المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مجلة الدراسات العقدية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ

السَّنة (16) - العدد (32) - محرَّم (1445هـ) - يوليو (2023م)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ

السَّنة (١٦) - العدد (٣٢) - محرَّم (١٤٤٥هـ) - يوليو (٢٠٢٣م)

حقوق الطبع محفوظة

النسخة الورقيَّة :

رقم التسلسل الدولي للدوريَّات (ردمد)

١٦٥٨ - ٥١٦ X

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :

١٤٣٠ - ٧٦١٧

النسخة الإلكترونيَّة :

رقم التسلسل الدولي للدوريَّات (ردمد)

١٦٥٨ - ٨٤٠١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :

١٤٤١ - ٢٠٨٤

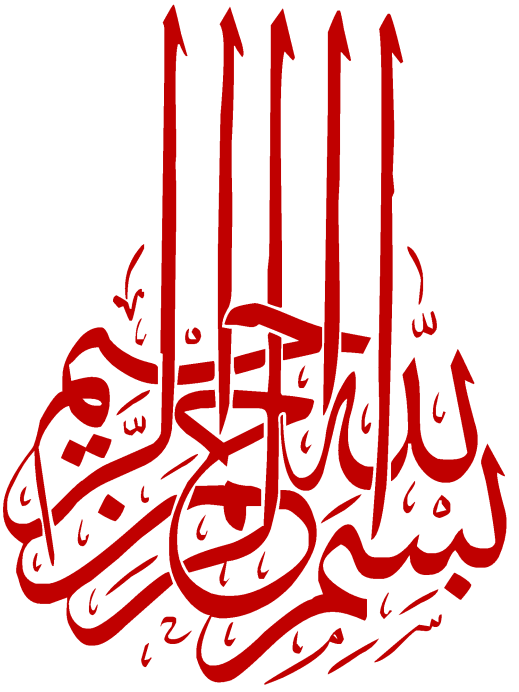
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات :

تكون المراسلات باسم مدير التحرير

جوَّال : ٩٦٦٥٥٢٥٣٤٢٨٢+

هاتف : ٩٦٦١٤٨٤٧١١٥٥+

فاكس : ٩٦٦١٤٨٤٧٣٠٧٦+

البريد الإلكتروني :

aqeedaamm@gmail.com

تعريف المجلَّة

مجلَّة الدِّراسات العقديَّة : مجلَّةٌ علميَّةٌ محكَّمةٌ، تصدر عن الجمعيَّة العلميَّة السعوديَّة لعلوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب، بإشراف الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة، تختص بنشر البحوث والدِّراسات العلميَّة والمخطوطات المحقَّقة المتخصِّصة في حقل علوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب الفكريَّة، يتولَّى تحريرها هيئةٌ علميَّةٌ مختصَّةٌ مكوَّنةٌ مِن عددٍ مِن أساتذةٍ جامعيين، تُجيز نشر البحث بموافقة اثنين مِن المختصِّين، صدر أوَّل عددٍ مِن المجلَّة في محرَّم ١٤٣٠هـ، وتصدر دوريًّا بواقع عددين سنويًّا.

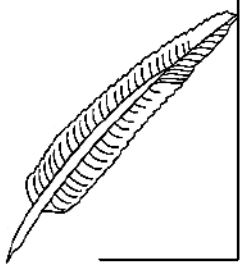

هيئة التحرير

رئيس التحرير :

أ . د / سليمان بن سالم السحيمي

مدير التحرير :

د / فهد بن عيسى العنزي

الأعضاء :

أ . د / علي بن عتيق الحربي

أ . د / فهد بن سليمان الفهيد

أ . د / عبد العزيز بن جليدان الظفيري

أ . د / ألطاف الرحمن بن ثناء الله

أمين المجلَّة :

عبد الله أحمد عبد الله

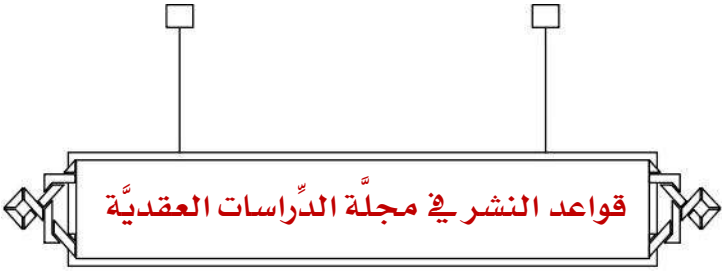

تلتزم المجلَّة في نشر المواد العلميَّة بالقواعد الآتية :

١- أن لا تكون منشورةً ولا مقدَّمةً للنشر في جهةٍ أخرى.

٢- أن تكون أصيلةً مِن حيث الجِدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

٣- أن تكون في مجال تخصص الجمعيَّة.

٤- أن لا تكون أجزاءً مِن بحوثٍ قد تم نشرها للباحث، ولا أجزاءً مِن رسالته العلميَّة في (الدكتوراه) أو (الماجستير).

٥- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.

٦- أن تكون مطبوعةً على قرص حاسب آلي.

٧- أن لا يزيد عدد صفحاتها عن (١٠٠) صفحةٍ للإصدار الواحد، ولا يقلَّ عن (١٠) صفحاتٍ، ولهيئة تحرير المجلَّة الاستثناء عند الضرورة.

٨- أن تُصدَّر بنبذةٍ مختصرةٍ لا تزيد عن نصف صفحةٍ للتعريف بها.

٩- أن يرافقها نبذةٌ مختصرةٌ عن صاحبها تُبيِّن عمله وعنوانه وأهم أعماله العلميَّة.

١٠- أن يُقدِّم صاحبها خمس نُسخٍ منها.

١١- تُقدَّم المادة العلميَّة مطبوعةً وفق المواصفات الفنيَّة الآتية :

أ- البرنامج : الوورد xp أو ما يماثله.

ب- نوع الحرف : Lotus Linotype.

ج- نوع حرف الآيات القرآنيَّة على النحو الآتي : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة:٣].

د- مقاس الصفحة الكلي : ١٢ سم × ٢٠ سم = (إعداد الصفحة : ٥ أعلى، ٤,٧٥ أسفل، ٤,٥ أيمن وأيسر).

هـ- حرف المتن : ١٦ غير مسود.

و- حرف الحواشي السُّفليَّة : ١٢ غير مسود.

ز- رأس الصفحة : ١٢ أسود.

ح- العنوان الرئيسي : ١٨ أسود.

ط- العنوان الجانبي : ١٦ أسود.

١٢- أن يُقدَّم البحث في صورته النهائيَّة في ثلاث نُسخٍ، منها نسختان قرصان مستقلَّان، ونسخة على ورقٍ.

١٣- لا تلتزم المجلَّة بإعادة البحوث إلى أصحابها، نُشرت أم لم تُنشر.

١٤- يُعطى الباحث ثلاث نُسخٍ مِن العدد المنشور فيه بحثه + ١٥ مستلَّةً منه.

المواد المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن آراء أصحابها

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الموضوع :	الصفحة
الدلالات العقديَّة في قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل» د / أحمد بن محمد بن عبيد الله النفيعي.....	١٣
أسماء الأعاصير والعواصف - دراسة عقديَّة - د / أبو بكر بن سالم شهال.....	٩١
منهج القرآن الكريم في الرَّد على المخالفين (بدائل الجدل المنطقي) أ . د / عبد الله بن دجين السهلي..... الجوهرة بنت عبد الله آل الشيخ..... نجلاء بنت عبد الرحمن بن فالح القحطاني..... أفنان بنت عبد الله بن عبد العزيز المهيدب.....	١٨٥
مقالات فِرَقِ الخوارج في الأطفال - جمعًا ودراسةً - د / ليلى بنت ناوي العنزي.....	٢٧٩
خالد بن الوليد ﷺ بين أهل السُّنَّة والجماعة والإماميَّة الاثني عشريَّة د / عادل بن حجي العامري.....	٣٧١
مسالك المتكلِّمين في الانفصال عن ذم أئمَّة السَّلف لعلم الكلام د / عيسى بن محسن بن عيسى النعمي.....	٤٨٩
وجود الإله في الفكر اليوناني القديم - دراسة تحليليَّة عقديَّة - د / منال حمزة عبد الله بنونة.....	٥٧٣

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الدلالات العقديَّة

في قول : «حسبنا اللّه ونِعم الوكيل»

The Theological Implications of the Phrase:

«Hasbuna Allah Wa Ni'm Al-Wakil»

إعداد :

د / أحمد بن محمد بن عبيد اللّه النفيعي

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في

كلية أصول الدِّين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

Prepared by :

Dr. Aḥmed ibn Muḥammad ibn Ubaydullah Al-Nufay'i

Saudi Academic, Assistant Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, College of Theology, Imam Muhammad bin Saud Islamic University

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date		تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٣/٦/٣هـ	6/1/2022 CE	١٤٤٣/٨/٢٤هـ	27/3/2022 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date		
	١٤٤٥/١/١هـ	19/7/2023 CE	
	DOI : 10.36046/0793-016-032-001		

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

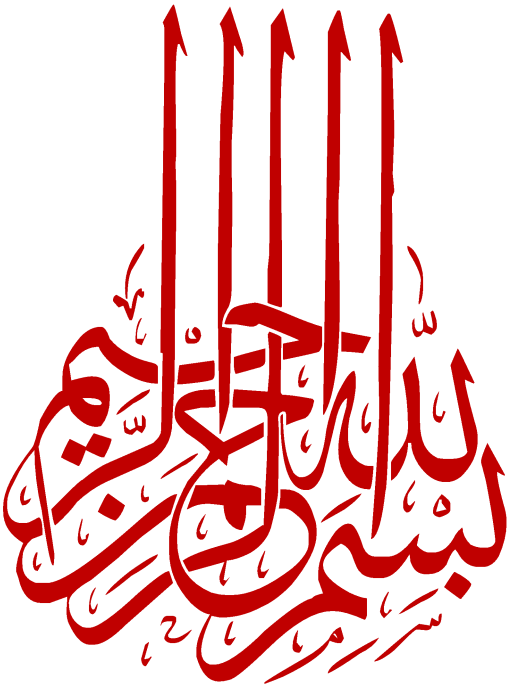
بسم الله الرحمن الرحيم

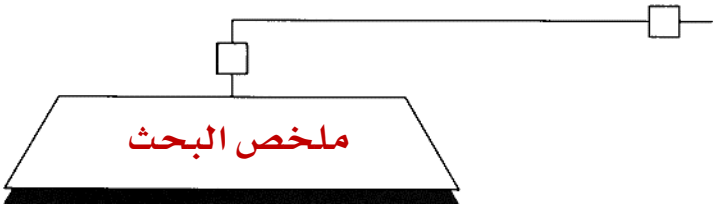

هذا البحث في ذكر الدلالات العقديَّة في قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، وقد صُدِّر ببيان معنى هذه الكلمة العظيمة، وذكر شيءٍ من فضائلها.

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأوَّل : في ذكر دلالات «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الربوبية، ففيها الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ وخالقه؛ وفيها تفويض الأمر إلى الخالق وإسناده إليه ﷻ، وفيها دلالة على أنَّ الله ﷻ هو المدبر لهذا الكون، وأنَّ النفع والضر بيديه ﷻ، فـ «حسبنا الله ونِعم الوكيل» فيها دلالة على معاني الربوبية كلها، فالذي يُتوكل عليه، ويكفي عبده كل ما أهمه: هو الخالق، الرازق، المدبر، المحيي، المميت الذي بيد ملكوت كل شيءٍ.

المبحث الثاني : في ذكر دلالات «حسبنا الله ونِعم الوكيل» على توحيد الألوهية، ففي هذه الكلمة دلالة على توحيد الألوهية والعبادة، وإخلاص العمل له، وهي ذكر جليل، والذكر من أعظم العبادات، وفيها طلب العون من الله ﷻ في جلب الخيرات ودفع المضرات، وفيها دلالة على التوكل واليقين، وفيها دلالة على محبة الله ﷻ، والخوف منه، والرجاء والرغبة إليه، وحسن الظن به، والإقبال عليه ﷻ.

المبحث الثالث : في ذكر دلالات «حسبنا الله ونِعم الوكيل» على توحيد الأسماء والصفات، ففي هذه الكلمة العظيمة دلالة على اسمين من أسماء الله ﷻ وهما:

١- لفظ الجلالة «الله» الدال على صفة الألوهية، فهو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة.

٢- «الوكيل»، وهو المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته وشمول حكمته، والذي تولى أولياءه فيسَّرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وكفاهم ما أهمهم.

المبحث الرَّابع : في ذكر دلالات «حسبنا الله ونِعم الوكيل» على الإيمان بالقضاء والقدر، ففي هذه الكلمة دلالة على التسليم لأقدار الله ﷻ، والرضا بما قضاه وقدره ﷻ، وعلى فعل الأسباب المأذون بها شرعًا، وفيها دلالة على الجمع بين الشرع والقدر.

ثم ذيلتُ البحث بخاتمة فيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية : (حسبنا – التوكل – القضاء – القدر).

د / أحمد بن محمد بن عبيد الله النضيعي
aaaa112211@gmail.com

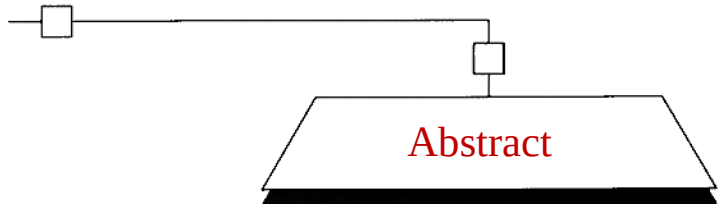

This study discusses the theological implications of the statement: "Allah is sufficient for us and He is the Best Disposer of affairs". It begins with an explanation of the profound meaning of this phrase, highlighting some of its virtues.

The study consists of four sections:

The first section: Discusses the implications of "Allah is Sufficient for us and He is the Best Disposer of affairs" in relation to the concept of Tawhid al-Rububiyyah (the Oneness of God in Lordship). It acknowledges that Allah is the Lord and Creator of everything, and that all matters are delegated and assigned to Him. It also implies that Allah is the one who manages this universe, and that benefit and harm are in His hands alone. Thus, "Allah is sufficient for us and He is the best Disposer of affairs" encapsulates the meaning of Lordship in its entirety, for the one who is depended upon and Suffices His servant from all that concerns them is: Al-Khāliq(the Creator), Al-Rāziq(the Provider), Al-Mudabbir(the Maintainer), Al-Muḥyi(the Giver of life), Al-Mumīt(the Bringer of death), the one in whose hands lies the dominion of all things.

The second section: Discusses the implications of "Allah is sufficient for us and He is the best Disposer of affairs" in relation to Tawhid al-Uluhiyyah (the Oneness of God in Worship). This phrase points towards the Oneness of God in divinity and worship, the dedication of actions to Him. It is a lofty dhikr (remembrance), and dhikr is among the greatest acts of worship. It includes seeking Allah's help in attaining benefit and warding off harm. It signifies reliance and certainty, and implies love for Allah, fear of Him, hope in Him, optimism about Him, and turning to Him.

The third section: Discusses the implications of "Allah is sufficient for us and He is the Best Disposer of affairs" regarding Tawhid al-Asma wa'l-Sifat (the Oneness of God in His Names and Attributes). This profound phrase is indicative of two of Allah's names:

1- The majestic name "Allah", which alludes to the attribute of divinity; He is the Deity, the One who is worshiped, and deserving of being singled out in worship.

2- Al-Wakīl (The Best Disposer of affairs), the One who manages the creation with His Knowledge, Perfect Power, and Comprehensive Wisdom, and who Assists His Awliyā' (devotees), facilitates ease for them, protects them from difficulty, and suffices them in all their concerns.

The fourth section: Discusses the implications of "Allah is sufficient for us and He is the Best Disposer of affairs" in relation to belief in Divine Decree and Predestination. This phrase signifies submission to Allah's Decrees, and satisfaction with what He has Decreed and Predestined. It also suggests taking up the means deemed appropriate by the Sharia (Islamic law) and signifies the convergence of religious law and destiny.

The study concludes with a summary containing the key findings.

Keywords: (Sufficient for us - Reliance - Divine Decree - Predestination).

Dr. Aḥmed ibn Muḥammad ibn Ubaydullah Al-Nufay'i
aaaa112211@gmail.com

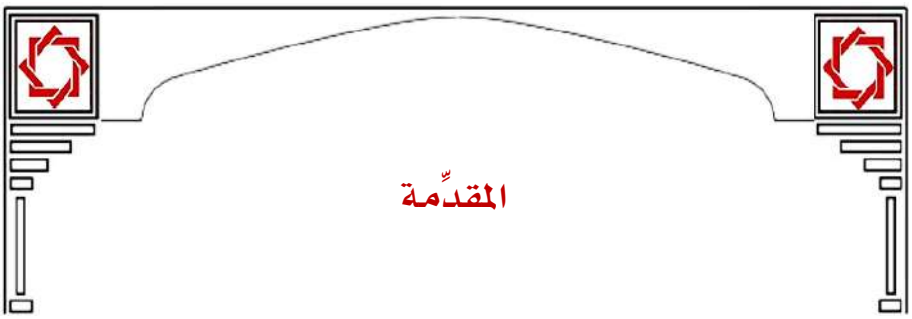

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدِّين، والصلاة والسلام على سيد الأوَّلين والآخرين، نبينا محمد الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلَّم تسليمًا مزيدًا إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد :

فإنَّ من أجل العبادات وأزكاها : ذكر الله ﷻ، وقد دلت النصوص الشرعية على فضل الذكر، وعلو مكانته ومنزلته، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥].

وروى مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «سبق المفردون، قالوا : وما المفردون يا رسول الله؟ قال : الذاكرون الله

كثيرًا والذاكرات»(١).

وعن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِقِ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : ذكر الله»(٢).

هذه بعض الأدلة، وغيرها كثير في فضائل الذكر وفوائده وثمراته، ومن جملة الأذكار التي جاءت عن النبي المختار ﷺ قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»؛ فهي كلمة جليلة القدر، عظيمة الفضل، اشتملت على دلالات عقدية كثيرة، ولأجل ذا رغبتُ – بعد استخارة واستشارة – أن أبحث في هذه الكلمة ودلالاتها العقدية، وأن يكون عنوان البحث :

الدلالات العقديَّة

في قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»

(١) أخرجه مسلم، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب : الحث على ذكر الله ﷻ، (٤/٢٠٦٢) برقم : (٢٦٧٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/٣٣) برقم : (٢١٧٠٢)، والترمذي في سُننه، كتاب: أبواب الدعوات، (٥/٤٥٩) برقم : (٣٣٧٧)، وابن ماجه في سُننه، كتاب : الأدب، باب : فضل الذكر، (٢/١٢٤٥) برقم : (٣٧٩٠)، والحاكم في المستدرك (١/٦٧٣) برقم : (١٨٢٥)، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/٥١٣) برقم : (٢٦٢٩).

❁ أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره :

١- ما للذكر من فضل عظيم، وثواب جزيل لمن اشتغل به، وواطأ قلبه لسانه.

٢- أنَّ هذه الكلمة قالها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما السلام لما وقعا في أمر عظيم، وهذا يدل على عظيم فضلها.

٣- جهل كثير من الناس بمعنى هذه الكلمة العظيمة ودلالاتها العقدية.

٤- اشتغال بعض الناس بأذكار وأدعية بدعية؛ وبخاصة عند حصول الكرب والشدة، وإعراضهم عن الأمر المشروع في ذلك.

٥- حض الناس وحثهم على الإقبال على الأذكار الصحيحة ببيان دلالاتها العقدية.

❁ الدِّراسات السابقة :

١- «الآثار الإيمانية والعقدية المتعلقة بكلمة : «حسبي الله ونعم الوكيل»، نشر في مجلة الحوار الثقافي، بالجزائر، المجلد : (١٠)، العدد : (١).

وجاء البحث مختصرًا في حدود خمسة عشر صفحة، وقد جعله الباحث في مبحثين : المبحث الأوَّل: في أقوال العلماء في «حسبي الله ونعم الوكيل» وأدلتها. والمبحث الثاني : في فضل «حسبي الله ونعم الوكيل»، ومواطنها، والآثار الإيمانية والعقدية، وتكلم على الآثار الإيمانية والعقدية باختصار شديد، فأورد تحت هذا المبحث : صدق التوكل على الله، واليقين

الصادق بالله، والأمن النفسي، وحسن الظن بالله، والقوة في الحق، والإقرار بالضعف والفقر إلى الله.

ولم يتكلم الباحث عن الدلالات العقدية لـ : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الربوبية؛ ففيها : الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ وخالقه، وأنه المدبر لهذا الكون، وأنَّ النفع والضر بيديه ﷻ وغير ذلك من أفراد الربوبية.

ولم يستوعب الدلالات العقدية لـ : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الألوهية؛ كالتأله والتعبد لله ﷻ، وإخلاص العبادة له دون ما سواه؛ وكونها من الأذكار الجليلة، ودلالتها على عبادة الدعاء، والاستعانة ونحو ذلك.

ولم يذكر الدلالات العقدية لـ :«حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الأسماء والصفات؛ كاسمي : «الله»، و«الوكيل»، وما تضمناه من صفات الجلال والكمال.

ولم يذكر الدلالات العقدية لـ : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على الإيمان بالقضاء والقدر؛ كالتسليم لأقدار الله ﷻ، والرضا بما قضاه وقدره ﷻ، وفعل الأسباب المأذون بها شرعًا، والجمع بين الشرع والقدر.

فعلى هذا لا تقاطع بين الدراسة المذكورة، – الآثار الإيمانية والعقدية المتعلقة بكلمة : «حسبي الله ونعم الوكيل» –، وبين البحث المقترح.

٢– تفسير «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فضائلها، وأثرها في حياة المسلم – دراسة موضوعيَّة –، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل،

العراق، المجلد : (١٦)، العدد (٢٤).

وقد جعل الباحث دراسته في تمهيد، ومبحثين، المبحث الأوَّل: حسبنا الله ونعم الوكيل في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، والمبحث الثاني: في فضائل حسبنا الله ونعم الوكيل في حياة الأنبياء والصالحين، والأحوال التي ذكرت بها في السيرة النبوية.

وكل هذا لا علاقة له بالبحث المقترح، فالدراسة المذكورة – تفسير «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فضائلها، وأثرها في حياة المسلم – دراسة تفسيرية –، وأمَّا البحث المقترح فدراسته دراسة عقدية.

❁ خطة البحث :

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدِّمة.

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد : فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل» ومعناها.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل».

المطلب الثاني : معنى قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل».

المبحث الأوَّل : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الربوبيَّة.

المبحث الثاني : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الألوهيَّة.

المبحث الثالث : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الرَّابع : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على الإيمان بالقضاء والقدر.

الخاتمة.

وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

❁ منهج البحث :

أوَّلًا : سلكتُ – بتوفيق الله وإعانته – المنهج الاستقرائي التحليلي.

ثانيًا : التزمتُ المنهجية المتبعة في البحوث العلمية على النحو الآتي :

أ– عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم؛ وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

ب– خرَّجتُ الأحاديث النبوية، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيتُ بالعزو إليهما، وإن لم يكن فيهما، اجتهدتُ في تخريجه من كتب السُّنَّة الأخرى، مع نقل كلام أهل العلم على الحديث صحةً، أو ضعفًا إن وجد.

ج– عند ورود علم من الأعلام لأوَّل مرة فإني أضع سنة وفاته بين قوسين هكذا (ت :)، وأكتفي بذلك.

د- شرحتُ الغريب من الألفاظ.

هذا، والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، ويتقبل هذا الجهد وينفع به، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التمهيد :

فضل قول : «حسبنا اللّه ونِعم الوكيل» ومعناها

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»

المطلب الثاني : معنى قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»

المطلب الأوَّل :
فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»

دلت النصوص الشرعية على فضل هذه الكلمة العظيمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وتنوعت دلالات النصوص في بيان مكانتها، فمن ذلك :

١- قول الله ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣].

ففي هذه الآية أعظم دليل على فضل هذه الكلمة؛ فأبو سفيان ﷺ سأل قومًا من الناس أن يثبطوا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أُحد، بأن يقولوا لهم : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾؛ أي : قد جمعوا الرجال للقائكم، والكرة إليكم لحربكم، ﴿فَٱخْشَوْهُمْ﴾؛ أي : فاحذروهم، واتقوا لقاءهم، فإنه لا طاقة لكم بهم، ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾؛ أي : فزادهم ذلك – من تخويف مَن خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين – يقينًا إلى يقينهم، وتصديقًا لله ﷻ، ولوعده ووعد رسوله ﷺ إلى تصديقهم، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله ﷻ منه، وقالوا ثقة بالله ﷻ، وتوكلًا عليه – إذ خوفهم مَن خوفهم كأبي سفيان وأصحابه من المشركين – :

﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾(١).

ففي هذه القصة أوضح دلالة على عظم هذه الكلمة، قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٩٥هـ) : «فإذا وفَّق الله عبدًا توكَّل بحفظه وكلاءته، وهدايته وإرشاده، وتوفيقه وتسديده. وإذا خذله وكله إلى نفسه أو إلى غيره؛ ولهذا كانت هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» كلمة عظيمة»(٢).

٢- ترجم البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٢٥٦هـ) في «صحيحه» : باب : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، وأورد تحت هذه الترجمة حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، قالها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣](٣).

ففي هاتين القصتين : فضل هذه الكلمة، وأنها قول إبراهيم ومحمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في الشدائد(٤).

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١١٨٢هـ): «وهاتان الكلمتان هما كلمتا التفويض إلى مَن بيده كل خير، وهما اللتان قالهما المؤمنون حين قيل لهم :

(١) ينظر : تفسير الطبري (٦/٢٤٤-٢٤٥).

(٢) مجموع رسائل ابن رجب (١/١٤١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب : تفسير القرآن، باب : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، (٦/٣٩)، برقم : (٤٥٦٣).

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٤٣٤).

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، ثم أخبر الله تعالى أنهم انقلبوا بنعمة من الله وفضل، كما انقلب الخليل ﷺ بنعمة من الله وفضل سالمًا من نار عدوه، فهو إرشاد منه ﷺ إلى أنه يقولهما من وقع في مهم من الأمور كما قالها الخليل ﷺ»(١).

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٥١هـ) في «الوابل الصيب»(٢) فصلًا عنون له بـ: (الذكر عند لقاء العدو، ومَن يخاف من سلطان وغيره)، وأورد أحاديث منها هذا الحديث.

٣- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم، وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ»، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»(٣).

وقد ترجم ابن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٢٣٥هـ) في «مصنفه»: (ما يقول إذا وقع في الأمر العظيم)، وأورد الحديث السابق من رواية ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٤).

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (١٩٣/١).

(٢) ينظر: الوابل الصيب (ص٣٠٠-٣٠٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سُننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الصور، (٦٢٠/٤)، برقم: (٢٤٣١)، وقال: «هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه»، وصححه الألباني في الصحيحة (٦٦/٣) (١٠٧٩).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧٦/٦).

هذه بعض الفضائل الدالة على عظم هذه الكلمة : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ورفعة منزلتها، وبيان مكانتها، وغيرها كثير للمتأمل.

المطلب الثاني :
معنى قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»

«**حسبنا**» : (حَسَبَ) : الحاء، والسين، والباء، أصول أربعة : فالأوَّل : العد. تقول : حسبتُ الشيء أحسبه حسبًا وحسبانًا. والأصل الثاني : الكفاية. تقول : شيء حساب؛ أي : كافٍ. ويقال : أحسبت فلانًا، إذا أعطيته ما يرضيه. والأصل الثالث : الحسبان، وهي جمع حسبانة، وهي الوسادة الصغيرة. وقد حسبت الرجل أحسبه، إذا أجلسته عليها ووسدته إياها. والأصل الرَّابع : الأحسب الذي ابيضت جلدته من داءٍ ففسدت شعرته، كأنه أبرص(١).

والأصل الثاني – الكفاية – هو المعنى المراد هنا، وبهذا فسره جمع من أهل العلم؛ قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣١٠هـ) : «﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ : كفانا الله، يعني : يكفينا الله. ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ يقول : ونعم المولى لمن وليه وكفله؛ وإنما وصف تعالى نفسه بذلك؛ لأنَّ «الوكيل» في كلام العرب : هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره؛ فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله،

(١) ينظر : مقاييس اللغة (٢/٥٩-٦٢).

ووثقوا به، وأسندوا ذلك إليه، وصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم»(١).

وقال ابن الأنباري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣٢٨هـ) – في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣] – : «كافينا الله ونعم الكافي، كقولك : رازقنا الله ونعم الرازق»(٢).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٦٧١هـ) : «قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي : كافينا الله. وحسب مأخوذ من الإحساب، وهو الكفاية»(٣).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٢٥٠هـ) : «حسب : مصدر حسبه، أي : كفاه، وهو بمعنى الفاعل؛ أي : محسب : بمعنى كافي. قال في «الكشاف»(٤): والدليل على أنه بمعنى المحسب : أنك تقول : هذا رجل حسبك، فتصف به النكرة؛ لأنَّ إضافته لكونه بمعنى اسم الفاعل غير حقيقية. انتهى. والوكيل : هو من توكل إليه الأمور؛ أي : نعم الموكول إليه أمرنا، أو الكافي، أو الكافل، والمخصوص بالمدح محذوف، أي : نعم الوكيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»(٥).

---

(١) تفسير الطبري (٦/٢٤٥).

(٢) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٨).

(٣) تفسير القرطبي (٤/٢٨٢).

(٤) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/٤٤٢).

(٥) فتح القدير (١/٤٥٨).

فمعنى : «حسبنا الله» أي : كافينا، يكفي عباده كل ما أهمهم من جلب الخيرات، ودفع المضرات، «ونعم الوكيل» أي : نعم المتوكل عليه ﷻ، فلا يتوجه إلَّا إليه، ولا يتوكل إلَّا عليه، ولا يعبد إلَّا هو.

ومن يتوكل على الله في أمر دينه ودنياه؛ بأن يعتمد عليه ﷻ في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك، فهو حسبه؛ أي : كافيه الأمر الذي توكل عليه به، وإذا كان الأمر في كفالة الغني القوي العزيز الرحيم، فهو أقرب إلى العبد من كل شيءٍ، ولكن ربما أنَّ الحكمة الإلهية اقتضت تأخيره إلى الوقت المناسب له(١).

فقد تضمنت هذه الكلمة العظيمة التوكل على الله ﷻ، والاعتماد عليه، والالتجاء إليه ﷻ، وأنَّ ذلك سبيل عز الإنسان ونجاته وسلامته»(٢).

قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ) : «وهو حسب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمن خوف الخائف، ويجير المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير، فمن تولاه واستنصر به، وتوكل عليه، وانقطع بكليته إليه : تولاه وحفظه وحرسه وصانه، ومن خافه واتقاه : آمنه مما يخاف ويحذر، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]، فلا تستبطئ نصره ورزقه وعافيته، فإنَّ الله تعالى بالغ أمره، وقد

(١) ينظر : تفسير السعدي (ص٨٧٠).
(٢) فقه الأدعية والأذكار (١٩١/٣).

جعل الله لكل شيءٍ قدرًا، لا يتقدم عنه ولا يتأخر»(١).

(١) بدائع الفوائد (٢/٧٦٣).

المبحث الأوَّل :
«حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الربوبيَّة

توحيد الربوبيَّة : «هو الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله»(١).

وبعبارة أعم : هو إفراد الله ﷻ بأفعاله؛ كالخلق، والملك، والتدبير، والإحياء، والإماتة ونحو ذلك.

وهذا النوع من أنواع التوحيد مركوز في الفطر، لا ينازع فيه عامة العباد، وقد ذكر الله في غير آية إقرار الكفار به، كما قال ﷻ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٨٧]، وقال ﷻ : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس: ٣١]، فأهل الإشراك كانوا مقرين بهذا النوع(٢).

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص١٧)، وينظر : مجموع الفتاوى (٣٣١/١٠)، ومدارج السالكين (٨٨١/٢)، ولوامع الأنوار (١٢٨/١).

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى (٣٢٨/١٦)، ودرء التعارض (٢٢٦/١)، والتدمرية ص(ص١٧٦)، =

ومن أنكر هذا النوع، أنكره إباءً واستكبارًا، مع الإقرار به في الباطن(١).

❁ دلالة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الربوبيَّة :

هذه الكلمة العظيمة تدل على ربوبية الله ﷻ، فقائل هذه الكلمة يلزمه الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ وغيره مربوب، وخالق كل شيءٍ وغيره مخلوق، قال ﷻ : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [سورة الزمر: ٦٢]، وقال ﷻ : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [سورة الصافات: ٩٦].

وأيضًا فقول : «حسبنا الله» فيها تفويض الأمر إلى الخالق وإسناده إليه ﷻ، فهو نعم المولى، ونعم المتوكل عليه ﷻ، فلا يتوجه إلَّا إليه، ولا يتوكل إلَّا عليه.

وفيها دلالة على أنَّ الله ﷻ هو المدبر لهذا الكون، فأزمَّة الأمور إليه، وتصاريفها بيديه، فقائل هذه الكلمة يلجأ إلى من بيده الأمر كله، لا ملجأ ولا منجى منه إلَّا إليه، قال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا

=

وانظر : منهاج السُّنَّة (٢/٢٧٠)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٥)، وتجريد التوحيد (ص٧).

(١) ينظر : درء التعارض (٨/٣٨)، ومجموع الفتاوى (٧/٦٣١، ١٦/٣٣٤)، ومنهاج السُّنَّة (٢/٢٧٠)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٦).

وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة يونس: ٣]، وقال ﷻ: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس: ٣١].

وفي الكلمة دلالة على أنَّ النفع والضر بيد الله ﷻ؛ فقائلها يجب أن يعتقد أنَّ الله ﷻ حسبه في جلب النفع ودفع الضر دون ما سواه، قال ﷻ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يونس: ١٨]، وقال ﷻ: ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٦].

فـ «حسبنا الله ونعم الوكيل» فيها دلالة على معاني الربوبية كلها، فالذي يتوكل عليه، ويكفي عبده كل ما أهمه: هو الخالق، الرازق، المدبر، المحيي، المميت الذي بيد ملكوت كل شيء ﷻ.

وإذا تقرر دلالة هذه الكلمة العظيمة على توحيد الربوبية؛ فيلزم من اعتقد ذلك أن يقر بتوحيد الألوهية والعبادة، وهذه طريقة القرآن الكريم وهي الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، وهذا ما سنوضحه في

المبحث الآتي.

المبحث الثاني :
«حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الألوهيَّة

توحيد الألوهيَّة : عرَّف أهل العلم رَحِمَهُمُ اللهُ هذا النوع بتعريفات متقاربة ولا تعارض بينها(١). فتوحيد الألوهية : هو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بجميع أنواع العبادات.

«وهذا التوحيد هو أوَّل الدِّين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أوَّل دعوة الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وآخرها، وهو معنى قول : «لا إله إلَّا الله»؛ فإنَّ الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادة؛ ولأجل هذا التوحيد خُلقت الخليقة، وأُرسلت الرسل، وأُنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار»(٢).

❁ **دلالة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الألوهية :**

في هذه الكلمة العظيمة دلالة على توحيد الألوهية والعبادة، فلفظ

(١) ينظر : الاستقامة (٣١/٢)، ومدارج السالكين (٤٨٦/١)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٩/١)، والدرر السَّنية (١٢٦/١-١٢٧)، (٢٩١/٢)، وتطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٥٠)، وأعلام السُّنَّة المنشورة (ص٥٠).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٢٠).

الجلالة : «الله» في هذه الكلمة العظيمة : هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة؛ لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال(١).

وإذا كان كذلك، فيجب إخلاص العبادة له ﷻ دون ما سواه، قال ﷻ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ٢٩]، وقال ﷻ : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [سورة البينة: ٥]، «وإخلاص الدِّين هو : صرف جميع أنواع العبادة لله ﷻ وحده لا شريك له؛ وذلك بأن لا يدعى إلَّا الله، ولا يستغاث إلَّا بالله، ولا يذبح إلَّا لله، ولا يخشى ولا يرجى سواه، ولا يرهب ولا يرغب إلَّا فيما لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلَّا عليه، وأنَّ كل ما هنالك لله ﷻ، لا يصلح منه شيءٌ لملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا غيرهما؛ وهذا هو بعينه توحيد الألوهية الذي أُسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر، وهو معنى شهادة أن لا إله إلَّا الله»(٢).

وهذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» يتعبد العبد لله ﷻ بقولها؛ لأنَّ الله ﷻ أمر بها وأثنى على من قالها من عباده المؤمنين، قال ﷻ : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا

(١) تفسير السعدي (ص٣٩).
(٢) الدرر السَّنية (١/٢٦٦).

﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣].

وقد قالها أفضل نبيين من أنبياء الله ﷻ حال الكرب والشدة؛ ففي البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣](١). فقولها عبادة من العبادات، وقربة من القربات التي يتقرب بها العبد لربه ﷻ.

و«حسبنا الله ونعم الوكيل» ذكر جليل، والذكر من أعظم العبادات، بل ذكر بعض أهل العلم أنه أفضل من الدعاء؛ لأنَّ الذكر ثناء على الله ﷻ بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا؟(٢).

قال ﷺ: «أَلَا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم غدًا فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «ذكر الله»(٣).

وقد ترجم ابن أبي شيبة رحمه الله (ت: ٢٣٥هـ) في «مصنفه»: (ما يقول

(١) سبق تخريجه.
(٢) ينظر: الوابل الصيب (ص٢٢٢).
(٣) سبق تخريجه.

إذا وقع في الأمر العظيم)، وأورد حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷻ : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾ [سورة المدثر:٨](١)، قال : قال رسول الله ﷺ : «كيف أنعم، وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته، يسمع متى يؤمر فينفخ»، فقال أصحاب النبي ﷺ : كيف نقول؟ قال : «قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»(٢).

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ) أذكارًا تقال عند لقاء العدو، ومن يخاف من سلطان وغيره، ومنها : هذه الكلمة العظيمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل»(٣).

وهذه الكلمة تقال لأجل جلب الخيرات ودفع المضرات، قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد ذكر الله ﷻ هذه الكلمة : «حسبي الله» في جلب المنفعة تارةً، وفي دفع المضرة أخرى، فالأولى في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة التوبة:٥٩]الآية. والثانية في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾

(١) الناقور : هو الصور. ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص٨٢١).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٦/٦) برقم : (٢٩٥٨٧).
(٣) ينظر : الوابل الصيب (ص٣٠٠-٣٠٢).

[سورة آل عمران:١٧٣]»(١).

فمدحوه ﷻ بأنه نعم الوكيل لما توكلوا عليه، والوكيل لا يستحق المدح إن لم يجلب لمن توكل عليه منفعة، ويدفع عنه مضرة، والله خير من توكل العباد عليه، فهو نعم الوكيل يجلب لهم كل خير، ويدفع عنهم كل شر(٢).

فالله ﷻ هو حسبنا ونعم الوكيل، «عليه يعتمد المعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مضارهم، فالذي بيده – وحده – الكفاية هو حسبي، سيكفيني كل ما أهمني وما لا أهتم به»(٣).

وتدل هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على عبادة الدعاء؛ والدعاء من أجل العبادات على الإطلاق، قال ﷺ : «الدعاء هو العبادة»(٤).

فمعنى : «حسبنا الله»؛ أي : يكفينا الله كل ما أهمنا، ونعم الوكيل،

(١) التحفة العراقية (ص٣٤٨).

(٢) ينظر : جامع الرسائل لابن تيمية (٨٩/١).

(٣) تفسير السعدي (ص٧٢٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩٧/٣٠) برقم : (١٨٣٥٢)، وأبو داود في سُننه، باب تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء، (٧٦/٢) برقم : (١٤٧٩)، والترمذي في سُننه، أبواب تفسير القرآن، باب : ومن سورة البقرة، (٢١١/٥) برقم : (٢٩٦٩)، وابن ماجه، كتاب : الدعاء، باب : فضل الدعاء، (١٢٥٨/٢) برقم : (٣٨٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٤٩/٢١) برقم : (١٩١)، والحاكم في المستدرك (٦٦٧/١) برقم : (١٨٠٢) وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع » (٦٤١/١) برقم : (٣٤٠٧).

أي : ونعم المولى لمن وليه وكفله(١).

فقائل هذه الكلمة هو داع لله ﷻ دعاء مسألة وعبادة؛ لأنَّ الدعاء في الشرع له معنيان :

الأوَّل : دعاء العبادة؛ وهو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له (٢)، والتقرب إليه ﷻ بأنواع القربات والعبادات(٣).

والثاني : دعاء المسألة؛ وهو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، أو دفعه(٤).

والنوعان متلازمان : فإنَّ دعاء المسألة : هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه. والدعاء بفعل العبادة خوفًا ورجاءً دعاء عبادة، فعلم أنَّ النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة؛ مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة؛ متضمن لدعاء العبادة(٥).

وفي «حسبنا الله ونعم الوكيل» دلالة على الاستعانة؛ والاستعانة : طلب العون(٦).

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٦/٢٤٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/٩٥).

(٣) ينظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص١٨٦).

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى (١٥/١٠)، وبدائع الفوائد (٣/٨٣٥).

(٥) ينظر : مجموع الفتاوى (١٥/١٠-١١).

(٦) ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص٥٩٨)، ومجموع الفتاوى (١/١٠٣)، ومعارج القبول (٢/٤٥٢).

وتتضمن : الثقة بالله ﷻ والاعتماد عليه ﷻ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ) : «الاستعانة تجمع أصلين : الثقة بالله، والاعتماد على الله ﷻ، فإنَّ العبد قد يثق بالواحد من الناس، ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه، ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنه غير واثق به»(١).

والاستعانة عبادة من أجل العبادات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ، قال ﷻ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]، وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال له : «يا غلام : إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، ...»(٣).

قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) : «تأملتُ أنفع الدعاء؛ فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في : ﴿إِيَّاكَ

(١) مدارج السالكين (٣٢٨/١).

(٢) أخرجه مسلم : كتاب القدر، باب : في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، (٢٠٥٢/٤) برقم : (٢٦٦٤).

(٣) أخرجه أحمد (٤٠٩/٤) برقم : (٢٦٦٩)، والترمذي : أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (٦٦٧/٤) برقم : (٢٥١٦)، وقال : «حديث حسن صحيح».

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]»(١).

فقول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» فيها طلب العون من الله ﷻ في جلب الخيرات، ودفع المضرات، فهو الكافي ونعم المعين.

وتدل هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على عبادة التوكل؛ وحقيقة التوكل : تفويض الأمور إلى الله ﷻ، قال ابن جرير الطبري رحمه الله (ت: ٣١٠هـ) : «الصواب في حد التوكل : الثقة بالله ﷻ، والاعتماد في الأمور عليه، وتفويض كل ذلك إليه بعد استفراغ الوسع في السعي فيما بالعبد الحاجة إليه؛ من أمر دينه ودنياه، على ما أمر به من السعي فيه»(٢).

وقال البيهقي رحمه الله (ت: ٤٥٨هـ) : «وجملة التوكل : تفويض الأمر إلى الله ﷻ، والثقة به»(٣)، وقال ابن رجب رحمه الله (ت: ٧٩٥هـ) : «وحقيقة التوكل : هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار؛ من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه»(٤).

والتوكل من أجل العبادات، قال سعيد بن جبير رحمه الله (ت: ٩٥هـ) : «التوكل على الله جماع الإيمان»(٥)، وقال ابن حبان رحمه الله (ت: ٣٥٤هـ) :

---

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/١٧٥).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٤٠٨).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٢/٣٩٠).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣/١٢٢٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٧٦) برقم : (٢٩٥٨٩)، وأبو نعيم في الحلية =

«الواجب على العاقل لزوم التوكل على من تكفل بالأرزاق؛ إذ التوكل هو نظام الإيمان، وقرين التوحيد»(١)، وقال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) : «فإنَّ التوكل على الله واجب من أعظم الواجبات، كما أنَّ الإخلاص لله واجب، وحب الله ورسوله واجب، وقد أمر الله بالتوكل في غير آية؛ أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة، ونهى عن التوكل على غير الله»(٢).

فكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» فيها صدق التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتفويض الأمور إليه، والتبرؤ من الحول والقوة إلَّا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال وَجَلَّ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: ٣]، «والحسب : الكافي، فبين أنه كاف من توكل عليه، وفي الدعاء : «يا حسب المتوكل»(٣). فلا يقال : هو حسب غير المتوكل، كما هو حسب المتوكل؛ لأنه علق هذه الجملة على الأولى تعليق الجزاء على الشرط، فيمتنع في مثل ذلك أن يكون وجود الشرط كعدمه؛ ولأنه رتب الحكم على الوصف المناسب له، فعلم أنَّ توكله هو سبب كونه حسبًا له؛ ولأنه ذكر ذلك في سياق الترغيب في التوكل، كما رغب في التقوى، فلو لم يحصل للمتوكل من الكفاية ما لا

=

(٢٧٤/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٣/٢) برقم : (١٢٦٢).

(١) روضة العقلاء (ص١٥٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٧).

(٣) لم أقف عليه.

يحصل لغيره لم يكن ذلك مرغبًا في التوكل، كما جعل التقوى سببًا للخروج من الشدة وحصول الرزق من حيث لا يحتسب، وقد قال ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]. «فإذا وفَّق الله عبدًا توكل بحفظه وكلاءته وهدايته وإرشاده وتوفيقه وتسديده، وإذا خذله وكله إلى نفسه أو إلى غيره؛ ولهذا كانت هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» كلمة عظيمة، وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال الناس : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾، وقالتها عائشة رضي الله عنها حين ركبت الناقة لما انقطعت عن الجيش، وهي كلمة المؤمنين. فمن حقق التوكل على الله لم يكله إلى غيره، وتولاه بنفسه. وحقيقة التوكل : تكلة الأمور كلها إلى من هي بيده؛ فمن توكل على الله في هدايته وحراسته وتوفيقه وتأييده ونصره ورزقه، وغير ذلك من مصالح دينه ودنياه، تولى الله مصالحه كلها؛ فإنه ﷻ ولي الذين آمنوا، وهذا هو حقيقة الوثوق برحمة الله؛ كما في هذا الدعاء فـ : «إني لا أثق إلَّا برحمتك»(١)، فمن وثق برحمة ربه ولم يثق بغير رحمته، فقد حقق التوكل على ربه ﷻ في توفيقه وتسديده، فهو جدير بأن يتكفل الله بحفظه، ولا يكله إلى نفسه»(٢).

ومما ينبه عليه : أنَّ فعل الأسباب لا ينافي التوكل، قال ابن رجب رحمه الله

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٢/٧) برقم : (٣٩١٦).

(٢) مجموع رسائل ابن رجب (١٤١/١).

(ت: ٧٩٥هـ) : «واعلم أنَّ تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدَّر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سُنَّته في خلقه بذلك، فإنَّ الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [سورة النساء: ٧١]، وقال : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]، وقال : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الجمعة: ١٠]، وقال سهل التستري (ت: ٢٨٣هـ) : «من طعن في الحركة – يعني : في السعي والكسب – فقد طعن في السُّنَّة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان»(١)، فالتوكل حال النبي ﷺ، والكسب سُنَّته؛ فمن عمل على حاله، فلا يتركن سُنَّته»(٢).

بل حقيقة التوكل : القيام بالأسباب، والاعتماد بالقلب على المسبب، واعتقاد أنها بيده، فإن شاء منعها اقتضاءها، وإن شاء جعلها مقتضية لضد أحكامها، وإن شاء أقام لها موانع وصوارف تعارض اقتضاءها وتدفعه»(٣)(٤).

(١) حلية الأولياء (١٠/١٩٥).
(٢) جامع العلوم والحكم (٣/١٢٦٧- ١٢٦٨).
(٣) مدارج السالكين (٥/٣٩١٧- ٣٩١٨)، وينظر : الفوائد لابن القيم (ص١٢٥-١٢٦).
(٤) وسيأتي زيادة بيان لهذه المسألة في المبحث الرَّابع.

وفي «حسبنا الله ونعم الوكيل» دلالة على اليقين، فينبغي لمن قال هذه الكلمة بلسانه؛ أن يوقن بذلك الذي نطق به(١). وقد قال هذه الكلمة خليلي الرحمن ﷻ بيقين تام في أصعب الظروف؛ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]. واليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، به تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح، وهو حقيقة الصديقية(٢).

«ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ به نورًا وإشراقًا، وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وهم وغم، فامتلأ محبة لله ﷻ، وخوفًا منه، ورضًا به، وشكرًا له، وتوكلًا عليه، وإنابةً إليه، فهو مادة جميع المقامات والحامل لها»(٣).

هذه بعض دلالات هذه الكلمة العظيمة على توحيد الألوهية، ودلالاتها على هذا النوع من أنواع التوحيد كثيرة للمتأمل، فمن ذلك : أنَّ فيها دلالة على عبادة محبة الله ﷻ، والخوف منه، والرجاء والرغبة إليه، وحسن الظن به، والإقبال عليه ﷻ ونحو ذلك.

(١) ينظر : الإفصاح عن معاني الصحاح (٣/٢١٥).
(٢) ينظر : مدارج السالكين (٣/٢٣٨١-٢٣٨٢).
(٣) مدارج السالكين (٣/٢٣٨٣).

المبحث الثالث:
«حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات: هو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه، بنعوت العظمة والجلال والجمال، التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه؛ وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسُّنَّة، على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيءٍ منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله(١).

والعلم بأسماء الله وصفاته أصل الدِّين، وسبب النجاح والفلاح، وأعظم ما سعى لتحصيله المقربون، قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ): «فإنَّ معرفة هذا أصل الدِّين، وأساس الهداية، وأفضل ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول»(٢).

(١) القول السديد (ص١٧).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص١٧٨).

❁ دلالة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الأسماء والصفات(١):

في هذه الكلمة العظيمة دلالة على اسمين من أسماء الله ﷻ وهما:

١- لفظ الجلالة : «الله» : وهذا الاسم ورد في القرآن (٢٦٣٥) مرة تقريبًا، وقد أورده جميع من ذكر الأسماء الحسنى بلا استثناء(٢). وهو أخص أسماء الله ﷻ، لم يتسمَّ به غيره(٣). وقد رجح جمع من أهل العلم أنه اسم الله الأعظم(٤) الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ولفظ الجلالة : «الله» دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه، وصفات الإلهية : هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص؛ ولهذا يضيف الله ﷻ سائر الأسماء

---

(١) القاعدة في هذا الباب : ألَّا يثبت شيء من الأسماء والصفات إلَّا بدليل؛ فلا يسمى الله ﷻ، ولا يوصف إلَّا بما سمى ووصف به نفسه، أو سماه ووصفه به رسوله ﷺ، لا يتجاوز القرآن والحديث. قال أبو نصر السجزي رحمه الله : «وقد اتفقت الأئمَّة على أنَّ الصفات لا تؤخذ إلَّا توقيفًا، وكذلك شرحها لا يجوز إلَّا بتوقيف». ينظر : الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٧٨).

(٢) معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص١٤٠).

(٣) ينظر : تفسير الماوردي (١/٥٠).

(٤) ينظر : شأن الدعاء (ص٢٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٤٣)، وتفسير القرطبي (١/١٠٢)، والدعاء المأثور وآدابه (ص٧٩).

الحسنى إلى هذا الاسم المعظم، كقوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]. ويقال: «الرحمن، والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: «الله» من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك. فعلم أنَّ اسمه «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم «الله»(١).

والأدلة الدالة على هذا الاسم يصعب حصرها؛ فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، وقوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

ولفظ الجلالة: «الله» دال على صفة الألوهية، فهوالمألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة؛ لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال(٢).

قال الإمام الطبري رحمه الله (ت: ٣١٠هـ): «أمَّا تأويل قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ﴾، فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: هو الذي يألهه كل شيءٍ، ويعبده كل خلق؛ وذلك أنَّ أبا كريب حدثنا قال: حدثنا عثمان ابن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: «الله ذو الألوهية

(١) مدارج السالكين (١/٢٣٦).
(٢) تفسير السعدي (ص٣٩).

والعبودية على خلقه أجمعين». فإن قال لنا قائل : فهل لذلك في «فعل ويفعل» أصل كان منه بناء هذا الاسم؟ قيل : أمَّا سماعًا من العرب فلا، ولكن استدلالًا. فإن قال : وما دل على أنَّ الألوهية هي العبادة، وأنَّ الإله هو المعبود، وأنَّ له أصلًا في «فعل ويفعل»؟ قيل : لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلًا بعبادة، ويطلب ما عند الله جل ذكره : تألَّه فلان بالصحة، ولا خلاف، ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج (ت: ١٤٥هـ)(١):

لله در الغانيـــــات المـــــده سبَّحن واسترجعن من تألهي

يعني : من تعبدي وطلبي الله بعملي. ولا شك أنَّ التألُّه : التفعل من : «أله يأله»، وأنَّ معنى «أله» – إذا نطق به – : عبد الله. وقد جاء منه مصدر يدل على أنَّ العرب قد نطقت منه بـ «فعل يفعل» بغير زيادة؛ وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع، قال حدثنا أبي، عن نافع بن عمر، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ : ﴿ويذرك وإلاهتك﴾ قال : عبادتك. ويقول : إنه كان يعبد ولا يعبد ... ولا شك أنَّ الإلاهة – على ما فسره ابن عباس ومجاهد – مصدر من قول القائل : أله الله فلان إلاهة، كما يقال : عبد الله فلان عبادة، وعبر الرؤيا عبارة. فقد بيَّن قول ابن عباس ومجاهد هذا أنَّ «أله» : عبد، وأنَّ الإلاهة مصدره»(٢).

(١) ينظر : الكامل في اللغة والأدب (٣/١٠٨).

(٢) تفسير الطبري (١/١٢١-١٢٢).

وقال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ): «والإله: هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودًا محبوبًا لذاته إلَّا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل»(١).

«وليس المراد «بالإله» هو القادر على الاختراع، كما ظنه من ظنه من أئمَّة المتكلمين، حيث ظن أنَّ الإلهية هي القدرة على الاختراع، وأنَّ من أقر بأنَّ الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أنه لا إله إلَّا هو، فإنَّ المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون ... بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد، فهو إله بمعنى مألوه، لا إله بمعنى آله. والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يجعل مع الله إلهًا آخر»(٢).

٢- «الوكيل»: ورد هذا الاسم في نصوص الوحيين في مواضع، وقد عده اسمًا من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جمع من أهل العلم(٣).

ودل على هذا الاسم الكتاب والسُّنَّة؛ فمن أدلة الكتاب:

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [سورة النساء: ٨١]، وقوله

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٣٨٢).

(٢) الرسالة التدمرية (ص١٨٥-١٨٦).

(٣) ينظر: معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص١٨٧).

جل جلاله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢].

ومن أدلة السُّنَّة : حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]»(١).

والوكيل : هو المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته، وشمول حكمته، والذي تولى أولياءه؛ فيسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وكفاهم الأمور، فمن اتخذه وكيلًا كفاه(٢)، وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد، والقائم عليهم بمصالحهم، الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق، المستقل بالأمر الموكول إليه(٣).

قال الإمام الطبري رحمه الله (ت: ٣١٠هـ) – عند تفسير قوله سبحانه وتعالى : ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ – : «﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ : كفانا الله، يعني : يكفينا الله، ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، يقول : ونعم المولى لمن وليه وكفله؛ وإنما وصف تعالى نفسه بذلك؛ لأنَّ الوكيل في كلام العرب : هو المسند إليه

(١) سبق تخريجه.

(٢) أصول وكليات من أصول التفسير وكلياته – الملحق بتفسير السعدي – (ص٩٤٧).

(٣) ينظر : شأن الدعاء (ص٧٧)، والحجة في بيان المحجة (١/١٦١-١٦٢)، وزاد المسير (١/٣٤٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٢١).

القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره، فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله، ووثقوا به، وأسندوا ذلك إليه، ووصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم»(١).

فمدحوه ﷻ بأنه نعم الوكيل؛ لما توكلوا عليه بقولهم : ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ أي : كافينا الله، لا يستحق المدح إن لم يجلب لمن توكل عليه منفعة، ويدفع عنه مضرة، والله خير من توكل العباد عليه، فهو نعم الوكيل يجلب لهم كل خير، ويدفع عنهم كل شر(٢).

(١) تفسير الطبري (٦/٢٤٥).

(٢) جامع الرسائل لابن تيمية (١/٨٩).

المبحث الرَّابع :
«حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على الإيمان بالقضاء والقدر

القضاء والقدر : هو علم الله ﷻ وكتابته، وما طابق ذلك من مشيئته وخلقه(١). والإيمان بالقضاء والقدر دل عليه كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وأجمع على ذلك أهل السُّنَّة والجماعة.

قال الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله (ت: ٦٠٠هـ) : «وأجمع أئمَّة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، بقضاء الله وقدره، لا يكون شيءٌ إلَّا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلَّا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة، واستعمله بها فضلًا، وخلق من أراد للشقاء، واستعمله به عدلًا، فهو سر استأثر به، وعلم حجبه عن خلقه، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»(٢).

وقال النووي رحمه الله (ت: ٦٧٦هـ) : «وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسُّنَّة، وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد من السلف

(١) جامع الرسائل لابن تيمية (٢/٣٥٥).

(٢) عقيدة الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ص٧٧).

والخلف على إثبات قدر الله ﷻ»(١).

❁ **دلالة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على القضاء والقدر :**

في هذه الكلمة العظيمة دلالة على التسليم لأقدار الله ﷻ، والرضا بما قضاه وقدره ﷻ، فهو حسبنا وكافينا، وعليه يتوكل المتوكلون.

والرضا بالقضاء لفظ محمود مأمور به، وهو من مقامات الصديقين(٢). وهو آخذ بزمام مقامات الدِّين كلها، وهو روحها وحياتها؛ فإنه روح التوكل وحقيقته، وروح اليقين، وروح المحبة، وصفة المحب، ودليل صدق المحبة، وروح الشكر ودليله(٣).

قال الإمام أحمد رحمه الله (ت: ٢٤١هـ) : «أجمع سبعون رجلًا من التابعين وأئمَّة المسلمين وفقهاء الأمصار على أنَّ السُّنَّة التي توفي عليها رسول الله ﷺ : أوَّلها : الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهي عما نهى عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره»(٤).

وقال ابن هبيرة رحمه الله (ت: ٥٦٠هـ) – عند شرحه لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم –(٥): «من قال بلسانه : «حسبي الله» فينبغي أن يوقن

---

(١) شرح النووي على مسلم (١/١٥٥).

(٢) ينظر : مدارج السالكين (٣/١٩٢٠).

(٣) المرجع السابق (٣/١٩٨٣).

(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص٢٤٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب : تفسير القرآن، باب : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [سورة آل =

بذلك الذي نطق به، وقد اتفق على هذه الكلمة نبيان عظيمان : محمد الحبيب وإبراهيم الخليل عليهما السلام(١). ويعني بـ «الوكيل» أنه كلما يغيب عنه العبد فإنَّ الله سبحانه وتعالى شاهده، فمن اتخذ ربه وكيلًا؛ كما قال جل جلاله : ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٩]، فإنَّ من شرط هذا الاتخاذ أنه إذا قضى لعبده قضاء يكون راضيًا بالقضاء في تلك الوكالة، محسنًا ظنًّا غير مسيءٍ له؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى لا يختار له إذا اتخذه وكيلًا إلَّا الأفضل والأجود ...»(٢).

والرضا بالقضاء فيه تفصيل على النحو الآتي :

أوَّلًا : القضاء الذي هو فعل الله سبحانه وتعالى، هذا يجب الرضا به؛ لأنه من تمام الرضا بربوبية الله عز وجل، ولأنَّ أفعال الله سبحانه وتعالى كلها خير مبنية على حكمة بالغة.

ثانيًا : الرضا بالمقضي الذي هو مفعول الله سبحانه وتعالى؛ هذا منه ما يرضى به، ومنه ما لا يرضى به، على النحو الآتي :

١- الرضا بالقضاء الشرعي : أي يرضى العبد بالأمر الشرعي؛ وهو

=

عمران:١٧٣]، (٦/٣٩) برقم : (٤٥٦٣).

(١) لا يقال محمد حبيب الله في مقابل وصف إبراهيم بالخلة، ففيه تنقص في مقامه الشريف، بل يقال : محمد وإبراهيم عليهما السلام خليلا الله، فالخلة : أعلى مراتب المحبة، ولم يصل إليها إلَّا هذان النبيان الكريمان. ينظر : مجموع الفتاوى (١٠/٢٠٤)، وروضة المحبين (١/٧٨)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/٣١٩).

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح (٣/٢١٥) باختصار يسير.

ما أمر به الله ﷻ ورسوله ﷺ، وهذا يجب الرضا به بالإجماع(١).

٢- الرضا بالقضاء الكوني : أي : أوامر الله الكونية، وما أراد وقوعه كونًا، وهذا النوع على أقسام :

أ- ما يجب الرضا به؛ كالنعم التي يجب شكرها، ومن تمام شكرها الرضا بها.

ب- ما لا يجوز الرضا به؛ كالمعايب والذنوب التي يسخطها الله، وإن كانت بقضائه وقدره.

ج- ما يستحب الرضا به؛ كالمصائب، وفي وجوبه قولان(٢).

وفي قول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» دلالة على فعل الأسباب المأذون بها شرعًا، فتمام إيمان العبد ببذل الأسباب. وقد حثت النصوص الشرعية على الأخذ بالأسباب، كقوله ﷻ : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].

وفي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على

(١) ينظر : جامع الرسائل لابن تيمية (٢/٣٧٩).

(٢) ينظر : شفاء العليل (٢/٣٧٢).

ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»(١).

قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) : «فالسلف والأئمَّة متفقون على إثبات الأسباب والحكم : خلقًا وأمرًا»(٢).

فهذه الكلمة العظيمة تدل على فعل الأسباب؛ لأنَّ حقيقة التوكل : القيام بالأسباب، والاعتماد بالقلب على المسبب، واعتقاد أنها بيده، فإن شاء منعها اقتضاءها، وإن شاء جعلها مقتضية لضد أحكامها، وإن شاء أقام لها موانع وصوارف تعارض اقتضاءها وتدفعه(٣).

ومباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه حتى الحيوان البهيم، بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب(٤).

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٩٥هـ) : «واعلم أنَّ تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سُنَّته في خلقه بذلك، فإنَّ الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به ...»(٥).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مجموع الفتاوى (٨/٤٨٥)، وينظر : المرجع السابق (٨/٤٨٧)، والرد على المنطقيين (ص٢٧٠).

(٣) مدارج السالكين (٥/٣٩١٧)، وينظر : الفوائد لابن القيم (ص١٢٥-١٢٦).

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٨٤).

(٥) جامع العلوم والحكم (٣/١٢٦٧).

فقائل هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» يجب أن يسلم لأقدار الله ﷻ ويفعل الأسباب المأذون بها، قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ) في «الوابل الصيب» : (الفصل الرَّابع والسبعون : في التسليم للقضاء والقدر بعد بذل الجهد في تعاطي ما أمر به من الأسباب)، وساق بعض الأدلة الدالة على ذلك ومنها : «قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال النبي ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان»(١)، وعن عوف بن مالك رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قضى بين رجلين، فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ : «إنَّ الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل»(٢)، فنهى النبي ﷺ أن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه، وأمره أن يفعل من الأسباب ما لا غنى له عنه، فإن أعجزه القضاء قال : «حسبي الله ونعم الوكيل»، فإذا قال : «حسبي الله» بعد تعاطي ما أمر به من الأسباب قالها وهو محمود، فانتفع بالفعل والقول، وإذا

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب : الأقضية، باب : الرجل يحلف على حقه، (٣١٣/٣) برقم : (٣٦٢٧)، وأحمد في مسنده (٤٠٨/٣٩) برقم : (٢٣٩٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٨٢/٢) برقم : (١١٦٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم : (١٧٥٩).

عجز ترك الأسباب وقالها؛ قالها وهو ملوم بترك الأسباب التي اقتضتها حكمة الله ﷻ فلم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمر به»(١).

فقول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» بلا فعل للأسباب : عجز وكسل، قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ) – في كلام جامع حول الحديث السابق – : «قوله في الحديث الصحيح للرجل الذي قضى عليه، فقال : «حسبي الله ونعم الوكيل»، فقال : «إنَّ الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل»، فهذا قال : «حسبي الله ونعم الوكيل» بعد عجزه عن الكيس، الذي لو قام به لقضي له على خصمه، فلو فعل الأسباب التي يكون بها كيسًا ثم غلب فقال : «حسبي الله ونعم الوكيل» لكانت الكلمة قد وقعت موقعها، كما أنَّ إبراهيم الخليل، لما فعل الأسباب المأمور بها، ولم يعجز بتركها ولا ترك شيئًا منها، ثم غلبه عدوه وألقوه في النار، قال في تلك الحال : «حسبي الله ونعم الوكيل» فوقعت الكلمة موقعها، واستقرت في نصابها، فأثرت أثرها، وترتب عليها مقتضاها، وكذلك رسول الله ﷺ وأصحابه يوم أحد، لما قيل لهم بعد انصرافهم من أُحد : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، فتجهزوا وخرجوا للقاء العدو، وأعطوهم الكيس من نفوسهم، ثم قالوا : ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، فأثرت الكلمة أثرها، واقتضت موجبها، ولهذا قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ

(١) الوابل الصيب (ص٤٠١-٤٠٢).

﴿لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]، فجعل التوكل بعد التقوى التي هي قيام الأسباب المأمور بها، فحينئذ إن توكل على الله فهو حسبه، وكما قال في موضع آخر قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾ [سورة المائدة:١١]، فالتوكل والحسب بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض، وإن كان مشوبًا بنوع من توكل، فهو توكل عجز، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزًا، ولا يجعل عجزه توكلًا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب المأمور بها التي لا يتم المقصود إلَّا بها كلها ... فالقوة كل القوة في التوكل على الله، كما قال بعض السلف(١): من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، فالقوة مضمونة للمتوكل، والكفاية والحسب والدفع عنه، وإنما ينقص عليه من ذلك بقدر ما نقص من التقوى والتوكل، وإلَّا فمع تحققه بهما لا بد أن يجعل الله له مخرجًا من كل ما ضاق على الناس، ويكون الله حسبه وكافيه، والمقصود أنَّ النبي ﷺ أرشد العبد إلى ما فيه غاية كماله ونيل مطلوبه، أن يحرص على ما ينفعه، ويبذل فيه جهده، وحينئذ ينفعه التحسب، وقول: «حسبي الله ونعم الوكيل»، بخلاف من عجز وفرط، حتى فاتته مصلحته، ثم قال: «حسبي الله ونعم الوكيل» فإنَّ الله يلومه، ولا يكون في هذا الحال حسبه، فإنه إنما هو حسب من اتقاه ثم

(١) روي مرفوعًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» برقم: (٩)، ومكارم الأخلاق برقم: (٥)، وهو ضعيف جدًّا كما في السلسلة الضعيفة برقم: (٤٦٠٢).

توكل عليه»(١). فلن ينتفع قائل : «حسبنا الله ونعم الوكيل» بدون فعل للأسباب.

وفي حديث عوف بن مالك ﷺ المتقدم دلالة على أنَّ «الإنسان ليس مأمورًا أن ينظر إلى القدر عند ما يؤمر به من الأفعال، ولكن عند ما يجري عليه من المصائب التي لا حيلة له في دفعها، فما أصابك بفعل الآدميين أو بغير فعلهم، اصبر عليه وارض وسلم، قال ﷻ : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة التغابن: ١١]. قال بعض السلف : «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم»(٢)؛ ولهذا قال آدم لموسى : «أتلومني على أمر قدَّره الله عليَّ قبل أن أُخلق بأربعين سنة!، فحج آدم موسى»(٣)؛ لأنَّ موسى قال له : لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟! فلامه على المصيبة التي حصلت بسبب فعله، لا لأجل كونها ذنبًا؛ ولهذا احتج عليه آدم بالقدر»(٤).

وفي الحديثين السابقين – حديث أبي هريرة وعوف بن مالك رضي الله عنهما – : نهي عن الاسترسال مع القدر بدون الحرص على فعل المأمور، وفيها أمره ﷺ المؤمن أن يحرص على ما ينفعه، وأن يستعين بالله ﷻ، وهذا

(١) زاد المعاد (٢/٤٣١-٤٣٥).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢/٣٤) برقم : (٩٥٠٣) من قول علقمة.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب : القدر، باب : حجاج آدم وموسى عليه السلام (٤/٢٠٤٢) برقم : (٢٦٥٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٨/١٧٨).

مطابق لقوله ﷻ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة: ٥]، وقوله ﷻ : ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [سورة هود: ١٢٣]، فإنَّ الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادته؛ إذ النافع له هو طاعة الله ولا شيء أنفع له من ذلك، وكل ما يستعان به على الطاعة فهو طاعة، وإن كان من جنس المباح(١).

وفي قول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» دلالة على الجمع بين الشرع والقدر، ففيها التجاء إلى الله ﷻ، واعتراف بأنَّ أزمَّة الأمور بيديه، وأنَّ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وفيها تفويض الأمور إليه ﷻ مع العمل بطاعته، فلا يستقيم إيمان عبد حتى يجمع بين شرع الله وقدره.

«فيجب الإيمان بأنَّ الله خالق كل شيءٍ وربه ومليكه، وأنه على كل شيءٍ قدير، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، وقد علم ما سيكون قبل أن يكون، وقدَّر المقادير وكتبها حيث شاء، كما قال ﷻ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾ [سورة الحج: ٧٠]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : «إنَّ الله قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»(٢)، ويجب الإيمان بأنَّ الله أمر

(١) ينظر : مجموع الفتاوى (١٠/٣١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب : القدر، باب : حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/٢٠٢٤) برقم : (٢٦٥٣).

بعبادته وحده لا شريك له، كما خلق الجن والإنس لعبادته، وبذلك أرسل رسله وأنزل كتبه»(١).

هذه بعض دلالات هذه الكلمة العظيمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» العقدية، وإذا تقرر هذا؛ فينبغي للمؤمن أن يكثر من قول : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، يقولها وهو مقر بأنَّ الله ﷻ الخالق الرازق المالك المدبر وغير ذلك من معاني ربوبيته، وأنه ﷻ حسبه في جلب الخيرات ودفع المضرات دون ما سواه، فلا يعبد إلَّا هو، ولا يتوكل إلَّا عليه، ولا يتوجه إلَّا إليه، ولا يدعى إلَّا هو، ولا يستعان إلَّا به، ولا تصرف أي عبادة إلَّا له ﷻ، وفي قول المؤمن لهذه الكلمة : تسليم لأقدار الله ﷻ، ورضا بما قضاه وقدره ﷻ، مع فعل الأسباب المأذون بها شرعًا، وهذا بخلاف من حاد عن النهج القويم، وجانب الصراط المستقيم.

(١) الرسالة التدمرية (ص٩٦).

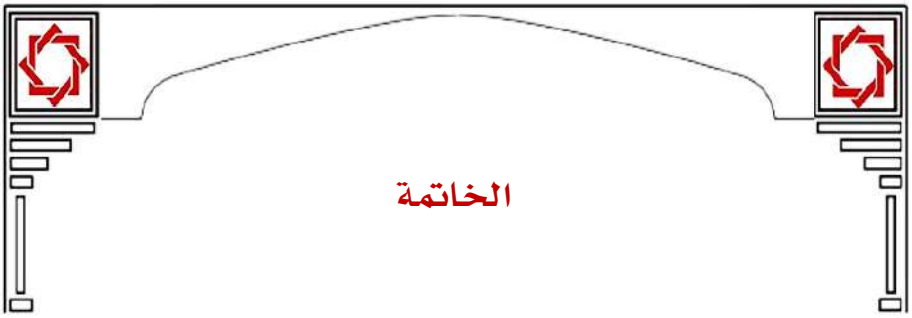

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، وأسأله ﷻ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وفي الختام أذكر – مستعينًا بالله ﷻ – أهم النتائج التي توصلتُ إليها بإيجاز وهي :

١– أنَّ في قول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ وخالقه، وأنه المدبر لهذا الكون، وأنَّ النفع والضر بيديه ﷻ، وفيها دلالة على معاني الربوبية كلها، فالذي يتوكل عليه ويكفي عبده كل ما أهمه : هو الخالق الرازق المدبر المحيي المميت الذي بيد ملكوت كل شيءٍ ﷻ.

٢– أنَّ في هذه الكلمة العظيمة دلالة على توحيد الألوهية والعبادة، فلفظ الجلالة : «الله» في هذه الكلمة، هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، وهذه الكلمة تقال لأجل جلب الخيرات ودفع المضرات، وفيها دلالة على الاستعانة، والاعتماد على الله ﷻ والتوكل عليه، وغير ذلك من أفراد توحيد الألوهية.

٣– في هذه الكلمة العظيمة دلالة على اسمين من أسماء الله ﷻ وهما:

أ– لفظ الجلالة «الله» : الدال على صفة الألوهية، فهو المألوه المعبود،

المستحق لإفراده بالعبادة؛ لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

ب- «الوكيل» : وهو المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته وشمول حكمته، والذي تولى أولياءه فيسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وكفاهم الأمور؛ فمن اتخذه وكيلًا كفاه.

٤- أنَّ في هذه الكلمة العظيمة دلالة على التسليم لأقدار الله ﷻ، والرضا بما قضاه وقدره ﷻ، فهو حسبنا وكافينا وعليه يتوكل المتوكلون. وكذلك الرضا بالقضاء، وفيها دلالة على فعل الأسباب المأذون بها شرعًا، فتمام إيمان العبد ببذل الأسباب، وفيها دلالة على الجمع بين الشرع والقدر، فلا يستقيم إيمان عبد حتى يجمع بين شرع الله وقدره.

هذا وبالله التوفيق والتسديد، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم.

فهرس المصادر والمراجع

١- **أحكام القرآن**، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٤هـ).

٢- **الاستقامة**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد ابن سعود، الطبعة: الثانية، (١٤١١هـ).

٣- **أعلام السُّنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، المؤلف: حافظ بن أحمد الحكمي، دراسة وتحقيق: أحمد مدخلي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ).

٤- **الإفصاح عن معاني الصحاح**، المؤلف: يحيى بن هبيرة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، (١٤١٧هـ).

٥- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، (١٤١٩هـ).

٦- **بدائع الفوائد**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، (١٤٢٧هـ).

٧- **التحفة العراقية في الأعمال القلبية**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٨- **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ).

٩- **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: د/ عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

١٠- **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١- **التنوير شرح الجامع الصغير**، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د/ محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٣٢هـ).

١٢- **تهذيب اللغة**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، (٢٠٠١م).

١٣- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ).

١٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ).

١٥- **جامع العلوم والحكم**، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام، الطبعة: الثانية، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

١٦- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

١٧- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٣٨٤هـ).

١٨- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة**، المؤلف: إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السُّنَّة، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراية، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية،

(١٤١٩هـ).

١٩- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: دار السعادة، (١٣٩٤هـ).

٢٠- **درء تعارض العقل والنقل**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤١١هـ).

٢١- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعلماء نجد الأعلام**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، (١٤١٧هـ).

٢٢- **الرد على المنطقيين**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٣- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، المؤلف: محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤- **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

٢٥- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٣٩هـ).

٢٦- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

٢٧- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: (١٤١٢هـ).

٢٨- **سنن ابن ماجه**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، فيصل عيسى البابي الحلبي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٢٩- **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٣٠- **سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، (١٣٩٥هـ).

٣١- **السُّنن الكبرى**، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٣٢- **شأن الدعاء**، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٤هـ)، الطبعة: الثالثة، (١٤١٢هـ).

٣٣- **شرح العقيدة الطحاوية**، المؤلف: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة، (١٤١٧هـ).

٣٤- **شرح صحيح البخاري**، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الثانية، (١٤٢٣هـ).

٣٥- **شعب الإيمان**، المؤلف: أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٣٦- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٤٠هـ).

٣٧- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، المؤلف: محمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة

الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤١٤هـ).

٣٨- **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٣٩- **عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**، المؤلف: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ).

٤٠- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلَّامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، (١٣٧٩هـ).

٤١- **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ).

٤٢- **الفتوى الحموية الكبرى**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د/ حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الثانية، (١٤٢٥هـ).

٤٣- **الفوائد**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ).

٤٤- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، المؤلف: أبو عبد الله، عبد

الرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة.

٤٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٧هـ).

٤٦- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، (١٤٠٢هـ).

٤٧- **مجموع الفتاوى**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤١٦هـ).

٤٨- **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي**، المؤلف: زين الدين ابن رجب الحنبلي، تحقيق: أبو مصعب، طلعت ابن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة، (١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ).

٤٩- **مدارج السالكين**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الثانية، (١٤٣٨هـ).

٥٠- **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى

عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ).

٥١- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢- **المسند**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٥٣- **المصنف في الأحاديث والآثار**، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٠٩هـ).

٥٤- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، المؤلف: حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، (١٤١٠هـ).

٥٥- **المعجم الكبير**، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٦- **المفردات في غريب القرآن**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،

الناشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ).

٥٧- **مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (١٣٩٩هـ).

٥٨- **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦هـ).

٥٩- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢هـ).

٦٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، (١٣٩٩هـ).

٦١- **الوابل الصيب ورفع الكلم الطيب**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، (١٤٢٧هـ).

Index of sources and references

1- Aḥkām al-Qur’ān, Al-Qadi Muhammad bin Abdullah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'afiri Al-Ishbili Al-Maliki. Reviewed, verified hadiths, and annotated by Muhammad Abdul Qadir Ata. Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, Third Edition, (1424 AH).

2- Al-Istiqāmah, Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah. Edited by Dr. Muhammad Rashad Salem. Imam Muhammad Ibn Saud University, Second Edition, (1411 AH).

3- A‘lām al-Sunnah al-Manshūrah li-I‘tqād al- Ṭā’ifah al-Nājiyah al-Manṣūrah, Hafiz bin Ahmad Al-Hakami. Studied and Edited by Ahmed Madkhali. Published by Maktabat Al-Rushd, Riyadh, First Edition, (1418 AH).

4- Al-Ifṣāḥ ‘an Ma‘ānī al- Ṣ iḥāḥ, Yahya bin Hubeirah. Edited by Fuad Abdul Mun'im Ahmad. Published by Dar Al-Watan, (1417 AH).

5- Iqtiḍā’ al-Ṣirāṭ al-Mustaqīm li-Mukhālafat Aṣḥāb al-Jaḥīm, Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah. Edited by Nasser Al-Aql. Published by Dar 'Alam Al-Kutub, Beirut, Lebanon, Seventh Edition, (1419 AH).

6- Badā’i‘ al-Fawā’id, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn Qayyim Al-Jawziyyah. Published by Dar 'Alam Al-Fawa'id, Makkah, Second Edition, (1427 AH).

7- Al-Tuḥfah al-‘Irāqīyah fī al-A‘māl al-Qalbīyah, Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah. Published by Maktabat Al-Rushd, Riyadh, First Edition, (1421 AH).

8- Taṭ-hīr al-I‘tiqād ‘an Adrān al-Ilḥād, Muhammad bin Isma'il Al-San'ani. Edited by Abdul Mohsen bin Hamad Al-Abbad Al-Badr. Published by Matba'at Safir, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, (1424 AH).

9- Tafsīr al-Ṭabarī = Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Ā y al-Qur’ān, Muhammad bin Jarir, Abu Ja'far Al-Tabari. Edited by Dr. Abdullah Al-Turki, in collaboration with Markaz al-Buhuth wal-Dirasat al-Islamiyyah, , Published by Dar Hijr, First

Edition, (1422 AH).

10- Tafsīr al-Māwardī = al-Nukat wal-‘Uyūn, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad Al-Shahir Al-Mawardi. Edited by Sayyid bin Abdul Maqsud. Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

11- Al-Tanwīr Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr, Muhammad bin Isma'il Al-San'ani. Edited by Dr. Muhammad Ishaq Muhammad Ibrahim. Published by Maktabat Dar Al-Salam, Riyadh, First Edition, (1432 AH).

12- Tahdhīb al-Lughah, Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi. Edited by Muhammad Awad Mar'ab. Published by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, First Edition, (2001 CE).

13- Taysīr al-‘Azīz al-Ḥamīd fī sharḥ Kitāb al-Tawḥīd, Sulaiman bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Wahhab. Edited by Zuhair al-Shaweysh. Published by Al-Maktab al-Islami, Beirut, Damascus, First Edition, (1423 AH).

14- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, Abdul Rahman bin Nasser al-Saadi. Edited by Abdul Rahman bin Mua'lla al-Luweyhiq. Published by Al-Risalah Foundation, First Edition, (1420 AH).

15- Jāmi‘ al-‘Ulūm wal-Ḥikam, Zain al-Din Abdul Rahman bin Ahmad bin Rajab. Edited by Dr. Muhammad al-Ahmedi Abu al-Nour. Published by Dar al-Salam, Second Edition, (1424 AH - 2003 CE).

16- Al-Jāmi‘ al-Musnad al- Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh (SAW) wa-sunanih wa-ayyāmih = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi. Edited by Muhammad Zuheir al-Nasir. Published by Dar Touq al-Najat (reproduced from the Sultaniyyah Edition with numbering added by Muhammad Fuad Abdul Baqi), First Edition, (1422 AH).

17- Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān = Tafsīr al-Qurṭubī, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi. Edited by Ahmed al-Barduni and Ibrahim Atfeysh. Published by Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, Second Edition, (1384 AH).

18- Al-Ḥujjah fī Bayān al-Maḥajjah wa-Sharḥ ‘Aqīdat Ahl al-Sunnah, Isma'il bin Muhammad al-Taymi al-Asbahani, known as Qawam al-Sunna., Edited by Muhammad bin Rabi' al-

Madkhali. Published by Dar al-Raya, Riyadh, Saudi Arabia, Second Edition, (1419 AH).

19- Ḥilyat al-Awliyā' wa- Ṭ abaqāt al-Aṣfiyā', Abu Nu'aim Ahmad bin Abdullah bin Ahmad bin Ishaq bin Musa bin Mihrann al-Asbahani. Published by Dar al-Sa'adah, (1394 AH).

20- Dar' Ta'āruḍ al-'Aql wal-Naql, Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Taymiyyah. Edited by Dr. Muhammad Rashad Salim. Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia, Second Edition, (1411 AH).

21- Al-Durar al-Sanīyah fīl-Ajwibah al-Najdīyah li-'Ulamā' Najd al-A'lām, Edited by Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, Sixth Edition, (1417 AH/1996 CE).

22- Al-Radd 'alá al-Manṭiqīyīn, Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim ibn Taymiyyah. Published by Dar al-Ma'arifah, Beirut, Lebanon.

23- Rawḍat al-'Uqalā' wa-Nuzhat al-Fuḍalā', Muhammad bin Hibban al-Tamimi, Abu Hatim, al-Darimi, al-Busti. Edited by Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid. Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

24- Zād al-Musayyar fī 'Ilm al-Tafsīr, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi. Edited by Abdul Razzaq al-Mahdi. Published by Dar al-Kitab al-Arabi, First Edition, (1422 AH).

25- Zād al-Ma'ād fī Hudá Khayr al-'Ibād, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Published by Dar 'Alam al-Fawa'id, Makkah, First Edition, (1439 AH).

26- Silsilat al-Aḥādīth al- Ṣaḥīḥah wa-Shay' min Fiqhihā wa-Fawā'idihā, Abu Abdul Rahman Muhammad Nasser al-Din al-Albani. Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition.

27- Silsilat al-Aḥādīth al- Ḍa'īfah wal-Mawḍū'ah wa-Atharuhā al-Sayyi' fīl-Ummah, Abu Abdul Rahman Muhammad Nasser al-Din al-Albani. Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, (1412 AH).

28- Sunan Ibn Mājah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini. Edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi, Faysal Isa al-Babi al-Halabi. Published by Dar Ihya al-Kutub al-

Arabiyyah.

29- Sunan Abī Dāwūd, Abu Dawood Sulaiman bin al-Ash'ath al-Azdi al-Sajistani. Edited by Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid. Published by Al-Maktabah al-Asriyyah, Sidon, Beirut.

30- Sunan al-Tirmidhī, Muhammad bin 'Isa al-Tirmidhi, Abu 'Isa. Edited and annotated by Ahmad Muhammad Shaker, Muhammad Fuad Abdul Baqi, and Ibrahim Atwah Awwad. Published by Sharikah Maktabah wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi, Egypt, Second Edition, (1395 AH).

31- Al-Sunan al-Kubra, Abu 'Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb ibn 'Ali al-Khurasani al-Nasai. Edited and hadith verification by Hasan 'Abd al-Mun'im Shalabi. Published by Dar Al-Risalah, First Edition, (1421 AH).

32- Sha’n al-Du‘ā’, Abu Sulayman Hamd ibn Muhammad al-Khattabi. Edited by Ahmad Yusuf al-Daqqaq. Published by Dar Al-Thaqafah Al-'Arabiyah, First Edition, (1404 AH), Third Edition, (1412 AH).

33- Sharḥ al-‘Aqīdah al-Ṭaḥāwīyah, Muhammad ibn ‘Ala al-Din 'Ali ibn Muhammad ibn Abi al-'Izz al-Hanafi. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 'Abdullah ibn 'Abd al-Muhsin al-Turki. Published by Muassasat Al-Risalah, Tenth Edition, (1417 AH).

34- Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ibn Battal Abu al-Hasan 'Ali ibn Khalaf ibn 'Abd al-Malik. Edited by Abu Tameem Yasser ibn Ibrahim. Published by Maktabat Al-Rushd, Second Edition, (1423 AH).

35- Shua‘b al- Īmān, Ahmad ibn al-Husayn, Abu Bakr al-Bayhaqi. Edit, review, and Hadith verification by Dr. 'Abd al-'Ali 'Abd al-Hamid Hamed, Supervised by Mukhtar Ahmad Al-Nadwi. Published by Maktabat Al-Rushd for Publishing and Distribution, Riyadh, in cooperation with Dar Al-Salafiyyah in Mumbai, India, First Edition, (1423 AH - 2003 CE).

36- Shifā’ al-‘Alīl fī Masā’il al-Qaḍā’ wal-Qadar wal- Ḥikmah wal-Ta‘līl, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Published by Dar 'Alam al-Fawa'id, Makkah, First Edition, (1440 AH).

37- Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān bi-Tartīb Ibn Balabān, Muhammad ibn Hibban, Abu Hatim, Al-Darimi, Al-Busti. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. Published by Muassasat Al-Risalah, Beirut, Second

Edition, (1414 AH).

38- Ṣaḥīḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr wa-Ziyādātuhu, Abu Abdul-Rahman Muhammad Nasser al-Din al-Albani. Al-Maktab al-Islami.

39- ‘Aqīdat al-Ḥāfiẓ Taqī al-Dīn ‘Abdul-Ghanī ibn ‘Abdul-Wāḥid al-Maqdisī, 'Abdullah ibn Muhammad al-Busairi. Matabi’ Fardous, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, (1411 AH).

40- Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ahmed ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-'Asqalani. Numbering of Chapters and Hadiths by Muhammad Fuad Abdul Baqi. Edited, Authenticated and Supervised its Printing: Muhib Al-Din Al-Khatib, with comments by the Scholar: Abdul Aziz ibn Abdullah ibn Baz. Published by Dar Al-Ma'arif, Beirut (1379 AH).

41- Fatḥ al-Qadīr, Muhammad ibn Ali al-Shawkani. Published by Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, Beirut. First Edition, (1414 AH).

42- Al-Fatwa al-Ḥamawīyah al-Kubra, Abu al-Abbas Ahmed ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah. Edited by Dr. Hamad ibn Abdul Mohsen al-Tuwaijri. Published by Dar al-Sumay’i, Riyadh. Second Edition, (1425 AH).

43- Al-Fawā’id, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyya. Published by Dar Alam al-Fawa'id, Mecca. First Edition, (1429 AH).

44- Al-Qawl al-Sadīd Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd, Abu Abdullah Abdul Rahman ibn Nasser Al-Sa’di. Edited by al-Murtada al-Zain Ahmed. Published by Majmu'at al-Tuhaf al-Nafais al-Dawliyyah. Third Edition.

45- Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmed al-Zamakhshari Jar-Allah. Published by Dar al-Kitab al-Arabi. Third Edition, (1407 AH).

46- Lawāmi‘ al-Anwār al-Bahīyah wa-Sawāṭi‘ al-Asrār al-Atharīyah li-Sharḥ al-Durrah al-Muḍīyah fī ‘Aqd al-Firqah al-Marḍīyah, Shams al-Din Abu al-‘Awn Muhammad ibn Ahmed ibn Salim al-Saffarini al-Hanbali. Published by Mu'assasat al-Khafiqin wa Maktabatiha, Damascus. Second Edition, (1402 AH).

47- Majmū‘ al-Fatāwa, Abu al-Abbas Ahmed ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah. Edited by Abdul Rahman ibn Muhammad ibn

Qasim. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Medina, Saudi Arabia. Publication year: (1416 AH).

48- Majmūʻ Rasā'il al-Ḥāfiẓ Ibn Rajab al-Ḥanbalī, Zain al-Din ibn Rajab al-Hanbali. Edited by Abu Mus'ab Tal'at ibn Fuad al-Halwani. Published by Al-Faruq al-Hadithah, (1424-1425 AH).

49- Madārij al-Sālikīn, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Published by Dar al-Sumay'i. Second Edition, (1438 AH).

50- Al-Mustadrak ʻalá al- Ṣaḥīḥayn, Abu Abdullah al-Hakim Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad al-Nisaburi, known as Ibn Al-Bayyi'. Edited by Mustafa Abdul Qadir Ata. Published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut. First Edition, (1411 AH).

51- Al-Musnad al- Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-ʻAdl ʻan al-ʻAdl ilá Rasūl Allāh (SAW) = Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Nisaburi. Edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi. Published by Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut.

52- Al-Musnad, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal al-Shaybani. Edited by Shuayb al-Arnaut and others. Published by Mu'assasat al-Risala. First Edition, (1421 AH).

53- Al-Muṣannaf fīl-Aḥādīth wal- Āthār, Abu Bakr ibn Abi Shaybah. Edited by Kamal Yusuf al-Hawt. Maktabat al-Rushd, Riyadh. First Edition, (1409 AH).

54- Maʻārij al-Qubūl bi-Sharḥ Sullam al-Wuṣūl ilá ʻIlm al-Uṣūl, Hafiz ibn Ahmad al-Hakami. Edited by Umar ibn Mahmoud Abu Umar. Published by Dar Ibn al-Qayyim, Dammam. First Edition, (1410 AH).

55- Al-muʻjam al-Kabīr, Sulaiman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim al-Tabarani. Edited by Hamdi ibn Abdul Majid al-Salafi. Maktabat Ibn Taymiyyah, Cairo. Second Edition.

56- Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib al-Asfahani. Edited by Safwan Adnan al-Dawudi. Published by Dar al-Qalam, Dar al-Shamiyyah. First Edition, (1412 AH).

57- Maqāyīs al-Lughah, Ahmad ibn Fares ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn. Edited by Abdul Salam Muhammad

Harun. Published by Dar al-Fikr, (1399 AH).

58- Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī Naqḍ Kalām al-Shīʿah al-Qadarīyah, Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah. Edited by Muhammad Rashad Salim. Imam Muhammad ibn Saud Islamic University. First Edition, (1406 AH).

59- Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Abu Zakariya Muhi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi. Published by Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut. Second Edition, (1392 AH).

60- Al-Nihāyah fī Gharīb al- Ḥadīth wal-Athar, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Jazari ibn al-Athir. Edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Published by Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, (1399 AH).

61- Al-Wābil al-Ṣayyib wa-Rafʿ al-Kalim al-Ṭayyib, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Published by Dar 'Alam al-Fawa'id, Makkah. Second Edition, (1427 AH).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

الدلالات العقديَّة في قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»..... ١٣
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ١٥
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ١٧
المقدِّمة..... ١٩
التمهيد : فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل» ومعناها..... ٢٦
المطلب الأوَّل : فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»..... ٢٧
المطلب الثاني : معنى قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»..... ٣١
المبحث الأوَّل : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الربوبيَّة..... ٣٥
المبحث الثاني : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الألوهيَّة..... ٣٩
المبحث الثالث : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الأسماء والصفات..... ٥١
المبحث الرَّابع : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على الإيمان بالقضاء والقدر..... ٥٨
الخاتمة..... ٦٩
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٧١

فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٨١
فهرس الموضوعات..... ٨٨

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

أسماء الأعاصير والعواصف

- دراسة عقديَّة -

The Names of Hurricanes and Storms
- A Theological Study -

إعداد :

د / أبو بكر بن سالم شهال

أكاديمي لبناني، أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في

كليَّة أصول الدِّين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

Prepared by :

Dr. Abu Bakr ibn Salim Shahhal

Lebanese Academic, Associate Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, College of Theology, Imam Muhammad bin Saud Islamic University

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٣/٩/١٥هـ	16/4/2022 CE		١٤٤٤/٢/١٥هـ	11/9/2022 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٥/١/١هـ	19/7/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-016-032-002			

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

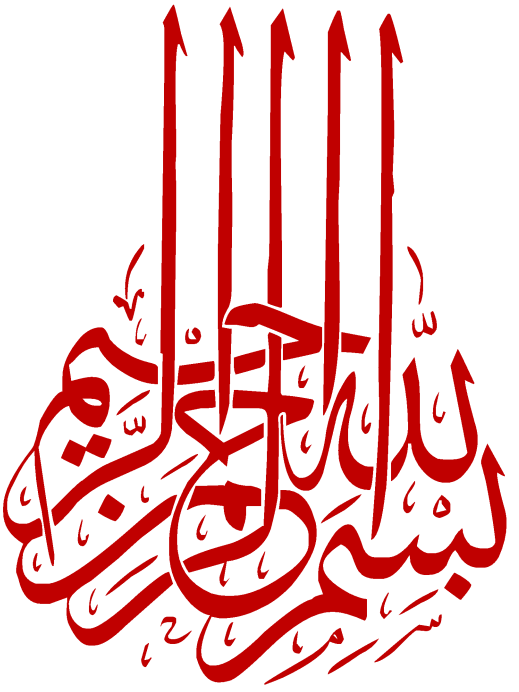
بسم الله الرحمن الرحيم

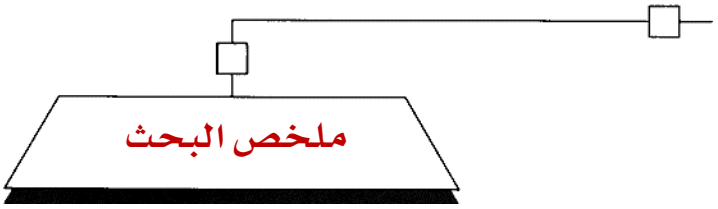

ملخص البحث

تكلَّمتُ في هذا البحث عن بداية ونشأة تسمية الأعاصير والعواصف بتسميات الإناث، وتطور هذا الأمر حتى التزمته هيئات الأرصاد العالمية وفق نظم وجداول معينة، ودرستُ الباعث على هذه التسمية، وبينتُ أنَّ كثيرًا من الباحثين مَن يُرجع تسمية الأعاصير بأسماء الإناث لموقفهم المتطرف من المرأة والمتحيز ضدها أو التشاؤم بها، ولوجود مشابهة أطوار الإعصار، أو العاصفة بأطوار المرأة من الغموض والتقلب وعدم الأمان، وتعرضت لذكر الأنشطة النسوية التي عارضت هذه التسميات، وهل هذا الأمر بقي على مفهوم واحد أم تغيرت مفاهيم الناس حول هذا الأمر؟ فربما أطلق بعضهم التسمية أو فهمها على سبيل التفاؤل وليس التشاؤم؛ لأنَّ المرأة لطيفة وليست بعنيفة، وبناء على هذه الاعتقادات بينتُ أنَّ حكم التسمية يدور مع علة التسمية والدافع لها، ثم وضحتُ أهم ما قد يقع من المخالفات في هذه التسمية، من نسبة الرزق لها، أو وقوع السخط أو الغضب منها، وبينتُ ما يجوز نسبته للرياح والعواصف والأعاصير مما لا يجوز، ثم ذكرتُ أخيرًا عدم جواز تسمية هذه الأعاصير بأسماء آلهة تعبد من دون الله ﷻ، أو أسماء يعتريها شبهة ذلك، أو بأسماء بعض الفراعنة، وتعرضتُ لمسألة هل يجوز للعرب تسمية أعاصيرهم بأسماء أعجمية أم أنَّ ذلك يكره؟.

الكلمات المفتاحية : (الأعاصير – العواصف – التفاؤل – التطير).

د / أبو بكر بن سالم شهال

dr.ab.shahal@gmail.com

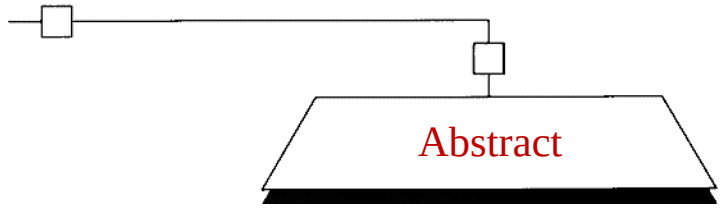

In this research, I discussed the origins and development of naming hurricanes and storms with female names, and how this practice evolved until it was adopted by international meteorological agencies in accordance with specific rules and regulations. I studied the motivation behind this naming convention and pointed out that many researchers attribute the naming of hurricanes with female names to their extreme stance against women, or their bias or pessimistic view towards them, due to the similarity between the stages of a hurricane or storm and the phases of a woman's life, characterized by ambiguity, changeability, and insecurity. I also addressed the feminist activities that opposed these names and questioned whether people's perceptions of this issue remained the same or changed over time. Perhaps some might interpret or understood this naming practice in an optimistic manner rather than a pessimistic one, believing that women are gentle rather than violent. Based on these beliefs, I explained that the ruling upon naming [these hurricanes] revolves around the reasoning and motivation behind it. I then clarified the potential violations that could occur in this naming, such as attributing sustenance to it, or provoking discontent or anger

from it. I also pointed out what is permissible and what is not permissible to attribute to winds, storms, and hurricanes. Lastly, I mentioned the prohibition of naming these hurricanes with the names of gods worshipped besides Allah, or names of that nature, or with the names of some pharaohs. I also dealt with the question of whether it is permissible for Arabs to name their hurricanes with non-Arabic names or whether that is disliked.

Keywords: (Hurricanes - Storms - Optimism - Pessimism).

Dr. Abu Bakr ibn Salim Shahhal
dr.ab.shahal@gmail.com

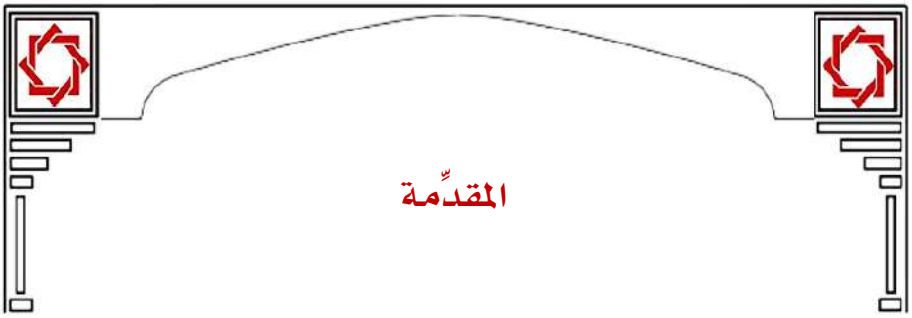

المقدِّمة

الحمد لله مرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وخص المؤمنين منهم برأفته، وعلى آله وصحابته، وعلى من سار بدربهم من أُمَّته.

أمَّا بعد :

فإنَّ من الأمور التي استجدت وانتشرت، وخاصة بوجود النشرات الجوية، واهتمام طبقة كبيرة من الناس بها، مسألة العواصف والأعاصير التي لم يخلُ بلد إلَّا ويصيبه شيءٌ منها على مراتبها المختلفة، وبعضها قد يكون مدمرًا، وإنَّ مما رافق الإعلان عن هذه الأعاصير والعواصف الإعلان عن تسميتها، وأصبح كل أقليم أو جهة يطلق عليها اسمًا إمَّا بطريقة عشوائية، أو بطريقة منظمة، وغالبًا ما تكون هذه الأسماء أنثوية، ولما كان هذا الأمر له جانب عقدي أحببتُ أن أدرس ظاهرة تسمية العواصف والأعاصير بأسماء البشر، وخاصة الإناث منهم في بحثي هذا تحت عنوان :

أسماء الأعاصير والعواصف

- دراسة عقديَّة -

❁ أهميَّة الموضوع، وسبب اختياره :

١- تعتبر تسمية الأعاصير والعواصف أمرًا جديدًا، وقد وجد عند الغرب تطورات وتحولات لعدة أسباب.

٢- أنه أخذ طابعًا تشاؤميًّا، أو تحيزًا ضد المرأة في مواطن كثيرة.

٣- وجدتُ من تكلم في ذلك منكرًا ومستنكرًا هذه التسميات، معتبرًا ذلك منازعة لله في ربوبيته، وكأنها هي المتصرفة فيما تجري عليه، وهناك من بررها وأقرها.

٤- لم أجد من أفرد هذه المسألة بالدراسة من منظور العقيدة الإسلامية.

❁ أسئلة البحث :

١- متى ظهرت تسمية العواصف والأعاصير؟.

٢- ما الدوافع والأسباب لهذه التسميات؟.

٣- ما حكم هذه التسميات على ضوء تلك الأسباب وغيرها مما يقف عليه الباحث؟.

❁ أهداف البحث :

١- بيان بداية تسمية العواصف والأعاصير، والدوافع والأسباب الداعية لذلك.

٢- بيان حكم تسمية العواصف والأعاصير باعتبار تلك الدوافع.

٣- بيان حكم إسناد الأفعال لهذه المسميات.

٤- بيان حكم تسمية العواصف الأعاصير بأسماء القديسين والآلهة

المعبودة من دون الله ونحو ذلك.

❁ الدِّراسات السابقة :

لم أقف على دراسة متعلقة بتسمية الأعاصير أو العواصف وما شابهها من ناحية عقدية، وكل ما وجدتُ فتاوى منشورة على الشبكة الصادرة من بعض مراكز الفتوى.

❁ منهج البحث :

سلكتُ في هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي والاستقرائي والنقدي.

❁ إجراءات البحث :

١- عزوتُ الآيات في المتن.

٢- خرَّجتُ الأحاديث وحكمتُ عليها بأقوال أهل العلم إن كانت في غير الصحيحين، وأحلتُ إلى رقم الحديث فقط في التخريج خشية إطالة الحاشية.

٣- عزوتُ النصوص والأقوال لأصحابها.

٤- ذكرتُ سنة وفاة الأعلام بين قوسين في المتن بعد ذكر الاسم.

❁ خطة البحث :

قسَّمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

التمهيد :

وفيه تعريف الإعصار والعاصفة لغةً واصطلاحًا، والفروق بينهما.

المبحث الأوَّل : نشأة تسمية الأعاصير والعواصف، وتطورها، ودوافع ذلك.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : نشأة تسمية الأعاصير، وتطورها.

المطلب الثاني : دوافع تسمية الأعاصير.

المبحث الثاني : حكم تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء الإناث بناءً على دافع التشاؤم أو التفاؤل.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : حكم التسمية بدافع التشاؤم بالمرأة.

المطلب الثاني : حكم التسمية بناءً على دافع التفاؤل.

المبحث الثالث : حكم تسمية الأعاصير بما فيه منازعة لربوبية الله ﷻ.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : حكم إسناد الفعل لمسميات الأعاصير والعواصف.

المطلب الثاني : حكم تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء القدِّيسين والآلهة التي تعبد من دون الله ﷻ.

الخاتمة.

وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

أسأل الله ﷻ أن أكون قد وفقتُ في دراسة هذا الموضع، فالله وحده ﷻ منه التوفيق والتسديد.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد :

تعريف الإعصار والعاصفة لغةً واصطلاحًا، والفرق بينهما

تعريف الإعصار لغةً :

جاء في «مقاييس اللغة» : «(عَصَرَ) : العين، والصاد، والراء أصول ثلاثة صحيحة : فالأوَّل : دهر وحين، والثاني : ضغط شيءٍ حتى يتحلب، والثالث : تعلق بشيءٍ وامتساك به»(١).

أوَّلها : العصر وهو الدهر، والجمع عصور.

قالوا : وبه سميت صلاة العصر؛ لأنها تعصر، أي تؤخر عن الظهر. والغداة والعشي يسميان العصرين(٢)، وسميت الجارية معصرًا؛ أي : قاربت عصر الشباب أو أدركته(٣).

والمعنى الثاني : أنَّ العصر هو الاستخراج من الشيء، يقال اعتصرتُ ماله: إذا استخرجته من يده(٤)، قال ﷻ : ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٣٤٠).

(٢) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني (ص٥٦٩).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٣٤١).

(٤) انظر : الصحاح في اللغة وصحاح العربية للجوهري (ص٧٧٦).

يوسف:٤٩]؛ أي : يستنبطون منه الخير»(١).

والمعصرات : السحائب تعتصر بالمطر، وقيل : التي تأتي بالإعصار، وعصر القوم؛ أي : مطروا. وتسمى الرياح معصرات، فلا يبعد أن يحمل معنى : المعصرات على هذا الباب من جهة المجاورة؛ لأنها لما أثارت السحاب المعصرات سميت معصرات وإعصارًا(٢).

والإعصار : ريح تهب تثير الغبار فيرتفع إلى السماء فيستدير كأنه عمود، ويقال : ريح تثير سحابًا ذات رعد وبرق(٣)، وهي التي يسميها الناس الزوبعة وهي ريح شديدة(٤).

ولذلك قالوا : العصر - بالتحريك - : الغبار، وهو الذي أثاره الإعصار(٥).

والمتأمل في كثير من استخدام هذا الاشتقاق يرى أنه يفيد الشدة والضيق، وانتقال من شيءٍ لآخر. فالعصر آخر النهار، والمعصر : الجارية إذا حاضت، وانتقلت من عصر لعصر، والاعتصار أن يغص الإنسان

(١) انظر : المفردات (ص٥٦٩).

(٢) مقاييس اللغة (٤/٣٤٣).

(٣) انظر : مقاييس اللغة (٤/٣٤٣)، والتفسير البسيط للواحدي (٤/٤٢١)، والصحاح (ص٧٧٦)، والمفردات (ص٥٦٩)، وتفسير الخازن (١/ ٢٠١).

(٤) انظر : تفسير البسيط (٤/٤٢١).

(٥) انظر : مقاييس اللغة (٤/٣٤١)، والصحاح (ص٧٧٥).

بالطعام فيعتصر الماء، وهو أن يشربه قليلًا قليلًا ليسيغه(١).

قلتُ : ولعل هذا الأمر يفسر علاقة شكل الإعصار والزوبعة بتعريفها اللغوي، حيث تكون على شكل قمع، أو خرطوم مستدير ضيق من أسفل أو حلزون، وهو ما يصوره ويصفه علماء المناخ بذلك(٢).

وأمَّا الإعصار في اصطلاح علماء المناخ :

فقد تعددت تعريفات علماء المناخ في تعريف الإعصار، وأغلبها يدور حول معان متحدة، منها أنَّ :

الإعصار : هو منطقة ضغط منخفض، تدور الرياح حوله باتجاه معاكس لاتجاه دوران عقارب الساعة في النصف الشمالي للأرض(٣).

وأرى أنَّ تعريف الإعصار بمنطقة ضغط منخفض فيه نوع من التسامح؛ لأنَّ المنطقة وهي المكان ليست هي الإعصار، ولو قال : «وجود ضغط منخفض تدور الرياح حوله ...» لكان أفضل، ونحو هذا التعريف :

أنه عبارة عن انخفاضات محلية في الضغط الجوي، تمتاز بعمقها وشدة انحدارها، وتدور حولها الرياح بسرعة كبيرة تصل أحيانًا إلى (١٥٠) ميلًا في

(١) انظر : الصحاح (ص٧٧٦)، والمفردات (ص ٥٦٩).

(٢) انظر : أصول الجغرافيا المناخية للدكتور / حسن سيد أحمد أبو العينين (ص٢٩٣)، والجغرافيا المناخية لعلي أحمد غانم (ص٢٣٢)، والمدخل إلى الطقس والمناخ والجغرافيا المناخية للدكتور / إبراهيم بن سليمان الأحيدب (ص٣٨٣).

(٣) الجغرافيا المناخية للدكتور / علي أحمد غانم (ص٢٩٩).

الساعة، بينما يكون الهواء في مركزها ساكنًا تقريبًا ...[١].

وفي هذين التعريفين ذكر السبب، وهو وجود الضغط المنخفض.

وقيل : الإعصار والزوبعة كلمتان متشابهتان، فكلاهما يعني حدوث ريح شديدة عاصفة دوارة، يدور خلالها الهواء على شكل حلزوني، وعادة ما يصاحب ذلك هطول مطر وحدوث برق[٢].

وهذا التعريف يخلو من سبب حصول الإعصار، وهو وجود الضغط المنخفض.

والمقصود بالمنخفض الجوي الذي حصل بسببه الإعصار : هو كتلة جوية ذات ضغط منخفض تحتضن حركة الهواء الصاعد[٣]، فيصعد الهواء لشدة حرارته ليحل محله الهواء البارد، وبهذه الحركة يسبب هذا المنخفض الجوي رياحًا قد تبلغ سرعتها (٦٢) كلم في الساعة.

فإذا جاوزت سرعة الرياح (٦٢) إلى (١١٧) فهو عاصفة مدارية.

فإذا جاوز (١١٧) كلم في الساعة، فهو إعصار عنيف شديد وقد يكون مدمرًا وهو خمسة مراتب - كما سيأتي -، وقد يكون شكله عبارة عن زوبعة هوجاء، ويتم رصد قرابة خمسين زوبعة هوجاء في السَّنة (٧٠%)

---

(١) انظر : الطقس والمناخ لأبي العطا (ص١٧٥).

(٢) انظر : الأعاصير المدمرة والتورنادو المرعب، أخطر التقلبات المناخية التي تواجه الإنسان للدكتور / أيمن الإسكندراني (ص١١).

(٣) الظواهر الطبيعية، التأثيرات الباطنية والجوية، لآن دوبرواز وإيريك سيناندر (ص١٢٤).

منها تضرب النصف الشمالي من الأرض(١).

والزوابع أشد قوة وأعمق أثرًا من الانخفاضات الجوية في العروض المعتدلة(٢).

❁ **توزيع الأعاصير المدارية :**

تنشأ الأعاصير المدارية في ستة مناطق رئيسة فوق المحيطات، ولها تسميات محلية حسب منطقة نشأتها(٣).

وأكبر إعصار تم رصد سرعة رياحه إعصار (تيفون – تيب) حيث بلغت (٣٠٥) كلم في الساعة، في شمال غرب المحيط الهادي ١٢/ تشرين الأوَّل أكتوبر ١٩٧٩م، ويليه (تيفون – فروست) الذي ضرب المنطقة نفسها في أيلول / سبتمبر ١٩٨٣م، حيث سجلت سرعة انتقاله من سرعة (١٢٠) إلى (٢٨٥) كلم في الساعة خلال (٢٤) ساعة فقط(٤).

(١) انظر : الظواهر الطبيعية، التأثيرات الباطنية والجوية، لآن دوبرواز وإيريك سيناندر (ص٤٤)، والجغرافيا المناخية، للدكتور / علي أحمد غانم (ص٢٣٧)، والمناخ للورا شيميري (ص٣٦-٣٧).

(٢) انظر : الطقس والمناخ لأبي العطا (ص١٧٥).

(٣) انظر : الجغرافيا المناخية (ص٢٣٥)، والأعاصير المدمرة (ص١٣)، والطقس والمناخ (ص١٧٦).

(٤) انظر : الظواهر الطبيعية، التأثيرات الباطنية والجوية لآن دوبرواز وإريك سيناندر (ص٤٧).

❁ مقياس قوة الأعاصير(١):

وضع علماء المناخ مقياسًا(٢) صنفوا من خلاله الأعاصير إلى خمسة أنواع، بحسب سرعة الرياح :

الترتيب	التصنيف	سرعة الرياح
١	ضعيف	(١١٩-١٥٣) كم في الساعة
٢	متوسط	(١٥٤-١٧٧) كم في الساعة
٣	قوي	(١٧٨-٢٠٩) كم في الساعة
٤	قوي جدًّا	(٢١٠-٢٤٩) كم في الساعة
٥	مدمر	أكثر من (٢٤٩) كم في الساعة

تعريف العاصفة لغةً :

العاصفة لغةً : يقال : عصفت الزرع؛ أي : جززته قبل أن يدرك، وعصفت الريح؛ أي : اشتدت، فهي ريح عاصف وعصوف(٣)، وعاصفة ومعصفة تكسر الشيء فتجعله كعصف(٤)، ويقال : ناقة عصوف؛ أي : سريعة، وهي التي تعصف براكبها فتمضي به، والحرب تعصف بالقوم؛ أي :

---

(١) انظر في ذلك : الأعاصير المدمرة (ص ١٨).

(٢) على حسب مقياس : سافير - سمبسون - للأعاصير، (Saffir –Simpson ne ScaleHurrica) المصدر السابق (ص١٧).

(٣) انظر : الصحاح (ص٧٧٦).

(٤) انظر : المفردات (ص ٥٦٩).

تذهب بهم، ويقال : أعصف الرجل : إذا هلك(١).

العاصفة في اصطلاح أهل الفن :

«ظاهرة جوية ترتبط بوجود السحب الركامية الرعدية مع البرق والرعد مع المتساقطات الغزيرة في أغلب الأحيان»(٢).

وتكثر العواصف عند خطوط العرض المنخفضة والمتوسطة، وتشهد الأرض سنويًّا (٤٠) مليون عاصفة؛ أي : بمعدل (١١٠) آلاف عاصفة يوميًّا(٣).

❁ بعض الفروقات بين العواصف والأعاصير :

هناك فروقات علمية بين المنخفض والعاصفة والإعصار، من حيث مكان النشأة، وكيفية نشأة كل واحد منها، وطريقة سيره وهبوبه.

فالعاصفة : تكون في المناطق المعتدلة أو الوسطى – غير المدارية –.

والإعصار : يكون غالبًا في المناطق المدارية والاستوائية.

والعاصفة : أقل سرعة وتدميرًا من الإعصار(٤).

كما أنَّ الأعاصير تكون فوق المحيطات، وقد تتلاشى فوقها ولا تصل

---

(١) انظر : الصحاح (ص٧٧٦-٧٧٧).

(٢) المناخ للورا شيميري (ص٧٢).

(٣) انظر : المناخ للورا شيميري (ص٧٢).

(٤) انظر : الظواهر الطبيعية، التأثيرات الباطنية والجوية لآن دوبرواز وإريك سيناندر (ص٤٩)، والمناخ للور شيميري (ص٧٢)، والجغرافيا المناخية والنباتية للدكتور / عبد العزيز طريح شرف (ص١٦٠).

إلى البر، وربما يؤثر ذلك على الملاحة البحرية، إن قدر وجود شيءٍ في طريقها، ومنها ما يتلاشى عند اصطدامه باليابسة فيلحق أضرارًا جسيمة(١).

وقد يتسامح في إطلاق اسم الإعصار على العاصفة ولا تراعى بعض الفروق كالسرعة والمكان، أو تطلق على الأعاصير المدمرة الأعاصير المدارية، أو الاستوائية بينما غيرها لا تقيد بذلك(٢).

(١) انظر : الأعاصير المدمرة للدكتور / أيمن الإسكندراني (ص١٤-١٧)، والطقس والمناخ (ص١٧٥، ١٧٦، ١٨١، ١٨٣)، والمدخل إلى الطقس والمناخ للدكتور / إبراهيم الأحيدب (ص٣٩٢).

(٢) انظر : الأرصاد الجوية للدكتور / أحمد الشيخ (ص ١٥٨) وما بعدها.

المبحث الأوَّل :

نشأة تسمية الأعاصير والعواصف، وتطورها، ودوافع ذلك

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : نشأة تسمية الأعاصير، وتطورها

المطلب الثاني : دوافع تسمية الأعاصير

المطلب الأوَّل :
نشأة تسمية الأعاصير، وتطورها

المقصود بتسمية الأعاصير : إعطاء كل إعصار اسمًا يتميز به عن غيره، وهي غير التسمية التي سبقت في التمهيد، فما سبق هو تسمية هذه الرياح الشديدة، فكل بلد أو إقليم يطلقون على هذه الرياح العاتية المدمرة اسمًا يختلف عن الإقليم الآخر.

وتذكر المصادر أنَّ أوَّل من أطلق التسمية على الأعاصير هو خبير الأرصاد الجوية الأسترالي كليمنت راجي (١٨٥٢-١٩٢٢م)، وأنه أطلق أسماء أنثوية لتحديد أنواع الأعاصير والعواصف الاستوائية؛ وذلك قبل نهاية القرن التاسع عشر(١).

وتذكر بعض المصادر أنه أطلق على الأعاصير أسماء زوجات البرلمانيين الذين كانوا يرفضون التصويت على منح قروض لتمويل أبحاث الأرصاد الجوية، ويقال : إنه في بعض الأحيان كان يطلق على الأعاصير أسماء النساء اللاتي يكرههن أو يحبهن في بعض الأقوال(٢).

---

(١) انظر : الأعاصير المدمرة للدكتور / أيمن الإسكندراني (ص٢٣ - ٢٤).

(٢) انظر : صحيفة البيان الإماراتية، علي الزكري https: //2u. pw/pSkNx، وموقع :
=

وخلال الحرب العالمية الثانية قامت القوات المسلحة الأمريكية بتسمية الأعاصير؛ حيث كانت القوات الجوية والبحرية الأمريكية تقوم بمتابعة ورصد دقيق للأعاصير في شمال غرب المحيط الهادي، ولمنع تعدد الأسماء والاختلاف حولها، أطلق خبراء الأرصاد الجوية العسكرية على الأعاصير أسماء زوجاتهم أو صديقاتهم(١).

وكان قبل ذلك تطلق اسم العاصفة أو الإعصار على المنطقة التي حصلت فيها، أو الشهر، أو السفينة التي أغرقتها وهكذا، ولما بدؤوا بتسمية الأعاصير كان الأمر في البداية بشكل عشوائي، وفي سنة (١٩٤٩م) سمي إعصار باسم : (بس) (Bess) نسبة إلى زوجة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق (هاري ترومان)(٢).

وبعد ذلك قامت هيئة الأرصاد الجوية الأمريكية باستخدام نظام الحروف الأبجدية مع قائمة من الأسماء المؤنثة فقط، في منتصف القرن العشرين، عام (١٩٥٠م)، وقيل (١٩٥٣م)؛ حيث تحمل العاصفة الأولى من موسم العواصف اسمًا مؤنثًا يبدأ بحرف (A) ، ثم تحمل العاصفة الثانية

=

https: //www. babnet. net/festivaldetail-147513. asp، وطقس العرب : وداد السعودي، الرابط الآتي : https: //2u. pw/oaPWk

(١) انظر : موقع «طقس العرب» وداد السعودي، الرابط السابق.

(٢) انظر : الأعاصير المدمرة، للدكتور / أيمن الإسكندراني (ص٢٣ – ٢٤).

اسما مؤنثًا أيضًا يبدأ بحرف (B) وهلمَّ جرًّا(١).

إلَّا أنَّ الحركات النسوية في أمريكا اعترضوا سنة (١٩٧٨م) على هذه التسميات، وطالبوا بأن تكون هذه التسميات بين النساء والرجال على حد سواء، فاعتمد ذلك في سنة (١٩٧٩م)، واستخدمت أسماء الرجال إلى جانب أسماء النساء في تسمية العواصف(٢)، حيث أصبحت طريقة التسمية تتم على الشكل الآتي :

في السنوات التي تنتهي بعدد زوجي، تبدأ التسمية باسم مذكر.

أمَّا في السنوات التي تنتهي بعدد مفرد، فالبداية تكون باسم مؤنث(٣).

ويتم استخدام ست قوائم بالتناوب، وبالتالي سيتم استخدام قائمة (٢٠١٩م) مرة أخرى في عام (٢٠٢٥م).

والمرة الوحيدة التي يحدث فيها تغيير في القائمة هي إذا كانت العاصفة

---

(١) انظر موقع : المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، الرابط : https: //u. pw/tfKKk٢، وموقع: https: //www. babnet. net/festivaldetail-١٤٧٥١٣. asp والأعاصير المدمرة للدكتور / أيمن الإسكندراني (ص٢٣-٢٤). والمناخ، للورا شيميري (ص٣٦).

(٢) انظر : المناخ، للورا شيميري (ص٣٦)، والأعاصير المدمرة للدكتور / أيمن الإسكندراني (ص٢٣-٢٤).

(٣) انظر موقع : طقس العرب وداد السعودي، الرابط الآتي : https: //u٢. pw/oaPWk.

مميتة أو مكلفة للغاية؛ بحيث يكون الاستخدام المستقبلي لاسمها على عاصفة مختلفة غير مناسب لأسباب تتعلق بالحساسية إذا حدث ذلك، ففي اجتماع سنوي للجان الأعاصير المدارية التابعة للمنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO) (يدعى بشكل أساسي لمناقشة العديد من القضايا الأخرى) تم حذف الاسم المخالف من القائمة، واختيار اسم آخر ليحل محل أسماء عاصفة سيئة السمعة مثل : (مانكوت / مانجغوت) (Mangkhut) الفلبين (٢٠١٨م)، و(إيرما وماريا) منطقة البحر الكاريبي (٢٠١٧م)، و(هايان) الفلبين (٢٠١٣م)، و(ساندي) الولايات المتحدة الأمريكية (٢٠١٢م)، و(كاترينا) الولايات المتحدة الأمريكية (٢٠٠٥م)، و(ميتش) هندوراس (١٩٩٨م)، و(تريسي) داروين (١٩٧٤م)، أمثلة على ذلك(١).

(١) المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، الرابط الآتي : https://u. pw/tfKKk٢.

المطلب الثاني :
دوافع تسمية الأعاصير

يتبين لنا من خلال البحث نوعان من الدوافع :

النوع الأوَّل : الدافع الأساسي لتسمية الأعاصير والعواصف عمومًا.

بدأت ممارسة تسمية العواصف (الأعاصير المدارية) من أجل المساعدة في التعرف السريع على العواصف في رسائل التحذير؛ لأنه يفترض أن تكون الأسماء أسهل بكثير في التذكر من الأرقام والمصطلحات الفنية. ويتفق الكثيرون على أنَّ إلحاق الأسماء بالعواصف أو الأعاصير يسهل على وسائل الإعلام الإبلاغ عنها، ويزيد الاهتمام بالإنذارات، ويزيد من استعداد المجتمع.

وتظهر التجربة أنَّ استخدام الأسماء المختصرة والمميزة في الاتصالات المكتوبة والمنطوقة أسرع وأقل عرضة للخطأ من طرق تحديد خطوط الطول والعرض الأكثر تعقيدًا. وهذه المزايا مهمة بشكل خاص في تبادل معلومات مفصلة عن العواصف بين مئات المحطات المنتشرة على نطاق واسع،

والقواعد الساحلية والسفن في البحر(١).

النوع الثاني : الدافع لتسميتها بأسماء الإناث.

من خلال ما وقفتُ عليه وجدتُ أنَّ هناك عدة روايات تبين الدوافع التي جعلتهم يسمونها بأسماء الإناث؛ فمن ذلك :

١- أنَّ كليمنت راج الأسترالي الخبير بالأرصاد الجوية، أصبح يطلق على هذه العواصف والأعاصير أسماء زوجات البرلمانيين الذين يرفضون رصد ميزانية لمواجهة هذه الأعاصير(٢).

٢- وقيل : على من كان يطلق ذلك على من يحب من النساء، أو من يعجبه جمالهن، وهذه الرواية الثانية ربما شكك فيها من كتب في هذه المسألة (٣)، ومن المعقول كثيرًا صحة الرواية الأولى.

وتذكر المواقع الإلكترونية التي تكلمت عن هذه المسألة أنه على مدى السنوات الـ (١٥٠) الماضية كانت خيارات التسمية محفوفة بالعنصرية والتحيز الجنسي، والتفضيلات الشخصية والثأر(٤).

وتمكن البرلمانيون السياسيون أن يبعدوا أنفسهم عن التسمية بأساليبهم

---

(١) انظر : المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، الرابط السابق.

(٢) انظر : صحيفة البيان الإماراتية، علي الزكري، الرابط الآتي : u. ٢//https: pw/pSkNx.

(٣) انظر : صحيفة البيان الإماراتية، علي الزكري، الرابط الآتي : u. ٢//https: pw/pSkNx. وانظر : أيضًا رابط الحاشية الآتية.

(٤) انظر : موقع (atlasobscura. com) رابط: ZX٠u. pw/Pk٢//https:

المختلفة، فألصقت التسمية بالعنصر النسائي الأضعف(١).

٣- وجدتُ تفسيرًا آخر دفع هؤلاء لتسمية العواصف والأعاصير بتسمية الأنثى، وهو أنَّ المرأة يلفها الغموض ويصعب التنبؤ بحالها، وصاحبة أمزجة متقلبة، وذات بطش عندما تكره، وتظهر غضبها ولا تكتمه كحال الإعصار لا يمكن التنبؤ بحاله ومدى قوته وتدميره، وهذا ما دفع الجمعيات النسوية بعد قرن تقريبًا للاعتراض على تسمية ذلك بالأسماء الأنثوية، وقالوا : كذلك يصعب التنبؤ بأحوال الرجال، بل غموضهم يتخطى غموض النساء، وممن قاد هذه الحملات النسوية روكسسي بولتون (ت ٢٠١٧م)(٢) في فلوريدا(٣).

٤- وهناك رأي آخر يقول : إنَّ تسمية الأعاصير بأسماء النساء كانت بدافع الأمل بأن تكون الأعاصير ناعمة ولطيفة غير مخربة كحال النساء(٤).

---

(١) انظر : صحيفة البيان الإماراتية، علي الزكري، الرابط الآتي : https: //u. ٢pw/pSkNx

(٢) توفيت عام (٢٠١٧م) عن ٩٠ عامًا، كانت ناشطة نسوية ضد التمييز، أسست أوَّل مركز طبي لعلاج ضحايا الاغتصاب في أمريكا. انظر موقع : https: //jezebel. com الرابط : https: //u. pw/٢ZV٨K٢

(٣) انظر : المناخ للورا شيميري (ص٣٦)، وصحيفة البيان الإمارتية الرابط السابق. وموقع CNN رابط : https: //u. pw/mPN٢Z٧ وموقع : https: //www. history/ رابط : https: //u. pw/UDJVM٢

(٤) انظر : علي الزكري، صحيفة البيان الإماراتية، الرابط : https: //u. pw/pSkNx٢. وصحيفة البناء، https: //www. al binaa. -

=

وهذا الرأي قريب جدًّا للتصور البشري والتحليل النفسي، ولكن هذا فيما يبدو لي هو نتيجة التسمية وليس هو الباعث عليها، فالواقع أنَّ روكسسي بولتون (ت ٢٠١٧م) كانت أقنعت بحملاتها مع نساء أخريات في الولايات المتحدة في النهاية بالبدء في استخدام أسماء الذكور مرة أخرى في عام (١٩٧٩م) في حين جادل البعض بأن الأعاصير التي يحمل اسمها اسم ذكر لن تكون مخيفة مثل تلك التي تحمل أسماء نسائية، وهذا يدل على أن تسمية العاصفة بالأسماء النسوية كان سببه غموض المرأة أو شؤمها، ثم لما أزيل هذا الأمر وأصبحت الأسماء بالتناوب بين الذكور والإناث انعكست القضية فأصبحت العاصفة التي تحمل اسم الأنثى أقل تخوفًا من قِبَلِ الناس؛ لأنَّ الأنثى تحمل معها الرقة، والرجل يدل على الشدة. فالطريقة التي يتفاعل بها الناس مع أسماء الأعاصير اليوم أنَّ السكان لا يأخذون أهبتهم وكامل احتياطاتهم حينما تكون العاصفة باسم الإناث فيتساهلون بها؛ وذلك وفقًا لدراسة وإحصائيات أجريت عام (٢٠١٦م)(١).

وهذا أيضًا يجعلهم يتشاءمون بالعواصف، أو الأعاصير التي تسمى باسم الإناث بأنَّ عواقبها مدمرة، ويردون ذلك لسبب تساهلهم في أخذ

=

٢٥٢٧٤com/archives/article/، وغيرها وهذا موجود في نشرات كثيرة.

(١) انظر موقع : CNN رابط : https: //Zvu. pw/mPN٢. وموقع : https: //www. history. com رابط: https: //u. pw/UDJVM٢

الحيطة.

ومما يدل على أنَّ سبب التسمية قد يتطور فقد أطلقت بعض هيئات الأرصاد العربية اسمي «هدى» و«زينة»(١) على عاصفتين ضربتا بلاد الشام. وعقَّب مسؤولون في الأرصاد على سبب تسمية العاصفة باسم «هدى» بأنه يحمل معنى الخير والإرشاد والصلاح ليكون تفاؤلًا منهم بأن تكون هذه العاصفة عاصفة خير، تبشر بموسم مطري وزراعي. كما ذكرت بعض مواقع الطقس أنَّ أصل التسمية يعود إلى ذكر كلمة «هدى» في القرآن الكريم في قولة ﷻ : ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة البقرة:٩٧].

أمَّا فيما يتعلق بتسمية العاصفة باسم «زينة» فذكر مسؤولو الأرصاد أنَّ مسمياتهم أتت في البداية للابتعاد عن تسمية العواصف العربية بالأسماء الأجنبية، وتفاؤلًا بالأسماء التي تحمل خيرًا قريبًا سيحل على البلاد، وعلق مسؤولو أرصاد آخرون على تسمية العواصف بأسماء النساء ربما لتلطيف آثار العاصفة، كونها تحمل اسم أنثى؛ لذا لا بد ندعو إلى الله أن تمر زيارة «زينة» و«هدى» على بلادنا زيارة خفيفة ولطيفة(٢).

وهذا تصريح واضح أنَّ سبب التسمية هو التفاؤل بهذه الأسماء بما

(١) والمتتبع لأسماء العواصف العربية يجدها كثيرة أيضًا، وما ذكرته هو من باب التمثيل فقط.

(٢) انظر صحيفة البناء : https: //www. al-binaa. com/archives/article/٢٥٢٧٤

تحمل من معنى كـ «هدى»، أو بما تحمل من اسم أنثى كـ «زينة».

٥- وهناك من يذهب في اتجاه آخر فيقول : إنَّ الأسماء في البداية كانت مؤنثة؛ وذلك لأنَّ كلمة إعصار باللغة الإنجليزية (Hurricane) مؤنثة، مثلها مثل : «سفينة» ما جعل السياق اللغوي يحتم وضع أسماء أنثوية لجميع الأعاصير المتوقعة(١).

قلتُ : وهذا مثل اسم «العاصفة» باللغة العربية فإنها مؤنثة أيضًا، وكذلك «الريح» مؤنثة، وكذلك جميع أسمائها؛ مثل : الشمال، والجنوب، والحرور، والسموم، والصبا، والدبور، والصرصر، والعقيم، والجربياء وهي النكباء التي تجري بين الشمال والدبور، والنعامي، وهي ريح الجنوب، وكذلك الريح التي يعني بها الرائحة، تقول شممت منه ريحًا طيبة(٢).

وهذا الأمر الأخير وإن كان محتملًا لغةً فإنه لا ينافي اعتقاد هؤلاء الذين أطلقوا هذه الأسماء في حق المرأة أن يكون من باب النكاية، أو الغموض، أو الشؤم، ثم تحول الاعتقاد بعد ذلك للتفاؤل به، أو التساهل بالعاصفة التي تحمل اسمها، بعكس الرجل.

ولو لم يكن تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء النساء فيه تشاؤم وتحقير للمرأة في نظر من أطلقها وفي نظر بعض المجتمعات، لما قامت هذه

---

(١) انظر : علي الزكري، صحيفة البيان الإماراتية :https://u٢.pw/pSkNx.

(٢) انظر : المذكر والمؤنث لأبي الحسين الكاتب (ص٧٨-٧٩)، والصحاح للجوهري (ص١٧٢، ٦٢٩، ١١٥٣).

المنظمات النسوية وطالبت بإدخال الرجال معهن بالتسمية وإشراكهم معهن، حتى لا يقع التشاؤم، أو نسبة الشر للنساء خاصة.

ويزيدهم تشاؤمًا أنَّ الإحصائيات تفيد أنَّ العواصف أو الأعاصير التي تحمل أسماء الإناث أشد تدميرًا من التي تحمل أسماء الذكور - كما تقدم -.

ومما يدل على تشاؤمهم : أنَّ الإعصار المدمر القوي يحذف اسمه من قائمة الأعاصير حتى لا يسمى به مرة أخرى ويستبدلونه باسم آخر.

المبحث الثاني :

حكم تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء الإناث بناءً على دافع التشاؤم أو التفاؤل

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : حكم التسمية بدافع التشاؤم بالمرأة

المطلب الثاني : حكم التسمية بناءً على دافع التفاؤل

المبحث الثاني :
حكم تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء الإناث بناءً على دافع التشاؤم أو التفاؤل

يتبين مما سبق من الدوافع لتسميات الأعاصير والعواصف، والنتائج المترتبة عليها أنَّ ذلك ناشئ عن مفاهيم معينة، أو أنه أحدث مفاهيم معينة في اعتقادات الناس، ويمكن تلخيص ذلك في الآتي :

١- أنَّ ذلك من باب التشاؤم بالمرأة، أو احتقارها، واعتقاد أنها مكمن للشر والغموض.

٢- أنَّ ذلك بدافع الأمل والتفاؤل بالاسم.

٣- أنَّ ذلك لمناسبة اسم العاصفة للتأنيث لغةً.

وما يتحتم علينا دراسته عقديًّا هما الأمران الأوَّلان؛ وذلك من خلال مطلبين :

المطلب الأوَّل :
حكم التسمية بدافع التشاؤم بالمرأة

يحسن قبل البدء في التعرف على الحكم أن نُعرِّف بالتشاؤم لغةً واصطلاحًا.

تعريف التشاؤم لغةً :

التشاؤم في اللغة : مصدر تشاءم، مأخوذ من الشؤم؛ وهو ضد اليمن والبركة، يقال : شأمهم وشأم عليهم، فهو شائم، وشؤم عليهم، ككرم، وعني : صار شؤمًا عليهم، وما أشأمه، ويقال : رجل مشؤوم ومشوم(١).

تعريف التشاؤم اصطلاحًا :

الخوف من حصول شر لرؤية شيءٍ ما، أو سماع صوت، أو حلول مكان، أو دخول زمان(٢).

وقد جاء النهي عنه في الشرع تحت مسمى التطير؛ وذلك في أحاديث كثيرة، منها حديث : «لا عدوى ولا طيرة»(٣).

---

(١) انظر : القاموس المحيط (ص٢٢٥، ١١٢٥).

(٢) هذا التعريف من اجتهادي، أرجو أن يكون صائبًا أو قريبًا من الصواب.

(٣) رواه البخاري (ح: ٥٧٠٧)، وفي مواطن أخرى، ومسلم (ح: ٢٢٢٠).

والطيرة : بكسر الطاء، وفتح الياء، وقد تسكَّن، وهو مصدر تطير. يقال : تطير طيرة، وتخير خيرة، ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما. وأصله فيما يقال : التطير بالسوانح والبوارح(١) من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع، وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر(٢)، بل قد سماه الشرع شركًا، كما في الحديث الآخر : «الطيرة شرك، وما منا إلَّا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»(٣).

وقد رأينا فيما مضى أنَّ البعض ربما سمى الإعصار أو العاصفة باسم النساء بداعي التشاؤم، فهبوب الإعصار يعني عندهم أنه يحمل الشر والغموض كما تحمله المرأة، فحالتها تدعو للقلق والخوف والترقب، وهذا أمر لا يمكن إنكاره، بل إنه يدرس في الجامعات الغربية أنَّ سبب التسمية كان

(١) السنح : بالضم : اليمن والبركة، والسانح ما ولاك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما. تقول : سنح لى الظبي يسنح سنوحًا، إذا مر من مياسرك إلى ميامنك. والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح، والبارح ما ولاك مياسره، وسنح الظبي سنوحًا ضد برح، يقال : من لي بالسانح بعد البارح؛ أي : بالمبارك بعد الشؤم. انظر : الصحاح (ص٥٦٣)، والقاموس (ص٢٢٥).

(٢) انظر : النهاية في الغريب (٦/٢٥٩٠).

(٣) رواه أبو داود (ح٣٩١٠)، والترمذي (ح: ١٦١٤)، وقال : «حسن صحيح»، وابن ماجه (ح: ٣٥٣٨) من حديث ابن مسعود ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٣٩٦٠).

هذا هو الدافع [١]، وموقفهم التشاؤمي من المرأة نتيجته الطبيعية التحيز ضد المرأة وازدراؤها، مما جعلها تستشرس[٢] لكسب حقوقها، والدفاع عن نفسها، حتى صارت خصيمة للرجل وليست شقيقة له، وفي مجال التسمية لا زالت تنادي بإشراك الرجال بالتسمية مع المرأة دفعًا للتحيز حتى نالت ما أرادت – كما تقدَّم –.

وهذا يدل على رسوخ فكرة التشاؤم بالمرأة عند كثير من الأمم الغربية، بل هو ضارب أطنابه في تاريخهم القديم والحديث. فالناظر في تواريخ الأمم السابقة يجد أنَّ المرأة في كثير من الحضارات البائدة الرومانية واليونانية والهندية والصينية وغيرها، يزدرون المرأة ويحتقرونها، بل إنَّ النصرانية كانت تحتقر الزواج وتعتبره دنسًا يجب الابتعاد عنه، قال سوستام وهو قديس عند النصارى : «إنها شر لا بد منه، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة»[٣]. فهذا يدل على وجود فكرة التشاؤم، وأنَّ المرأة مكمن الشر عندهم.

وفي القرن الخامس عقد «مجمع ماكون» للبحث في المسألة الآتية :

هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه، أم لها روح؟.

---

(١) وقد أخبرني بذلك من كان يدرس في تلك الجامعات، أنَّ الدكتور قرر لهم هذا السبب.

(٢) يقال : رجل شرس وأشرس؛ أي: سيئ الخلق، عسير شديد الخلاف. انظر : الصحاح (ص٥٩١).

(٣) المرأة بين الفقه والقانون للدكتور / مصطفى السباعي (ص١٦).

واستمر هذا الأمر قرونًا ففي عام (١٨٠٥م) أُلغي القانون الإنجليزي القائل بإمكانية بيع الرجل زوجته بستة سنتاتٍ بشرط أن يتم البيع برضا الزوجة، بل حدث أن باع إنجليزي زوجته سنة (١٩٣١م) محتجًّا بالقانون السابق، ولكن أبطلت المحكمة بيعه لأنه قانون ملغى![١].

وبالرغم من أنَّ الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر غيرت وجه أوروبا إلَّا أنَّ المرأة لم تأخذ النصيب الأوفر من هذا التغيير.

قالت الكاتبة كارين آرمسسترونج : «ويجب أن نتذكر أنَّ في أوروبا المسيحية كان على النساء أن ينتظرن حتى القرن التاسع عشر حتى يحصلن ما هو مشابه من الحقوق (أي : الحقوق الإسلامية)؛ لأنَّ القانون ظل في صف الرجل»[٢].

وأوضحت أنَّ المسلمين تملكهم الرعب والاستهجان حينما رأوا المسيحيين في الدول الصليبية يعاملون نساءهم باحتقار وعبودية، بل هاجم المفكرون المسيحيون الإسلام على أساس أنه يمنح الوضعاء من العبيد والنساء قوة كبيرة، وقد أخذ نساء الصليبيين فيما بعد الحجاب على أمل يعلمن ذويهن من الرجال أن يحسنوا معاملتهن واحترامهن كما كانت تلقاه

(١) المرجع نفسه (ص١٧)، وانظر أيضًا مزيدًا من الأقوال والنقول : كتاب فصل الكلام في حقوق الطفل والمرأة في الإسلام للدكتور / حكمت عبد الكريم فريحات (ص٢١٣) وما بعدها.

(٢) سيرة النبي محمد ﷺ لكارين آرمسترونج (ص٢٨٥).

النساء المسلمات(١).

وقد سبقها لتقرير أنَّ المرأة لم يكن لها تلك المنزلة بين المفكرين والرهبان والبابوات كثير من الكتاب منهم : جوستاف لوبون (ت١٩٣١م) في كتابه : «حضارة العرب» حيث ذكر تأثر الغرب بالمسلمين في احترام المرأة بخلاف ما كان عليه سينيورات النصارى في القرون الوسطى، حيث لم يحملوا شيئًا من احترام المرأة، وأنهم كانوا أقل أخلاقًا من الشرق الإسلامي بمراحل(٢)(٣).

ونظرة الغرب للمرأة لم تتغير إلَّا في استخدامها كسلعة لترويج تجارتهم، كما استخدموا كذلك جميع خلق الله ﷻ سلعة ووسيلة للوصول إلى ربحهم المادي. فنظرتهم للمرأة بأنها غامضة، وأنها تحمل في طياتها الشر والتقلب، والفتك والبطش، ما هو إلَّا اعتقاد جاهلي ورثوه من أُمم سابقة بالجهل والظلم والتقاليد التي لم تتشرف بهدي الإسلام.

وقد أبطل الإسلام العادات الجاهلية؛ ومنها التطير بجميع ألوانه كما تقدم، فيعلم من هنا أنَّ تسمية الأعاصير، أو العواصف باسم النساء إن كانت من باب التشاؤم بالمرأة فهو أمر محرم؛ لأنه لا طيرة ولا تشاؤم في الإسلام.

---

(١) انظر : سيرة النبي محمد ﷺ لكارين آرمسترونج (ص٢٩٥-٢٩٦).

(٢) حضارة العرب (ص٥٩٧).

(٣) انظر : المرأة بين الفقه والقانون للدكتور / مصطفى السباعي (ص٢٢)، وانظر : ما قبلها مقدمة ماتعة في ذكر موقف الأمم السابقة من المرأة.

ولا يجوز تسمية الأعاصير والعواصف ولا غيرها بأسماء النساء، أو أي اسم يدل على التشاؤم لهذا السبب؛ لأن التشاؤم محرم في شريعة الإسلام، بل إنه محرم عند اليهود والنصارى كما جاء في سفر اللاويين : «لا تتفاءلوا ولا تعيفوا»(١)، وجاء في شرحه : «حرم عليهم التفاؤل والتشاؤم»، .... والتشاؤم أن ينتظر الإنسان شرًّا إذا صادف شخصًا أو شيئًا معينًا، وبعض الناس يتفاءلون أو يتشاءمون إذا اختلجت العين اليمنى أو اليسرى أو إذا نعب غراب أو صوتت بومة ... أو صرخ طفل وراء أبيه وهو خارج من المنزل، وأحيانًا يكون التفاؤل والتشاؤم بيوم معين من الأسبوع، أو من الشهر، أو بعدد معين وهكذا. «ولا تعيفوا» : العيافة في الأصل زجر الطير ... والتفاؤل والتشاؤم والعيافة كلها أمور لا تليق بأولاد الله - تعالى الله عن ذلك - الذين يسلمون حياتهم كلها ليد الله المعتني بهم والمحافظ عليهم ...»(٢).

وجاء في سفر «التثنية» : «لا تمارسوا ما تمارسه الأمم من الرجاسات، لا يكن بينكم من يحرق ابنه أو ابنته ذبيحة في النار، ولا من يتعاطى العرافة، ولا الشذوذ، ولا الفأل ولا السحر، ولا من يرقي رقية، ولا من يسأل جانًّا أو تابعة، ولا من يستشير أرواح الموتى. هذه كلها رجس عند الرب

(١) سفر اللاويين (١٩: ٢٦).

(٢) تفسير اللاويين لنجيب جرجس (ص٢٤٠)، وانظر أيضًا : الإسلام واليهودية - دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين - (ص١٤٧).

إلهك»[(١)].

وسواء كان التشاؤم بالأعيان، أو بالأسماء، فالنساء لا يأتين بالشر، ولسن علامات على حصوله، وهو باعث على الرجم بالغيب في حصول الشر، والقول على الله بغير علم، وهذا هو سوء الظن بالله ﷻ وبخلقه.

وكذلك إن كانت التسمية من باب التمييز ضد المرأة كما تقول بعض الأقوال، وهو الأمر الذي بعث الحركات النسوية الغربية للمطالبة بإدراج اسم الرجل بالتوازي مع قائمة أسماء النساء، فالتمييز ضد المرأة في شريعة الإسلام الخاتمة محرم وقبيح، وإنما جاء الإسلام بتكريم المرأة، ووضعها في مكانتها الصحيحة – كما تقدَّم –.

ولكن قد يشكل على هذا ما ورد في السُّنَّة مما يوهم التطير بالمرأة والفرس والدار، كما جاء في الحديث : «إنما الشؤم في ثلاثة : في الفرس، والمرأة، والدار»[(٢)]، وورد بلفظ : «إن كان الشؤم في شيءٍ ففي الدار والمرأة والفرس»[(٣)]، وقد اتفق العلماء والفقهاء أنَّ التطير المذكور في هذا الحديث ليس هو التطير الذي يفيد معنى التشاؤم المذموم المنهي عنه شرعًا؛ لأنَّ الشرع لا يعارض بعضه بعضًا.

---

(١) سفر التثنية (تث ١٨: ١٠-١٢) وانظر أيضًا : شرح سفر اللاويين لنجيب جرجس (ص٢٤٣).

(٢) رواه البخاري (ح٢٨٥٨)، ومسلم (ح٢٢٢٥ – ١١٦).

(٣) رواه البخاري (ح٥٠٩٤)، ومسلم (ح٢٢٢٥ – ١١٨).

وقد تنوعت مواقف أهل العلم منه؛ فأم المؤمنين عائشة ﵂ لما سمعت به أنكرته، وذكرت أنَّ هذا إنما هو حكاية حكاها رسول الله ﷺ عن حال الجاهلية.

والصواب : أنَّ النبي ﷺ قاله، وعرفنا ذلك لوروده عن جمع من الصحابة ﵃.

وتوقف بعض أهل العلم به لظنه أنه معارض للمحكم في نفي الطيرة(١).

وذهب البعض لترجيح الرواية المعلقة بشرط : «إن كان الشؤم ...» على الرواية التي جاءت بصيغة الجزم : «إنما الشؤم في ثلاث»، واعتبروها مروية بالمعنى وهي من تصرف الرواة، وقالوا : إنَّ هذه الصياغة وهي : «التعليق» لا تفيد وجود التشاؤم.

وبعضهم جعله مستثنى من الطيرة المحرمة فيكون المعنى : الطيرة منهي عنها إلَّا أن يكون له دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس؛ فليفارقها ولا يقيم على الكراهة والتأذي بها فإنَّ ذلك شؤم.

وحمله بعضهم على الإخبار عن الأسباب المثيرة للطيرة عند الناس، وأنَّ الحوادث والمصائب تكثر في هذه الأمور الثلاثة التي يخالطها الإنسان، فيقع التشاؤم بها، وليس لأنها تؤثر في جلب الشؤم.

وقالت طائفة : إنما التشاؤم يقع على من تشاءم بها من باب المجازاة

(١) انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٩/٢٨٥).

والعقوبة؛ لأنه علق نفسه بغير الله ﷻ، فيعاقب على سوء ظنه.

وقالت طائفة : إنَّ غاية ما في الأمر أنَّ الله ﷻ قد يخلق أعيانًا مشؤومة على من قارها وسكنها، وأعيانًا مباركة، كما يعطى الوالدان ولدًا مباركًا يريان منه الخير، وولدًا شريرًا لا يريان منه إلَّا الشر، والله ﷻ خالق كل شيءٍ : السعود، والنحوس، والخير، والشر، فيخلق بعض الأعيان مباركة، وبعضها نحوسًا، وكل ذلك بقضائه وقدره، كما خلق الأسباب وربطها بمسبباتها، فهذا يختلف عن الطيرة الشركية.

وبالجملة : فإنَّ عموم أقوال العلماء لم تعتبر الشؤم والتطير في هذا الحديث على التطير المنهي عنه، وإنما سمي شؤمًا باعتبار ما قد يصدر من بعضها من شر، وإنما ذكرت هذه الأمور الثلاثة لكثرة مخالطة الناس لها، وقد كانت أم سلمة ﵂ تزيد «السيف»(١)، فيكون الشؤم في المرأة مثلًا سوء خُلقها، أو بذاءة لسانها، وفي الدار ضيقها على أهلها وكثرة خرابها، وفي الفرس أن لا يطاع الله فيه، فلا يغزى عليه في سبيل الله، وهكذا في السيف(٢)، وهذا يوضحه الحديث الآخر عن سعد بن أبي وقاص ﵁، قال : قال رسول الله ﷺ : «أربع من السعادة : المرأة الصالحة، والمسكن الواسع،

(١) رواه معمر في جامعه، وعنه عبد الرزاق في المصنف (١٠/ ٤١١)، وابن ماجه (ح١٩٩٥) وابن عبد البر في التمهيد (٩/٢٧٨-٢٧٩).

(٢) انظر تفاصيل هذه الأقوال وغيرها في : كتاب مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم (٣/١٥٤٥)، وانظر : الآثار العقدية الواردة عن السلف في كتاب التمهيد لابن عبد البر لأبي بكر شهال (١/٤٥٢-٤٦٧).

والجار الصالح، والمركب الهني. وأربع من الشقاوة : الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق»(١).

وعلى كل حال فالوارد في أحاديث الشؤم من المرأة، أو الفرس، أو الدار ليس هو تشاؤمًا بجنس هذه الأصناف، بل إن وجد - افتراضًا - فهو في أعيان وأفراد، لا كما هو معتقد كثير من الجهلة، وكما هو مذكور في سبب تسمية هذه الأعاصير والعواصف بأسماء نسائية - والله أعلم -.

(١) أخرجه ابن حبان (ح٤٠٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٨/٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٢/١٢) رقم (٩١٠٩)، قال الأرنؤوط في تعليقه على ابن حبان : «إسناده صحيح على شرط البخاري»، وقال الألباني : «سند صحيح على شرط الشيخين». انظر : السلسلة الصحيحة (٢٨٢).

المطلب الثاني :
حكم التسمية بناءً على دافع التفاؤل

تقدم تعريف التشاؤم، وهاهنا نتكلم عن تعريف التفاؤل وحقيقته، ثم نتكلم عن حكم التسمية الناشئ عن ذلك.

تعريف التفاؤل لغةً :

الفأل : مهموز، وهو ضد الطيرة، وهو في الخير، يقال : تفاءلت تفاؤلًا؛ وذلك أن تسمع الإنسان وأنت تريد حاجة، يدعو : يا سعيد، يا أفلح، أو يدعو باسم قبيح(١).

تعريف التفاؤل اصطلاحًا :

بناءً على ما تقدَّم يكون معنى الفأل في الاصطلاح الشرعي : هو أن يسمع الإنسان كلمة طيبة فتسره ويستبشر بها.

أو يقال : «الفأل : فهو ما يظن عنده الخير»(٢).

وكانت العرب مذهبها في الفأل والطيرة واحد، فلا تفرق بين الفأل والطيرة، فأثبت النبي ﷺ الفأل واستحسنه، وأبطل الطيرة ونهى عنها، وكان

(١) انظر : تهذيب اللغة (١٥/٢٧١).

(٢) انظر : الفروق للقرافي (٤/٢٤٠).

النبي ﷺ يتفاءل ولا يتطير(١).

وقد نبه بعض العلماء إلى أنَّ هناك فألًا محرَّمًا وهو الذي بمعنى الطيرة، قال القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٦٨٤هـ) : «وأمَّا الفأل : فهو ما يظن عنده الخير عكس الطيرة والتطير، غير أنه تارة يتعين للخير، وتارة للشر، وتارة مترددًا بينهما»، ثم ذكر الفأل الجائز المتعين للخير : «مثل : الكلمة الحسنة يسمعها الرجل من غير قصد نحو يا فلاح يا مسعود، ومنه تسمية الولد والغلام بالاسم الحسن حتى متى سمع استبشر القلب، فهذا فأل حسن مباح مقصود، وقد ورد في الصحيح أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ حوَّل أسماء مكروهة من أقوام كانوا في الجاهلية بأسماء حسنة، فهذان القسمان هما الفأل المباح، وعليهما يحمل قولهم : «إنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يحب الفأل الحسن»، ثم ذكر الفأل المحرَّم فنقل عن الإمام أبي بكر الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) أنه مثل أخذ الفأل من المصحف، وضرب الرمل، والقرعة، والضرب بالشعير، وجميع هذا النوع حرام؛ لأنه من باب الاستقسام بالأزلام»(٢).

وقال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) : «وأمَّا الشرع فخص الطيرة بما

(١) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ١١، و١٥/ ٢٧١).

(٢) الفروق المسمى أنوار البروق في أنواء البروق (٤/ ٢٤٠)، ثم فسر الأزلام فقال : «والأزلام : أعواد كانت في الجاهلية مكتوب على أحدها : افعل. وعلى الآخر : لا تفع.ل وعلى الآخر : غفل فيخرج أحدها، فإن وجد عليه افعل أقدم على حاجته التي يقصدها، أو لا تفعل أعرض عنها واعتقد أنها ذميمة، أو خرج المكتوب عليه غفل أعاد الضرب فهو يطلب قسمه من الغيب بتلك الأعواد؛ فهو استقسام أي : طلب القسم الجيد يتبعه، والرديء يتركه».

يسوء، والفأل بما يسر، ومن شرطه أن لا يقصد إليه فيصير من الطيرة»(١)، وهذا قيد مهم، وهو ما أشار إليه القرافي في النقل السابق، في قوله : «يسمعها الرجل من غير قصد».

وقد «كان النبي ﷺ يعجبه الفأل، ويكره الطيرة»(٢). وقال : «لا طيرة وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»(٣)، وفي رواية : «ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة»(٤)، وفي رواية : «كلمة طيبة»(٥)، وفي رواية : «لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح»(٦). وأخرج الترمذي وصححه من حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع : «يا راشد يا نجيح»(٧)، وورد عن النبي ﷺ مثل هذا المعنى في عدة روايات.

ومثله ورد عن غير واحد من السلف، قال الأصمعي قلتُ لابن عون

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢١٥).

(٢) رواه ابن ماجه (ح ٣٥٣٦)، قال ابن حجر : «بسند حسن». الفتح (٢١٤/١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٤٩٨٥).

(٣) رواه البخاري (ح٥٧٥٤، ٥٧٥٥)، ومسلم (٢٢٢٣) برقم (١١٠).

(٤) رواه البخاري، (ح٥٧٥٦).

(٥) رواه البخاري (ح٥٧٧٦).

(٦) رواه مسلم (٢٢٢٣) برقم (١١٣).

(٧) رواه الترمذي، أبواب السير عن رسول الله ﷺ (ح١٦١٦)، وقال : «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٤٩٧٨).

: «ما الفأل؟ قال : أن تكون مريضًا فتسمع : يا سالم، أو باغيًا فتسمع : يا واجد». وكان ابن سيرين يكره الطيرة ويستحب الفأل(١).

❁ وهناك عدة فروق بين الفأل المشروع والطيرة، منها :

١- أنَّ الفأل طريق لحسن الظن بالله ﷻ، وهو وسيلة للخير، والطيرة إنما هي من باب سوء الظن بالله ﷻ، وهي طريق الاتكال على شيءٍ سواه(٢).

٢- أنَّ الفأل فيما يحسن ظاهره، ويرجى وقوعه بالخير واليسر، والطيرة لا تكون إلَّا فيما يسوء ويسيء الظن.

٣- أنَّ الناس إذا أمَّلوا فائدة من الله، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير، وإن لم يدركوا ما أملوا فقد أصابوا في الرجاء لله ﷻ وطلب ما عنده، ففي الرجاء لهم خير مستعجل، أَلَا ترى أنهم إذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله ﷻ كان ذلك من الشر؟!. وأمَّا الطيرة فإنَّ فيها سوء الظن، وقطع الرجاء، وتوقع البلاء(٣).

❁ حكم التسمية بناء على التفاؤل :

إن كان الباعث على التسمية من باب التفاؤل فيختلف حكمه عما سبق في باب التشاؤم، فإنَّ الاسم الحسن مرغب فيه، وقد أمر النبي ﷺ

(١) انظر : التمهيد لابن عبد البر (٢٤/ ٧٢، ٧٣، ١٩٢).
(٢) انظر : غريب الحديث للخطابي (١/١٨٣)، والفروق للقرافي (٤/٢٤١).
(٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي (ص٣٠٦).

تغيير الاسم القبيح لنفور الطبع منه. وقد عرف عن النبي ﷺ التفاؤل بالاسم الحسن، والكلمة الطيبة، وكان يعجبه ذلك – كما ورد سابقًا –.

وبناءً على ذلك : فتسمية الأعاصير والعواصف بأسماء النساء إن كان الدافع لها التفاؤل بأن تكون لطيفة كما هي حال الأنثى – كما تقدَّم – من تسمية : «هدى»، و«مها»، و«زينة» ونحوها، فأرى أنَّ هذا سائغ جريًا على عادة العرب التي أقرها الإسلام، من تسمية الجارية «عائشة» تفاؤلًا ورجاءً أن تعيش ويطول عمرها، وكذا تسميتهم لها «فاطمة» أي : أنها تكبر وتتزوج ويولد لها وتفطم ولدها، وكذا «الدرداء» أي : أنها تكبر وتعمر وتتساقط أسنانها لكبر سنها، وكذا تسميتهم لها بـ «جميلة»، و«لطيفة»، و«حنيفة»، و«عابدة»، وقد سمت العرب الناس الراحلين والمسافرين رحلتهم بالقافلة تفاؤلًا بقفول الرفقة ورجوعها بخير وسلام، وكذلك سموا الصحراء مفازة، واللديغ سليمًا، والمسحور مطبوبًا(١)، وأقر الإسلام هذه التسميات بخلاف ما كان فيه نوع من التشاؤم، والوصف بالقبح كـ «عاصية»(٢)، أو المدح الزائد كـ «بَرَّة»(٣)(٤).

وأمَّا التفاؤل عند اليهود والنصارى فقد اقترن النهي عنه وعن التشاؤم

(١) انظر : غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٤٣-٤٤)، وتهذيب اللغة (١٣/ ٢٠٧).

(٢) ورد أنَّ جميلة بنت ثابت زوجة عمر بن الخطاب ﷺ كان اسمها في الجاهلية عاصية، فسماها النبي ﷺ جميلة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦٧/٨).

(٣) روى مسلم (ح٣٩٩٢) وغيره أنَّ النبي ﷺ غير اسم «برة» وسماها : «زينب».

(٤) انظر حول تحويل الأسماء : الفروق (٢٤٠/٤)، وتحفة المودود (ص١٦٥، ١٧٠).

بسياق واحدٍ، فلم يفرقوا بين الحكمين، جاء في «سفر اللاويين» : «لا تتفاءلوا ولا تعيفوا»(١)، وجاء في شرحه : «التفاؤل : أن ينتظر الإنسان خيرًا إذا قابل أو شاهد أو صادف شخصًا أو شيئًا معينًا» ... «والتفاؤل والتشاؤم كلها أمور لا تليق بأولاد الله - تعالى وتقدَّس عن ذلك - لأنهم يسلمون حياتهم كلها ليد الله المعتني بهم، والمحافظ عليهم»(٢).

ويؤيد ذلك ما جاء في «سفر التثنية» : «لا تمارسوا ما تمارسه الأمم من الرجاسات ... ولا من يتعاطى العرافة، ولا الشذوذ، ولا الفأل ولا السحر ...»(٣).

وأمَّا الإسلام فقد فرَّق بين الأمرين، وقد تقدَّم في تعريف التفاؤل بما يغني عن إعادته هاهنا.

وقد عرف عند العرب تسمية البهائم، والجمادات، والجبال، والأحياء، وقد يكون للاسم سبب، وقد يكون من غير سبب معروف، فقد ورد أنَّ بغلة النبي ﷺ اسمها : دلدل، وحماره اسمه : يعفور أو عفير، وناقته : العضباء أو القصواء، وسيفه : ذو الفقار، واسم رايته : العقاب(٤)، وسمي الجبل

(١) سفر اللاويين (١٩: ٢٦).

(٢) شرح سفر اللاويين لنجيب جرجس (ص٢٤٠).

(٣) سفر التثنية (تث ١٨: ١٠-١٢).

(٤) انظر : تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها للأزدي (ص٩٩، ١٠٣)، وشرح النووي على مسلم (١٢/ ١١٣)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي أيضًا (١/ ٣٦ - ٣٧)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٣٩)، والإصابة له (٥/ ٥١٩، و٦/ ٢٩٧).

بثور، وأُحد، وقرن المنازل، والثعالب، ورضوى، ولم يترك العرب زاوية وناحية إلَّا وأطلقوا عليها اسمًا، كما وصفت الأرض بأوصافها كالسباخ، والسهلة، والحزنة، والعقبة، وكذلك وصفت الرياح وسميت بحسب مصدرها ووقتها، فهناك : الصبا، والدبور، والجنوب، وفي الحديث : «نُصرتُ بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور»(١)، والصبا والدبور : يكونان صفةً واسمًا(٢)، وهذا يفيدنا في مسألة التسمية أيضًا.

فهذا أصل التسمية في الجنس، والنوع، والآحاد، والأعيان، فإذا صحت تسمية الريح بوقت هبوبها كالدبور والصبا، أو بوصفها كالسموم، أو ريح طيبة، أو ريح عاصف، كما جاء ذلك في كتاب الله ﷻ بذكر أنواعها كقوله ﷻ : ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [سورة الحاقة:٦]، وقوله ﷻ : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [سورة الحجر:٢٢]، وهي التي تلقح الأشجار، وعلى عكس ذلك فوصفت بأنها «عقيم» كما في قوله ﷻ : ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا

(١) الدبور : بالفتح، ريح تهب من المغرب، وقيل : لأنها تهب من دبر الكعبة. وضعفه ابن الأثير، وفيها خشونة وشدة، وهي تمحو السحاب، وتثير العجاج. والصبا تقابلها، وتهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، وهي ريح تستقبل البيت، قيل : لأنها تحن إلى البيت، وفيها لين وندى، ولها نسيم وروح وتشويق إلى الأوطان والأحباب، وقال ابن الأعرابي : مهب الصبا من مطلع الثريا إلى بنات نعش. انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٣١٨/٣-١٣١٩)، ولسان العرب لابن منظور (٣/ ٣٥٦، ١٨٣/١٠)، وتصحيح الفصيح وشرحه، لابن المرزبان (ص٧٢-٧٣).

(٢) انظر : الكامل للمبرد (٢/ ٣٦٩)، ولسان العرب (٣/ ٣٥٦، ١٨٣/١٠).

عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ [سورة الذاريات:٤١]، وهي التي لا تلقح شجرًا ولا تحمل مطرًا(١)، وسمى الله ﷻ الرياح مبشرات : ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [سورة الروم:٤٦].

وهذا النوع من التسمية، أو الأوصاف ليست هي محل النزاع، ولكن وجود أصل التسمية للرياح يدل على جواز التسمية مطلقًا، ولا مانع حينئذ من تسمية أفراد هذا النوع من الريح بهذا الاسم، سواء كانت تسمية بأسماء الإناث أو الذكور إذا كان الباعث على التسمية مجرد تمييز هذا الإعصار عن ذاك، وليس من باب التشاؤم، أو ذم الريح وسبها - والله أعلم -.

(١) انظر : تفسير الوسيط للواحدي (٤/ ١٧٩).

المبحث الثالث :

حكم تسمية الأعاصير بما فيه منازعة لربوبيَّة اللّه ﷻ

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : حكم إسناد الفعل لمسميات الأعاصير والعواصف

المطلب الثاني : حكم تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء القدِّيسين والآلهة التي تعبد من دون الله ﷻ

المطلب الأوَّل :
حكم إسناد الفعل لمسميات الأعاصير والعواصف

من خلال تتبعي لأقوال العلماء في هذه المسألة فإني لم أجد شيئًا في المراجع المطبوعة التي وقفتُ عليها؛ لذا اقتصر بحثي على الشبكة العالمية ومواقع التواصل، وبعضها مراسلات خاصة منقولة عن بعض طلبة العلم فيها المنع من هذه التسمية؛ لأنَّ فيها إسناد الفعل لغير الله ﷻ، ولما فيها من نسبة النعم لغير الله ﷻ، وكأنهم مالوا إلى دخولها تحت قول أهل الجاهلية : مطرنا بنوء كذا وكذا(١)، وأنَّ الواجب أن نقول مطرنا بفضل الله ورحمته،

(١) روى البخاري في صحيحه (ح ٨٤٦)، ومسلم في صحيحه (ح ١٢٥-٧١) عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال : «صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، في إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأمَّا من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأمَّا من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».

والنوء لغةً : مأخوذ من ناء ينوء نوءًا؛ أي : نهض بجهد ومشقة. وناء : سقط وهو من الأضداد، والنوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يومًا، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السَّنة، ما خلا =

فنحمده ونشكره.

والجواب عن هذه المسألة : أنَّ نسبة الأفعال لغير الله ثابتة بعدة صور سواء كان الفعل وقع من حيوان أو جماد، وليس هاهنا موضع تعداد هذه الصور، وإنما المراد هنا حكم نسبة هذه الأفعال لغير الله ﷻ فيقال : إنَّ نسبة الفعل لغير الله ﷻ أنواع :

النوع الأوَّل : إذا نسب الفعل لغير الله على سبيل الغفلة ونسيان الله ﷻ المقدر والمسخر والخالق لها، مع سبق الاعتقاد بأنَّ الله الخالق لها والمسخر لها؛ فهذا لا شك أنه لا يجوز، ولكن لا يصل لحد الكفر المخرج من الدِّين. وهذا لا يتعلق بالتسمية؛ فسواء سميت الرياح والعواصف والأعاصير، أم أنها لم تسم فالحكم واحد، فإن اعتقد ما ليس بسبب سببًا فهو من شرك الألفاظ(١)، وهذا يدل عليه حديث : «مطرنا بنوء كذا وكذا»، وأمَّا نسبة الأمر لسببه مع الغفلة عن ذكر الله ﷻ – كما سبق – فهذا أدخله بعض السلف تحت : «حديث النوء»؛ كقولهم : كانت الريح

=

الجبهة، فإنَّ لها أربعة عشر يومًا. قال أبو عبيد : «ولم نسمع في النوء أنه السقوط إلَّا في هذا الموضع». وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها. انظر : الصحاح للجوهري (ص ١١٧٥-١١٧٦).

(١) انظر : إعانة المستفيد بشرح كتب التوحيد للشيخ صالح الفوزان (٣٢/٢)، ودراسات في علم العقيدة للدكتور / ناصر بن عبد الله القفاري (٨٢/٢-٨٣).

طيبة، والملَّاح حاذقًا(١).

النوع الثاني : أن ينسب الفعل لغير الله ﷻ على سبيل جحود أفعال الله وتقديره وتسخيره للرياح، وأنَّ هذا من فعل الطبيعة، وأنها هي المبدعة؛ فهذا لا شك أنه كفر أكبر - عياذًا بالله - بإجماع المسلمين، سواء سميت بهذه الأسماء أم لم تسم(٢).

النوع الثالث : إعطاء الريح شيئًا من أوصاف لا يجوز اتصاف المسخر الذي لا يعقل بها، وهذا لا يجوز كذلك، وقد يصل هذا لحد الشرك بنوعيه بحسب نية قائلها، كما قرأتُ في إحدى المقالات عن العاصفة «هبة» التي هبَّت في العشر الأخير من شهر يناير (٢٠٢٢م)، على شرق المتوسط، في مقال تحت عنوان : (العاصفة «هبة» ترفع درجة حرارة السخرية في مصر)(٣)، وعبارة تكررت في المقال أكثر من مرة وهي «نوايا هبة»، ونقلت الكاتبة عناوين بعض الصحف التي حملت شيئًا من السخرية، من ذلك : «بورسعيد تتحدى هبة»، و«القاهرة في قبضة هبة» ...، و «هبة ترعب الجميع لكن مَن يردع هبة؟» وهذه العبارات لا شك أنها لا تجوز بحال، سواء كانت على سبيل السخرية أو الحقيقة، وهذا يدل على جهل

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٨/٣٣، و٢٧/ ٩٥).

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٣/ ١١٢. ١١٣، ٨/١٧٥، ٣٥/ ١٦٧)، وإعانة المستفيد بشرح كتب التوحيد (٢/٢٤، ٣٢، ٣٥).

(٣) في صحيفة (إندبينتنت - العربية -) للكاتبة أمينة خيري: (https: //www. independentarabia. com/node/٢٩٨٣٧١)

كاتبها، فمن ذا الذي يردع أمر الله وقدرته أو يتحداه؟! وفيها كذلك نسبة فعل القبض للعاصفة «هبة» وكأنها هي المتصرفة، وهذه اللفظة أعني بها «قبضة هبة» قد يتأولها قائلها على أنها على سبيل المجاز، بخلاف ما سبق من ألفاظ التحدي والردع، ولكن الصواب في مثل هذه الأمور عدم التوسع فيها؛ لأنَّ التسامح فيها يؤدي إلى تلك العبارات التي لا يشك أحد في منعها، ويدل على ذلك ما ذكر في عموم المقال وعنوانه كيف أنَّ السخرية أخذت مجراها في هذه المسألة.

ولكن هذه الإطلاقات غير الشرعية ليس لها تعلق بالتسمية بحد ذاتها؛ وإنما هي موجهة للعاصفة والريح، سواء سميت بـ «هبة»، أو لم تسم بذلك.

وقد وقفتُ على موقفين لبعض المشايخ بخصوص عاصفة «هبة» يمثلان ما ينبغي عليه أن يقف عليه المسلم تجاه هذه الأسماء :

أمَّا الموقف الأوَّل : وهو موقف من أصابه من الخير قال : «الله الكريم هو من وهبنا الغيث وليس «هبة» مطرنا بفضل الله ورحمته»، ولا شك أنه تنبيه هام وتحذير من الوقوع في نسبة النعمة لغير موليها، وأنَّ ذلك من هبات الطبيعة.

وأمَّا الموقف الثاني : فهو موقف من أصابه من الضرر أو خاف منه فوقف معها كالموقف مع هبوب الريح، فقال : «يكفينا الله شر «هبة»[(١)]، وهذا مأخوذ من الحديث المعروف عند هبوب الريح كما في : «صحيح

(١) وذلك على وسائل التواصل العامة كالتويتر والفيسبوك.

مسلم» عن عائشة رضي الله عنها، قالت : كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال : «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أُرسلت به»(١).

النوع الرَّابع : إذا نسب الفعل لغير الله ﷻ إن كان يصح نسبته مما جاء به أسلوب العرب وأقره الشرع، وكان ذلك مقرونًا بذكر الله ﷻ في اللسان أو القلب فهذا يجوز وقد نطق القرآن به، كما في قوله ﷻ : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ [سورة الروم:٤٨]، وقال : ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ [سورة فاطر:٩]، وقال : ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ [سورة الأحقاف:٢٥]، وقال : ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [سورة العنكبوت:٤٠]، وقال : ﴿فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧﴾ [سورة فصلت:١٧]، ففي هذه الآيات نسبة الفعل للصيحة والصعقة أو للريح من الإثارة والتدمير وكله بأمر الله وإذنه ﷻ، بل جاء وصف القرآن لبعض الريح بما تحمل من خير أو شر، فذكر الريح الطيبة والريح العاصف : ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾ [سورة يونس:٢٢]، وذكر الريح الصرر العاتية، واللواقح، والعقيم، والمبشرات، وقد تقدَّم ذكر الآيات في ذلك، وورد في السُّنَّة نسبة الخير والشر لها، وأمرنا النبي ﷺ بالاستعاذة منها، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال

(١) وراه مسلم (ح: ٨٩٩)، وانظر : الأحاديث الواردة في الباب : الأذكار للنووي رحمه الله (ص١٧٨).

: قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الريح، فإن رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أُمرت به»(١).

فأهل السُّنَّة لا ينكرون ما خلقه الله ﷻ من الأسباب التي يخلق بها المسببات؛ فأخبر ﷻ أنه يفعل بالأسباب، فمن أنكرها فقد خالف ما جاء به القرآن، ومن أنكر ما خلقه الله من القوى والطبائع؛ وهو شبيه بإنكار ما خلقه الله من القوى التي في الحيوان التي يفعل الحيوان بها – مثل قدرة العبد – كما أنَّ من جعلها هي المبدعة لذلك؛ فقد أشرك بالله ﷻ وأضاف فعله إلى غيره؛ وذلك أنه ما من سبب من الأسباب إلَّا وهو مفتقر إلى سبب آخر في حصول مسببه، ولا بد من مانع يمنع مقتضاه إذا لم يدفعه الله عنه، فليس في الوجود شيءٌ واحد يستقل بفعل شيءٍ إذا شاء إلَّا الله وحده(٢).

وأمَّا استدلاهم بحديث : «مطرنا بنوء كذا وكذا»؛ فالنوء : هو مجرد علامة على وقت خروج موسم ودخول آخر، كما قال ﷻ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [سورة النحل:١٦]، قال قتادة : «والعلامات : النجوم، وإنَّ الله ﷻ إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات : جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجومًا للشياطين، فمن تعاطى فيها

(١) قال الترمذي : «حديث حسن صحيح» (ح ٢٢٥٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٧٣١٥).

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٣/ ١١٢-١١٣، ٨/١٧٥، ٣٥/ ١٦٧).

غير ذلك، فقد رأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به»(١).

والنوء : ليس فيه إثارة لريح ولا برودة ولا يبوسة ولا رطوبة ولا حرارة، كحال الماء أو المطر أو الشمس، فنسبة المطر إليه نسبة باطلة من كل الوجوه، وفيه نسبة الرزق والفضل لغير الله ﷻ، وهذا كذب كما جاء في قوله ﷻ : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الواقعة:٨٢](٢): «أي : شكركم، وشكر ما رزقكم الله، ونصيبكم تجعلونه تكذيبًا وهو الاستسقاء بالأنواء، كما ثبت في حديث ابن عباس الصحيح(٣) قال : «مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال ﷺ : «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا : هذه رحمة الله، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا، قال : فنزلت هذه الآية :﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الواقعة:٧٥] - حتى بلغ - ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الواقعة:٨٢]».

وههنا لطيفة دلت عليها الآيات وهي : أنه نسبت الإثارة للريح، بينما نسب الفضل لله ﷻ : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [سورة الأعراف:٥٧]، وقال ﷻ : ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٩٣).
(٢) انظر : إعانة المستفيد للشيخ الفوزان (٢/٣١).
(٣) رواه مسلم في الصحيح (ح ١٢٧).

﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ [سورة فاطر:٩]، وفي الكتاب والسُّنَّة كثيرًا يذم ﷻ من يضيف إنعامه إلى غيره ويشركه به، وفي : «حديث النوء» ما يدل على ذلك، قال بعض السلف : «هو كقولهم كانت الريح طيبة، والملاح حاذقًا»، والأسباب التي جعلها الله أسبابًا لا تجعل مع الله شركاء وأندادًا وأعوانًا(١).

ولا شك أنَّ نسبة النعم للمنعم هو الواجب، ويجوز نسبته لمن تسبب به من غير غفلة عن المنعم الأوَّل ﷻ، قال ﷻ : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [سورة الأحزاب:٣٧] الآية.

مما تقدَّم يتبين لنا : أنَّ إسناد الفعل إلى العاصفة، أو الإعصار لا يتغير به الحكم، فله حكم واحد سواء سمي بأسماء ذكور أو إناث، أو أنه لم يسم؛ لأنَّ العبرة هاهنا في صياغة العبارة أو مقصد المتكلم، بخلاف المسائل السابقة المتعلقة بالتفاؤل أو التشاؤم.

وبناءً على هذا يمكن أن يقال : مات بالعاصفة أو الإعصار كذا وكذا من الناس، أو يقال : دمر الإعصار البلد الفلاني مع ذكر الله ﷻ أثناء الكلام، أو إضافة ذلك لإذنه ومشيئته ﷻ، واستحضار ذلك في القلب، كما قال ﷻ : ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [سورة الأحقاف:٢٥].

وكذلك إن ذكرت الريح على أنها سبب لحصول النعمة بإذن الله ﷻ

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٨/٣٣، و٢٧/ ٩٥).

فلا يمنع من ذلك، يدل على ذلك الآيات الواردة في وصف الرياح بإنه مبشرات وطيبة، وما وصفها الله ﷻ بها من إحياء الأرض الميتة، ويدل على ذلك الحديث الوارد في الدعاء عند هبوب الريح : «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أُرسلت به»(١).

(١) رواه مسلم (ح: ٨٩٩).

المطلب الثاني :
حكم تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء القدِّيسين والآلهة التي تعبد من دون الله ﷻ

عرفت البشرية في عهود وثنية سابقة اتخاذ آلهة لكل ظاهرة كونية، فهناك آلهة للمطر، وآلهة للشمس والقمر والكواكب والأنهار، وقد طفحت كتب تاريخ الوثنيات والدِّيانات القديمة بالأساطير التي تنسب تلك الأمور التي خلقها الله ﷻ لآلهة تعبد من دون الله، فيقرب لها القرابين، وينسب لها التحكم في هذه الكون أو بعضه، ومن أمثلة ذلك ما ذكر في الأساطير اليونانية عن بعض آلهتهم؛ وهو :

بورياس: عند اليونانيين – بزعمهم الباطل – هو إله ريح الشمال العاصفة الجامحة، ينطلق بجنون فوق الأراضي والبحار، مثيرًا بانطلاقه العواصف التي لا تبقي ولا تذر، يقول عن نفسه : «إنني أجمع سحب العواصف الرعدية في السماء، وفي البحر أرفع الأمواج كأنها الجبال وكالحشائش اليابسة، أقتلع أشجار البلوط العتيقة من جذورها، وأصفع الأرض بحبات البرد، وأحول الماء على جليد صلب كالحجر ... حين أنطلق

بشكل مجنون فوق الأرض فإنَّ الأرض كلها تهتز»(١).

وله أخ آخر اسمه : **أيروس**، وهو إله الريح الشرقية، وآخر هو : **نوتوس** : وهو إله الريح الجنوبية الرطبة، وآخر اسمه : **زيفير**، وهو إله الريح الغربية الحنونة التي تسوق السحب المحملة بالأمطار(٢).

وقد جاء في بعض المصادر أنه ربما سميت بعض الأعاصير أو العواصف بأسماء قديسيهم مثل : «إعصار هرقل»(٣)، و«سانت بول»، و«سانتا ماريا»(٤).

فإذا سميت بعض العواصف والأعاصير بأسماء آلهة عبدت من دون الله ﷻ فلا شك أنَّ هذا لا يجوز إطلاقًا؛ لأنَّ الدافع له تعظيم هذا الإله، وبالأخص إذا سمي بذلك من باب القربان له ليدفع عنهم العذاب النازل، ولا شك أنَّ هذا شرك عظيم، فإنه كان من عادات الوثنيين تقريب القرابين

(١) الآلهة والأبطال في اليونان القديمة لـ أ. أ. نيهاردت (ص ٢١٤).

(٢) المصدر نفسه (ص١٢).

(٣) «هرقل» : شخصية يونانية نسجت حوله بطولات كثيرة، انظر : المصدر السابق (ص١٥٦)، وما بعدها، وهناك شخصية أخرى وهو ملك الروم المذكور في كتب الحديث والسيرة الذي راسله النبي ﷺ وقال له : «أسلم تسلم»، وهو الذي هم بالإسلام ثم تكبر عنه، قد كان عالما بالدِّيانة النصرانية. انظر في ذلك : صحيح البخاري (ح٧).

(٤) أكثر المواقع التي تكلمت عن تسمية العواصف والأعاصير تكلمت عن ذلك، ويمكن الرجوع للروابط السابقة المذكورة، وانظر على سبيل المثال : babnet. net، عنوان المقال : أسماء الأعاصير هكذا بدأت وهكذا تطورت، الكاتب : وكالات. ١٠/ ٩/ ٢٠١٧/ الرابط : https: //www. babnet. net/festivaldetail-١٤٧٥١٣. asp

لآلهة الطبيعة حتى لا تغضب عليهم، وقد ذكر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان من عادة أهل مصر قبل الفتح تقديم قربان لنهر النيل؛ يلقون فيه جارية بكرًا بعدما يجعلون عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، فأبطل عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه العادة، وقال لهم : «إنَّ هذا لا يكون في الإسلام، وإنَّ الإسلام يهدم ما قبله»، وقطع الله تلك السُّنَّة عن أهل مصر إلى اليوم(١).

وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يسمى المولود باسم يعبد فيه لغير الله عَزَّ وَجَلَّ، قال العلَّامة الفقيه أبو محمد ابن حزم (ت٤٥٦هـ) : «اتفقوا على تحريم كل اسم معبَّد لغير الله : كعبد العزى، وعبد هبل، وعبد عمرو، وعبد الكعبة وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب»(٢).

فلا تحل التسمية بـ : عبد علي، ولا عبد الحسين، ولا عبد الكعبة.

وقد روى البخاري في «الأدب المفرد» وغيره عن هانئ بن يزيد، قال : وفد على النبي ﷺ قوم، فسمعهم يسمون : عبد الحجر، فقال له : «ما اسمك؟»

---

(١) انظر : البداية والنهاية (١/ ٦٠).

(٢) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم، ومعه نقد مراتب الإجماع، للإمام ابن تيمية (ص٢٤٩)، قال الشيخ العلَّامة بكر أبو زيد : «والصحيح في عبد المطلب : المنع». تسمية المولود (ص٤٥)، وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في تحفة المودود (ص١٦٧) أنَّ قول النبي ﷺ : «أنا ابن عبد المطلب» هو من باب الإخبار، وليس من باب الإنشاء، وأنَّ الصحابة كانوا ينسبون لبني عبد شمس وبني عبد الدار ... إلخ. فهذا إخبار وهو أوسع من باب الإنشاء».

فقال: عبد الحجر. فقال له رسول ﷺ : «إنما أنت عبد الله»(١). فإذا كان لا يجوز تسمية هذه الأسماء المعبدة لغير الله ﷻ فمن باب أولى ألَّا يسمى بأسماء الآلهة التي عبدت من دون الله ﷻ.

ونقل إسحاق بن راهويه عن ابن المبارك أنه كره استعمال أسماء بعض الأشهر الفارسية، فقال : «وكان ابن المبارك يكره : «إيزدان»، «إيزكان» يحلف به، وقال : لا آمن أن يكون أضيف إلى شيءٍ يعبد، وكذلك الأسماء الفارسية قال : وكذلك أسماء العرب، كل شيءٍ مضاف»(٢)، فخشي أن يكون هذا الاسم مضافًا لما يعبد من دون الله ﷻ؛ لأنهم يعظمونه بالحلف.

ويأخذ حكم ذلك كل اسم فيه منازعة لله ﷻ في ألوهيته أو ربوبيته أو مدح زائد أو تزكية وكذب لا يمكن أن يقبل بحال(٣)، يدل على ذلك ما ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إنَّ أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك»(٤)، وفي رواية لمسلم : «أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك، لا

(١) المصنف لابن أبي شيبة (١٤/٢٩٥) برقم (٢٧٥٧٦)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب كنية أبي الحكم، برقم (٨١١)، وصححه الألباني رحمه الله في تحقيق الأدب المفرد.

(٢) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥١٨).

(٣) انظر : تحفة المودود في أحكام المولود (ص١٦٧)، وتسمية المولود لبكر أبو زيد (ص٤٩).

(٤) وفي رواية : «أخنى»، ومعنى أخنع وأخنى : أوضع، كما جاءت مفسرة في الروايات كما في مصادر التخريج الآتية.

ملك إلَّا الله»[(١)]، فلو أنَّ هناك من سمى هذه الأعاصير والعواصف بما يشابه هذه الأسماء فإنه يحرم.

وكذلك تأخذ الحكم نفسه إذا سميت بأسماء قديسيهم؛ لأنَّ الدافع لهذه التسمية هو تعظيم هؤلاء الأحبار والرهبان، بل ربما كان الدافع أيضًا هو حصول الشفاعة لديهم، وهذا هو عين الشرك، فلا يجوز أن تسمى هذه الأعاصير والعواصف والمنخفضات بهذه الأسماء، والواجب على من بلغه ذلك، أن لا يستخدم هذه الأسماء بل يجب عليه أن ينكر ذلك، ويعلم الناس الحق والتوحيد.

وكذلك يحرم تسميتها بأسماء الشياطين، وأسماء الفراعنة والجبابرة[(٢)].

وقد ورد عن الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) وغيره أنه كره استعمال أسماء الأشهر الأعجمية، فقال أبو محمد حرب الكرماني (ت٢٨٠هـ) : (باب تسمية الشهور بالفارسية)، ثم ذكر سؤاله للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن أسماء أيام وشهور الفُرس يسمونها بأسماء لا تعرف؟ فكره ذلك أشد الكراهة ... ثم سأله : فإن كان اسم رجل أسميه به؟ فكرهه[(٣)].

بينما يذهب إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ) إلى جواز استعمال هذه الأسماء إذا لم يكن فيها ما يكره، قال حرب : «وسألتُ إسحاق – أي :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ح ٦٢٠٥، ٦٢٠٦) ومسلم في صحيحه (ح٢١٤٣).
(٢) انظر : تحفة المودود بأحكام المولود (١٧١، ١٧٢).
(٣) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥١٨).

ابن راهويه - (ت٢٣٨هـ) قلتُ : تاريخ الكتاب يكتب بالشهور الفارسية مثل : آذرماه، وذي ماه؟ قال : إن لم يكن في تلك الأسامي اسم يكره، فأرجو»(١).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) : أنَّ كراهة الإمام أحمد لهذه الأسماء تحتمل وجهين :

أحدهما : إذا لم يعرف معنى الاسم، جاز أن يكون معنى محرَّمًا، فلا ينطق المسلم بما لا يعرف معناه، وهذا كحكم الرقى العجمية، كالعبرانية أو السريانية، أو غيرها؛ خوفًا أن يكون فيها معان لا تجوز.

وهذا المعنى هو الذي اعتبره إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ)، لكن إن علم أنَّ المعنى مكروه فلا ريب في كراهته، وإن جهل معناه فالإمام أحمد كرهه، وكلام إسحاق يحتمل أنه لم يكرهه.

الوجه الثاني : كراهته أن يعتاد الرجل النطق بغير العربية، فاللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم الشعائر التي تتميز بها الأمم(٢).

ويبين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ الخطاب بها من غير حاجة في أسماء الناس والشهور منهي عنه مع الجهل بالمعنى، بلا ريب، وأمَّا مع العلم به فكلام الإمام أحمد بيَّن في كراهته أيضًا، فإنه كره : آذرماه، ونحوه، ومعناه ليس

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥١٨).

(٢) انظر : المصدر نفسه (١/٥١٩).

محرَّمًا(١).

فإذا عرفنا أنَّ أسماء الأعاصير والعواصف هي من تسميات المنظمات المختصة بالأرصاد الجوية – كما تقدَّم – في تلك البلاد غير الإسلامية وغير العربية فيعني أنه لا بد أن تكون أعجمية بحسب لغتهم فيجري فيها الخلاف في جواز الاستخدام، وأمَّا إطلاق التسمية ابتداءً فهذا لهم إذ هم أصحاب القرار وليس لنا ذلك، وكذلك لو سموا بأسماء ملوكهم ورؤسائهم وكبرائهم أو علمائهم فهذا يختلف عن تسميتهم لها بأسماء آلهة تعبد من دون الله ﷻ، أو بأسماء قديسيهم، أو أسماء الجبابرة.

وأمَّا في البلدان العربية الإسلامية – إن أرادوا تسميتها – فلا يجوز لهم أن يسموها إلَّا بأسماء عربية معلومة المعنى تخلو من المحاذير الشرعية، وقد وجدتُ في التسميات العربية أسماء عربية وأخرى غير عربية، وإن كان أكثر الأسماء عربية – كما تقدَّم – في مثل اسم : «هدى» و«زينة» و«هبة» وهي العاصفة الثلجية التي اجتاحت شرق المتوسط في أواخر شهر يناير كانون الثاني (٢٠٢٢م).

وأمَّا في البلدان الإسلامية غير العربية فإنهم إن أرادوا تسميتها فإنهم يسمونها بأسماء معلومة في لغتهم لا تحمل معاني محظورة، ولا يكون باعث التسمية التشاؤم، أو التحيز ضد المرأة.

(١) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥٢٠).

الخاتمة

الحمد لله على تمام نعمائه وإفضاله، والصلاة والسلام على محمد وآله، وعلى صحبه الذين ساروا على منواله، وعلى التابعين لهم بإحسان الناهلين من منهاله.

وبعد :

فهذه أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال بحثي حول أسماء الأعاصير والعواصف، وعلاقة ذلك بالعقيدة الإسلامية :

١- نشأت تسمية الأعاصير والعواصف في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي.

٢- أنَّ إطلاق الاسم على الإعصار أو العاصفة يسهل على الناس معرفة ذلك وحفظه وتناقله، بخلاف ما لو ذكر بمحله الجغرافي وخطوط العرض والطول.

٣- أنَّ أوَّل من أطلق أسماء الإناث على الأعاصير هو خبير الأرصاد الأسترالي كليمنت راجي (ت١٩٢٢م).

٤- أنَّ السبب الرئيس المنتشر والمشهور لإطلاق اسم الانثى على الإعصار هو التمييز ضد الأنثى، وأنَّ الأعاصير تحمل في طياتها التقلب

والانتقام كحال الأنثى. وقيل : على العكس من ذلك، ولكن فيما يظهر من التتبع التاريخي انطلاقًا من بداية التسمية إلى نهاية القرن العشرين أنَّ ذلك على الأقل كان يسبب تحيزًا ضد المرأة إلى حد التشاؤم، بل إلى الآن كما أشارت إلى ذلك بعض الصحف.

٥- أنَّ كليمنت راجي أطلق أسماء الأعاصير على أسماء زوجات البرلمانيين نكاية بأزواجهم الذين صوتوا في البرلمان ضد تمويل الأرصاد الجوية لرصد الأعاصير والعواصف، وكانت هذه الأسماء عشوائية بادئ الأمر، ثم أخذت طابعًا منظمًا حينما تبنت التسمية هيئة الأرصاد الأمريكية، فرتبت الأسماء على الحروف الأبجدية، وكانت الأسماء مقتصرة على الإناث.

٦- حصلت معارضة من الحركات النسوية في أمريكا تطالب بإطلاق أسماء الرجال على الأعاصير أسوة بالنساء؛ لأنَّ هذا سبب تحيزًا ضد المرأة وتشاؤمًا بها، وبعد حملات ضارية ومستمرة من قبل النسويات في أمريكا أصبح للرجال نصيب من هذه الأسماء بالتساوي، مرة تبدأ القائمة بالرجال ومرة تبدأ بالنساء.

٧- أطلقت بعض الدول العربية أسماء إناث على بعض العواصف من باب التفاؤل كاسم : «هدى»، و«بشرى».

٨- وبناء على ما تقدَّم من مقدمات وأسباب ودوافع فإنه يجوز أن تسمى العاصفة بأسماء الإناث، أو الإعصار باسم الرجل إذا كان ناشئًا عن التفاؤل بمعنى الاسم، أو إذا لم يكن ناشئًا عن خلفية التشاؤم أو التحيز ضد المرأة، وأمَّا إذا كان ناشئًا عن التشاؤم أو التحيز ضد المرأة فإنَّ ذلك لا

يجوز.

٩- لا يجوز للمسلم إذا حلَّت العاصفة في ديار قوم أن يتهكم، أو يتشاءم بالاسم الذي تحمله العاصفة.

١٠- لا يجوز نسبة التدبير والتصرف أو الغضب أو ما أشبه ذلك من الأفعال التي لا تنسب إلَّا لله ﷻ فلا يجوز نسبتها للعاصفة أو الإعصار سواء اتخذ له اسم أو لم يتخذ.

١١- يجوز نسبة الفعل للعاصفة باسمها أو بوصفها كأن نقول : دمر الإعصار أو العاصفة، أو دمر الإعصار «كاترينا»، أو أدى إلى خسارة المليارات.

١٢- ينبغي على الجهات المختصة بالأرصاد في البلدان الإسلامية أن تجتنب الأسماء الأعجمية، والأسماء التي يعظمها أهل الكتاب أو أهل الأوثان، كأن تكون أسماء لآلهة تعبد من دون الله، أو تحمل أسماء أصحاب القداسة عندهم، حتى لا نقع بالتشبه بهم، أو بتعظيم ما لا يجوز تعظيمه وهو أمر منهي عنه شرعًا.

١٣- من خلال استطلاع عينةٍ من المسلمين المقيمين في أمريكا وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلاندا حول شعورهم بالفرق بين أسماء العواصف والأعاصير التي تحمل اسم الذكور أو اسم الإناث، وهل يشعر أحدهم بطمأنينة أو راحة أو عكس ذلك تجاه أسماء معينة أو جنس معين؟ وجدتُ من خلالها أنهم لا يشعرون بأي فرق يؤثر على حياتهم ونفسياتهم - ولله الحمد -.

أسأل الله ﷻ أن أكون قد وفقتُ في عرض هذا الموضوع ودراسته، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على النبي الأُمِّي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- **الآثار العقدية الواردة عن السلف في كتاب التمهيد لابن عبد البر – جمعًا ودراسةً –**، المؤلف: د/ أبو بكر سالم شهال، نشر عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، سلسلة الرسائل الجامعية (١٣٦) الطبعة: الأولى، (١٤٣٣- ٢٠١١م).

٢- **الأدب المفرد، للبخاري، الجامع للآداب النبوية**، المؤلف: الإمام، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٣- **الأذكار**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة جديدة منقحة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٤- **الأرصاد الجوية**، المؤلف: د/ أحمد أحمد الشيخ، جامعة المنصورة، كلية التربية قسم المواد الاجتماعية.

٥- **الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين**، المؤلف: د/ عماد علي عبد السميع حسين، تقريظ: الأستاذ الدكتور/ عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

الطبعة: الأولى، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٦- **الإصابة في تمييز الصحابة**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٧- **أصول الجغرافيا المناخية**، المؤلف: د/ حسن سيد أحمد أبو العينين، الناشر: دار النهضة العربية بيروت لبنان، د. ت.

٨- **الأعاصير المدمرة والتورنادو المرعب، أخطر التقلبات المناخية التي تواجه الإنسان**، المؤلف: د/ أيمن الإسكندراني، الناشر: مكتبة ابن سينا، الطبعة: الأولى، (٢٠٠٨م).

٩- **إعانة المستفيد بشرح كتب التوحيد**، المؤلف: صالح الفوزان، الناشر: دار العاصمة، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ).

١٠- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١١- **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، تأليف: أ. أ. نيهاردت، ترجمة: د/ هاشم حمادي، الناشر: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق. الطبعة: الأولى، (١٩٩٤م).

١٢- **البداية والنهاية**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٣- **تحفة المودود بأحكام المولود**، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، المحقق: عثمان بن جمعة ضميرية، راجعه: خلدون بن محمد الأحدب، محمد أجمل الإصلاحي، سليمان بن عبد الله العمير، الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الرابعة، (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

١٤- **تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها**، المؤلف: أبو إسماعيل حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي البغدادي المالكي (ت ٢٦٧هـ)، المحقق: د/ أكرم ضياء العمري، الطبعة: الأولى، (١٤٠٤هـ).

١٥- **تسمية المولود**، تأليف: د/ بكر بن عبد الله أبو زيد، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثالثة، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

١٦- **تصحيح الفصيح وشرحه**، المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان (ت٣٤٧هـ)، المحقق: د/ محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،

(١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

١٧- **التفسير البسيط**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: عمادة البحث العلمي، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠هـ).

١٨- **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٩- **تفسير الكتاب المقدس، سفر اللاويين**، المؤلف: الأرشيدياكون نجيب جرجس، الناشر: بيت مدارس الأحد، مطبعة مدارس الأحد، شبرا، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

٢٠- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢١- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المؤلف: أبو عمر

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (١٣٨٧هـ).

٢٢- **تهذيب الأسماء واللغات**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٢٣- **الجغرافيا المناخية والنباتية**، المؤلف: د/ عبد العزيز طريح شرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: دار المعرفة الجامعية، مصر، (٢٠٠٠م).

٢٤- **الجغرافيا المناخية**، المؤلف: د/ علي أحمد غانم، الجامعة الأردنية، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة: الأول، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

٢٥- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مصورة عن طبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٢٦- **دراسات في علم العقيدة**، المؤلف: الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبد الله القفاري، الناشر: دار العقيدة، (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م).

٢٧- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور/ محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٢٨- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢٩- **سنن ابن ماجه**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي القزويني (ت٢٧٣هـ)، إشراف: معالي الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٣٠- **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، إشراف: معالي الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٣١- **سنن الترمذي**، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، إشراف: معالي الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل

الشيخ، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٣٢- **سير أعلام النبلاء**، المؤلف: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٣٣- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف (ت١٣٦٠هـ) علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٤- **شعب الإيمان**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور/ عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٣٥- **الصحاح في اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه واعتنى به: محمد محمد تامر وآخرون، الناشر:

دار الحديث بالقاهرة، د. ت.

٣٦- **صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،** المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٧- **الطقس والمناخ،** دراسة في طبيعة الجو وجغرافية المناخ، المؤلف: د/ فهمي هلالي هلالي أبو العطا، جامعة الإسكندرية، الناشر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د. ت.

٣٨- **الظواهر الطبيعية، التأثيرات الباطنية والجوية،** المؤلف: آن دوبرواز وإيريك سيناندر، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الناشر: كتاب العربية.

٣٩- **غريب الحديث،** المؤلف: الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق (ت٢٨٥هـ)، المحقق: د/ سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٠٥هـ).

٤٠- **غريب الحديث،** المؤلف: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، الناشر: مطبوعات جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة الكرمة، الطبعة: الثانية، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٤١- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلَّامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ).

٤٢- **الفروق المسمى أنوار البروق في أنواء الفروق**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المصري المالكي (ت٦٨٤هـ)، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية في الرياض، أشرف على الطباعة دار النوادر، الكويت، (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م).

٤٣- **فصل الكلام في حقوق الطفل والمرأة في الإسلام**، المؤلف: الدكتور/ حكمت عبد الكريم فريحات، الناشر: أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، (٢٠١٢م).

٤٤- **القاموس المحيط**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٤٥- **الكامل في اللغة والأدب**، المؤلف: أبو العباس، محمد بن يزيد بن المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في الرياض.

٤٦- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ).

٤٧- **لسان العرب**، المؤلف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الخزرجي المصري (ت٧١١هـ)، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، إشراف دار النوادر، دولة الكويت، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

٤٨- **مجموع الفتاوى**، المؤلف: لإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٤٩- **المدخل إلى الطقس والمناخ والجغرافيا المناخية**، المؤلف: د/ إبراهيم بن سليمان الأحيدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبعة خاصة بالمؤلف، (١٤٢٤هـ).

٥٠- **المذكر والمؤنث**، المؤلف: سعيد بن إبراهيم التستري، البغدادي (ت٣٦١هـ)، المحقق: أحمد عبد المجيد هريدي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤٠٣هـ - ٢٠٠٣م).

٥١- **المرأة بين الفقه والقانون**، المؤلف: الدكتور/ مصطفى السباعي، الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر

والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة، الطبعة: الرابعة، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

٥٢- **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**، المؤلف: ابن حزم، ومعه نقد مراتب الإجماع، للإمام ابن تيمية، عناية حسن أحمد إسبر، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٥٣- **المصنف**، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: د/ سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

٥٤- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤٣٦هـ).

٥٥- **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، المؤلف: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الخامسة، (١٤٣٣هـ - ٢٠١١م).

٥٦- **مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار

الفكر، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٥٧- **المناخ**، المؤلف: لور شيميري، تعريب: زينب منعم، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الناشر: كتاب العربية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٥٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المؤلف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: أ. د/ أحمد بن محمد الخراط، الناشر: المكتبة المكية، مكة المكرمة، مطبوعات وزارة الأوقاف في دولة قطر، الطبعة: الأولى، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

Index of sources and references

1- Al-Āthār al-‘Aqadīyah al-Wāridah ‘an al-Salaf fī Kitāb al-Tamhīd li-Ibn ‘Abd al-Barr -Jam‘an wa Dirāsatan-, Dr. Abu Bakr Salim Shahhal, Published by the Deanship of Scientific Research at the Islamic University of Madinah, Saudi Arabia, Series: University Theses (136), First Edition (1433 AH - 2011 CE).

2- Al-Adab al-Mufrad, lil-Bukhārī, al-Jāmi‘ lil-Ādāb al-Nabawīyah, Imam Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari, Hadith Verification and Commentary by Muhammad Nasiruddin Al-Albani (1420 AH), Published by Dar As-Sidiq, Jubail, Kingdom of Saudi Arabia, Second Edition (1421 AH).

3- Al-Adhkār, Abu Zakaria Mohiuddin Yahya bin Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH), Edited by Abdul Qadir Al-Arnaout, Published by Dar Al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, Revised New Edition (1414 AH - 1994 CE).

4- Al-Arṣād al-Jawwīyah, Dr. Ahmed Ahmed El-Sheikh, Mansoura University, College of Education, Department of Social Sciences.

5- Al-Islām wa-al-Yahūdīyah Dirāsah Muqāranah min Khilāl Sifr al-Lāwiyin, Dr. Imad Ali Abdul Sami’ Hussein, Endorsement by Professor Dr. Abdul Khaliq Ibrahim Ismail, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, First Edition (1425 AH - 2004 CE).

6- Al-Iṣābah fī Tamyīz al-Saḥābah, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH). Edited by Adel Ahmed Abdul Mawjood and Ali Muhammad Mu’awad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut. First Edition (1415 AH - 1995 CE).

7- Uṣūl al-Jughrāfiyā al-Munākhīyah, Dr. Hassan Sayed Ahmed Abu Al-Ainin, Dar Al-Nahda Al-Arabiyyah, Beirut, Lebanon, n.d.

8- Al-A‘āṣīr al-Mudammarah wāl-Turnādu al-Mur‘ib, Akhṭar al-Taqallubāt al-Munākhīyah al-latī Tawājahu al-Insān, Dr. Ayman

al-Iskandarani, Maktabat Ibn Sina. First Edition (2008 CE).

9- I'ā'nat al-Mustafīd bi-Sharḥ Kutub al-Tawḥīd, Saleh Al-Fawzan, Dar al-'Asimah. First Edition (1429 AH).

10- Iqtiḍā' al-Ṣirāṭ al-Mustaqīm li-Mukhālafat Aṣ-ḥāb al-Jaḥīm, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdul Halim ibn Abdul Salam ibn Abdullah ibn Abi al-Qasim ibn Muhammad ibn Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), Editor: Nasser Abdul Karim al-Aql. Published by Dar Alam al-Kutub, Beirut, Lebanon. Seventh Edition (1419 AH - 1999 CE).

11- Al-Ālihah wāl-Abṭāl fī al-Yūnān al-Qadīmah, A.A. Nihardt. Translation: Dr. Hashim Hamadi. Published by Al-Ahali for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus. First Edition (1994 CE).

12- Al-Bidāyah wal-Nihāyah, Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi (d. 774 AH). Edited by: Dr. Abdullah bin Abdulmohsen al-Turki. Published by Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising. First Edition (1418 AH - 1997 CE).

13- Tuḥfat al-Mawdūd bi-Aḥkām al-Mawlūd, Abu Abdullah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), Editor: Othman bin Jumah Dameriah. Reviewed by: Khalidun bin Muhammad Al-Ahdab, Muhammad Ajmal Al-Islahe, Sulaiman bin Abdullah Al-Amir. Published by Dar Ata'at al-'Ilm, Riyadh, Dar Ibn Hazm, Beirut. Fourth Edition (1440 AH - 2019 CE).

14- Tarikat al-Nabī (SAW) wāl-Subul al-latī Wajjahahā fīhā, Abu Isma'il Hammad ibn Ishaq ibn Isma'il ibn Hammad ibn Zaid ibn Durrah al-Azdi al-Baghdadi al-Maliki (d. 267 AH). Editor: Dr. Akram Diya al-'Umari. First Edition (1404 AH).

15- Tasmiyat al-Mawlūd, Dr. Bakr bin Abdullah Abu Zaid. Revised and expanded new edition. Published by Dar al-Asimah for Publishing and Distribution. Third Edition (1416 AH - 1995 CE).

16- Taṣḥīḥ al-Faṣīḥ wa-Sharḥuhu, Abu Muhammad, Abdullah bin Ja'far bin Muhammad bin Durustawayh bin al-Murzuban. Editor: Dr. Muhammad Badawi al-Mukhtoon. Published by Al-Majlis al-A'la li'l-Shu'un al-Islamiyah, Cairo, (1419 AH - 1998 CE).

17- Al-Tafsīr al-Basīṭ, Abu al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Wahidi al-Nisaburi al-Shafi'i. Editor: A group of researchers, Imam Muhammad bin Saud Islamic University. Published by the Deanship of Scientific Research. First edition. (1430 AH).

18- Tafsīr al-Ṭabarī = Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amili, Abu Jafar al-Tabari. Editor: Dr. Abdullah bin Abdulmohsen al-Turki, in collaboration with the Center for Islamic Research and Studies at Dar Hijr. Published by Dar Hajr for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising. First edition. (1422 AH - 2001 CE).

19- Tafsīr al-Kitāb al-Muqaddas, Sifr al-Lāwiyin, Archedeacon Naguib Georges. Published by Beit Madaris al-Ahad, Beit Madaris al-Ahad Printing Press. Shubra, Egypt. First edition. (1998 CE).

20- Tafsīr Gharīb mā fī al-Saḥīḥayn al-Bukhārī wa-Muslim, Muhammad bin Futuh bin Abdullah bin Futuh bin Hameed al-Azdi al-Miurqi al-Hamidi, Abu Abdullah bin Abi Nasr (d. 488 AH). Editor: Dr. Zubaida Muhammad Saeed Abdul Aziz. Published by Maktabat al-Sunnah, Cairo, Egypt. First edition. (1415 AH - 1995 CE).

21- Al-Tamhīd li-mā fī al-Muwaṭṭa’ min al-Ma‘ānī wal-Asānīd, Abu Umar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Abd al-Barr bin Asim al-Namari al-Qurtubi. Editor: Mustafa bin Ahmad Al-Alawi, Muhammad Abdul Kabir al-Bakri. Published by the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Morocco. (1387 AH).

22- Tahdhīb al-Asmā’ wal-Lughāt, Abu Zakariya Mohiuddin Yahya bin Sharaf al-Nawawi. Published and Edited by a group of scholars, in collaboration with the Printing Management of Al-Miniriya. Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

23- Al-Jughrāfiyā al-Munākhīyah wāl-Nabātiyah, Dr. Abdul Aziz Tarih Sharaf, Imam Muhammad bin Saud Islamic University. Published by Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyyah, Egypt. 2000 CE.

24- Al-Jughrāfiyā al-Munākhīyah, Dr. Ali Ahmad Ghanem, Jordan University. Published by Dar al-Masirah for Publishing and

Distribution, Amman, Jordan. First edition, 1424 AH – 2004 CE.

25- Ḥilyat al-Awliyā’ wa-Tabaqāt al-Aṣfiyā’, Abu Nu'aym Ahmad bin Abdullah bin Ahmad bin Ishaq bin Musa bin Mihran al-Asbahani. Published by Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut. Reproduction of the Al-Sa'adah Edition, next to the Governorate of Egypt. Edition: 1394 AH.

26- Dirāsāt fī ‘Ilm al-‘Aqīdah, Professor Dr. Nasser bin Abdullah Al-Qaffari. Published by Dar Al-Aqeedah. 1442 AH - 2021 CE.

27- Al-Dībāj al-Madhhab fī Ma‘rifat A‘yān ‘Ulamā’ al-Madhhab, Ibrahim ibn Ali ibn Muhammad, Ibn Farhun, Burhan al-Din Al-Ya’mari (799 AH), edited and annotated by: Dr. Mohammed Al-Ahmedi Abu Al-Nour. Published by Dar Al-Turath for Printing and Publishing, Cairo.

28- Silsilat al-Aḥādīth al- Ṣaḥīḥah wa-Shay’ min Fiqhihā wa-Fawā’idihā, Abu Abdurrahman, Muhammad Nasseruddin, son of Al-Hajj Nuh bin Najati bin Adam Al-Albani (1420 AH), Published by Maktabat Al-Ma'arif for Publishing and Distribution, Riyadh. First Edition: (1415 AH - 1995 CE).

29- Sunan Ibn Mājah, Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid Al-Rabi'i Al-Qazwini (273 AH). Supervision: His Excellency Sheikh Saleh bin Abdulaziz Al Al-Sheikh. Published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah, and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia. Published by Dar Al-Salam for Publishing and Distribution, Riyadh. First Edition: (1420 AH - 1999 CE)

30- Sunan Abī Dāwūd, Abu Dawood Sulaiman ibn Al-Ash'ath Al-Sijistani (275 AH). Supervision: His Excellency Sheikh Saleh bin Abdulaziz Al Al-Sheikh. Published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah, and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia. Published by Dar Al-Salam for Publishing and Distribution. First Edition, (1420 AH - 1999 CE).

31- Sunan al-Tirmidhī, Abu 'Isa Muhammad ibn 'Isa Al-Tirmidhi (279 CE). Supervision: His Excellency Sheikh Saleh bin Abdulaziz Al Al-Sheikh. Published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah, and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia. Published by Dar Al-Salam for Publishing and Distribution. Second Edition, (1420 AH - 1999 CE).

32- Siyar A'lām al-Nubalā', Al-Hafidh Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman Al-Dhahabi. Edited by a group of researchers under the supervision of Sheikh Shuayb Al-Arnaut. Forward by Bashar Awad Maroof. Published by Dar Al-Risalah. Third Edition, (1405 AH - 1985 CE).

33- Shajarat al-Nūr al-Zakīyah fī Ṭabaqāt al-Mālikīyah, Muhammad ibn Muhammad ibn Umar ibn Ali ibn Salim Makhloof (1360 AH). Commentary: Abd al-Majeed Khayyali. Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Lebanon. First Edition, (1424 AH - 2003 CE).

34- Shu'ab al- Īmān, Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali ibn Musa al-khasrawajradi al-Khurasani, Abu Bakr al-Bayhaqi (458 AH). Editing, verification of texts and authentication of Hadiths: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid. Supervised by Mukhtar Ahmad al-Nadwi, the owner of Dar al-Salafiyah in Mumbai, India. Published by Maktaba al-Rushd for Publishing and Distribution, Riyadh, in cooperation with Dar al-Salafiyyah in Mumbai, India. First Edition, (1423 AH - 2003 CE).

35- Al-Ṣiḥāḥ fī al-Lughah wa-Siḥāḥ al-'Arabīyah, Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari. Revised and edited by Mohammed Mohammed Tamer and others. Published by Dar al-Hadith, Cairo. n.d.

36- Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān = al-Iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Mu'adh ibn Ma'bad, al-Tamimi, Abu Hatim, al-Darimi, al-Busti (d. 354 CE). Arranged by Al-Amir Alaa al-Din Ali ibn Bilban al-Farsi (d. 739 CE). Edited, verified it's hadiths and annotated by Shuayb al-Arnaut. Published by Dar al-Risalah, Beirut. First Edition, (1408 AH - 1988 CE).

37- Al-Ṭaqs wāl-Munākh, Dirāsah fī Tabī'at al-Jaw wa-Jughrāfīyah al-Munākh, Dr. Fahmi Hilali Hilali Abu Al-Ata, Alexandria University. Published by Dar Al-Ma'arifah Al-Jami'iyyah, Alexandria, Egypt. n.d.

38- al-Dhawāhir al-Tabī'īyah, al-Ta'thīrāt al-Bāṭinīyah wal-Jawīyah, Anne Dubrouaz and Eric Sinander, King Abdulaziz City for Science and Technology. Published by Kitab Al-Arabiyya.

39- Gharīb al-Hadīth, Imam Ibrahim ibn Ishaq Al-Harbi Abu Ishaq

(d. 285 AH), edited by Dr. Sulaiman Ibrahim Muhammad Al-Ayid, published by Umm Al-Qura University, Makkah, first edition, 1405 AH.

40- Gharīb al-Hadīth, Hamad ibn Muhammad ibn Ibrahim Al-Khattabi Al-Busti (388 AH), Edited by: Abdul Karim Ibrahim Al-Azbaawi, Published by Umm Al-Qura University Press, Institute of Scientific Research, Center for the Revival of Islamic Heritage, Makkah, Second Edition (1422 AH - 2001 CE).

41- Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī , Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i (852 AH). Numbering of Chapters and Hadiths by Muhammad Fuad Abdul Baqi. Edited, Authenticated and Supervised its Printing: Muhib Al-Din Al-Khatib, with comments by the Scholar: Abdul Aziz ibn Abdullah ibn Baz. Published by Dar Al-Ma'arif, Beirut (1379 AH).

42- Al-Furūq al-Musamma Anwār al-Burūq fī Anwā' al-Furūq, Abu Al-Abbas Ahmad ibn Idris Al-Sanhaji Al-Misri Al-Maliki (684 AH). Published by the Ministry of Islamic Affairs in Riyadh. Printing Supervised by Dar Al-Nawadir, Kuwait, (1430 AH - 2010 CE).

43- Faṣl al-Kalām fī Ḥuqūq al-Tifl wal-Mar'ah fī al-Islām ,Dr. Hikmat Abdul Karim Farihah. Published by Amwaj for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, First Edition (2012 CE).

44- Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub Al-Fayruzabadi (817 AH). Edited by the Heritage Editing Office at Al-Risalah Foundation, under the supervision of Muhammad Na'im Al-Arqasusi. Published by Al-Risalah Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon. Eighth Edition, (1426 AH - 2005 CE).

45- Al-Kāmil fī al-Lughah wal-Adab, Abu Al-Abbas, Muhammad ibn Yazid ibn Al-Mubrid (285 AH). Edited by Dr. Abdul Hamid Hindawi. Published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah, and Guidance in Riyadh.

46- Lubāb al-Ta'wīl fī Ma'ānī al-Tanzīl, Alaa Al-Din Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Umar Al-Shayhi Abu Al-Hasan, known as Al-Khazin (741 AH). Corrections by Muhammad Ali

Shahin. Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut. First Edition (1415 AH).

47- Lisān al-'Arab, Jamal Al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Mandhur Al-Ansari Al-Khazraji Al-Misri (711 AH). Published by the Ministry of Islamic Affairs, Da'wah, and Guidance, under the supervision of Dar Al-Nawadir, State of Kuwait (1431 AH - 2010 CE).

48- Majmū' al-Fatāwa, Imam Ahmad ibn Abdul Halim ibn Abdus Salam Ibn Taymiyyah Al-Harrani Al-Dimashqi Al-Hanbali. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Madinah Al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia, (1416 AH - 1995 CE).

49- Al-Madkhal ila al-ṭaqs wāl-munākh wal-jughrāfiyā al-munākhīyah, Dr. Ibrahim ibn Sulaiman Al-Ahaidib, Imam Muhammad bin Saud Islamic University. Special Edition by the Author, (1424 AH).

50- Al-Mudhakkar wal-mu'annath, Sa'id ibn Ibrahim al-Tustari, al-Baghdadi (d. 361 AH). Edited by Ahmed Abdulmajid Haridi. Published by Al-Khanji Library, Cairo. First Edition, (1403 AH - 2003 CE).

51- Al-Mar'ah bayna al-fiqh wal-qānūn, Dr. Mustafa Al-Saba'i. Published by Dar Al-Warraq for Publishing and Distribution, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation. Egypt, Cairo. Fourth Edition, (1431 AH - 2010 CE).

52- Marātib al-ijmā' fīl-'ibādāt wal-mu'āmalāt wal-I'tiqādāt, Ibn Hazm, along with a Critique of the Ranks of Consensus by Imam Ibn Taymiyyah. Edited by Hassan Ahmed Isbar. Distributed by the Ministry of Islamic Affairs, Da'wah, and Guidance in the Kingdom of Saudi Arabia, Published by Dar Ibn Hazm, Beirut. First Edition: (1419 AH - 1998 CE).

53- Al-Muṣannaf, Abu Bakr Abdullah ibn Muhammad ibn Abi Shaybah al-Abasi al-Kufi (235 AH). Edited by Dr. Saad bin Nasser bin Abdulaziz Abu Habib Al-Shithri. Published by Dar Kunooz Ishbilia for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia. First Edition, (1436 AH - 2015 CE).

54- Miftāḥ Dār al-Sa'ādah wa-manshūr Wilāyat al-'Ilm wal-irādah, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Qayyim

al-Jawziyyah. Edited by Abdulrahman bin Hassan bin Qaid. Published by Dar Al-Fawa'id for Publishing and Distribution. Second Edition, 1436 AH.

55- Mufradāt alfāḍh al-Qur’ān al-Karīm, Al-Raghib al-Isfahani. Edited by Safwan Adnan Dawoudi. Published by Dar Al-Qalam, Damascus, Al-Dar Al-Shamiyah, Beirut. Fifth Edition, (1433 AH -2011 CE).

56- Maqāyīs al-Lughah, Ahmad ibn Fares ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu Al-Husayn (395 AH). Edited by Abdus Salam Muhammad Haroun. Published by Dar Al-Fikr, (1399 AH).

57- Al-Munākh, Lor Shimiri. Translated by Zainab Mun'em, King Abdulaziz City for Science and Technology, Published by Kitab Al-Arabiyyah. First Edition, (1435 AH - 2014 CE).

58- Al-Nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wal-athar, Majd al-Din Abu Al-Sa'adat Al-Mubarak ibn Muhammad Al-Jazari, known as Ibn Al-Athir (606 AH). Edited by Prof. Dr. Ahmed bin Muhammad Al-Kharrat. Published by al-Maktabat al-Makkiyah, Makkah, Publications of the Ministry of Awqaf in Qatar. First Edition, (1434 AH - 2013 CE).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

أسماء الأعاصير والعواصف – دراسة عقديَّة –..... ٩١
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٩٣
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٩٥
المقدِّمة..... ٩٧
التمهيد : تعريف الإعصار والعاصفة لغةً واصطلاحًا، والفروق بينهما..... ١٠٢
المبحث الأوَّل : نشأة تسمية الأعاصير والعواصف، وتطورها، ودوافع ذلك..... ١١٠
المطلب الأوَّل : نشأة تسمية الأعاصير، وتطورها..... ١١١
المطلب الثاني : دوافع تسمية الأعاصير..... ١١٥
المبحث الثاني : حكم تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء الإناث بناءً على دافع التشاؤم أو التفاؤل..... ١٢٢
المطلب الأوَّل : حكم التسمية بدافع التشاؤم بالمرأة..... ١٢٤
المطلب الثاني : حكم التسمية بناءً على دافع التفاؤل..... ١٣٤
المبحث الثالث : حكم تسمية الأعاصير بما فيه منازعة لربوبية الله ﷻ..... ١٤٢
المطلب الأوَّل : حكم إسناد الفعل لمسميات الأعاصير ١٤٣

والعواصف.....
المطلب الثاني : حكم تسمية الأعاصير والعواصف بأسماء القدِّيسين والآلهة التي تعبد من دون الله ﷻ..... ١٥٢
الخاتمة..... ١٥٩
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ١٦٣
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ١٧٥
فهرس الموضوعات..... ١٨٣

منهج القرآن الكريم في الرَّد على المخالفين

(بدائل الجدل المنطقي)

The Methodology of the Noble Quran in Responding to Opponents (Alternatives to Logical Debate)

إعداد :

أ . د / عبد الله بن دجين السهلي

أكاديمي سعودي، أستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كليَّة التربية بجامعة الملك سعود

الجوهرة بنت عبد الله آل الشيخ

معيد بجامعة الملك سعود وباحثة في مرحلة الدكتوراه

نجلاء بنت عبد الرحمن بن فالح القحطاني

محاضر بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

أفنان بنت عبد الله بن عبد العزيز المهيدب

باحثة في مرحلة الدكتوراه بجامعة الملك سعود

Prepared by:

Prof. Abdullah ibn Dujayn Al-Sihli

Saudi Academic, Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, Faculty of Education, King Saud University

Al-Jawharah bint Abdullah Āl Al-Shaykh

Teaching Assistant, King Saud University, PhD. Researcher

Najla' bint Abdul-Rahman ibn Faliḥ Al-Qahtani

Lecturer at Prince Sattam bin Abdulaziz University

Afnan bint Abdullah ibn Abdul-Aziz Al-Muhaydab

PhD. Researcher, King Saud University

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
٥/٨/١٤٤٢هـ	18/3/2021 CE		٢٤/٨/١٤٤٣هـ	27/3/2022 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١/١/١٤٤٥هـ	19/7/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-016-032-003			

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

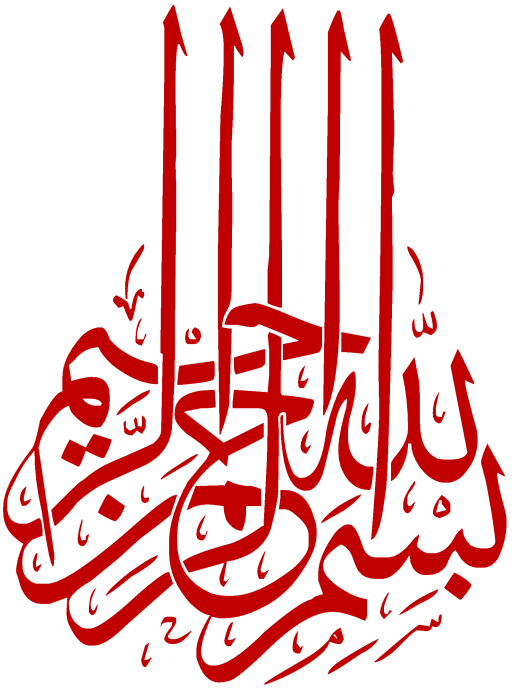
بسم الله الرحمن الرحيم

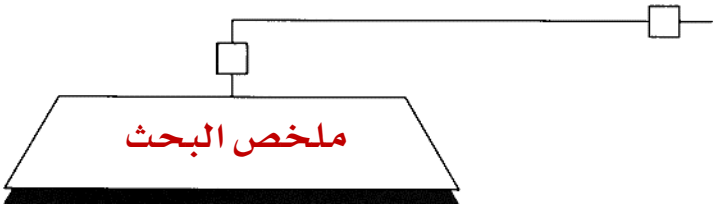

يتطرَّق البحث إلى عرض ودراسة أساليب القرآن الكريم في جداله مع المخالفين، فتناول تعريف الجدل، وبيان أنواعه، وموقف السلف الصالح منه، والفرق بين موقفهم وبين موقف المتأخرين من المتكلمين.

ثم بيَّن منهج القرآن الكريم في الجدل من خلال استعراض طريقته في الجدال، ثم بدأ بالتفصيل بعرض هذه الطريقة من خلال بيان منهج القرآن في عرض شبه المخالفين، وطريقة رده عليهم فيها سواء كان بالاستفهام، أو الإضراب، أو الاستدراك، مع استعماله لطرق القياس مثل : التفريق بين المختلفات، والجمع بين المتماثلات، والاستقراء، وكذلك استخدامه لضرب الأمثال، وطلب الدليل.

ثم في خاتمة البحث ذكرت أهم النتائج، وكان من أبرزها :

١- بيان المعنى الشرعي للجدل الوارد في القرآن الكريم بأنه إبطال قول المخالف بالأسلوب الأمثل؛ فتارةً يكون إعراضًا عن قوله ببيان سوء عاقبته، وتارةً بالإضراب، أو الاستدراك، وتارةً باستخدام ما يقطع حجته.

٢- تمثل منهج القرآن الكريم في الجدل بأنه جدال بالتي هي أحسن، وحث على الصبر على الباطل، والتربص بأهله، وحينًا يكون الأمر بالإعراض عن الباطل، وانتظار نهايته، وبيان جهل المخالف.

الكلمات المفتاحيَّة : (الجدل – المنطقي – القرآن – الرد).

أ . د / عبد الله بن دجين السهلي
Dr.aalsahli@hotmail.com
الجوهرة بنت عبد الله آل الشيخ
alalshaikh@live.com
نجلاء بنت عبد الرحمن بن فالح القحطاني
nm28nm30@gmail.com
أفنان بنت عبد الله بن عبد العزيز المهيدب
Bilsan15@hotmail.com

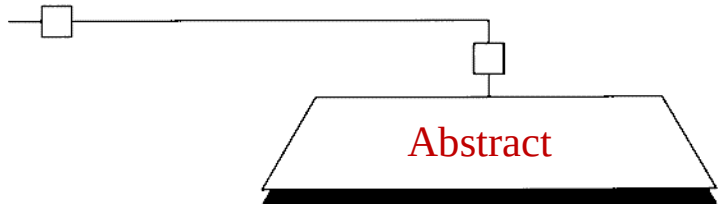

The research seeks to study and present the approach of the Holy Quran in debating with opponents. It discusses the definition of debate, clarifies its types, and outlines the stance of the righteous predecessors towards it, contrasting their stance with that of the later Mutakalimeen (rational theologians).

It then illustrates the method of the Holy Quran in debate by reviewing its approach to argumentation. It provides a detailed analysis of this method by demonstrating the Quranic approach in presenting the doubts of opponents and the way it responds to them, whether by questioning, drawing comparisons, or correcting misconceptions, while employing logical methods such as: distinguishing between different cases, drawing together similar ones, and using induction, as well as its usage of parables and demanding evidence.

The conclusion of the research outlines the key findings, the most notable of which are:

1- Demonstrating the meaning of debate according to the Shariah mentioned in the Holy Quran as the refutation of the opponent's statement in the best possible manner. Sometimes this is done by disregarding their statement

through a demonstration of its negative outcomes, or through analogy or correction, or by using what would decisively nullify their argument.

2- The methodology of the Holy Quran in debate represents a dialogue conducted in the best manner. It encourages patience in the face of falsehood and the people of falsehood. At times, it instructs ignoring the falsehood, awaiting its end, and highlighting the ignorance of the opponent.

Keywords: (Debate - Logical - Quran - Refutation).

Prof. Abdullah ibn Dujayn Al-Sihli
Dr.aalsahli@hotmail.com
AL-Jawharah bint Abdullah Āl Al-Shaykh
alalshaikh@live.com
Najla’ bint Abdul-Rahman ibn Faliḥ Al-Qahtani
nm28nm30@gmail.com
Afnan bint Abdullah ibn Abdul-Aziz Al-Muhaydab
Bilsan15@hotmail.com

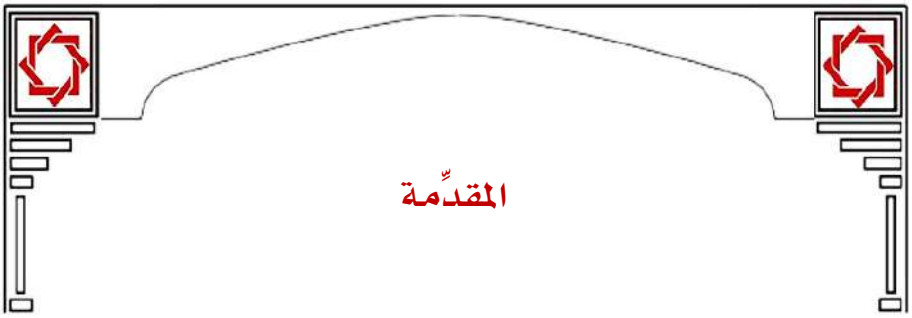

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد :

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، كتاب الله ﷻ فضائله كثيرة عظيمة، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «إنَّ هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إنَّ هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوَّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد»(١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، باب أخبار في فضائل القرآن جملة، برقم : (٢٠٤٠)، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، =

فما جاء به الرسول ﷺ كاف كامل، يدخل فيه كل حق، وإنما وقع التقصير من كثير من المنتسبين إليه، فبسبب جهل هؤلاء، وتفريطهم، وبسبب عدوان أولئك وجهلهم ونفاقهم، كثر النفاق، واندرس كثير من علم الرسالة(١)، وكلما بعد العهد ظهرت البدع وكثر التحريف(٢).

ولذا اندرس المنهج الإسلامي في الجدل إلَّا ماشاء الله ﷻ، حتى إنه لا يذكر في كثير من الكتب المتخصصة في هذا الباب مثل كتب المناطقة، وغالب كتب الجدل الأصولية، وإن كان موجودًا – بحمد الله ﷻ – وفضله في مصنفات أهل السُّنَّة.

وفي المنهج القرآني ما يقطع النزاع دون الحاجة للجدل العقيم، ففي القرآن كل اليسر والسعة، فوسائل بيان الحق ورد الباطل كثيرة، بينما الضيق والركاكة والعي في المناهج المخالفة، وفي القرآن الكريم الغُنية والكفاية التامة عما استحدث في علم الكلام والجدل المبني على منطق فلاسفة اليونان، وما يقطع الجدال مع بيان الحق على أكمل وجه، فنجد في القرآن الكريم الإضراب عن الباطل، أو الاستدراك على المخالف بما يقطع باطله، أو ضرب المثال، والاستدلال بالقواعد العلمية، ولا يخفى أنَّ القرآن ليس فيه

=

وقال : «وهذا إسناد لا بأس به في المتابعات، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، غير الهجري» انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٦٥).

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٧٣-٧٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص٧٣-٧٤).

جدل، بل فيه البدائل التي تغني عن الجدل المنطقي الذي تأثر به غالب من كتب في هذا الباب من المتأخرين، ولا يسمى المنهج القرآني في الرد جدلًا؛ لكن رأينا تسميته الجدل؛ نظرًا لما تعارف عليه كثير من المتأخرين.

وقد تم تناول هذا الموضوع في أربعة مباحث، وهي كالآتي :

المبحث الأوَّل : تعريف الجدل، وبيان أقسامه.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : تعريف الجدل.

المطلب الثاني : الجدل بين الذم والمدح.

المطلب الثالث : الجدل في السُّنَّة النبويَّة، وموقف السَّلف منه.

المطلب الرَّابع : الجدل عند المتأخرين.

المبحث الثاني : بيان منهج القرآن الكريم في الجدل.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوَّل : الجدال بالتي هي أحسن.

المطلب الثاني : ذم الجدال بلا علم.

المطلب الثالث : الصبر على الباطل والتربص به.

المطلب الرَّابع : الإعراض عن الباطل.

المطلب الخامس : انتظار نهاية الباطل.

المبحث الثالث : أساليب القرآن الكريم في الرد.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : منهج القرآن الكريم في عرض الشُّبه.

المطلب الثاني : الاستفهام بما يرد الباطل.

المطلب الثالث : الإضراب عن الباطل.

المطلب الرَّابع : الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله.

المبحث الرَّابع : استعمال القياس والمثال في رد الباطل.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوَّل : التفريق بين المختلفات.

المطلب الثاني : الجمع بين المتماثلات.

المطلب الثالث : ضرب المثال في رد الباطل.

المطلب الرَّابع : الاستقراء في رد الباطل.

المطلب الخامس : طلب الدليل.

نسأل الله ﷻ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصوابًا نافعًا، والله الموفق.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأوَّل :

تعريف الجدل، وبيان أقسامه

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : تعريف الجدل

المطلب الثاني : الجدل بين الذم والمدح

المطلب الثالث : الجدل في السُّنَّة النبويَّة، وموقف السَّلف منه

المطلب الرَّابع : الجدل عند المتأخرين

المطلب الأوَّل :
تعريف الجدل

الجدل لغةً : هو الشدة واللدد في الخصومة، يقال : جادله مجادلةً، وجدالًا، ورجل جدل، ومجدل، ومجدال : شديد الجدل(١).

والمراد به في هذا البحث هو : إبطال قول المخالف بالأسلوب الأمثل؛ فتارة يكون إعراضًا عن قوله ببيان سوء عاقبته، وتارةً بالإضراب، أو الاستدراك، وتارةً باستخدام ما يقطع حجته.

(١) ينظر : الصحاح تاج اللغة ومقاييس العربية، الفارابي (١٦٥٣/٤)، مادة (جدل)، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٣٢٤/٧).

المطلب الثاني :
الجدل بين الذم والمدح

الجدل يتغير حكمه بتغير الحال؛ لذا نجد الآيات الكريمة وكلام أهل العلم في الجدل ينقسم إلى قسمين :

الأوَّل : الجدل المذموم شرعًا.

وهو ما ذمه الله ﷻ ورسوله ﷺ، كالجدل بالباطل : ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [سورة غافر:٥]، والجدل بغير علم : ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾ [سورة آل عمران:٦٦]، والجدل في الحق بعد ما تبيَّن : ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ [سورة الأنفال:٦]، وغير ذلك.

الثاني : المجادلة الشرعيَّة.

كالتي ذكرها الله ﷻ على الأنبياء عليهم السلام وأمر بها، مثل قوله ﷻ : ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَالَنَا﴾ [سورة هود:٣٢]، وقوله ﷻ : ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، وأمثال ذلك، وقد تكون واجبًا أو مستحبًّا، وما كان كذلك لم يكن مذمومًا في الشرع(١).

مثل الاضطرار الذي يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس

(١) ينظر : درء التعارض، ابن تيمية (١/٤٧، ٧/١٥٦).

ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت الإمام أحمد بن حنبل : ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بُدًّا من الذب عن الدِّين، وأرادوا بذلك معرفة العامَّة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختيارًا(١)، أمَّا عامَّة الناس فيحتاجون إلى أن يدعو بالحكمة، أو الموعظة الحسنة(٢).

يقول الشوكاني : «فأمَّا الجدال لاستيضاح الحق، ورفع اللبس، والبحث عن الراجح والمرجوح، وعن المحكم والمتشابه، ودفع ما يتعلق به المبطلون من متشابهات القرآن، وردهم بالجدال إلى المحكم فهو من أعظم ما يتقرب المتقربون»(٣)، ويقول الشنقيطي : «إنه من يجادل بعلم على ضوء هدى كتاب منير، كهذا القرآن العظيم؛ ليحق الحق، ويبطل الباطل بتلك المجادلة الحسنة – أنَّ ذلك سائغ محمود؛ لأنَّ مفهوم قوله : بغير علم أنه إن كان بعلم فالأمر بخلاف ذلك، وليس في ذلك اتباع للشيطان، ويدل لهذا المفهوم المذكور قوله تعالى : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، وقوله تعالى : ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [سورة

(١) ينظر : الشريعة، الآجري (٤٥٤/١).
(٢) ينظر : الرد على المنطقيين، ابن تيمية (ص٤٦٨).
(٣) فتح القدير، الشوكاني (٥٥٢/٤).

العنكبوت:٤٦]»(١).

أمَّا الأصل فإنَّ الجدال فيه زيادة الهوى؛ فهو غير مشروع في الأصل(٢)، كما نقل الإجماع البربهاري والآجري في الشريعة وغيرهم(٣).

(١) أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي (٤/ ٢٦٣).

(٢) ينظر : الاعتصام، الشاطبي (٤٥٨/٢)، ويراجع : الشريعة، الآجري (٤٢٩/١) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، اللالكائي (١٧٥/١)، وجامع بيان فضل العلم وأهله، ابن عبد البر (٩٢٨/٢) وما بعدها.

(٣) ينظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء البدع، الملطي (ص١٥)، وينظر : ذم الكلام وأهله، الهروي (١٦٩/٤).

المطلب الثالث :
الجدل في السُّنَّة النبويَّة، وموقف السَّلف منه

جاء في السُّنَّة النبوية الشريفة التحذير من الجدل، قال رسول الله ﷺ : «ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه إلَّا أوتوا الجدل، ثم قرأ : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾ [سورة الزخرف:٥٨]»(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : «كان نفر جلوسًا بباب النبي ﷺ، فقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم : ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال : «بهذا أمرتم؟! أو بهذا بعثتم؟! أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟! إنما ضلت الأُمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيءٍ، انظروا الذي أُمرتم به، فاعملوا به، والذي نهيتم عنه، فانتهوا»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث (٣٢٥٣)، وقال عنه : «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه، رقم الحديث (٤٨)، والإمام أحمد، رقم الحديث (٢٢١٦٤)، وصححه الألباني في كتابه مشكاة المصابيح، رقم الحديث (١٨٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، رقم الحديث (٦٨٤٥) واللفظ له، وابن ماجه، رقم الحديث (٨٥)، =

وقال رسول الله ﷺ : «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»(١).

وقال رسول الله ﷺ : «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا»(٢)، وربض الجنة؛ أي : ما حولها خارجا عنها، تشبيهًا لها بالأمكنة التي تكون حول المدن(٣)، ومن ترك المراء؛ أي : الجدال، والحال أنَّ التارك محق؛ أي : صادق في تكلمه بالحق(٤).

وقد كان السلف من الصحابة والتابعين ومن تابعهم ﷺ على النهج النبوي، فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يكره المناظرة، ومالك بن أنس، ومن فوقه، ومن دونه إلى يومنا هذا، حتى لو كان جدلًا على السُّنَّة(٥)، والمراد بالكراهة التحريم، قيل لمالك بن أنس رحمه الله : «الرجل يكون عالمًا بالسُّنَّة يجادل عليها؟ قال : لا، يخبر بالسُّنَّة فإن قبلت منه وإلَّا أمسك»(٦)، وقيل لأحمد بن حنبل رحمه الله : «أكون في المجلس ليس فيه من يعرف السُّنَّة غيري،

=

وحسنه الألباني في كتابه مشكاة المصابيح، رقم الحديث (٢٣٧).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث (٢٤٥٧)، ومسلم، رقم الحديث (٢٦٦٨).

(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني في كتابه صحيح وضعيف سُنن أبي داود، رقم الحديث (٤٨٠٠).

(٣) مرقاة الصعود إلى سُنن أبي داود، السيوطي (١٢٢٨/٣).

(٤) ينظر : شرح مصابيح السُّنَّة للإمام البغوي، ابن الملك (٢٤٤/٥).

(٥) شرح السُّنَّة، البربهاري، (ص١٢٧).

(٦) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، رقم الأثر (١٧٨٣).

فيتكلم مبتدع فيه أرد عليه؟ فقال : لا تنصب نفسك لهذا، أخبر بالسُّنَّة ولا تخاصم. فأعدتُ عليه القول، فقال : ما أراك إلَّا مخاصمًا»(١)، وقال رجل للحسن البصري : «يا أبا سعيد إني أريد أن أخاصمك. فقال الحسن : إليك عني، فإني قد عرفتُ ديني، وإنما يخاصمك الشاك في دينه»(٢).

وسبب كراهة السلف للجدل بينها البربهاري، فقال : «واعلم : – رحمك الله – أنها ما كانت زندقة قط، ولا كفر ولا شك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدِّين إلَّا من الكلام وأصحاب الكلام والجدل والمراء والخصومة»(٣)، وكذلك قال عمر بن عبد العزيز : «من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر الشك، أو قال : يكثر التحول»(٤)؛ ولذلك قال مالك بن أنس : «أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجدله؟!»(٥)، وقال أبو قلابة : «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدِّين بعض ما لبس عليهم»(٦).

وهكذا كانت وصية أهل العلم للمسلمين في كل زمان : بترك الجدل

---

(١) ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢٣٦/١).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، رقم الأثر (٢١٥).

(٣) شرح السُّنَّة (ص٨٧).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، رقم الأثر (٢١٦).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، رقم الأثر (٢٩٣).

(٦) أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم الأثر (١١٤).

والمراء؛ فإنَّ نفعه قليل، ويهيج العداوة بين الإخوان، ولا تؤمن فتنته، ويورث الشك ويحبط العمل(١).

وقد أجاب محمد بن الحسين عن شبهة قد تتبادر إلى الذهن : هل ندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «سكوتك عنهم، وهجرتك لما تكلموا به، أشد عليهم من مناظرتك لهم»(٢).

هكذا كانت سمة سلفنا الصالح في باب الجدل، أمَّا أهل الأهواء فهم أهل الجدل والخصومات، يروى عن حماد بن زيد أنه قال : جلس عمرو بن عبيد وشبيب بن شيبة ليلةً يتخاصمان إلى طلوع الفجر، قال : فلما صلوا جعل عمرو يقول : هيه أبا معمر! هيه أبا معمر! فإذا رأيتم أحدًا شأنه أبدًا الجدال في المسائل مع كل أحد من أهل العلم، ثم لا يرجع ولا يرعوي، فاعلموا أنه زائغ القلب متبع للمتشابه فاحذروه(٣).

(١) ينظر : الشريعة (١/٤٣١).
(٢) أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم الأثر (١٣١).
(٣) الاعتصام، الشاطبي (٢/٧٤٠).

المطلب الرَّابع :
الجدل عند المتأخرين

خالف بعض المتأخرين الكتاب والسُّنَّة ومنهج السلف في مسائل الاعتقاد؛ ومنها موقفهم من الجدل، فتوسعوا فيه، ورأوا أنه مطلوب ومحمود ومن أشرف الغايات، يقول الجويني في مدح الجدل : «فإنَّ المناظرة : مباحثة عن مآخذ الشرع، والجدل يستاقها على أحسن ترتيب وأقربه إلى المقصود»(١)، ويقول في موضع آخر : «ومما يدل على حُسن الجدل، بل على وجوبه من طريق المعنى : ما ثبت من وجوب معرفة الشريعة على الجملة؛ فرضًا على الكافة، وتفاصيلها فرضًا على الكفاية»(٢)، وكأنَّ معرفة الشريعة لا يمكن تحصيلها إلَّا بالجدل! وكذلك يقول الطوفي في بيان حُسن الجدل : «ولأنه – يعني الجدل – حسن عقلًا وشرعًا، وورد الشرع باستدعائه؛ وما كان كذلك فهو واجب، ووجه حسنه : ظهور الحق به»(٣)، ويقول الغزالي : «وفائدته إذًا التحذلق في استعماله الأدلة، وفي إيرادها على

(١) البرهان في أصول الفقه (٢/٢٦).
(٢) الكافية في الجدل (ص٢٤).
(٣) ينظر : علم الجذل في علم الجدل (ص٩).

رسم النظر، فكأنَّ الأصول هي الأدلة، والفقه هو الأحكام، والجدل رابطة الأدلة بالمدلول، كالمتوسط بينهما، والمؤلف لأحدهما إلى الآخر»(١).

ويبين الرازي غاية الجدل عندهم : «... دل ذلك على أنَّ الجدال في باب الدِّين حق، وفيه إبطال التقليد»(٢)، ويقول القرطبي عنه : «والجدل في الدِّين محمود؛ ولهذا جادل نوح والأنبياء قومهم حتى يظهر الحق، فمن قبله أنجح وأفلح، ومن رده خاب وخسر»(٣)، ويقول أبو السعود : «الجدال بالحجة هو الأصل والمقصود»(٤)، ويقول الشعراوي : «فالجدل من تمتين الشيء وتقويته، وكذلك الجدال؛ فهو محاولة تقوية الحجة أمام الخصم»(٥)، ويقول في موضع آخر : «والجدال يختلف عن المراء؛ لأنَّ الجدال إنما يكون لحق، والمراء يكون بعد ظهور الحق؛ الجدال إذًا مطلوب»(٦).

وقد استمد كثير من المتكلمين أساليب الجدل من المنطق، ولم يلتزموا بأسلوب الجدل القرآني، فهو طريقة أخرى غير طريقة المتكلمين، وأرباب الجدل والمعقولات؛ فالأساليب القرآنية أقرب شيءٍ تناولًا، وأوضح دلالةً،

(١) المنتخل في الجدل (ص٣١٠).
(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٣٢٠/٥).
(٣) تفسير القرطبي (٢٨/٩).
(٤) تفسير أبي السعود (١١٢/٤).
(٥) تفسير الشعراوي (٩٩٢٣/١٦).
(٦) تفسير الشعراوي (٦٤٤٩/١١).

وأقوى برهانًا، وأبعد من كل شبهة وتشكيك(١)؛ ولهذا تجد غالب حججهم تتكافأ إذ كل منهم يقدح في أدلة الآخر(٢).

ونظرًا لانحراف كثير منهم عن الكتاب والسُّنَّة كان جدالهم عن عقائدهم الباطلة.

(١) ينظر : الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية (١٢٧٦/٤).

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٧/٤-٢٨).

المبحث الثاني :

بيان منهج القرآن الكريم في الجدل

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوَّل : الجدال بالتي هي أحسن

المطلب الثاني : ذم الجدال بلا علم

المطلب الثالث : الصبر على الباطل والتربص به

المطلب الرَّابع : الإعراض عن الباطل

المطلب الخامس : انتظار نهاية الباطل

المطلب الأوَّل :
الجدال بالتي هي أحسن

يُعرِّف الإمام الطبري الجدال بالتي هي أحسن بقوله : «إلَّا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه»(١)، ويقول ابن كثير : «من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»(٢)، قال ﷻ : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [سورة النحل:١٢٥].

وهذه الآية وإن كانت مبينة لمنهج الجدال مع المخالف؛ إلَّا أنها في ذاتها حملت وجهًا من أوجه البلاغة الذي وظف في جانب قوة الحجة والرد، ففيها الخبر المؤكد : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، كما فيها قوة بلاغية من وجه المقابلة(٣) في قوله ﷻ : ﴿بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ

(١) تفسير الطبري (٢٠/٤٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/٦١٣)، وينظر : فتح القدير (١/٤٠٠-٤٠١).

(٣) أسلوب المقابلة من أساليب علم البديع في البلاغة، ويقصد به : أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. ينظر : جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي (ص٣٦٦).

بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [سورة النحل:١٢٥]، ففي كلمتي : الضال والمهتدي، مقابلة، وبهاذين الأسلوبين البلاغيين : الخبر المؤكد بـ «إنَّ»، والمقابلة، مع التوجيه الرباني في أسلوب ومنهج الرد بالجدال بالحسنى، يظهر مدى قوة الأسلوب القرآني في إثبات الحجة.

وقال الله ﷻ : ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة العنكبوت:٤٦]، فـ «نهى ﷻ عن مجادلة أهل الكتاب إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلَّا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وألَّا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق إلَّا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله؛ لأنَّ المقصود منها ضائع ... ولتكن مجادلتكم لأهل الكتاب مبنية على الإيمان بما أُنزل إليكم وأُنزل إليهم، وعلى الإيمان برسولكم ورسولهم، وعلى أنَّ الإله واحد، ولا تكن مناظرتكم إياهم على وجه يحصل به القدح في شيءٍ من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرسل، كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم، يقدح بجميع ما معهم من حق وباطل، فهذا ظلم، وخروج عن الواجب وآداب النظر، فإنَّ الواجب أن يرد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحق ولا يرد الحق لأجل قوله،

ولو كان كافرًا»(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ص٦٣٢).

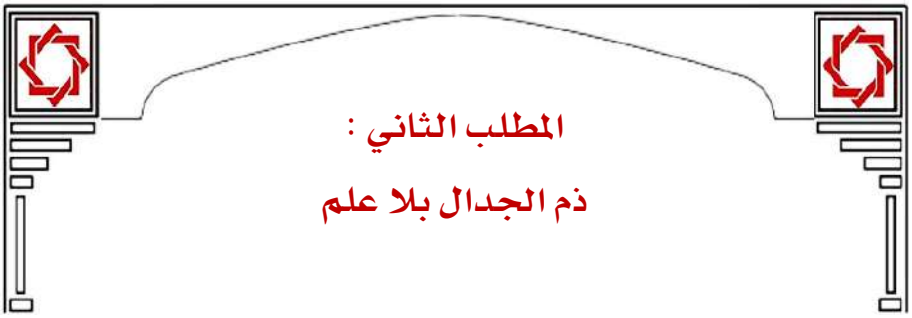

المطلب الثاني :
ذم الجدال بلا علم

لقد ذم الله ﷻ من يجادل بغير علم، وفي هذا يقول ابن تيمية : «والله لا يأمر المؤمنين أن يجادلوا بمقدمة يسلمها الخصم إن لم تكن علمًا، فلو قدر أنه قال باطلًا لم يأمر الله أن يحتج عليهم بالباطل، لكن هذا قدر يفعل لبيان فساد قوله، وبيان تناقضه، لا لبيان الدعوة إلى القول الحق، والقرآن مقصوده بيان الحق ودعوة العباد إليه، وليس المقصود ذكر ما تناقضوا فيه من أقوالهم ليبين خطأ أحدهما لا بعينه، فالمقدمات الجدلية التي ليست علمًا هذا فائدتها، وهذا يصلح لبيان خطأ الناس مجملًا»(١).

وقال ﷻ : ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [سورة الكهف:٤-٥]، وقال ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٥٦﴾ [سورة غافر:٥٦].

ففي هذه الآيات يذم الله ﷻ الذين يجادلون لإحقاق الباطل وإبطال

(١) الرد على المنطقيين (ص٤٦٨-٤٦٩).

الحق، فيدفعون الحق بالباطل، ويردون الحجج الصحيحة بالشُّبه الفاسدة، بلا برهان ولا حجة من الله(١)، وهم مع ذلك متصفين بالجهالة، منقطعين عن الدليل المؤيد لدعواهم؛ وما في قلوبهم إلَّا تكبرٌ عن الحق يحملهم على تكذيب رسل الله عليهم السلام، وجملة : ﴿مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ صفة الكبر؛ فما في صدورهم إلَّا كبر ما هم ببالغي إرادتهم فيه(٢).

يقول السعدي رحمه الله : «يخبر تعالى أنَّ من جادل في آياته ليبطلها بالباطل، بغير بينة من أمره ولا حجة، إنَّ هذا صادر من كبر في صدورهم على الحق وعلى من جاء به، يريدون الاستعلاء عليه بما معهم من الباطل، فهذا قصدهم ومرادهم؛ ولكن هذا لا يتم لهم وليسوا ببالغيه، فهذا نص صريح وبشارة بأنَّ كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل»(٣).

وفي قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ [سورة غافر:٥٦]، جاء أسلوب القصر؛ وهو أسلوب القصر في قوله : ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ [سورة غافر:٥٦]، فكأنَّ صدورهم خلت من كل شيءٍ إلَّا من الكبر، فامتلأت كبرًا – والعياذ بالله من حالهم –(٤).

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (١٥١/٧).
(٢) ينظر : فتح القدير (٥٧٠/٤).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٧٤٠).
(٤) ينظر : روح المعاني (٣٣١/١٢)، والتحرير والتنوير (١٧٣/٢٤).

المطلب الثالث :
الصبر على الباطل والتربص به

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان معنى الصبر والتربص المراد في آيات الجدال مع الكفار : «فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا، وما إليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم»(١)، فالصبر والتربص هنا هو أمر للرسول ﷺ بترك جدالهم، وانتظار حكم الله فيهم، وتحقق وعد الله له بالنصر.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة التوبة:٥٠-٥٢]، وقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ

(١) تفسير الطبري (١٤/٢٩١).

وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الزخرف:٤٠-٤٤]، وقال ﷻ : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الدخان:٥٨-٥٩]، وقال ﷻ : ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة ق:٣٩-٤٠].

فقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالصبر على أقوال هؤلاء الكفار والمعاندين وافتراءاتهم وكذبهم على الله ورسوله(١)، وأن يهجرهم الهجر الجميل الذي لا عتاب فيه(٢)، وقيل : الهجر الجميل هو الذي يكون في ذات الله(٣)، كما أمره ﷻ أن يرتقب ويتحرى نصره، وينتظر ما هو فاعل بهم ﷻ(٤)، وهذا التوجيه عامٌّ لجميع الأنبياء عليهم السلام في مواجهة الكفار من أقوامهم، فإنَّ النصر من الله لهم ولمن اتبعهم من المؤمنين.

يقول ابن كثير : «قال الله تعالى لرسوله مسليًا له وواعدًا له بالنصر، ومتوعدًا لمن كذبه بالعطب والهلاك : ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ أي : انتظر، ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ أي : فسيعلمون لمن يكون النصر والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة، فإنها لك يا محمد ولإخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٢/٢٧٦).
(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٧/٤٠٩)، (٨/٢٥٦).
(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٢/٢٧٦).
(٤) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٤/١٨٣).

المؤمنين»[(١)].

ويظهر في قوله ﷻ : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [سورة التوبة:٥١]، أسلوب القصر والحصر[(٢)]، فالنفي والاستثناء هنا أفادت القصر، فحصرت الإصابة بما كتب الله ﷻ.

كما جاء أسلوب التعريض البلاغي[(٣)] الذي وظف في جانب قوة الحجة والرد في قوله : ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ [سورة الزخرف:٤٠]، استفهام إنكاري للتعجب وهو بمعنى النفي، وفيه تعريض؛ أي : الذين لا يؤمنون صم، ﴿أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ [سورة الزخرف:٤٠]؛ أي : الذين لا يهتدون عمي[(٤)].

وقد ورد الأمر بالصبر والتربص في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ مثل آي: [طه: ١٣٣-١٣٥]، و[غافر: ٥٥]، و[هود: ٩٣]، و[الطور: ٤٧-٤٨].

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٦٣/٧).

(٢) أسلوب القصر والحصر من أساليب علم المعاني في البلاغة، ويقصد به : تخصيص شيءٍ بشيءٍ بطريق مخصوص. ينظر : جواهر البلاغة (ص١٧٩).

(٣) أسلوب التعريض من أساليب علم البيان البلاغي، ويقصد به : أن يطلق الكلام، ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق. ينظر : جواهر البلاغة (ص٣٤٧).

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٦٠٨/٢١)، وتفسير البيضاوي (٩١/٥).

المطلب الرَّابع :
الإعراض عن الباطل

المراد بالإعراض والتولي هنا هو : الانشغال بالتبيلغ، والانصراف عن هؤلاء الكفار، وانتظار وعد الله ﷻ بالنصر(١).

يقول الشوكاني : «﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي : عن سفههم وتكذيبهم، ولا تجبهم إلَّا بما أُمرت به»(٢).

قال الله ﷻ : ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [سورة آل عمران:٢٠]، فـ «لم يأمره بالجدال، ولو شاء لأنزل حججًا، وقال له : قل كذا وكذا»(٣)، وقال ﷻ : ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [سورة التوبة:١٢٩]، وقال ﷻ : ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٤١﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦/٣٧٤).

(٢) فتح القدير (٤/٢٩٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/٤٧٦).

إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة يونس:٤١-٤٣]، وقال ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة السجدة:٢٨-٣٠]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الصافات:١٦٧-١٧٩]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة الأنعام:٩١]، وقال ﷻ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة النحل:٨٢-٨٣]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ۖ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الزخرف:٨١-٨٣].

ففي هذه الآيات يوجه الله نبيه ﷺ إلى منهج آخر في التعامل مع هؤلاء المعاندين؛ وهو الإعراض والتولي عنهم؛ بأن ينصرف عنهم، ولا يلقي

لأقوالهم بالًا، وينشغل بتبليغ ما أمره الله به، وينتظر إنجاز الوعد من الله(١).

فقد وصلت خطاباتهم وافتراءاتهم إلى حالة الجهل، والعناد، واستعجال العذاب(٢)؛ فحقهم أن يتركوا في لهوهم وغيهم؛ يخوضوا بالباطل، ويلعبوا بالمحال؛ فعلومهم ضارة غير نافعة، وهي الخوض في الأمور التي يعارضون بها الحق وما جاءت به الرسل، وأعمالهم لعب وسفاهة، لا تزكي النفوس، ولا تثمر المعارف؛ فيكون أمامهم ما يستحقونه يوم القيامة؛ الذي سيرون فيه ماذا حصلوا من الشقاء الدائم، والعذاب المستمر(٣).

يقول ابن كثير مبينًا توجيه الله ﷻ للرسول ﷺ : « ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ﴾؛ أي : في جهلهم وضلالهم، ﴿وَيَلْعَبُواْ﴾ في دنياهم،﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ وهو يوم القيامة، أي : فسوف يعلمون كيف يكون مصيرهم، ومآلهم، وحالهم في ذلك اليوم»(٤).

ويقول السعدي مبينًا الحالة التي وصل إليها هؤلاء الكفار : «فأعرض عنهم لما وصل خطابهم إلى حالة الجهل، واستعجال العذاب، وانتظر الأمر الذي يحل بهم، فإنه لا بد منه، ولكن له أجل، إذا جاء لا يتقدَّم ولا يتأخَّر»(٥).

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٦/٣٧٤).

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٥٧).

(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٧٧٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٧/٢٤٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٥٧).

وقد جاء في هذه الآيات أكثر من أسلوب بلاغي، ففي قوله ﷻ : ﴿فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [سورة يونس:٤١]، ﴿بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ﴾ [سورة يونس:٤١]، ﴿بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٤١﴾ [سورة يونس:٤١]، جاء أسلوب الطباق(١) والمقابلة في الرد؛ كما جاء في قوله ﷻ : ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ [سورة يونس:٤٢]، وقوله ﷻ : ﴿أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ﴾ [سورة يونس:٤٣]، استفهام إنكاري للتعجب وهو بمعنى النفي، وفيه تعريض، أي : الذين لا يؤمنون صم، والذين لا يهتدون عمي(٢).

كما تكرر أسلوب الطباق في قوله ﷻ : ﴿يَعۡرِفُونَ﴾ [سورة النحل:٨٣]، ﴿يُنكِرُونَهَا﴾ [سورة النحل:٨٣]، فعرفوا ثم أنكروا، وحق من عرف نعمة الله ألَّا ينكرها(٣).

وجاء أسلوب خروج الأمر إلى التهديد(٤) في قوله ﷻ : ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ [سورة الزخرف:٨٣]، فهو تهديد لأنه توعدهم بعدها بقوله : ﴿حَتَّىٰ

(١) أسلوب الطباق من أساليب علم البديع في البلاغة، ويقصد به : الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى. ينظر : جواهر البلاغة (ص٣٦٥).

(٢) ينظر : الكشاف (٣٤٩/٢)، وتفسير أبي السعود (١٤٩/٤).

(٣) ينظر : الكشاف (٦٢٦/٢)، والبحر المحيط (٥٧٨/٦)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٤٢/١٤).

(٤) أسلوب خروج الأمر إلى التهديد، من أساليب علم المعاني في البلاغة، ويقصد به : خروج الأمر من قصد الإلزام والإيجاب إلى معنى آخر يفهم من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال، وله أنواع، منها : التهديد. ينظر : جواهر البلاغة (ص٨٠).

﴿يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٨٣﴾ [سورة الزخرف:٨٣](١).

وقد ورد الأمر بالإعراض أو التولي في مواضع أخرى من كتاب الله، مثل آية : [آل عمران: ٦١]، و[النساء: ٨١-٨٢ و٦١-٦٣]، و[الذاريات: ٥٢-٥٤]، و[النجم: ٢٧-٣٠].

ولذلك كان من منهج السلف الإعراض عن مجادلة أهل الأهواء، قال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب السختياني : يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه : «ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة»(٢)، وجاء رجلان من أهل الأهواء لمحمد بن سيرين، فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال : «لا، قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله ﷻ؟ قال : لا، لتقومن عني أو لأقومن»(٣).

(١) ينظر : تفسير القرطبي (١٦/١٢١)، وفتح القدير (٤/٦٤٩).

(٢) أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم الأثر (١٢٠).

(٣) أخرجه الآجري في كتابه الشريعة، رقم الأثر (١٢١).

المطلب الخامس :
انتظار نهاية الباطل

يراد بالانتظار هنا : ترصد وتحين تحقق وعد الله ﷻ في الكافرين؛ وهو مفهوم من سياق الآيات، وإن لم يصرح فيها بلفظ الانتظار، والباطل لا بد له من نهاية.

قال ﷻ : ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [سورة الأنعام:١٣٥]، وقال ﷻ : ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة المائدة:٥٢]، وقال ﷻ : ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌۢ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة الأنعام:١٢٤]، وقال الله ﷻ : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ

جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة يس:٤٨-٥٤]، وقال ﷻ : ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة التغابن:٧].

ففي هذه الآيات بيان لمصير هؤلاء الكفار الذي ينتظرهم لا محالة؛ فالعاقبة الحسنة ستكون لأنبياء الله ﷻ ومن تابعهم من المؤمنين المصدقين، والعذاب الأليم والذل والمهانة يوم القيامة ستكون للكفار المعاندين، فمهما طال إمهال الله لهم؛ فهذا ما ينتظرهم إذا لاقوا ربهم على كفرهم وعنادهم.

يقول الإمام الطبري : «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ، معلمه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه : سيصيب، يا محمد، الذين اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار؛ يعني : ذلة وهوان ... مع الصغار عذاب شديد، بما كانوا يكيدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل، والزخرف من القول غرورًا لأهل دين الله وطاعته»(١).

وجاء أسلوب القصر في قوله ﷻ : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [سورة يس:٤٩]، والمعنى : كأنَّ حياتهم مقصورة على انتظار الصيحة الواحدة التي تأخذهم.

كما جاء القسم وهو من فنون الإنشاء غير الطلبي(٢) في جانب قوة

(١) تفسير الطبري (١٢/٩٦-٩٧) بتصرف.

(٢) الإنشاء غير الطلبي أحد قسمي الإنشاء في علم المعاني في البلاغة، ويقصد به : ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وله صيغ كثير : منها القسم الوارد في الآية المشار =

الحجة والرد في قوله : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [سورة التغابن:٧]، والذي جاء لنقض النفي في قولهم : ﴿لَّن يُبْعَثُوا۟﴾، فأثبت المنفي بالقسم، توكيدًا وتشديدًا على وقوع ما نفوا، والمعنى : بلى والله لتبعثون(١).

وقد ورد الأمر بالانتظار في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ، مثل آية : [يونس: ١٠١-١٠٢]، و[الأنعام: ١٥٦-١٥٨]، و[الأنعام: ١٦٤]، و[هود: ١٢١-١٢٢]، و[الحج: ٦٧-٧٠]، و[الزمر: ١٤-١٦].

=

لها. ينظر : جواهر البلاغة (ص٧٩).

(١) ينظر : تفسير البيضاوي (٥/٢١٨)، وفتح القدير (٥/٢٨٢).

المبحث الثالث :

أساليب القرآن الكريم في الرَّد

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : منهج القرآن الكريم في عرض الشُّبه

المطلب الثاني : الاستفهام بما يرد الباطل

المطلب الثالث : الإضراب عن الباطل

المطلب الرَّابع : الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله

المبحث الثالث :
أساليب القرآن الكريم في الرَّد

جاءت أساليب القرآن في الرَّد على المخالفين متفاوتة حسب ما يقتضيه الحال، وما يكون أبلغ في إقامة الحجة؛ فتارةً يكون الرَّد باستفهام يبطل الشُّبهة ويوبخ المخالف، وتارةً يتم الإضراب عن الرَّد مع بيان سوء العاقبة، وقدرة الله ﷻ، وتارةً أخرى يتم الاستدراك للتأكيد أو التوبيخ، يقول ابن كثير : مبينًا بلاغة الردود القرآنية : «ولا يقولون قولًا يعارضون به الحق، إلَّا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم»(١).

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/١٠٩).

المطلب الأوَّل :
منهج القرآن الكريم في عرض الشُّبه

لقد جاء عرض الكتاب الكريم لشُبه الكفار عرضًا مجملًا مقرونًا بما يبطلها من الاستفهام والإضراب ونحوه؛ فمن ذلك :

قوله ﷻ : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة يس:٧٨-٧٩].

وقال ﷻ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الفرقان:٤-٦].

ففي هذه الآيات يذكر الله ﷻ شبهات الكفار المعاندين المنكرين للبعث، ولكون القرآن منزل من الله ﷻ، فالمدَّعين أنَّ يهودا أعانوا الرسول ﷺ على افترائه ظلمًا وزورًا(١)، وكان العرض لهذه الشبهات بشكل إجمالي،

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٠/٥٥٤)، (١٩/٢٣٧).

مع إبطالها مباشرة بالحجة القوية القويمة.

وجاء أسلوب الإطناب(١) بالجملة الاعتراضية في قوله ﷻ : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ [سورة يس:٧٨]، فقوله : ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾، هي جملة اعتراضية، والمثل الذي ضربه هو : من يحيي العظام، فحاله عندما ضرب هذا المثل، أنه نسي خلقه!(٢). وفي قوله : ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى﴾ [سورة يس:٨١]، استفهام تقريري، جوابه في : ﴿بَلَىٰ﴾، الناقضة للنفي، والمثبتة للمنفي، فهي جواب من جهته ﷻ، وتصريح بما أفاده الاستفهام من تقرير ما بعد النفي، وإيذان بتعيين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه مخافة الإلزام(٣).

وقد جاء أسلوب التقييد بالاسم الموصول، ومن فوائده أنَّ صلة الموصول تأتي مفسرة لما بعد الموصول في قوله ﷻ : ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى﴾ [سورة الفرقان:٦]، فالذي يعلم السر في السموات والأرض هو الذي أنزل هذا الكتاب؛ ولذلك لم يكن إفكًا افتراه(٤).

---

(١) أسلوب الإطناب من أساليب علم المعاني في البلاغة، ويقصد به : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة لفائدة تقويته وتوكيده. ينظر : جواهر البلاغة (ص٢٢٦).

(٢) ينظر : الكشاف (٣٠/٤)، وتفسير القرطبي (٥٨/١٥)، وتفسير أبي السعود (١٨١/٧).

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي (٢٧٤/٤)، والتحرير والتنوير (٧٨/٢٣).

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٣٩/١٩)، والبحر المحيط (٨٣/٨).

المطلب الثاني :
الاستفهام بما يرد الباطل

يُعرِّف أهل اللغة الاستفهام بأنه : «طلب الفهم»(١)، ويُعرِّفه بعضهم بأنه : «طلب حصول صورة الشيء في الذهن»(٢)؛ أي : «طلب المتكلم من مخاطبة أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه»(٣)، وهذا الذي نقصده هنا.

قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [سورة البقرة:١٣٩]، وقال ﷻ : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [سورة البقرة:١٤٠]، وقال ﷻ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الأعراف:٢٨]، وقال ﷻ :

---

(١) المخصص، ابن سيده (١/٢٥٧).

(٢) التعريفات، الجرجاني (ص١٨).

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي (ص٩٧).

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة يونس:٣٢]، وقال ﷻ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الشورى:٢٤]، وقال ﷻ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ ﴾ [سورة الزخرف:٣٠-٣٢].

ففي هذه الآيات يرد الله ﷻ على المخالفين بصيغة الاستفهام، فكان فيه إبطال لدعاويهم بأبلغ طريقة، وقد حوت هذه الآيات على أساليب استفهامية متنوعة، فجاء الاستفهام التقريري(١)، والاستفهام الإنكاري سواءً كان توبيخيًّا أو إبطاليًّا(٢).

فجاء الاستفهام الإنكاري التوبيخي في قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ [سورة البقرة:١٣٩]، ومفاده ومعناه : «بلغت بكم الوقاحة إلى أن تحاجونا في إبطال دعوة الإسلام بلا دليل سوى زعمكم أنَّ الله اختصكم بالفضيلة، مع أنَّ الله ربنا كما هو ربكم، فلماذا لا يمن علينا بما من به عليكم؟!»(٣).

---

(١) أسلوب الاستفهام التقريري من أساليب علم المعاني في البلاغة، وهو ما يحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته، أو نفيه، ويجب أن يليه الشيء الذي تقرر به. ينظر : مغني اللبيب (٩٥/١).

(٢) أسلوب الاستفهام الإنكاري الإبطالي من أساليب علم المعاني في البلاغة، ويقتضي أنَّ ما بعده غير واقع، وأنَّ مدعيه كاذب. ينظر : مغني اللبيب (٩١/١).

(٣) التحرير والتنوير (٧٤٦/١)، وينظر : الكشاف (١٩٧/١)، وتفسير القرطبي (١٤٦/٢)، =

وتكرر هذا الأسلوب في قوله ﷻ : ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ [سورة البقرة:١٤٠]، فأنكر عليهم ادعائهم بأنهم كانوا هودًا أو نصارى(١)، ووقعت : ﴿أَمْ﴾ بين مفردين، كما وسط المسؤول عنه؛ لأنَّ المراد معرفة أيهما أعلم على سبيل التهكم؛ لذا جعل الاسم عديلًا للأوَّل، فصار لا يسأل عنه بينهما(٢).

كما تكرر في قوله ﷻ : ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٨]، والذي سبقه الخبر المؤكد بـ ﴿إِنَّ﴾ في قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ﴾ [سورة الأعراف:٢٨](٣).

كما جاء أسلوب الاستفهام الذي بمعنى : «بل» و«الهمزة»، في قوله ﷻ : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ [سورة الشورى:٢٤]، وتقديرها : بل أيقولون، فأفاد الانتقال والإنكار مع التوبيخ معًا، كما جاء أسلوب تأكيد الخبر في قوله : ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الشورى:٢٤]، فهو ﷻ عليم بذات الصدور(٤).

وجاء أسلوب الاستفهام الإنكاري الإبطالي في قوله ﷻ : ﴿أَهُمْ

=

وتفسير البيضاوي (١/١٠٩)، وتفسير أبي السعود (١/١٦٩).

(١) ينظر : تفسير القرطبي (٢/١٤٦)، والبحر المحيط (١/٦٥٩).

(٢) ينظر : كتاب سيبويه (٣/١٦٩-١٧٠).

(٣) ينظر : تفسير أبي السعود (٣/٢٢٣).

(٤) ينظر : الكشاف (٤/٢٢١)، وتفسير البيضاوي (٥/٨١)، والبحر المحيط (٩/٣٣٥).

﴿يَقْسِمُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٣٢]، والمعنى : أنهم ليسوا من يقسم رحمة الله(١).

ومن الأساليب البلاغية التي ضمتها هذه الآيات، ووظفت في جانب قوة الحجة والرد : أسلوب التقييد بالحال في قوله ﷻ : ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٣٩]، والمعنى : والحال أنَّ الله ربنا وربكم، ثم عطف عليها بجملة حالية أخرى؛ وهي قوله : ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٣٩]، والمعنى : سواء اهتديتم أو لم تهتدوا فلنا أعمالنا ولكم أعمالكم، ثم عطفها على جملة حالية أخرى؛ وهي قوله : ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة البقرة:١٣٩](٢).

وجاء أسلوب القسم في قوله ﷻ : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ [سورة سبأ:٣]، فنقض ﷻ النفي في قولهم : ﴿لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ [سورة سبأ:٣]، ثم أثبت المنفي بالقسم توكيدًا وتشديدًا على وقوع ما نفوا، والمعنى : بلى والله لتأتينكم الساعة(٣).

وقد جاء أسلوب الاستفهام بما يرد الباطل في مواضع كثيرة من كتاب الله ﷻ منها : [البقرة: ١٤٠]، و[الأعراف: ٢٨]، و[الأنعام: ٥٠]، و[ص: ٢٨]، و[القمر: ٤٣]، و[الطور: ٣٥-٤٣].

---

(١) ينظر : تفسير البيضاوي (٥/٩٠)، والبحر المحيط (٩/٣٧٠)، وفتح القدير (٤/٦٣٤).

(٢) ينظر : الكشاف (١/١٩٧)، وتفسير القرطبي (٢/١٤٦)، وتفسير البيضاوي (١/١٠٩)، وتفسير أبي السعود (١/١٦٩)، والتحرير والتنوير (١/٧٤٦).

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٠/٣٤٩)، والكشاف (٣/٥٦٧)، وتفسير البيضاوي (٤/٢٤١).

المطلب الثالث :
الإضراب عن الباطل

الإضراب : بمعنى الإعراض والكف عن الشيء(١)، وله نوعان :

النوع الأوَّل : إضراب إبطالي.

فيكون مع الكف والإعراض إبطال للحكم السابق ونفي مضمونه، والانتقال عنه إلى ما بعده(٢).

والنوع الثاني : إضراب انتقالي.

فيكون إعراضًا وكفًّا وانتقالًا من شيءٍ إلى آخر من غير إبطال لما سبق(٣).

ونضرب هنا بعض الأمثلة عليه من آيات الذكر الحكيم :

قال ﷻ : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ

(١) ينظر : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٥٣٧/١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د / أحمد المختار (١٣٥٤/٢).

(٢) ينظر : المصباح المنير، الحموي (٦١/١)، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى، الفوزان (ص٣٠٤).

(٣) ينظر : المصباح المنير (٦١/١).

يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [سورة المائدة:١٨]، وقال ﷻ : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [سورة المائدة:٦٤]، وقال ﷻ : ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ [سورة النور:٤٨-٥٠]، وقال ﷻ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۙ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ [سورة سبأ:٧-٩]، وقال ﷻ : ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ [سورة النمل:٤٧]، وقال ﷻ : ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا

﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الفرقان:٧-١١]، وقال ﷻ : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]، وقال ﷻ : ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النازعات:٢٤-٢٦]، وقال ﷻ : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٢]، وقال ﷻ : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٤-٢٥].

ففي هذه الآيات كان الأسلوب الأمثل للرد هو الإضراب؛ فيضرب القرآن عن الرد على دعاوى وأباطيل هؤلاء الكفار لتهافتها؛ فتارةً يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه(١)، وتارةً يعرضون عن تصديق الرسول ﷺ بحجة كونه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق مثلهم، ولم يكن معه ملك يصدقه في دعواه(٢)، وتارةً يعترضون على حكم الله فيهم بحججهم الباطلة؛ كقولهم عن

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٣/٦٩).

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٦/٩٥).

طالوت : ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧](١)، وغيرها من حججهم المتهافتة الضعيفة، ويستعيض عن ذلك ببيان مآلهم يوم القيامة، ففي قوله : ﴿بَلْ أَنتُم﴾ [سورة المائدة:١٨]، إضراب إبطالي، فقد أبطلت : ﴿بَلْ﴾ [سورة المائدة:١٨] بنوتهم لله، وأثبتت كونهم بشرًا، قال العكبري : «﴿بَلْ أَنتُم﴾ [سورة المائدة:١٨] : رد لقولهم : ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾ [سورة المائدة:١٨]»(٢).

كما تكرر أسلوب الإضراب الإبطالي في قوله ﷻ : ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، فرد الله عليهم وأنكر دعواهم وما زعموا في حقه ﷻ، وأثبت الكمال الواجب في حقه، يقول الزمخشري : «رد قولهم، وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له، ونفى البخل عنه»(٣).

وجاء في قوله ﷻ : ﴿بَلْ أُولَئِكَ﴾ [سورة النور:٥٠]، فأبطل خوفهم الحيف، وأثبت أنهم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم(٤).

وقد جاء أيضًا في قوله ﷻ : ﴿بَلِ الَّذِينَ﴾ [سورة سبأ:٨]، «وكأنه قيل : ليس الأمر كما زعموا؛ بل هم في كمال اختلال العقل، وغاية الضلال عن

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٦٦٦/١).
(٢) التبيان، للعكبري (٤٢٩/١)، وينظر : تفسير أبي السعود (٢١/٣)، وروح المعاني (٢٧٣/٣).
(٣) الكشاف (٥٦٥/١)، والتحرير والتنوير (٢٥٠/٦).
(٤) ينظر : الكشاف (٢٤٩/٣).

الفهم والإدراك»(١).

وفي قوله ﷻ : ﴿بَلْ أَنتُمْ﴾ [سورة النمل:٤٧]، جاء إضراب انتقالي، فانتقل عن القول السابق لها إلى الإخبار عن حالهم(٢).

كما جاء في قوله ﷻ : ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟﴾ [سورة الفرقان:١١]، فانتقل عن الكلام المتقدم من غير إبطال لمعناه، وأخذ في لفظ آخر(٣).

وجاءت عدة مؤكدات تقيم الحجة عليهم في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]، منها : تأكيد الخبر بـ ﴿إِنَّ﴾، وزاد في الحجاج بوصفه أن يزيد عليهم بسطة في العلم والجسم، وزاد أيضًا في الحجاج في الخبر الابتدائي الذي جاء من دون مؤكدات في قوله : ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]، وقوله : ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٤٧](٤).

وتكرر أسلوب تأكيد الخبر في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [سورة النازعات:٢٦]، فجاء الخبر مؤكدًا بمؤكدين اثنين : ﴿إِنَّ﴾، ولام التوكيد في قوله ﷻ : ﴿لَعِبْرَةً﴾.

---

(١) تفسير أبي السعود (١٢٣/٧)، وينظر : تفسير القرطبي (٢٦٣/١٤)، وفتح القدير (٣٦٠/٤)، وروح المعاني (٢٨٥/١١).

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود (٢٩٠/٦)، وروح المعاني (٢٠٦/١٠).

(٣) ينظر : البحر المحيط (٨٧/٨)، وتفسير أبي السعود (٢٠٥/٦)، وروح المعاني (٤٣٠/٩).

(٤) ينظر : الكشاف (٢٩٢/١)، وتفسير القرطبي (٢٤٦/٣)، وتفسير البيضاوي (١٥٠/١)، وتفسير أبي السعود (٢٤٠/١)، وروح المعاني (٥٥٨/١).

كما جاءت إقامة الحجة من حيث المقابلة بين الدنيا والآخرة، أو الطباق الخفي للغلبة للمؤمنين في الدنيا، وحشر الكافرين في الآخرة إلى جهنم في قوله ﷻ : ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٢]، أي : ستغلبون في الدنيا وتحشرون في الآخرة إلى جهنم(١).

وجاء أسلوب التقييد بعدة أنواع؛ ففي قوله ﷻ : ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة آل عمران:٢٥]، تقييد بالصفة وهو من أساليب التأكيد البلاغي، وجاء في الآية تقييد آخر بما الموصولة في قوله ﷻ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [سورة آل عمران:٢٥]، والمعنى : ستأخذ كل نفس كسبها، ومن حوسب بما كسب لم يكن مظلومًا؛ ولذا أكد على ذلك في آخر الآية : ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٥](٢).

وقد ورد أسلوب الإضراب في مواضع أخرى كثيرة من كتاب الله ﷻ، مثل : [الأنعام: ٢٦-٢٨]، و[المطففين: ١٣-١٧].

(١) ينظر : تفسير الطبري (٦/٢٢٦).

(٢) ينظر : تفسير البيضاوي (٢/١١)، وفتح القدير (١/٣٧٧).

المطلب الرَّابع :
الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله

الاستدراك : هو إصلاح الخطأ، وإكمال الناقص، وإزالة اللبس(١)، ولتحقيق معنى الاستدراك في اللغة يجب أن تقع «لكن» بين كلامين متغايرين(٢).

قال ﷻ : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة النساء:١٥٧-١٥٩]، وقال ﷻ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة يونس:١٠٤]، وقال ﷻ : ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي

(١) ينظر : المعجم الوسيط (١/٢٨١).

(٢) ينظر : التعريفات، للجرجاني (ص٢١)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/ ٨٠، ١٠٦).

﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾ [سورة الكهف:٣٦-٣٨].

ففي هذه الآيات جاء الرد بالاستدراك لتصحيح وبيان ضلال الأفعال الشركية الخاطئة؛ من كفر بالله، وعبادة غيره، فالله ﷻ هو الله الخالق، وهو المحيي المميت، الذي يبعث البشر ليجازيهم بأعمالهم، فهو الذي يستحق أن يعبد، ويصلَّى ويخضع ويسجد له(١).

يقول ابن كثير : «﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [سورة الكهف:٣٨]، أي : أنا لا أقول بمقالتك، بل أعترف لله بالربوبية والوحدانية، ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾ [سورة الكهف:٣٨]؛ أي : بل هو الله المعبود وحده لا شريك له»(٢).

وقد جاء حرف الاستدراك المؤكد بين متغايرين نفيًا وإثباتًا في قوله : ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾ [سورة النساء:١٥٧]، إذ نفى الله ﷻ قتلهم وصلبهم لعيسى عليه السلام، وعندها بقيت النفس متشوقة لمعرفة من الذي قتل؟ فأخبر الله بأنَّ من قتلوه كان يشبه عيسى عليه السلام، فرفع ذلك الوهم بـ ﴿وَلَٰكِن﴾ [سورة النساء:١٥٧] التي أفادت الاستدراك والتوكيد بعدم قتلهم لعيسى عليه السلام(٣).

وفي الآية التي تليها جاء أيضًا أسلوب الإضراب الإبطالي في قوله : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [سورة النساء:١٥٨]، قال أبو حيان : «﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ هذا إبطال لما ادعوه من قتله وصلبه، وهو حي في السماء الثانية

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٣٧٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/١٥٨).
(٣) ينظر : تفسير الطبري (٩/٣٧٥)، والتحرير والتنوير (٦/٢٠).

على ما صح عن الرسول ﷺ»(١).

كما جاء حرف الاستدراك المؤكد، والذي عقبه تقييد بالوصف في قوله : ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [سورة يونس:١٠٤]، وفي التقييد بهذا الوصف معنى التهديد، ودلالة على الخلق، فالذي خلق هو الذي يتوفى(٢).

وجاء حرف الاستدراك في قوله ﷻ : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الكهف:٣٨]، فأفاد التوبيخ والتقرير بكفر صاحب الجنة، وكأنه قال : أنت كافر ولكني مؤمن موحد(٣).

وفي بعض الآيات الكريمة نجد الرد القرآني جاء بوصف حال هذا المخالف؛ مما يكون به الغُنية عن الرد في أكثر الأحيان، ومثاله : قوله ﷻ : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة الأنعام:١١٤]، وقال ﷻ : ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة النمل:١٣-١٤].

ففي هذه الآيات يرد الله ﷻ على المخالفين ببيان حالهم، ويكون في

(١) البحر المحيط (١٢٨/٤)، والتحرير والتنوير (٢٣/٦).

(٢) ينظر : الكشاف (٣٧٤/٢)، وتفسير البيضاوي (١٢٥/٣)، والبحر المحيط (١١١/٦)، وفتح القدير (٥٤٢/٢).

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي (٢٨١/٣)، والبحر المحيط (١٧٨/٧)، وروح المعاني (٢٦٤/٨).

ذلك أبلغ الحجة، فحينما يتعدون على علم الله، ويدَّعون معرفة ما يخالف ما أخبر الله به ورسوله؛ يبين الله مقدار علمهم الضئيل مقارنةً بعلمه ﷻ(١)، وحينما يعرضون عن حكم الله ورسوله؛ يفضح الله حالهم التي لا تخرج عن أن يكون في قلوبهم مرض لازم لها، أو قد عرض لها شك في الدِّين، أو يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم في الحكم(٢)، وحينما يتقوَّلون على الله بالباطل، وينسبون إليه الأمر بالفواحش – تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا – يرد عليهم ﷻ هذه النسبة الباطلة ببيان حالهم، وأنهم ليسوا سوى مفترين مبطلين(٣)، وحينما يجحدون آيات الله المضيئة الباهرة، ويردونها إلى السحر المبين لجميع الناس؛ يبين الله استكبار قلوبهم عن الحق، ليس شكًّا وريبًا، فهم عالمون موقنون، بل ظلمًا في حق ربهم وأنفسهم، واستعلاءً على الحق وعلى الانقياد للرسل(٤)، إلى غير ذلك من دعاويهم الباطلة التي يردها الله ﷻ المطلع على قلوبهم وأحوالهم.

وقد ورد أسلوب الرد ببيان حال المخالف في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ، مثل : [المائدة: ١٠٤]، و[الحج: ٨-١٠]، و[الإسراء: ١٠١-١٠٢]، و[الأنفال: ٣٢-٣٤].

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (١/٤٥١).

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٦/٧٤).

(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٢٨٦).

(٤) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٠٢).

المبحث الرَّابع :

استعمال القياس والمثال في رد الباطل

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأوَّل : التفريق بين المختلفات

المطلب الثاني : الجمع بين المتماثلات

المطلب الثالث : ضرب المثال في رد الباطل

المطلب الرَّابع : الاستقراء في رد الباطل

المطلب الخامس : طلب الدليل

المطلب الأوَّل :
التفريق بين المختلفات

إذا تأملنا أسرار هذه الشريعة الكاملة وجدناها في غاية الحكمة ورعاية المصالح لا تفرق بين متماثلين البتة، ولا تسوي بين مختلفين، ولا تحرم شيئًا لمفسدة، وتبيح ما مفسدته مساوية لما حرمته أو رجحته عليه، ولا تبيح شيئًا لمصلحة، وتحرم ما مصلحته تساويه لما أباحته البتة(١).

يقول الشنقيطي في الآيات التي جاءت بنفي التسوية بين المختلفات : «وقد نفى الله سبحانه عن حكمه وحكمته التسوية بين المختلفين في الحكم، فقال تعالى : ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة القلم:٣٥]، وأخبر أنَّ هذا حكم باطل في الفطر والعقول، لا تليق نسبته إلى سبحانه، وقال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الجاثية:٢١]، وقال تعالى : ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة ص:٢٨]، أفلا تراه كيف ذكر العقول، ونبه الفطر بما أودع فيها من إعطاء النظير حكم نظيره، وعدم التسوية بين الشيء

(١) ينظر : بدائع الفوائد، ابن القيم (١٤١/٣).

ومخالفه في الحكم»(١).

وقال الله ﷻ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٦٢]، وقال ﷻ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المائدة:٥٠]، وقال ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وقال ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة التوبة:١٩]، وقال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الأنعام:٥٠]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة ص:٢٧-٢٨]، وقال ﷻ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة المائدة:١٠٠].

ففي هذه الآيات قاعدة قرآنية عظيمة؛ وهي نفي التسوية بين الأمور والاعتبارات المختلفة، والتفريق بينها، فليس الخبيث كالطيب، وليس الكافر

(١) أضواء البيان (٤/١٨٤).

كالمؤمن، وليس الضال الأعمى عن آيات الله وحججه كالبصير، وليس المتبع لرضا الله ورضوانه كالذي باء بسخط من الله ﷻ؛ لا يستوون عند الله في الحياة الدنيا ويوم القيامة، كما لا يستوون لدى أصحاب الفطر السليمة.

يقول ابن كثير : «لا يستوي من اتبع رضوان الله فيما شرعه، فاستحق رضوان الله وجزيل ثوابه، وأُجير من وبيل عقابه، ومن استحق غضب الله وألزم به، فلا محيد له عنه، ومأواه يوم القيامة جهنم وبئس المصير»(١).

ويقول السعدي : «يخبر تعالى أنه لا يستوي من كان قصده رضوان ربه، والعمل على ما يرضيه، كمن ليس كذلك، ممن هو مكبٌّ على المعاصي، مسخط لربه، هذان لا يستويان في حكم الله، وحكمة الله، وفي فطر عباد الله»(٢).

وقد جاء أسلوب المقابلة في قوله ﷻ : ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران:١٦٢]، ﴿بَآءَ بِسَخَطٍ﴾ [سورة آل عمران:١٦٢]، ومنها يفهم من مفهوم المخالفة : اختلاف مصير كل فريق، فقد ذكر ﷻ مصير الذي باء بسخط الله، وعليه فإنَّ من اتبع رضوان الله هو من أهل النعيم(٣).

ونفس هذا الأسلوب جاء في قوله ﷻ : ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ [سورة المائدة:٥٠]، فجاءت المقابلة في حكم الجاهلية

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/١٥٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص١٥٥).
(٣) ينظر : تفسير البيضاوي (٢/٤٦)، والتحرير والتنوير (٤/١٥٧).

وحكم الله، وجاء التعريض بعدم حُسن حكم الجاهلية في قوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المائدة:٥٠].

كما تكرر أسلوب المقابلة في قوله ﷻ : ﴿مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وبين قوله : ﴿لَهُۥ نُورًا﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وقوله : ﴿فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [سورة الأنعام:١٢٢]، وبين قوله : ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [سورة التوبة:١٩]، وقوله : ﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [سورة التوبة:١٩]، وقد جاء تقييد بالوصف في قوله : ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:١٩].

وقد جاء أسلوب القصر في قوله ﷻ : ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [سورة الأنعام:٥٠]، أي : ما أتبع إلَّا الوحي، ثم عقبه الاستفهام الإنكاري وصاحبه أسلوب الطباق في قوله : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الرعد:١٦].

كما جاء الاستفهام الإنكاري أيضًا في قوله ﷻ : ﴿أَمْ نَجْعَلُ﴾ [سورة ص:٢٨]، والذي أفاد الإضراب الانتقالي، والتقدير فيها : بل أنجعل(١).

وقد وردت هذه القاعدة القرآنية في مواضع أخرى منها : [الزمر: ٩]، و[الحشر: ٢٠]، و[فاطر: ١٩-٢٣]، و[السجدة: ١٨-٢٠].

(١) ينظر : الكشاف (٤/٩٠)، وتفسير أبي السعود (٧/٢٢٤)، وروح المعاني (١٢/١٨١).

المطلب الثاني :
الجمع بين المتماثلات

الحديث هنا مرتبط بما تقدَّم في الفقرة السابقة بما يغني عن التكرار، ونضرب على هذه القاعدة بعض الأمثلة الخاصة من الآيات الكريمة :

قال الله ﷻ : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾ [سورة البقرة:٨٥]، وقال ﷻ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة البقرة:٩١]، وقال ﷻ : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران:٥٩]، وقال ﷻ : ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة القمر:٤٣-٤٦].

فكما أنَّ من القواعد القرآنية التفريق بين المختلفات؛ فيقابلها الجمع بين المتماثلات، فمن حكمة الله ﷻ وعدله المساواة في الأمور المتماثلة؛ فيكون لها نفس الحكم في الدنيا والآخرة، وهي قاعدة قرآنية فطرية دلت عليها الآيات السابقة.

فقد ركز الله ﷻ في فطر الناس وعقولهم التسوية بين المتماثلين،

وإنكار التفريق بينهما، والاستدلال بالمعيَّن على العام الذي استفاض في القرآن لايتم إلَّا بذلك، إذ لو جاز الفرق لما كان هذا المعيَّن دليلًا على الأمر العام المشترك بين الأفراد؛ ومن هذا أدلة القرآن بتعذيب المعينين الذين عذبهم على تكذيب رسله عليهم السلام وعصيان أمره، على أنَّ هذا الحكم عام شامل على من سلك سبيلهم، واتصف بصفتهم، وهو سبحانه وتعالى قد نبه عباده على نفس هذا الاستدلال، وتعدية هذا الخصوص إلى العموم، في مواضع عديدة من كتابه(١).

يقول ابن كثير : «بيَّن تعالى أنه من عدله وحكمته لا يساوي بين المؤمن والكافر فقال : ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة ص:٢٨]، أي : لا نفعل ذلك ولا يستوون عند الله»(٢).

وقد جاء أسلوب الاستفهام الإنكاري الإبطالي في قوله عز وجل : ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ [سورة القمر:٤٣]، وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ [سورة القمر:٤٤]، والمعنى : «بل ألكم»، «بل أيقولون».

كما جاء أسلوب الإضراب الانتقالي في قوله سبحانه وتعالى : ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [سورة القمر:٤٦]، فانتقل من الأقوال السابقة إلى أمر علم الساعة التي عذابها

(١) ينظر : أضواء البيان (١٨٣/٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦٣/٧).

أشد عليهم من كل هزيمة وقتال(١).

وقد وردت هذه القاعدة القرآنية في مواضع أخرى منها : [آل عمران: ٨٤]، و[النساء: ١٥٢].

(١) ينظر : تفسير أبي السعود (١٧٤/٨)، وفتح القدير (١٥٥/٥)، وروح المعاني (٩١/١٤).

المطلب الثالث :
ضرب المثال في رد الباطل

ضرب الأمثال : من الأساليب القرآنية البليغة؛ والتي يتم من خلالها تصوير المعاني بصورة حية متحركة، فتكون أقرب للأذهان والنفوس، يقول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية : «والله سبحانه ضرب الأمثال للناس في كتابه لما في ذلك من البيان، والإنسان لا يرى نفسه وأعماله إلَّا إذا مثلت له نفسه بأن يراها في مرآة، وتمثل له أعماله بأعمال غيره ... وضرب الأمثال مما يظهر به الحال، وهو القياس العقلي الذي يهدي به الله من يشاء من عباده»(١).

ويقول ابن قيم الجوزية : «قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرًا وشرعًا ويقظةً ومنامًا، ودل عباده على الاعتبار بذلك، وعبورهم من الشيء إلى نظيره، واستدلالهم بالنظير على النظير، بل هذا أهل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحي؛ فإنها مبنية على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس»(٢).

---

(١) منهاج السُّنَّة النبوية، ابن تيمية (٢/٣٤٦-٣٤٧).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (١/١٤٦).

قال الله ﷻ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٠-١٧١]، وقال ﷻ : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [سورة الأعراف:١٧٦]، وقال ﷻ : ﴿۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة هود:٢٤]، وقال ﷻ : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الرعد:١٧]، وقال ﷻ : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾ [سورة إبراهيم:١٨-١٩].

فقد جاءت الأمثال القرآنية في الآيات السابقة موضحةً للمعاني، ومصورةً لها في صورة حية ملموسة؛ فقربت المعقول إلى المحسوس، فتارةً تصور حال الكفار في إعراضهم عن الهدى كالبهائم التي تسمع الأصوات

ولكن لا تعقلها(١)، وتارةً تصور عدم انتفاعهم بالموعظة، واستوائها وعدمها عند بعضهم في صورة الكلب اللاهث في جميع حالاته، فيستوي عنده أن تحمل عليه وأن تتركه(٢)، وتارةً تصورهم بالمتصفين بالعمى والصمم لعدم إبصارهم حجج الله ﷻ، وعدم سماعهم داعي الرشاد(٣)، وتارةً تشبه عدم انتفاعهم بأعمالهم في الآخرة وقت شدة حاجتهم إليها بالرماد المتناثر في اليوم الشديد الريح(٤)، فبضرب المثال تستبين الحال، ويستدل بالنظير على نظيره.

يقول السعدي : «في ضرب الأمثال تقريبًا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان، ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه»(٥).

وقد جاء أسلوب الإضراب الإبطالي في قوله ﷻ : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ [سورة البقرة:١٧٠]، إذ أبطل بها اتباعه لشريعة الله، وأثبت اتباعه لآبائه، ولهذا قال العكبري : «بل هاهنا للإضراب عن الأوَّل : أي لا نتبع ما أنزل الله، وليس بخروج من قصة إلى قصة»(٦).

---

(١) تفسير الطبري (٣/٣٠٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٥١٢).

(٣) تفسير الطبري (١٥/٢٩١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٨٦-٤٨٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٢٥).

(٦) التبيان (١/١٣٩)، وينظر: التحرير والتنوير (٢/١٠٦).

وجاء حرف الاستدراك في قوله ﷻ : ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ﴾ [سورة الأعراف:١٧٦]، وأفاد التنبيه إلى السبب الذي لأجله لم يرفع ولم يشرف، وهو أنه أخلد إلى الأرض؛ أي : ترامى إلى شهواتها ورغب فيها واتبع هواه(١).

وقد ورد أسلوب ضرب المثال في مواضع أخرى من القرآن الكريم؛ مثل : [الانعام: ٧١]، و[الأعراف: ٤٠]، و[الحشر: ١٦].

(١) ينظر : البحر المحيط (٥/٢٢٣)، وتفسير أبي السعود (٣/٢٩٢)، وروح المعاني (٥/١٢١).

المطلب الرَّابع :
الاستقراء في رد الباطل

الاستقراء : هو الحكم على كلي بما تحقق في جزئياته، فإن كان في جميع الجزئيات كان الاستقراء تامًّا، وإن كان في أكثر الجزئيات كان الاستقراء ناقصًا(١).

وقد ورد الرد على المخالف بالاستقراء في عدد من الآيات الكريمة، كقول الله ﷻ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾ [سورة البقرة:١١٨]، وقال ﷻ : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ٣٤ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٦ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٣٧﴾ [سورة الدخان:٣٤-٣٧].

فقد اتخذ القرآن الكريم المنهج الاستقرائي للاستدلال على سُنن الله ﷻ في الكون وفي الناس؛ للاعتبار بأحوال الأمم الماضية، كما جاء في هذه

(١) ينظر : مجموع الفتاوى (٩/١٩٦).

الآيات، فوجه الأنظار للتأمل في أحوال الأمم السابقين، فهؤلاء المجادلين المذكورين في الآيات ليسوا بخير منهم؛ بل تشابهت أقوالهم وقلوبهم، فليتوقعوا من الهلاك ما أصاب إخوانهم من المجرمين السابقين(١).

يقول القرطبي : «﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [سورة الدخان:٣٧]، هذا استفهام إنكار؛ أي : إنهم مستحقون في هذا القول العذاب، إذ ليسوا خيرًا من قوم تبع والأمم المهلكة، وإذا أهلكنا أولئك فكذا هؤلاء»(٢).

وقد ورد الاستقراء في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ، مثل آية : [الأنبياء: ١١]، و[النمل: ٦٩]، و[الزخرف: ٢٢-٢٥]، و[الدخان: ٣٧]، و[الأحقاف: ٢١].

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٧٧٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/١٤٤).

المطلب الخامس :
طلب الدليل

وهو نوع من الأنواع الكثيرة التي تضمنها كتاب الله ﷻ في ردوده على المنكرين الجاحدين الذين يفترون على الله الكذب؛ حيث يطالبهم بالدليل على هذه الفرية، فيقفون عاجزين أمام ذلك.

قال الله ﷻ : ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة البقرة:١١١].

«هذه دعوى من كل واحد من الطائفتين أنه لن يدخل الجنة إلَّا من كان منهما، فقالت اليهود : لا يدخلها إلَّا من كان هودًا، وقالت النصارى : لا يدخلها إلَّا من كان نصرانيًّا فاختصر الكلام أبلغ اختصار وأوجزه، مع أمن اللبس ووضوح المعنى، فطالبهم الله ﷻ بالبرهان على صحة الدعوى فقال : ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة البقرة:١١١]، وهذا هو المسمى سؤال المطالبة بالدليل، فمن ادعى دعوى بلا

دليل يقال له : هات برهانك إن كنت صادقًا فيما ادعيت؟»(١).

وقال ﷻ : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٤٩-١٥٩].

ففي الآيات «ذكر الله عنهم في الملائكة ثلاثة أقوال في غاية الكفر والكذب.

فأوَّلًا : جعلوهم بنات الله، فجعلوا لله ولدًا.

وجعلوا ذلك الولد أنثى، ثم عبدوهم من دون الله.

وكل منها كاف في التخليد في نار جهنم»(٢)؛ لذلك قال لهم مالكم كيف تحكمون؟! ثم طالبهم بالحجة والدليل على قولهم : «﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٥٦]، أي : حجة على ما تقولونه، ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٥٧]، أي : هاتوا برهانًا على ذلك يكون مستنَدا إلى كتاب منزل من السماء عن الله ﷻ أنه اتخذ ما تقولونه؟، فإنَّ ما تقولونه لا يمكن استناده إلى عقل، بل لا يجوزه العقل

(١) بدائع الفوائد (١٥١/٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٢/٧)

بالكلية»(١).

وقد جاءت عدة أساليب بلاغية في آيات سورة [الصافات: ١٥٠-١٥٦]، منها :

أسلوب الاستفهام الإنكاري التوبيخي في قوله ﷻ : ﴿أَمْ خَلَقْنَا﴾ [سورة الصافات:١٥٠]، والمعنى : بل أخلقنا، فأفاد الإضراب الانتقالي مع السخرية والتقريع والتجهيل في قوله ﷻ : ﴿وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [سورة الصافات:١٥٠].

وتكرر الاستفهام الإنكاري التوبيخي أيضًا في قوله ﷻ : ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ [سورة الصافات:١٥٣].

كما جاء أيضًا أسلوب الإضراب الانتقالي في قوله ﷻ : ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ﴾ [سورة الصافات:١٥٦]، فانتقل من توبيخهم بسبب اعادئهم على الله ﷻ الولد إلى توبيخ آخر وهو إن كان لهم حجة وبرهان على ما يدعون فليأتوا به، ولا سند لهم من النقل ولا من العقل، والتقدير : بل ألكم، أو ألكم(٢).

وقد ورد طلب الدليل في مواضع أخرى من كتاب الله ﷻ، مثل : [البقرة: ٨٠-٨١]، و[البقرة: ٩٤-٩٥]، و[الزخرف: ١٥-٢١]، و[هود:

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٢/٧)

(٢) ينظر : الكشاف (٦٣/٤) وما بعدها، وتفسير القرطبي (١٣٣/١٥)، والبحر المحيط (١٢٦/٩)، وتفسير أبي السعود (٢٠٧/٧) وما بعدها، وروح المعاني (١٤٣/١٢).

١٣]، و[الأنعام: ١٤٨].

الخاتمة

في ختام هذا البحث نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفيما يأتي بيان أبرز النتائج والتوصيات :

أوَّلًا : النتائج.

١- بيان المعنى الشرعي للجدل الوارد في القرآن الكريم؛ بأنه إبطال قول المخالف بالأسلوب الأمثل، فتارةً يكون إعراضًا عن قوله، وتارةً ببيان سوء عاقبته، وتارةً بالإضراب أو الاستدراك، وتارةً باستخدام ما يقطع حجته من الأقيسة والأمثلة.

٢- بيان ما في الجدال من زيادة الهوى؛ فصار في الأصل غير مشروع، وإنما ينتقل إليه للحاجة.

٣- تمثل منهج القرآن الكريم في الجدل؛ بأنه جدال بالتي هي أحسن، وذم للجدال بلا علم، وحث على الصبر على الباطل والتربص بأهله، وحينًا يكون الأمر بالإعراض عن الباطل، وانتظار نهايته.

٤- تنوع أساليب القرآن الكريم في الرد بما يغني عن الجدل المنطقي، فالقرآن أوَّلًا يعرض الشبهة عرَضا مجملًا مختصرًا، ويسبقها ويلحقها ما يبين بطلانها، ثم يستخدم في الرد أسلوب الاستفهام بما يرد الباطل، أو أسلوب

الإضراب عن الباطل، أو أسلوب الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله.

٥- استعمال القرآن الكريم للقياس في رد الباطل؛ بالتفريق بين المختلفات، أو الجمع بين المتماثلات، أو الاستقراء، أو الرد بضرب المثال، أو طلب الدليل.

ثانيًا : التوصيات.

أنَّ القرآن الكريم زاخر بالكنوز العظيمة، والتي لم يتم استخراجها وتأملها، فكل واحد من الأساليب القرآنية حقه رسالة علمية خاصة، وإن كانت الرسائل لن توفي هذه الأساليب العظيمة حقها في ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

١- **إحياء علوم الدين**، المؤلف: الغزالي، أبو حامد، (د. ط)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٢- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، طبعة: (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٣- **الاعتصام**، المؤلف: الشاطبي، إبراهيم، تحقيق: د/ محمد الشقير وآخرون، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ).

٤- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٥- **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان، محمد، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، د. ط، (١٤٢٠هـ).

٦- **بدائع الفوائد**، المؤلف: ابن القيم، محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، لبنان، (د. ط).

٧- **البرهان في أصول الفقه**، المؤلف: الجويني، عبد الملك، تحقق: صلاح

بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى (١٤١٨هـ).

٨- **التبيان في إعراب القرآن**، المؤلف: العكبري، عبد الله، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ت).

٩- **التحرير والتنوير**، المؤلف: ابن عاشور، محمد الطاهر، الناشر: تونس، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، (١٩٨٤م).

١٠- **تعجيل الندى بشرح قطر الندى**، المؤلف: الفوزان، عبد الله، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٣١هـ).

١١- **التعريفات**، المؤلف: الجرجاني، علي، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٢- **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، المؤلف: أبو السعود، محمد، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).

١٣- **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: البيضاوي، عبد الله، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ).

١٤- **تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن**، المؤلف: الطبري، محمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:

الأولى، (د. م)، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٥- **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٦- **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: القرطبي، محمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

١٧- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، المؤلف: الملطي، محمد، تحقيق: محمد الكوثري، مصر، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د. ت).

١٨- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٩- **الجامع الكبير = سنن الترمذي**، المؤلف: الترمذي، محمد، تحقيق: بشار بن عواد بن معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، (١٩٩٨م).

٢٠- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، المؤلف: الإمام البخاري، محمد، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

٢١- **جامع بيان العلم وفضله**، المؤلف: ابن عبد البر، يوسف، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ).

٢٢- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المؤلف: الهاشمي، أحمد، الناشر: هنداوي، (د. ط)، (د. م)، (٢٠١٧م).

٢٣- **الخواطر= تفسير الشعراوي**، المؤلف: محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٢٤- **درء تعارض العقل والنقل**، المؤلف: ابن تيمية، أحمد، تحقيق: الدكتور/ محمد رشاد سالم، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤١١هـ).

٢٥- **ذم الكلام وأهله**، المؤلف: الهروي، عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ).

٢٦- **الرد على المنطقيين**، المؤلف: ابن تيمية، أحمد، (د. ط)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٢٧- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: الآلوسي، محمود، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ).

٢٨- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم

الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٢٩- **سنن ابن ماجه**، المؤلف: ابن ماجه، محمد، تحقيق: محمد بن فؤاد بن عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).

٣٠- **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود، سليمان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠هـ).

٣١- **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**، المؤلف: اللالكائي، هبة الله، تحقيق: أحمد الحمدان، الناشر: دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثامنة، (١٤٢٣هـ).

٣٢- **شرح السُّنَّة**، البربهاري، تحقيق: الردادي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، (د. ط)، (د. م)، (١٤١٤هـ).

٣٣- **شرح المفصل**، المؤلف: ابن يعيش، يعيش، (د. ط)، مصر، الناشر: المنيرية، مصر، (د. ت).

٣٤- **شرح مصابيح السُّنَّة للإمام البغوي**، المؤلف: ابن الملك، محمد الكرماني، تحقيق: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

٣٥- **الشريعة**، المؤلف: الآجري، محمد، تحقيق: الدكتور/ عبد الله الدميجي، الناشر: دار الوطن، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ).

٣٦- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: الفارابي، إسماعيل،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، (١٤٠٧هـ).

٣٧- **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، المؤلف: الألباني، محمد، الناشر: مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ).

٣٨- **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٠٨هـ).

٣٩- **طبقات الحنابلة**، المؤلف: ابن أبي يعلى، محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، (د. ط)، بيروت، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٤٠- **فتح القدير**، المؤلف: الشوكاني، محمد، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ).

٤١- **الكافية في الجدل**، المؤلف: الجويني، عبد الملك، تحقيق: فوقية بنت حسين محمود، (د. ط)، الناشر: مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، (١٣٩٩هـ).

٤٢- **كتاب سيبويه = الكتاب**، المؤلف: سيبويه، عمرو، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، القاهرة، الخانجي، المدني، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٤٣- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: الزمخشري، محمود،

بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٧هـ).

٤٤- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المؤلف: الكفوي، أيوب، تحقيق: عدنان درويش، (د. ط)، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. ت).

٤٥- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وإعداد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د. ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ).

٤٦- **المحكم والمحيط الأعظم**، المؤلف: ابن سيده، علي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٤٧- **المخصص**، المؤلف: ابن سيده، علي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ).

٤٨- **مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود**، المؤلف: السيوطي، جلال الدين، تحقيق: محمد شريف، الناشر: دار ابن حزم، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٣هـ).

٤٩- **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٥٠- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: ابن حنبل، أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (د. م)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٥١- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، المؤلف: الإمام مسلم، تحقيق: محمد بن فؤاد بن عبد الباقي، (د. ط)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).

٥٢- **المسودة في أصول الفقه**، المؤلف: آل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت).

٥٣- **مشكاة المصابيح**، المؤلف: التبريزي، محمد، تحقيق: الألباني، بيروت، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٩٨٥م).

٥٤- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤلف: الحموي، أحمد، (د. ط)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت (د. ت).

٥٥- **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ).

٥٦- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المؤلف: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، ط: ١، (د. م)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

٥٧- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د. ط)، (د. م)، الناشر: دار الدعوة، (د. ت).

٥٨- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المؤلف: ابن هشام، الأنصاري. تحقيق: د/ عبد اللطيف محمد الخطيب، الناشر: السلسلة التراثية، الكويت، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

٥٩- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٠هـ).

٦٠- **المنتخل في الجدل**، المؤلف: الغزالي، أبو حامد، تحقيق: د/ علي العميريني، الناشر: دار الوراق، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ).

٦١- **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

Index of sources and references

1- Iḥyā' ʻUlūm al-Dīn, Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid, (n.edt.), Dār Al-Maʿrifah, Beirut, (n.d.).
2- Adwā' Al-Bayān fī Īdaḥ Al-Qurʾān bi Al-Qurʾān, Muḥammad Al-Amīn bin Muḥammad Al-Mukhtār bin ʿAbd Al-Qādir Al-Jakni Al-Shanqīṭī, Published by Dār Al-Fikr lil-Ṭibāʿah wa Al-Nashr wa Al-Tawzīʿ, Lebanon, Beirut, Edition: (1415 AH - 1995 CE).
3- Al-I'tiṣām, Al-Shāṭibī, Ibrāhīm, Edited by Dr. Muḥammad Al-Shaqīr and others, Published by Dār Ibn Al-Jawzi lil-Nashr wa Al-Tawzīʿ, Saudi Arabia, First Edition, (1429 AH).
4- Iʿlām Al-Muwqiʿīn ʿan Rab Al-ʿĀlamīn, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Saʿd Shams al-Dīn Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Edited by Muḥammad ʿAbd Al-Salām Ibrāhīm, Published by Dār Al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, First Edition, (1411 AH – 1991 CE).
5- Al-Baḥr Al-Muḥīṭ fī Al-Tafsīr, Abū Ḥayyān, Muḥammad, Edited by Ṣiddīqī Muḥammad Jamīl, Published by Dār Al-Fikr, Beirut, (n.edt.), (1420 AH).
6- Badāʿiʿ Al-Fawāʾid, Ibn al-Qayyim, Muḥammad, Published by Dār Al-Kitāb al-ʿArabī, Lebanon, (n.edt.).
7- Al-Burhān fī Uṣūl al-Fiqh, Al-Juwaynī, ʿAbd al-Malik, Edited by Ṣalāḥ bin Muḥammad bin ʿUwīdah, Published by Dār Al-Kutub al-ʿIlmīyah, Lebanon, First Edition (1418 AH).
8- Al-Tibyān fī Iʿrāb al-Qurʾān, Al-Akbarī, ʿAbd Allāh, Edited by ʿAlī Muḥammad Al-Bajāwī, Published by ʿĪsā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa Shurakāh, (n.d.).
9- Al-Taḥrīr wa Al-Tanwīr, Ibn ʿĀshūr, Muḥammad Al-Ṭāhir, Published by Tunisia, Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, (n.edt.), (1984 CE).
10- Taʿjīl al-Nada bi Sharḥ Qaṭr al-Nada, Al-Fawzān, ʿAbd Allāh, Published by Dār Ibn al-Jawzī, Saudi Arabia, Second Edition, (1431 AH).
11- Al-Taʿrīfāt, Al-Jurjānī, ʿAlī, Edited by a group of scholars, Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, First Edition,

(1403 AH – 1983 CE).
12- Tafsīr Abī al-Saʿūd = Irshād al-ʿAql al-Salīm ila Mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Saʿūd, Muḥammad, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, Lebanon, (n.d.).
13- Tafsīr al-Bayḍāwī = Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl, Al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh, Edited by Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Murʿashlī, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, Lebanon, First Edition, (1418 AH).
14- Tafsīr al-Ṭabarī = Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān, Al-Ṭabarī, Muḥammad, Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, Published by Muʾassasat al-Risālah, First Edition, (n.p.), (1420 AH – 2000 CE).
15- Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl bin ʿUmar bin Kathīr al-Qurashī al-Basri al-Dimashqī, Edited by Sāmī bin Muḥammad Salāmah, Published by Dār Ṭaybah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, Second Edition, (1420 AH – 2000 CE).
16- Tafsīr al-Qurṭubī = al-Jāmiʿ li Aḥkām al-Qurʾān, Al-Qurṭubī, Muḥammad, Edited by Aḥmad al-Bardūnī wa Ibrāhīm Aṭfīsh, Published by Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, Cairo, Second Edition, (1384 AH – 1964 CE).
17- Al-Tanbīh wa al-Radd ʿala Ahl al-Ahwāʾ wa al-Bida', Al-Malatī, Muḥammad, Edited by Muḥammad al-Kawtharī, Published by al-Maktabah al-Azhariyyah lil-Turāth, Cairo, (n.d.).
18- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, ʿAbd al-Raḥmān bin Nāṣir bin ʿAbd Allāh al-Saʿdī, Edited by ʿAbd al-Raḥmān bin Muaʿla al-Luwayḥiq, Published by Muʾassasat al-Risālah, First Edition, (1420 AH – 2000 CE).
19- Al-Jāmiʿ al-Kabīr = Sunan al-Tirmidhī, Al-Tirmidhī, Muḥammad, Edited by Bashār bin ʿAwād bin Maʿrūf, Published by Dār al-Gharb al-Islāmī, First Edition, (1998 CE).
20- Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh (SAW) wa Sunanihi wa Ayyāmihi, Al-Bukhārī, Muḥammad, Edited by Muḥammad bin Zuhayr al-Nāṣir, Published by Dār Ṭuq al-Najāh, First Edition, (1422 AH).
21- Jāmiʿ Bayān al-ʿIlm wa Faḍlihi, Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf, Edited by Abū al-Ashbāl al-Zuhayrī, Published by Dār Ibn al-Jawzī, Saudi Arabia, First Edition, (1414 AH).
22- Jawāhir al-Balāghah fī al-Maʿānī wa al-Bayān wa al-Badīʿ, Al-

Hāshimī, Aḥmad, Published by Hindawi, (n.edt.), (n.p.), (2017 CE).
23- Al-Khawāṭir = Tafsīr al-Shaʿrawī, Muḥammad Mutawallī al-Shaʿrāwī, Published by Maṭābiʿ Akhbār al-Yawm.
24- Darʾ Taʿāruḍ al-ʿAql wa al-Naql, Ibn Taymiyyah, Aḥmad, Edited by Dr. Muḥammad Rashād Sālim, Published by Imam Mohammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia, Second Edition, (1411 AH).
25- Dhamm al-Kalām wa Ahlihi, Al-Harawī, ʿAbd Allāh, Edited by ʿAbd al-Raḥmān al-Shibl, Published by Maktabat al-ʿUlūm wa al-Ḥikam, Al-Madīnah al-Munawwarah, First Edition, (1418 AH).
26- Al-Radd ʿalá al-Mantiqīyīn, Ibn Taymiyyah, Aḥmad, (n.edt.), Published by Dār al-Maʿrifah, Beirut, (n.d.).
27- Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa al-Sabʿ al-Mathānī, Al-Ālūsī, Maḥmūd, Edited by ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭiyyah, Beirut, Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, First Edition, (1415 AH).
28- Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa Shayʾ min Fiqhihā wa Fawāʾidihā, Abū ʿAbd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn bin al-Ḥājj Nūḥ bin Najātī bin Ādam al-Ashqodrī al-Albānī, Published by Maktabat al-Maʿārif lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, Riyadh, First Edition, (1415 AH – 1995 CE).
29- Sunan Ibn Mājah, Ibn Mājah, Muḥammad, Edited by Muḥammad bin Fuʾād bin ʿAbd al-Bāqī, Published by Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabīyah, Cairo, (n.d.).
30- Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd, Sulaymān, Edited by Shu'ayb al-Arnaūṭ and others, Published by Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah, First Edition, (1430 AH).
31- Shurḥ Uṣūl I'tiqād Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah, Al-Lālakāʾī, Hibat Allāh, Edited by Aḥmad al-Ḥamdān, Published by Dār Ṭaybah, Kingdom of Saudi Arabia, Eighth Edition, (1423 AH).
32- Sharḥ al-Sunnah, Al-Barbahārī, Edited by Al-Radādī, Published by Maktabat al-Ghurabāʾ al-Atharīyah, (n.edt.), (n.p.), (1414 AH).
33- Sharḥ al-Mufaṣṣal, Ibn Yaʿīsh, Yaʿīsh, (n.edt.), Egypt, Published by Al-Munīrīyah, Egypt, (n.d.).
34- Sharḥ Masābīḥ al-Sunnah lil-Imām al-Baghawī, Ibn al-Malik,

Muḥammad al-Kirmānī, Edited by Nūr al-Dīn Ṭālib, Published by Idārat al-Thaqāfah al-Islāmīyah, First Edition, (1422 AH).

35- Al-Sharīʿah, Al-Ājurī, Muḥammad, Edited by Dr. ʿAbd Allāh al-Damījī, Published by Dār al-Waṭan, Saudi Arabia, Second Edition, (1420 AH).

36- Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, Al-Fārābī, Ismāʿīl, Edited by Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭār, Beirut, Published by Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Beirut, Fourth Edition, (1407 AH).

37- Ṣaḥīḥ wa Ḍaʿīf Sunan Abī Dāwūd, Al-Albānī, Muḥammad, Published by Maktabat al-Maʿārif, Saudi Arabia, First Edition, (1419 AH).

38- Al-Ṣawāʿiq al-Mursalah fī al-Radd ʿalá al-Jahmiyyah wa al-Muʿaṭṭilah, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Saʿd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Edited by ʿAlī bin Muḥammad al-Dakhīl Allāh, Riyadh, Published by Dār al-ʿĀṣimah, Riyadh, First Edition, (1408 AH).

39- Ṭabaqāt al-Ḥanābilah, Ibn Abī Yaʿlā, Muḥammad, Edited by Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, (n.edt.), Beirut, Published by Dār al-Maʿrifah, Beirut, (n.d.).

40- Fatḥ al-Qadīr, Al-Shawkānī, Muḥammad, Published by Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Damascus, Beirut, First Edition, (1414 AH).

41- Al-Kāfiyah fī al-Jadal, Al-Juwaynī, ʿAbd al-Malik, Edited by Fawqiyyah bint Ḥusayn Maḥmūd, (n.edt.), Published by Maṭbaʿat ʿĪsā al-Ḥalabī, Cairo, (1399 AH).

42- Kitāb Sībawayh = Al-Kitāb, Sībawayh, ʿAmr, Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, (n.edt.), Cairo, Al-Khānijī, Al-Madanī, (1412 AH).

43- Al-Kashāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmidh al-Tanzīl, Al-Zamakhsharī, Maḥmūd, Beirut, Published by Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Third Edition, (1407 AH).

44- Al-Kulliyāt Mujam fī al-Muṣṭalaḥāt wa al-Furūq al-Lughawīyah, Al-Kafawī, Ayyūb, Edited by ʿAdnān Darwīsh, (n.edt.), Beirut, Published by Muʾassasat al-Risālah, (n.d.).

45- Majmūʿ Fatāwā Shaykh al-Islām Aḥmad bin Taymiyyah, Collected and Prepared by ʿAbd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Qāsim, (n.edt.), King Fahd Complex for the Printing of the Holy

Quran, Kingdom of Saudi Arabia, (1416 AH).
46- Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-Aʿẓam, Ibn Sayyidihi, ʿAlī, Edited by ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Beirut, Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, First Edition, (1421 AH).
47- Al-Mukhaṣṣaṣ, Ibn Sayyidihi, ʿAlī, Edited by Khalīl Ibrāhīm Jafāl, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, First Edition, (1417 AH).
48- Marqat al-Ṣuʿūd ilā Sunan Abī Dāwūd, Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, Edited by Muḥammad Sharīf, Published by Dār Ibn Ḥazm, Lebanon, First Edition, (1433 AH).
49- Al-Mustadrak ʿalá al-Ṣaḥīḥayn, Al-Ḥākim Muḥammad bin ʿAbd Allāh bin Muḥammad bin Ḥamdaweyh bin Nāʿīm bin Al-Ḥakam al-Dabī al-Ṭaḥmānī al-Naysābūrī al-Maʿrūf bi-Ibn al-Bayʿ, Edited by Muṣṭafa ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Published by Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, First Edition, (1411 AH - 1991 CE).
50- Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal, Ibn Ḥanbal, Aḥmad, Edited by Shuʿayb al-Arnaūṭ and others, (n.p.), Published by Muʾassasat al-Risālah, First Edition, (1421 AH).
51- Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh (SAW), Al-Imām Muslim, Edited by Muḥammad bin Fuʾād bin ʿAbd al-Bāqī, (n.edt.), Beirut, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut (n.d.).
52- Al-Muswadah fī Uṣūl al-Fiqh, Āl Ṭaymīyah, Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, (n.edt.), Beirut, Published by Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut (n.d.).
53- Mishkāt al-Maṣābīḥ, Al-Tabrīzī, Muḥammad, Edited by Al-Albānī, Beirut, Published by Al-Maktab al-Islāmī, Beirut, Third Edition, (1985 CE).
54- Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Ghārib al-Sharḥ al-Kabīr, Al-Ḥamawī, Aḥmad, (n.edt.), Published by Al-Maktabah al-ʿIlmīyah, Beirut (n.d.).
55- Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān = Tafsīr al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn bin Masʿūd bin Muḥammad bin al-Furāʾ al-Baghawī al-Shāfiʿī, Edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, First Edition, (1420 AH).
56- Muaʿjam al-Lughah al-ʿArabīyah al-Muʿāṣirah, Dr. Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥamīd ʿUmar, with the assistance of a team,

(n.p.), Published by ʿĀlam al-Kutub, First Edition, (1429 AH).
57- Al-Muʿjam al-Wasīṭ, Academy of the Arabic Language in Cairo, (n.edt.), (n.p.), Published by Dār al-Daʿwah, (n.d.).
58- Mughnī al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb, Ibn Hishām, Al-Anṣārī, Edited by Dr. ʿAbd al-Laṭīf Muḥammad al-Khaṭīb, Published by Al-Silsilah al-Turāthīyah, Kuwait, First Edition, (1421 AH - 2000 CE).
59- Mafātīḥ al-Ghayb = Tafsīr al-Kabīr, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad bin ʿUmar bin al-Ḥasan bin al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-Malikī known as Fakhr al-Dīn al-Rāzī, Published by Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, Third Edition, (1420 AH).
60- Al-Muntakhal fī al-Jadal, Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid, Edited by Dr. ʿAlī al-ʿUmayrīnī, Published by Dār al-Warrāq, Beirut, First Edition, (1424 AH).
61- Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī Naqd Kalām al-Shīʿah al-Qadariyyah, Taqī al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm bin ʿAbd al-Salam bin ʿAbd Allāh bin Abī al-Qāsim bin Muḥammad bin Ṭaymiyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī, Edited by Muḥammad Rashād Sālim, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, First Edition, (1406 AH - 1986 CE).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

منهج القرآن الكريم في الرَّد على المخالفين (بدائل الجدل المنطقي)..... ١٨٥
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ١٨٧
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ١٨٩
المقدِّمة..... ١٩١
المبحث الأوَّل : تعريف الجدل، وبيان أقسامه..... ١٩٥
المطلب الأوَّل : تعريف الجدل..... ١٩٦
المطلب الثاني : الجدل بين الذم والمدح..... ١٩٧
المطلب الثالث : الجدل في السُّنَّة النبويَّة، وموقف السَّلف منه... ٢٠٠
المطلب الرَّابع : الجدل عند المتأخرين..... ٢٠٤
المبحث الثاني : بيان منهج القرآن الكريم في الجدل..... ٢٠٧
المطلب الأوَّل : الجدال بالتي هي أحسن..... ٢٠٨
المطلب الثاني : ذم الجدال بلا علم..... ٢١١
المطلب الثالث : الصبر على الباطل والتربص به..... ٢١٣
المطلب الرَّابع : الإعراض عن الباطل..... ٢١٦
المطلب الخامس : انتظار نهاية الباطل..... ٢٢١
المبحث الثالث : أساليب القرآن الكريم في الرد..... ٢٢٤

المطلب الأوَّل : منهج القرآن الكريم في عرض الشُّبه..... ٢٢٦
المطلب الثاني : الاستفهام بما يرد الباطل..... ٢٢٨
المطلب الثالث : الإضراب عن الباطل..... ٢٣٢
المطلب الرَّابع : الاستدراك على المخالف، أو بيان حاله..... ٢٣٨
المبحث الرَّابع : استعمال القياس والمثال في رد الباطل..... ٢٤٢
المطلب الأوَّل : التفريق بين المختلفات..... ٢٤٣
المطلب الثاني : الجمع بين المتماثلات..... ٢٤٧
المطلب الثالث : ضرب المثال في رد الباطل..... ٢٥٠
المطلب الرَّابع : الاستقراء في رد الباطل..... ٢٥٤
المطلب الخامس : طلب الدليل..... ٢٥٦
الخاتمة..... ٢٦٠
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٢٦٢
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٢٧١
فهرس الموضوعات..... ٢٧٧

مقالات فِرَقِ الخوارج في الأطفال

- جمعًا ودراسةً -

The Views of the Kharijite Sects Related to Children
- A Collection and Study -

إعداد :

د / ليلى بنت ناوي العنزي

أكاديميَّة سعوديَّة، أستاذ مساعد بقسم الدِّراسات الإسلاميَّة في كليَّة الآداب بجامعة حفر الباطن

Prepared by :

Dr. Layla bint Nawi Al-Enazi

Saudi Academic, Assistant Professor, Department of Islamic Studies, College of Arts, University of Hafar Al Batin

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٤/٣/٦هـ	1/10/2022 CE		١٤٤٤/٥/١٣هـ	6/12/2022 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٥/١/١هـ	19/7/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-016-032-004			

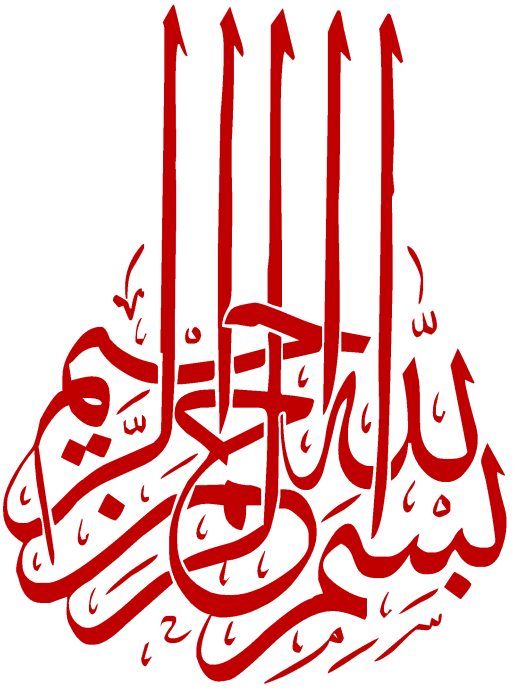
بسم الله الرحمن الرحيم

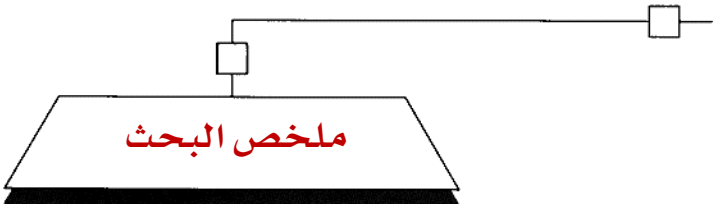

يتلخص البحث الموسوم بـ : «مقالات فرق الخوارج في الأطفال - جمعًا ودراسةً -»، في بيان اختلاف فرق الخوارج في حكمهم على الأطفال عمومًا، سواءً كانوا من أطفال مخالفيهم من أهل القبلة، أو من أطفال الكفار والمشركين.

ويهدف البحث إلى بيان ما عليه بعض فرق الخوارج من اعتقادات فاسدة في أطفال مخالفيهم - سواءً كانوا من أهلة القبلة، أو كانوا من غير أهلها - وما يترتب عليها من آثار سيئة على الفرد والمجتمع، وكذلك يهدف إلى بيان أنَّ هذه الاعتقادات الفاسدة ليست من دين الإسلام في شيءٍ، وأنَّ الإسلام بريء منها، فالإسلام دين رحمة ووسطية، وأحكامه كلها مبنية على العدل؛ لأنها من رب عليم حكيم، وغير ذلك.

ويجيب عن بعض التساؤلات؛ وذلك كالحكم على أطفال المخالفين من غير أهل القبلة، وإلحاقهم بآبائهم في الدنيا، وكذا الحكم على أطفال الكفار في الدنيا والآخرة، ونحو ذلك.

وأمَّا عن المنهج المتبع فقد سلكت الباحثة منهج الجمع والتحليل؛ وذلك بتتبع أقوال فرق الخوارج، وجمعها، ودراستها وتحليلها بحسب ما يقتضيه المقام.

وقد خلصت الباحثة إلى بعض النتائج من أهمها : ظهور اختلاف

فرق الخوارج في الحكم على أطفال مخالفيهم، وأنهم على درجات ومراتب، فأشدهم غلو الأزارقة ومَن وافقهم الذين كفروا أطفال مخالفيهم من أهل القبلة، واستباحوا قتلهم، وحكموا عليهم بالخلود في النار يوم القيامة، وكذا حكموا على أطفال الكفار والمشركين بالقتل في الدنيا، دون تفصيل ونظر مبني على فقه وعلم بأحكام الشريعة، وأنَّ مَن يفتي من خوارج العصر بقتل الأطفال وفلذات الأكباد، فأصل مذهبه يرجع إلى الأزارقة أهل الغلو، وغير ذلك من النتائج المبينة في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية : (الخوارج – الأزارقة – الإباضية – الأطفال).

د / ليلى بنت ناوي العنزي

lnaleneze@uhb.edu.sa

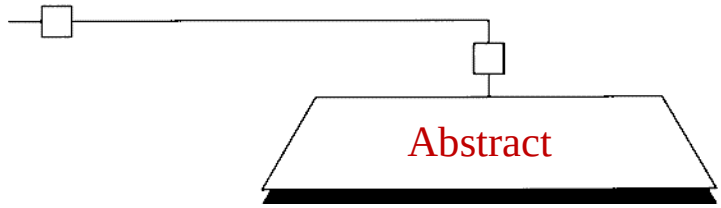

This research titled: "A Collection and Study of the Views of the Kharijite Sects Related to Children" focuses on the differing views of the Kharijite sects regarding their judgment on children, whether they are children of their opponents from among the people of Qibla or the children of disbelievers and polytheists.

The research aims to illustrate some of the corrupt beliefs held by certain Kharijite sects regarding the children of their opponents - whether they are among the people of Qibla or not - and the adverse effects these beliefs have on the individual and society. It also aims to make clear that these corrupt beliefs are not part of the Islam in any way, and that Islam is free from them, for Islam is a religion of mercy and moderation, and all its rulings are based on justice because they are from a Wise and Knowing Lord, amongst other things.

The study responds to certain questions, such as the judgment on the children of opponents who are not among the people of Qibla, their association with their parents in this world, as well as the judgment on the children of disbelievers in this life and the hereafter, and similar topics.

Regarding the methodology used, the researcher has followed a method of compilation and analysis. This was achieved by examining the views of the Kharijite sects,

collecting, studying, and analyzing them according to the appropriate circumstances. The researcher concluded with several findings, the most important of which are: the manifestation of disagreement among the Kharijite sects regarding their judgement on the children of their opponents, and that they hold views of varying degrees. The Azariqa, and those who agree with them, were the most extreme in their views, considering the children of their opponents from the people of the Qibla as disbelievers, deeming it permissible to kill them, and condemning them to eternal Hell on the Day of Judgment. They also ruled that the children of disbelievers and polytheists should be killed in this life, without careful consideration based on understanding and knowledge based on Sharia law, nd that those contemporary Kharijites who issue verdicts to kill children trace their doctrine back to the Azariqa, the extremists, and other findings that are explained in the conclusion.

Keywords: (Kharijites - Azariqa - Ibadi - Children).

Dr. Layla bint Nawi Al-'Enazi
lnaleneze@uhb.edu.sa

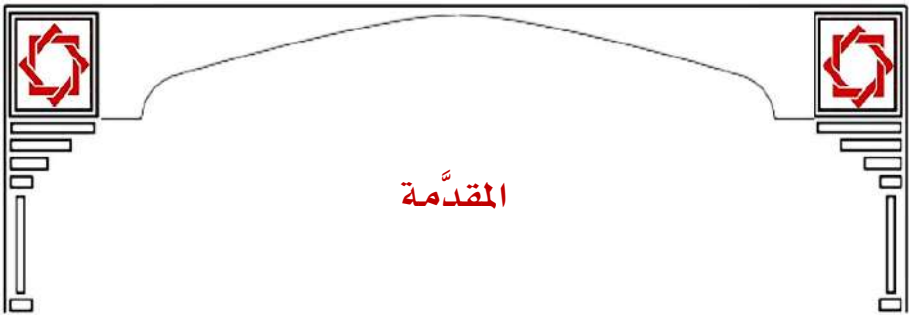

المقدَّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ۝٤٩﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعد :

فإنَّ خير الكلام كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنَّ من العلوم الشرعية التي اعتنى بها أئمَّة السَّلف قديمًا : علم الفرق

والمقالات؛ فقد صنفوا المصنفات السنية المسندة في بيان عقائد الفرق، والرد عليهم، وإبطال شبههم(١)، وهذا العلم مما له أصل في الكتاب والسُّنَّة، حيث ورد في القرآن الكريم في غير ما موضع ذكر مقالات أهل الكفر والشرك من اليهود والنصارى والدهرية المنكرين للبعث والنشور، وغيرها من مقالات أهل الكفر والإلحاد، مع الرد عليها وبيان بطلانها بدلالة الشرع والعقل والفطرة.

وأمَّا من السُّنَّة فإنَّ من أشهر الفرق والمقالات التي جاء بيانها على لسان الرسول الكريم ﷺ مقالات الخوارج؛ فقد جاء ذكرهم في أحاديث كثيرة، رويت من عشرة أوجه أو طرق، كلها صحيحة، أوردها كلها الإمام مسلم في «صحيحه»، وكذا الإمام أحمد في «مسنده»، وأورد بعضها الإمام البخاري في «صحيحه»، وكذلك أصحاب السُّنن وغيرهم(٢)، وقد ذكر ﷺ مقالاتهم وأوصافهم وأعمالهم، وحذر منهم تحذيرًا شديدًا بليغًا.

وهذه الفرقة كان لها الأثر السيئ على الأُمَّة الإسلامية، وكانت بداية ظهورها ونشأتها كفكرة وتوجه في زمن النبوة، حيث قال ذو الخويصرة(٣)

---

(١) انظر : الرد على الزنادقة والجهمية لأحمد، والسُّنَّة لعبد الله بن أحمد، وخلق أفعال العباد للبخاري، والسُّنَّة لأبي بكر الخلال، والرد على الجهمية للدارمي، والإبانة الكبرى لابن بطة، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة للالكائي، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي، وغيرها كثير.

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٤٧٩/٧).

(٣) هو ذو الخويصرة التميمي، وقد اختلف فيه : فقيل : اسمه حرقوص بن زهير السعدي، ووقع =

للنبي ﷺ : «اعدل فإنك لم تعدل، فقال ﷺ : «يخرج من ...»، ثم ظهرت كفرقة مستقلة لها اسمها ورسمها الخاص بها في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وصار لها شوكة وقوة وفرقة متميزة عن جماعة المسلمين؛ فاعتزلت الأُمَّة وفرَّقوا بين المسلمين، وكفَّروا الصحابة، واستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وكانت المحكمة الأولى هم أوَّل فرق الخوارج ظهورًا، ثم ظهر بعدهم الأزارقة والنجدات والإباضية والصفرية؛ فكانت هذه الفرق الأربع في زمان واحد، ثم ظهرت بعدهم فرق كثيرة متناحرة، مختلفة فيما بينها في عقائد ومقالات كثيرة، يكفر بعضهم بعضًا، ويقاتل بعضهم بعضًا.

=

عند البخاري باسم : عبد الله بن ذي الخويصرة، وذكر بعض أهل العلم أنَّ الخوارج تزعم أنَّ حرقوص بن زهير كان من أصحاب النبي ﷺ، وأنه قتل معهم يوم النهروان، وذكر الطبري : أنَّ عتبة بن غزوان كتب إلى عمر يستمده فأمده بحرقوص بن زهير، وكانت له صحبة، وأمَّره على القتال على ما غلب عليه، ففتح سوق الأهواز، وذكر ابن الأثير : أنَّ حرقوص بن زهير كان إلى أيام علي، وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، ومن أشدهم على علي بن أبي طالب، وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي، فقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين. وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال : حرقوص بن زهير هو ذو الثدية؛ وهو الذي قال للنبي ﷺ : ما عدلت، وقد توقف الحافظ ابن حجر في عده من الصحابة وقال : «وعندي في ذكره في الصحابة وقفة». انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٢٣/٣٣٢)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (١/٧١٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٤، ٣٤٣).

❁ أهمية البحث، وسبب الاختيار :

تظهر أهمية البحث من عدة أوجه :

أوَّلًا : تعلق البحث بمادة الفرق والمقالات، وهذه المادة هي من العلوم الشرعية التي اعتنى بها أئمَّة السَّلف قديمًا، وصنفوا فيها المصنفات والكتب، وبينوا مقالات الفرق المخالفة وأبطلوها؛ وذلك ليحذرها الناس، ولهذه المادة أصل في الكتاب والسُّنَّة، فوجب الاعتناء بها.

ثانيًا : تعلق الدراسة بفرقة كبيرة ذات شأن، وهي من أوائل الفرق التي ظهرت في أُمَّة الإسلام، وكان لها الأثر السيئ على الأُمَّة جمعاء؛ نتيجة آرائها واعتقاداتها.

ثالثًا : خطورة الآراء والمعتقدات التي تبناها الخوارج منذ نشأتهم وظهورهم، خاصة ما يتعلق بتكفير المخالفين لهم، واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وتفرع عنه خطورة معتقداتهم وأحكامهم الجائرة تجاه أطفال مخالفيهم، الذين لم يبلغوا الحلم، خاصة ما يتعلق بالحكم على أطفال المسلمين من أهل القبلة، ولا يقل عنه خطورة ما يتعلق بالحكم على أطفال الكفار والمشركين.

رابعًا : اختلافات فرق الخوارج ومراتبها ومنزلتها، فمن أقوالهم ما فيه غلو وشدة مفرطة، خارجة عن حد الاعتدال والتوسط، ومن أقوالهم ما هو دون ذلك، ومن أقوالهم ما هو بين ذلك، وهذا يفيد القارئ في تقييم مقالات الخوارج، والكلام فيها بعلم.

خامسًا : الترابط والعلاقة بين خوارج العصر والخوارج المتقدمين، وأنَّ

خوارج العصر الذين استباحوا قتل أطفال المخالفين – سواء كانوا من أهل القبلة، أو كانوا من غير أهلها – أنهم امتداد لأفكار سلفهم – وبئس السلف –، وبهذا يظهر أنَّ العبرة ليست بأسماء الفرق ذاتها، وإنما بما تحمله من أفكار ومعتقدات فاسدة.

❁ أهداف البحث :

١– تهدف هذه الدراسة إلى توعية القراء والمسلمين عمومًا بما يعتقده الخوارج المارقون في أطفال مخالفيهم من اعتقادات فاسدة، يترتب عليها آثار سيئة على الفرد والمجتمع، فيحذرها الناس، ويحذروا من الوقوع في شباك هذه الطائفة، أو اعتقاد أقوالها.

٢– وتهدف كذلك إلى بيان أنَّ هذه الاعتقادات الفاسدة ليست من دين الإسلام في شيءٍ، وأنَّ الإسلام بريءٌ منها، فالإسلام دين رحمة ووسطية، وأحكامه كلها مبنية على العدل؛ لأنها من رب عليم حكيم، وهذا مما قد يعين على تصحيح الصورة المشوهة عند البعض، ويزيل الغشاوة عمن لا يعرف حقيقة أحكام الشريعة السمحاء.

٣– ومن أهداف الدراسة أيضًا بيان اختلاف الخوارج في هذه المسألة وتناقضهم، وأنهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم الغلاة، ومنهم دون ذلك، مع بيان أنَّ الجميع يرجعون إلى أصول فاسدة، بنوا عليها أحكامهم، والاختلاف والتناقض دليل بطلان المذهب وفساده؛ لأنَّ من علامات الفساد : الاختلاف والتناقض، وكذلك من الأصول والقواعد أنَّ ما بني على فاسد فهو فاسد.

٤- ومن الأهداف أيضًا بيان أنَّ أحكام الشريعة متفقة مؤتلفة، وأنَّ أهل السُّنَّة والجماعة قد أخذوا بها كلها، فاجتمعت كلمتهم على الحق، ولم يختلفوا ولم يتناقضوا، وهذه من علامات صحة المذهب واستقراره، وعليه فأقوالهم في هذه المسألة هي المرجع وهي المعتمد.

❁ الدِّراسات السابقة :

بعد البحث والتحري والاستقصاء لم أقف - وذلك في حدود علمي القاصر - على من أفرد هذه الدراسة بالبحث والجمع في مكان واحد، وتناولها على وجه التفصيل، وأخرجها في بحث مستقل، يجمع شتات مسائلها، ويقوم بدارستها عقديًّا وفق المنهج العلمي المتبع.

نعم، وجدتُ دراسات لهذا الموضوع؛ ولكنها كانت بشكل عام، تكلمت حول الأحكام المتعلقة بأهل الفترة عمومًا، أو الأحكام المتعلقة بالأطفال عمومًا، وأقوال أهل العلم المعتبرين، دون تطرق لأقوال فرق الخوارج البتة فيما اطلعتُ عليه، ومن أمثلة تلك الدراسات :

١- **أهل الفترة ومن في حكمهم**، لموفق شكري.

٢- **الآيات والأحاديث والآثار الواردة في أهل الفترة ومن في حكمهم**، لمروان أحمد حمدان، وغيرها.

٣- ومن الدراسات الخاصة بالأطفال عمومًا : **مصير الأطفال في الآخرة**، للدكتور / عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، وقد وقفتُ عليه واطلعتُ عليه كاملًا، وكانت دراسته دراسة عامة في الأحكام المتعلقة بالأطفال عمومًا؛ أطفال المسلمين، وأطفال الكفار، وحكمهم في الآخرة،

وذكر فيها أقوال العلماء، وناقشها، ولم يتطرق لأقوال فرق الخوارج البتة(١).

٤- وأقرب الدراسات لموضوع البحث وأشهرها التي وقفت عليها : كتاب : **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها**، للدكتور / غالب عواجي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي عبارة عن رسالة علمية قدمت لنيل درجة الماجستير بجامعة الملك عبد العزيز، سنة (١٣٩٨-١٣٩٩هـ)، وقد قسمها الباحث إلى بابين، تحدث في الباب الأوَّل عن تاريخ الخوارج، وفي الباب الثاني : تحدث عن آراء الخوارج الاعتقادية وموقف الإسلام منها.

وتناول الدكتور رَحِمَهُ اللَّهُ مسألة : حكم الخوارج في أطفال مخالفيهم؛ وذلك في الفصل الثامن، وكانت من آخر مسائل الفصل، تحت العنصر الخامس، وبعد الاطلاع عليها؛ ظهرت لي بعض الفروق بين دراسته والدراسة المعقودة تحت البحث، والتي من خلالها تظهر أهمية إفراد هذه المسألة ببحث مفرد مستقل، وأنه لا يشكل عليه دراسة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه، وأهم تلك الفروق المؤثرة على النحو الآتي :

أحدها : أنَّ دراسة الدكتور غالب العواجي رَحِمَهُ اللَّهُ كانت دراسة عامة شاملة لآراء وعقائد فرق الخوارج، ومن بين تلك الآراء : مقالاتهم في الأطفال، وقد تناول أقوالهم بشيءٍ من الإجمال، حيث استغرق في عرض الأقوال (٧) صفحات، ابتداءً من (ص٤٦٩) إلى (ص٤٧٥).

---

(١) نشر في مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد (٢٦)، العدد (١)، (ص٢٤٥-٢٧١)، الرياض (١٤٣٥هـ).

وجعل مقالاتهم تحت أربعة أقوال، وتحت كل قول ذكر مقالات بعض الفرق إجمالًا، وأفرد مقالة الإباضية تحت القول الرابع، وساقها بما يشبه السرد التاريخي.

وأمَّا البحث المعقود لهذه المسألة فقد سلكتُ فيه مسلك أصحاب المقالات والفرق؛ حيث ذكرت تحت كل مطلب كل فرقة من فرق الخوارج، والتي نقل عنها الحكم في أطفال المخالفين، خاصة أصول الفرق المشهورة، والتي تفرع عنها سائر فرق الخوارج؛ كالأزارقة، والنجدات، والصفرية، والإباضية، والعجاردة، والثعالبة، إلَّا إذا دعت الحاجة، واقتضى الأمر عدم إفراد بعض الفرق المتفرعة بمطلب خاص، فإنه يكتفى بذكرها تحت الفرقة الأم المتفرعة عنها، كما وقع ذلك تحت الكلام على فرقة العجاردة.

وبهذا يظهر الفرق بين الدراستين من جهة التوسع والبسط والعرض، ومن جهة دراسة كل مقالة على وجه الانفراد؛ وذلك للحاجة الداعية إلى ذلك، حيث إنَّ هناك بعض التنبيهات التي يجب التنبيه إليها تحت كل فرقة على وجه الخصوص؛ لوجود بعض الفروق.

الثاني : وهو يتعلق بمسألة النقد وطريقته، فدراسة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان فيها النقد مجملًا، ومثله طريقة العرض، وهذا ما يستوجبه كتابه الموسع رَحِمَهُ اللَّهُ، بخلاف الجزئية التي هي موضوع البحث، فقد اجتهدت الباحثة في النقد المفصل، وكذا العرض، ما أمكنها إلى ذلك سبيلًا.

ثم إنَّ الدكتور / غالب رَحِمَهُ اللَّهُ عقب بمسألة اختلاف العلماء في الحكم على أطفال المؤمنين والمشركين في الآخرة، وذكر الأقوال فيها مجملة، مع

بعض النقول عن الأئمَّة، واستغرقت من بحثه ست صفحات تقريبًا، وهذه المسألة ليست في هذا البحث من صلب الموضوع، لكن ذكرت للحاجة إليها، واقتصر ذكرها تحت مناقشة قول الأزارقة.

الثالث : هناك بعض التنبيهات المهمة، والتي فاتت الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فلم ينبه عليها؛ كمسألة إطلاق الإباضية اسم المنافقين، والحكم على أطفالهم بحكم المشركين، والتفريق بين الحكم عليهم والحكم على أطفال المسلمين، وهذا أصل مهم يجب التنبيه إليه؛ وذلك بمعرفة مرادهم باسم المنافقين، فهم يريدون بذلك المخالفين من أهل الإسلام، وأمَّا اسم المسلمين فهم يريدون به من كان على مذهبهم وطريقته، فمن عرف مقصودهم تبين له حكمهم في هذه المسألة، وهذه المسألة مما نبهت عليه الباحثة في البحث، وهناك تنبيهات أخرى يجدها القارئ مبثوثة ضمن البحث، ومن خلالها يظهر له الفرق جليًّا بين الدراستين، وأنَّ دراسة الدكتور رَحِمَهُ اللَّهُ لا تشكل على البحث البتة؛ وذلك ظاهر لمن تأمل الدراستين بتمعن وتفحص.

هذا وقد فات الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يذكر مذهب طائفة من طوائف الخوارج، وهم أصحاب السؤال، وهم من الفرق المتفرعة عن البيهسية - من فرق الخوارج المشهورة -، وقول أصحاب السؤال وقع فيه اشتباه مع قول الثعالبة؛ فاقتضى المنهج العلمي إفراد هذه المقالة تحت مطلب مستقل.

❁ منهج البحث :

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ بحيث تجمع مقالات فرق الخوارج التي نقل عنها الحكم في الأطفال، ثم تستقرأ

أقوالهم من خلال الرجوع إلى أصول المصادر؛ ككتب الفرق والمقالات المتخصصة، أو غيرها من الكتب التي تدعو الحاجة إليها، ككتب التاريخ مثلًا.

ثم عرض أقوالهم بطريقة علمية مفيدة، وتحليلها وفق الميزان الشرعي، ونقدها وفق الطريقة الصحيحة المتبعة، المبنية على الكتاب والسُّنَّة، والاستفادة من أقوال أهل الشأن.

هذا وقدَّمتُ تحت كل مطلب في بدايته تعريفًا موجزًا للفرقة؛ بذكر مؤسسها، وذكر أهم آرائها ومعتقداتها التي تميزت بها، أو اشتهرت عنها، ثم أردفتُ بأقوالهم في المسألة.

❁ حدود البحث :

المقصود بالأطفال : عموم الأطفال، سواءً كانوا من أطفال المسلمين المخالفين لهم، أو من أطفال الكفار الأصليين، كأطفال اليهود والنصارى وغيرهم، ممن لم يبلغوا الحلم.

ومما ينبه عليه هاهنا : أنَّ الخوارج يطلقون في بعض الأحيان حكمهم في الأطفال، ولا يتبين أطفال المؤمنين من أطفال الكفار، وأحيانًا يطلقون الحكم على أطفال مخالفيهم، ولا يتبين مقصودهم بذلك، والأصل أنهم يقصدون أطفال مخالفيهم من أهل القبلة، إلَّا إن ظهرت قرينة، أو صرحوا بالفرق بين الأطفال.

❁ خطة البحث :

سلكتُ في كتابة البحث الخطة الآتية :

التمهيد : التعريف بالخوارج، ونشأتهم.

المطلب الأوَّل : مقالة الأزارقة في الأطفال.

المطلب الثاني : مقالة النجدات في الأطفال.

المطلب الثالث : مقالة الصفريَّة في الأطفال.

المطلب الرَّابع : مقالة الإباضيَّة في الأطفال.

المطلب الخامس : مقالة العجاردة في الأطفال.

المطلب السَّادس : مقالة الثعالبة في الأطفال.

المطلب السَّابع : مقالة الصلتيَّة في الأطفال.

المطلب الثامن : مقالة أصحاب السؤال في الأطفال.

المطلب التاسع : مقالة خوارج العصر في الأطفال.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد :

التعريف بالخوارج، ونشأتهم

تعريف الخوارج :

أ- لغةً : الخوارج جمع خارج، وهو مصدر الفعل (خَرَجَ)، والخاء، والراء، والجيم، أصلان؛ أحدهما : النفاذ عن الشيء، والثاني : اختلاف لونين، والمعنى الأوَّل هو المراد هنا، والخروج نقيض الدخول، وخارج كل شيء ظاهره، والخروج خروج السحابة، ويقال للناقة التي تخرج من الإبل : خروج(١).

ب- اصطلاحًا : تنوعت عبارات أهل العلم في تعريف الخوارج اصطلاحًا، وكل واحد منهم قد يقتصر على ذكر علامة تميزهم، دون أن يذكر سائر علاماتهم؛ ولهذا لا يسلم أي تعريف من التعريفات من تعقبات واستدراكات.

والمختار من التعريفات هو أن يقال : إنَّ الخوارج هم من فارقوا جماعة المسلمين، وخرجوا على إمامهم بالسيف، وكفَّروا أهل القبلة بالذنوب أو بما

(١) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٧٥)، ولسان العرب (٢/ ٢٤٩).

يرونه، واستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وكل من يرى رأيهم أو يدعو إليه فهو خارجي، وإن لم يخرج بالسيف(١).

نشأة الخوارج، وظهورهم :

قد كانت بدعة الخوارج الحرورية المارقة أوَّل البدع ظهورًا في الإسلام، وأظهرها ذمًّا في السُّنَّة والآثار؛ فإنَّ أوَّلهم قال للنبي ﷺ في وجهه : اعدل يا محمد! فإنك لم تعدل، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «بينا رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسمًا، فقال ذو الخويصرة - رجل من بني تميم - : يا رسول الله، اعدل! فقال : «ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»(٢)، فهذا أوَّل الخوارج ظهورًا، وقد يعتبر هذا أوَّل ظهور للخوارج كفكرة ومنهج عام.

قال ابن الجوزي رحمه الله : «أوَّل الخوارج وأقبحهم حالًا ذو الخويصرة ... فهذا أوَّل خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وفق لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ»(٣).

وأمَّا ظهور الخوارج كفرقة متميزة لها قوة ورؤوس وجماعة فكان في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد معركة صفين سنة (٣٧هـ)، وكان من بينهم

---

(١) انظر : التمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ٣٢٢)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٣٥٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب : المناقب، برقم (٣٦١٠)، وصحيح مسلم، كتاب : الزكاة، برقم (١٨٣٧).

(٣) تلبيس إبليس (٢/٥٤٤-٥٥٠).

بقايا من شاركوا في قتل عثمان بن عفان ﷺ، وكان ظهورها بالعراق، واجتمعوا في حروراء، وهي قريبة من الكوفة.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله : «والمعنى في هذا الحديث ومثله مما جاء عن النبي في ذلك عند جماعة أهل العلم المراد به عندهم القوم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب يوم النهروان، فهم أصل الخوارج، وأوَّل خارجة خرجت، إلَّا أنَّ منهم طائفة كانت ممن قصد المدينة يوم الدار في قتل عثمان رحمه الله ... وأوَّل خروجهم كان على علي ﷺ فقتلهم بالنهروان، ثم يقيت منهم بقايا من أنسابهم ومن غير أنسابهم على مذاهبهم يتناسلون ويعتقدون مذاهبهم»(١).

وقال ابن تيمية رحمه الله : «وهاتان الطائفتان : الخوارج، والشيعة حدثوا بعد مقتل عثمان، وكان المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر، وصدرًا من خلافة عثمان في السَّنة الأولى من ولايته متفقين، لا تنازع بينهم، ثم حدث في أواخر خلافة عثمان أمور أوجبت نوعًا من التفرق، وقام قوم من أهل الفتنة والظلم فقتلوا عثمان، فتفرق المسلمون بعد مقتل عثمان، ولما اقتتل المسلمون بصفين، واتفقوا على تحكيم حكمين، خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه، وفارقوا جماعة المسلمين إلى مكان يقال له : حروراء»(٢).

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٣/٣٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٣٢).

وقال أيضًا : «لما قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وسار علي بن أبي طالب إلى العراق، وحصل بين الأُمَّة من الفتنة والفُرقة يوم الجمل، ثم يوم صفين ما هو مشهور، خرجت الخوارج المارقون على الطائفتين»(١).

وقد خص النبي ﷺ الخوارج بالذكر، ولم يذكر غيرهم من الفرق؛ لأنهم أوَّل صنف من أهل البدع خرجوا بعده، فذكرهم لقربهم من زمانه، وذكر أوصافهم وأحكامهم ونحو ذلك، وقد صح الحديث فيهم من عشرة أوجه(٢).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «والنبي ﷺ إنما ذكر الخوارج الحرورية؛ لأنهم أوَّل صنف من أهل البدع خرجوا بعده، بل أوَّلهم خرج في حياته؛ فذكرهم لقربهم من زمانه، كما خص الله ورسوله أشياء بالذكر؛ لوقوعها في ذلك الزمان»(٣).

ثم افترقت الخوارج إلى فرق كثيرة، وأصول الخوارج هم : المحكمة الأولى، ثم الأزراقة، والإباضية، والنجدات، والصفرية، ثم تفرعت سائر الفرق عن الصفرية، وبعضهم أضاف : العجاردة، وقال : عن العجاردة تفرعت سائر الفرق.

قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأصل قول الخوارج إنما هو قول

(١) مجموع الفتاوى (٤٧٩/٧).
(٢) انظر : المصدر نفسه (٤٧٩/٧).
(٣) المصدر نفسه (٤٧٦/٢٨).

الأزارقة، والإباضية، والصفرية، والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة، والإباضية، والنجدية، فإنما تفرعوا من الصفرية»(١).

وقال عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا الخوارج فإنها لما اختلفت صارت عشرين فرقة؛ وهذه أسماؤها : المحكمة الأولى، والأزارقة، ثم النجدات، ثم الصفرية، ثم العجاردة، وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقًا كثيرة ... - ثم ذكرها، إلَّا أن قال - : وافترقت الإباضية منها فرقًا ...»(٢).

أصول عقائد الخوارج :

ذكر أهل المقالات جملة من الأصول العقدية التي اتفق عليها الخوارج، وترجع هذه الأصول إلى :

الأصل الأوَّل : تكفيرهم مرتكبي الكبائر من أُمَّة الإسلام، وكما تقدم فقد كانت هذه البدعة أوَّل بدعة ظهرت في الإسلام.

الأصل الثاني : استحلال الدماء المعصومة، واستباحة قتل المخالفين لهم، وقتل أهل الكبائر من أُمَّة الإسلام، وهذا الأصل من فروع الأصل الأوَّل، فكانوا كما أخبر عنهم نبينا محمد ﷺ؛ فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ «يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»(٣).

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/١٨٣).

(٢) الفرق بين الفرق (ص٧٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب : أحاديث الأنبياء، رقم (٣٣٤٤)، ومسلم، كتاب : الزكاة، رقم =

الأصل الثالث : تكفير بعض الصحابة ﷺ؛ كعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأهل وقعة الجمل، وأهل وقعة صفين، ومن رضي بالتحكيم، وغيرهم، وهذا بالاتفاق.

وهذه بعض أقوال أهل العلم، وأهل المقالات في الأصول الثلاثة المتقدمة :

يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله : «أجمعت الخوارج على إكفار علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن حكَّم»(١).

وقال في موضع آخر : «والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان رضي الله عنه في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم، ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص، وأبا موسى الأشعري»(٢).

وقال عبد القاهر البغدادي فيما نقله عن الكعبي : «وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها، فذكر الكعبي في مقالاته أنَّ الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها : إكفار علي، وعثمان، والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين، والإكفار بارتكاب الذنوب

=

(١٠٦٤).

(١) مقالات الإسلاميين (١/١٩٧).

(٢) المصدر نفسه (١/٢٠٤).

...»[١].

وقال أبو الحسين الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ : «والشراة كلهم يكفرون أصحاب المعاصي»[٢].

وقال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ – في سياق ذكره للخارجين عن قبضة الإمام – : «الثالث : الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون عثمان، وعليًّا، وطلحة، والزبير، وكثيرًا من الصحابة، ويستحلون دماء المسلمين، وأموالهم، إلَّا من خرج معهم»[٣].

الأصل الرَّابع : الخروج على الحاكم الظالم، ووجوب منابذته بالسيف، وإزالته، وهذه البدعة كذلك ظهرت بإزاء بدعة التكفير؛ حيث اعترضوا على الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحكيم الرجال بعد معركة صفين، وقالوا : لا حكم إلَّا لله، وقالوا : من حكم بغير الله فقد كفر.

يقول أبو الحسن الأشعري : «وأمَّا السيف فإنَّ الخوارج تقول به وتراه، إلَّا أنَّ الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمَّة الجور، ومنعهم من أن يكونوا أئمَّة بأي شيءٍ قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف»[٤].

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٧٣).

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص٦٣).

(٣) المغني (٢٣٨/١٢).

(٤) مقالات الإسلاميين (٢٠٤/١).

وقال عبد القاهر البغدادي : «والذي يجمعها إكفار علي وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وصوب الحكمين، أو أحدهما، ووجوب الخروج على السلطان الجائر»(١).

ويقول أيضًا فيما نقله عن الكعبي : «وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها، فذكر الكعبي في مقالاته أنَّ الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها : إكفار علي، وعثمان، والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين، والإكفار بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الإمام الجائر ...»(٢).

وذكر الشهرستاني أنَّ مما يجمعهم أنهم : «يرون الخروج على الإمام إذا خالف السُّنَّة حقًّا واجبًا»(٣).

فهذه أهم أصولهم العقدية التي أجمعوا عليها، وقد يوجد بعض الخلاف اليسير بينهم في بعضها، وهو خلاف لا يؤثر، وقد اعتنى أهل العلم قديمًا وحديثًا بالرد عليهم، وبطلان أصولهم الفاسدة بأدلة الكتاب والسُّنَّة والإجماع، وليس هذا موضعها.

(١) الفرق بين الفرق (ص٧٣).
(٢) المصدر السابق (ص٥٥).
(٣) الملل والنحل (١/١٠٧).

المطلب الأوَّل :
مقالة الأزارقة في الأطفال

الأزارقة : هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المتوفى سنة (٦٥هـ)(١)، ولم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عددًا، وأشد منهم شوكة، وكان نافع أوَّل من أحدث الخلاف في فرق الخوارج، وقال بمقالات لم يقل بها سلفه المحكمة الأولى، فأحدث فيهم : تكفير القعدة على القتال معه، والبراءة منهم، وإن كانوا من موافقيه، وامتحان من قصد معسكره، وتكفير من لم يهاجر

(١) هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار الحنفي البكري الوائلي الحروري، وقيل : أبو نافع راشد بن الأزرق، والأكثرون على الأوَّل، رأس فرقة الأزارقة، وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة، صحب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وله أسئلة رواها عنه، ذكره الجوزجاني في «الضعفاء»، وكان نافع بن الأزرق أوَّل من أحدث الأحداث المذكورة في صلب البحث، وهي تكفير القعدة عن الخروج معه، وتكفير من لم يهاجر إلى معسكره، وامتحان من قصد معسكره، ثم تفرق بعده الخوارج من موافق له على ما أحدثه، إلى مخالف مكفر له، قتل في جمادى الآخرة سنة (٦٥هـ). انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص٤٦)، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (١٨٥/٤)، ولسان الميزان (١٤٤/٦).

إليهم(١)، فهذه أصول المقالات التي أحدثها نافع، ثم بعدها حدث الاختلاف والتفرق بين الخوارج بين موالٍ وموافقٍ له، وبين مكفر له مخالف كالنجدات.

ومن المسائل التي خالف فيها من تقدمه من الخوارج : مسألة تكفير الأطفال من مخالفيهم، واستحلال قتلهم، وهذا القول لم يعرف عمن تقدمه من الخوارج؛ كالمحكمة الأولى، فقالوا : إنَّ أطفال مخالفيهم مشركون، واستحلوا قتلهم، وقطعوا بأنهم مخلدون في نار جهنم يوم القيامة(٢).

قال عبد القاهر البغدادي(٣) – وهو يعدد بدع الأزارقة – : «ومنها : أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم، وقتل أطفالهم، وزعموا أنَّ الأطفال مشركون، وقطعوا أنَّ أطفال مخالفيهم مخلدون في النار»(٤).

---

(١) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار لأبي القاسم البلخي (ص١٣٦)، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري (١٦٧/١)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٤٤/٤)، والملل والنحل للشهرستاني (١٢١/١).

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين (١٧١/١)، والفرق بين الفرق (ص٦٤)، والملل والنحل (١٢١/١)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤٤/٤).

(٣) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، أبو منصور : أحد أبرز أعلام الأشاعرة، من أهم تصانيفه : كتاب أصول الدين، وكتاب الفرق بين الفرق، توفي سنة (٤٢٩هـ). انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٢٠٣/٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٧٢/١٧، ٥٧٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٣٦/٥).

(٤) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص٦٢).

وقال أبو المظفر الأسفرائيني(١) – وهو يعدد ما فارقوا به الأزارقة المحكمة الأولى وسائر الخوارج – : «ويزعمون أيضًا : أنَّ أطفال مخالفيهم مشركون، ويزعمون أنهم يخلدون في النار ... وأطبقت الأزارقة على أنَّ ديار مخالفيهم ديار كفر، وأنَّ قتل نسائهم وأطفالهم مباح»(٢).

وحكى ابن حزم(٣) عن الأزارقة أنهم حكموا على أطفال المشركين بأنهم في النار، ويقصد بذلك الأطفال الذين ولدوا من آباء كفار، كما يدل عليه صنيعه في الرد على نافع بن الأزرق.

يقول ابن حزم : «اختلف الناس في حكم من مات من أطفال المسلمين والمشركين ذكورهم وإناثهم، فقالت الأزارقة من الخوارج : أمَّا أطفال المشركين ففي النار»(٤).

وذكر في موضع آخر : أنهم أباحوا دم الأطفال ممن لم يكن في

(١) هو طاهر بن محمد، ويقال : شهفور بن طاهر، أبو المظفر الإسفراييني، أحد أعلام الأشاعرة، من أهم مصنفاته : التبصير في الدين، توفي سنة (٤٧١هـ). انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١١/٥)، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص٢٧٦).

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص٥٠).

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، من أشهر مصنفاته : الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى، وجمهرة الأنساب، توفي سنة (٤٥٦هـ). انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٨٤/١٨)، ولسان الميزان (١٩٨/٤).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٦٠/٤).

عسكرهم(١)، وهذا ينصرف إلى أطفال مخالفيهم من أهل القبلة كما هو ظاهر ومتقرر من مذهبهم.

واستدل نافع بن الأزرق على استباحة قتل الأطفال عمومًا من القرآن بقوله ﷻ : ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة نوح:٢٥-٢٦]، وكان قد أورد هذه الآية في جوابه على نجدة بن عامر الحروري المخالف له في هذه المسألة(٢).

وأمَّا من السُّنَّة فاستدلوا بما يأتي(٣):

أوَّلًا : بما روي عن خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ﵂ قالت : سألت رسول الله ﷺ قلتُ : بأبي أين أطفالي منك؟ قال : «في الجنة»، قالت : وسألته : أين أطفالي من أزواجي المشركين، قال : «في النار»، قلتُ : بغير عمل؟ قال : «الله أعلم بما كانوا عاملين»(٤).

ثانيًا : عن سلمة بن يزيد الجعفي، قال : أتيتُ أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ، قال : قلنا: يا رسول الله، إنَّ أُمَّنا مليكة كانت تصل الرحم، وتقري

(١) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٤٤).

(٢) انظر : الكامل في اللغة والأدب لابن المبرد (٣/٢٠٦-٢٠٨).

(٣) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٦١).

(٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٢/٥٠٤) برقم (٧٠٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/١٦) برقم (٢٧)، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٢/٦٤٣، ٦٤٤) : «وهذا إسناد ضعيف، ومتن منكر جدًّا».

الضيف، وتفعل وتفعل، هلكت في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئًا؟ قال : «لا». قال : قلنا : فإنها كانت وأدت أختًا لنا في الجاهلية – وفي لفظ : لم تبلغ الحنث –، فهل ذلك نافعها شيئًا؟ قال : «والوائدة والموؤودة في النار إلَّا أن تدرك الوائدة الإسلام» – وفي لفظ : فتسلم، فيعفو الله عنها –»(١).

واستدلوا بدليل عقلي فقالوا : إن كانوا عندكم في الجنة فهم مؤمنون؛ لأنه لا يدخل الجنة إلَّا نفس مسلمة، وإن كانوا مؤمنين فيلزمكم أن تدفنوا أطفال المشركين مع المسلمين، وأن لا تتركوه يلتزم إذا بلغ دين أبيه، فتكون ردة وخروجًا عن الإسلام والكفر، وينبغي لكم أن ترثوه وتورثوه من أقاربه من المسلمين(٢).

وكذلك لما كان مذهب الخوارج عمومًا هو تكفير أهل القبلة من مخالفيهم، ألحق نافع الخارجي الأطفال بآبائهم في الحكم عليهم بالكفر، واستباحة دمائهم وقتلهم. فهذا مفصل قول الأزارقة في حكمهم على الأطفال عمومًا.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: السُّنَّة، رقم (٤٧١٧)، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٦٨/٢٥) برقم (١٥٩٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٩/٧) برقم (٦٣١٩)، قال محققو المسند : «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير داود بن أبي هند، فمن رجال مسلم، وصحابيه روى له النسائي، وله ذكر في «صحيح مسلم»، وحكم ابن حزم على متنه بالنكارة كما في الفصل في الملل والنحل (٦١/٤)، وصححه بعض أهل العلم كالألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في صحيح أبي داود.

(٢) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٦١/٤).

ويتلخص مما سبق أنَّ للمسألة شقَّين :

أحدهما : موقفهم من أطفال المسلمين.

والثاني: موقفهم من أطفال الكفار.

فالشق الأوَّل : يتضمن استباحة قتل أطفال المسلمين، وإلحاقهم بآبائهم المخالفين لهم في استباحة دمائهم، وتخليدهم في النار يوم القيامة، وهذا يرجع إلى أصل تكفير المخالفين لهم من أهل القبلة.

والثاني : يتضمن كذلك استباحة قتل أطفال الكفار الأصليين، والحكم عليهم بالنار يوم القيامة؛ بناء على الإلحاق بآبائهم في أحكام الدنيا والآخرة.

وهذا القول الذي ذهب إليه الأزارقة هو من الأقوال الفاسدة، وهو يدل دلالة واضحة على غلوهم في التكفير واستباحة الدماء المعصومة، ولو كانوا أطفالًا لم يبلغوا الحلم، ومناقشة هذا القول من وجهين :

الوجه الأوَّل : وهو ما يتعلق باستباحة قتل أطفال المسلمين، والحكم عليهم بالنار يوم القيامة، وهذا القول فاسد ومنكر؛ إذ هو مبني على أصل فاسد، وهو تكفير آبائهم المخالفين للخوارج، وإذا فسد الأصل فسد الفرع، وحكى جماعة من أهل العلم الإجماع على أنَّ أطفال المسلمين في الجنة، فكيف إذًا تستباح دماؤهم، ويقتلون؟!.

وحكى جماعة من أهل العلم الإجماع على أنَّ أطفال المسلمين، الذين ماتوا قبل البلوغ هم في الجنة.

يقول ابن عبد البر(١): «قد أجمع العلماء على أنَّ أطفال المسلمين في الجنة، ولا أعلم عن جماعتهم في ذلك خلافًا»(٢).

وقال النووي : «أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أنَّ من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفًا»(٣).

ثم على فرض أنَّ آباءهم قد كفروا وارتدوا عن الإسلام؛ فإنَّ الأطفال يبقون على أصل الفطرة، وهي الإسلام، وقد جاء في الحديث الصحيح قوله ﷺ : «ما من مولود إلَّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»(٤)، والفطرة هنا هي الإسلام، وإن كانوا يلحقون بآبائهم في أحكام الدنيا إن ماتوا قبل البلوغ، فلا يصلَّى عليهم، ولا يغسلون، ونحو ذلك.

الوجه الثاني : وهو ما يتعلق باستباحة قتل أطفال الكفار الأصليين، والحكم عليهم بالنار يوم القيامة، وهذه المسألة لها فرعان :

---

(١) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، يقال له : حافظ المغرب، له مصنفات كثيرة، منها : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/١٥٣-١٦٣)، وشذرات الذهب (٥/٢٦٦-٢٦٩).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٦/٣٤٨).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/٢٠٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب : الجنائز، برقم (١٣٥٨)، ومسلم، كتاب : القدر، برقم (٢٦٥٨).

الفرع الأوَّل : وهو استباحة قتل أطفال الكفار مطلقًا، وهذا مخالف للنصوص النبوية، حيث جاء عن النبي ﷺ النهي عن قتل أولاد الكفار المحاربين الذين لا يقاتلون؛ لأنهم ليسوا من أهل الحرب، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : وجدتُ امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ «فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان»(١).

وهذا مما أجمع عليه العلماء، قال الحافظ ابن عبد البر : «وأجمع العلماء على القول بجملة هذا الحديث، ولا يجوز عندهم قتل نساء الحربيين، ولا أطفالهم؛ لأنهم ليسوا ممن يقاتل في الأغلب»(٢).

وقال النووي : «أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث، وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا»(٣).

وقد استثنى العلماء بعض الحالات والتي يقتل فيها الذراري؛ كأن يشاركوا في مقاتلة المسلمين، سواء بحمل السلاح، أو التحريض على القتال، أو التجسس لصالح الكفار، وغيرها من الحالات المستثناة من الأصل الذي هو المنع والتحريم(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب : الجهاد والسير، برقم (٣٠١٥)، ومسلم، كتاب : الجهاد والسير، برقم (١٧٤٤).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٣٨/١٦).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٨/١٢).

(٤) انظر : المغني لابن قدامة (٣١٣/٩)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٤٨/١٢)، وفتح الباري لابن حجر (١٤٨/٦).

الفرع الثاني : وهو القطع بأنَّ أطفال الكفار في النار يوم القيامة، وهذه المسألة مما اختلف فيها العلماء قديمًا وحديثًا، والأقوال في ذلك كثيرة، حكى ابن تيمية فيها خمسة أقوال(١)، وحكى ابن القيم فيها عشرة أقوال(٢)، وأظهر الأقوال ثلاثة؛ الأول : قول من قال : إنهم كلهم في النار، والثاني : قول من قال : إنهم كلهم في الجنة، والثالث : قول من قال : إنهم يمتحنون يوم القيامة، فمن أطاع الله ﷻ دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، وقال هؤلاء : هذا مراد قول النبي ﷺ – لما سئل عن أولاد المشركين – : «الله أعلم بما كانوا عاملين»(٣).

والمقصود هاهنا أنَّ قول الأزارقة : إنهم كلهم في النار هو موافق لأصحاب القول الأوَّل، ومن هذا الوجه فلا اعتراض على قولهم، وإن كان الراجح – والله أعلم – من أقوال أهل العلم هو القول الثالث(٤).

وأمَّا الجواب عما ذكروه من الأدلة؛ فقد أجاب عنها بعض أهل العلم، ومختصر أجوبتهم من أوجه :

أحدها : أمَّا قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كفار قومه خاصة؛ لأنَّ الله ﷻ قال له : ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٨/٤٣٥).
(٢) انظر : أحكام أهل الذمة (٢/١٠٨٦).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب : القدر، برقم (٦٥٩٧)، ومسلم، كتاب : القدر، برقم (٢٦٦٠).
(٤) انظر : التمهيد لابن عبد البر (١٨/١١١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/٣٧٢)، وطريق الهجرتين لابن القيم (٢/٨٦٤).

﴿ءَامَنَ﴾ [سورة هود:٣٦]، فأيقن نوح عليه السلام بهذا الوحي أنه لا يحدث فيهم مؤمن أبدًا، وأنَّ كل من ولدوه إن ولدوه لم يكن إلَّا كافرًا ولا بد، وهذا هو نص الآية؛ لأنه سبحانه وتعالى حكى عنه أنه قال : ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة نوح:٢٦]، وإنما أراد كفار وقته الذين كانوا على الأرض حينئذ فقط، ولو كان للأزارقة أدنى علم وفقه لعلموا أنَّ هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة؛ لأنَّ إبراهيم ومحمدًا عليهما السلام كان أبواهما كافرين مشركين، وقد ولدا خير الإنس والجن من المؤمنين وأكمل الناس إيمانًا.

وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الأسود بن سريع التميمي أنه صلى الله عليه وسلم قال : «أو ليس خياركم أولاد المشركين؟»(١)، وهل كان أفاضل الصحابة رضي الله عنهم الذين يتولاهم الأزارقة كابن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وخديجة أم المؤمنين وغيرهم رضي الله عنهم إلَّا أولاد الكفار، فهل ولد آباؤهم كفارًا، أو هل ولدوا إلَّا أهل الإيمان الصريح؟!.

الثاني : وهو الجواب عما استدلوا به من السُّنَّة :

أ- قال بعض أهل العلم كابن حزم : حديث خديجة رضي الله عنها ساقط مطرح، لم يروه قط من فيه خير، وحكم عليه كذلك ابن القيم بعدم الصحة

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (٨٥٦٢)، وابن حبان في صحيحه برقم (١٣٢) ووافقه الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٨٢٦)، وصحح الحديث الألباني كما في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/٢٣٠).

وقد تقدَّم بيان ضعفه سابقًا(١).

ب- وأمَّا حديث : «الوائدة والموؤودة في النار» فكان جواب أهل العلم عليه من أوجه :

١- منهم من حكم على متنه بالنكارة كابن حزم، وبيَّن أنَّ لفظة : «لم تبلغ الحنث» ليس - بلا شك - من كلام رسول الله ﷺ، ولكنها من كلام سلمة بن يزيد الجعفي وأخيه، فلما أخبر ﷺ بأنَّ تلك الموؤودة في النار كان ذلك إنكارًا وإبطالًا لقولهما : إنها لم تبلغ الحنث، وتصحيحها؛ لأنها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظنها، فلا يجوز إلَّا هذا القول؛ لأنَّ كلامه ﷺ لا يتناقض ولا يتكاذب ولا يخالف كلام ربه ﷻ، بل كلامه ﷺ يصدق بعضه بعضًا، ويوافق ما أخبر به ﷻ، ومعاذ الله من غير ذلك.

وقد قال الله ﷻ : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [سورة التكوير:٨-٩]؛ فنص ﷻ على أنه لا ذنب للموؤودة، فكان هذا مبينًا؛ لأنَّ إخبار النبي ﷺ بأنَّ تلك الموؤودة في النار إخبار عن أنها كانت قد بلغت الحنث بخلاف ظن أخويها.

وقد اعترض ابن القيم على جواب ابن حزم، وحكم عليه بغاية الضعف؛ فقال : «قلتُ : وهذا الجواب في غاية الضعف، ولا يجوز أن ينسب إلى رسول الله ﷺ أنه سئل عن موؤودة لم تبلغ الحنث، فأجاب عمن بلغت الحنث، بل إنما خرج جوابه ﷺ لنفس ما سئل عنه، فكيف ينسب

(١) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/ ٧٠)، وأحكام أهل الذمة (٢/ ١١١٨)،

إليه أنه ترك الجواب عما سئل عنه، وأجاب عما لم يسأل عنه موهمًا أنه المسؤول عنه، ولم ينبه السائل؟! هذا لا يظن برسول الله ﷺ»(١).

وذكر ابن القيم وغيره بعض الأجوبة وهي الآتية - بناءً على صحة الحديث وثبوته - :

٢- أنه ليس في الحديث أنَّ الموءودة لم تكن بالغة، فلعلها وئدت بعد بلوغها(٢).

٣- الحديث لا يدل على أنهم كلهم في النار، بل يدل على أنَّ بعض هذا الجنس في النار، وهذا هو الجواب الصحيح - كما قرر ذلك ابن القيم - عن هذا الحديث أنَّ قوله ﷺ : «إنَّ الوائدة والموؤودة في النار»؛ أي : أنه جواب عن تينك الوائدة والموؤودة اللتين سئل عنهما، لا إخبار عن كل وائدة وموؤودة، فبعض هذا الجنس في النار، وقد يكون هذا الشخص من الجنس الذي في النار.

ويدل عليه حديث خنساء بنت معاوية قالت : حدثني عمي قال : قلتُ : يا رسول الله، من في الجنة؟ قال : «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والموؤودة في الجنة»(٣).

---

(١) أحكام أهل الذمة (٢/ ١١٢٠).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ١١٢٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سُننه، كتاب الجهاد، رقم (٢٥٢٢)، والجعد في المسند (ص٤٤٩) برقم(٣٠٦٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٤/٢) برقم (٥٤٢)، وأحمد في المسند (١٩٢/٣٤) برقم (٢٠٥٨٥) والبزار في المسند - مختصرًا - (١٠٤/١٤) برقم (٧٥٩٥)، =

وأخباره ﷺ لا تتعارض، فيكون كلامه دالًّا على أنَّ بعض هذا الجنس في الجنة، وبعضه في النار(١).

٤- وأجاب جماعة من أهل العلم بجواب، فقالوا : إنَّ الألف واللام في : «الموؤودة» ليستا للاستغراق بل للعهد حتى يقال : «كل موؤودة في النار ولو كانت صغيرة»، بل يحمل على ما إذا كانت كبيرة، وقالوا : يدل عليه أنه جاء في بعض الروايات أنه سئل عن امرأة وأدت بنتها فذكر الحديث، فيكون المقصود من ذلك قضية معينة، وتكون تلك الموؤودة من أهل النار، ويحمل على أنها بالغة، ولا يحمل على أنها صغيرة لم تصل إلى حد البلوغ؛ لأنَّ القلم مرفوع عمن لم يبلغ.

وأمَّا من بلغت حد البلوغ، وكفرت أو بقيت على كفرها، فإنَّ حكمها حكم الكفار الذين نشأوا على الكفر، ومضت حياتهم وهم في الكفر(٢).

الثالث : وأمَّا احتجاجهم بقول رسول الله ﷺ : «هم من آبائهم»؛

=

وصححه الألباني كما في تعليقاته على سُنن أبي داود (٧/٢٨٠).

(١) انظر : أحكام أهل الذمة (٢/ ١١٢٢).

(٢) انظر : الأجوبة على المسائل المستغربة لابن عبد البر (ص٢١٢)، وشرح سُنن أبي داود لابن رسلان (١٨/٢٨٤)، وموسوعة الألباني في العقيدة (٥/٩١٧)، وشرح سُنن أبي داود لعبد المحسن العباد، دروس صوتية على الرابط : http: //www. islamweb. net، رقم الدرس (٥٩٨).

حيث ورد عن الصعب بن جثامة ﷺ قال : «سئل النبي ﷺ عن الذراري من المشركين؟ يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم، فقال : هم منهم»(١).

فالجواب : إنما قاله ﷺ في الحكم لا في الدِّين، والله ﷻ له أن يفرق بين أحكام عباده، ويفعل ما يشاء، لا معقب لحكمه، وأيضًا فلا متعلق لهم بهذا اللفظ أصلًا؛ لأنه إنما فيه أنهم من آبائهم، وهذا لا شك فيه أنهم توالدوا من آبائهم، ولم يقل ﷺ أنهم على دين آبائهم.

الرَّابع : وأمَّا قولهم : «ينبغي أن تصلوا على أطفال المشركين وتورثوهم وترثوهم، وأن لا تتركوهم يلتزموا دين آبائهم إذا بلغوا فإنها ردة»؛ فليس لهم أن يعترضوا على الله ﷻ، فليس تركنا للصلاة عليهم يوجب أنهم ليسوا مؤمنين، فهؤلاء الشهداء وهم أفاضل المؤمنين لا يصلى عليهم.

وأمَّا انقطاع المواريث بيننا وبينهم فلا حجة في ذلك على أنهم ليسوا مؤمنين؛ فإنَّ العبد مؤمن فاضل ولا يورث، وقد يأخذ المسلم مال عبده الكافر إذا مات، وكثير من الفقهاء يورثون الكافر مال العبد من عبيده، يسلم ثم يموت قبل أن يباع عليه، وكثير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد إذا مات كافرًا مرتدًّا، أو قتل على الردة، فهذا معاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان، ومسروق بن الأجدع وغيرهم من الأئمَّة ﷺ يورثون المسلمين من أقاربهم الكفار إذا ماتوا، والله ﷻ له أن يفرق بين أحكام من شاء من

(١) أخرجه البخاري، كتاب : الجهاد والسير، برقم (٣٠١٢)، ومسلم، كتاب : الجهاد والسير، برقم (١٧٤٥).

عباده، وإنما نقف حيث أوقفنا النص ولا مزيد، وكذلك دفنهم في مقابر آبائهم أيضًا، وكذلك تركهم يخرجون إلى أديان آبائهم إذا بلغوا، فإنَّ الله ﷻ أوجب علينا أن نتركهم، ولا نعترض على أحكام الله ﷻ، ولا يسأل عما يفعل(١).

(١) انظر ما تقدم من الأجوبة – إلَّا ما يتعلق بالجواب عن حديث الموؤودة – : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٦١-٦٣).

المطلب الثاني :
مقالة النجدات في الأطفال

النجدات : فرقة من أصول فرق الخوارج، تنسب إلى زعيمها نجدة بن عامر، وقيل : عويمر بن عبد الله الحنفي، من بني حنيفة من بكر بن وائل (ت٦٩هـ)، كان مع نافع بن الأزرق في أوَّل أمره، ثم فارقه لما أحدث نافع الأحداث في الخوارج، وكان من أوائل من خالف نافع بن الأزرق في المسائل التي أحدثها، ومن بينها مسألة قتل أطفال مخالفيهم من أهل الإسلام، فمنع استباحة دمائهم، وأبطل أدلة صاحبه نافع بن الأزرق، ورد عليه(١).

وكان من أجوبة نجدة لنافع في مسألة قتل الأطفال أن قال له : «ثم استحللتَ قتل الأطفال، وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم، وقال الله ﷻ : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤]»(٢).

فأجابه نافع بن الأزرق الحنفي - مما يدل على غلوه في هذه المسألة

(١) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار للبلخي (ص١٣٧)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٦٩-١٧٤)، والفرق بين الفرق (ص٨٧)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٩٠)، والملل والنحل (١/١٢٠-١٢٢).

(٢) الكامل في اللغة والأدب (٣/٢٠٦-٢٠٨).

– فقال : «وأمَّا أمر الأطفال فإنَّ نبي الله نوحًا عليه السلام كان أعلم بالله – يا نجدة – مني ومنك، فقال : ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة نوح: ٢٦-٢٧]، فسماهم بالكفر وهم أطفال، وقبل أن يولدوا، فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نكون نقوله ببني قومنا؟! والله يقول : ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [سورة القمر: ٤٣]، وهؤلاء كمشركي العرب، لا نقبل منهم جزية، وليس بيننا وبينهم إلَّا السيف أو الإسلام»(١).

وقد ذكر أنَّ نجدة بن عامر كاتب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يسأله عنه مسائل، منها : مسألة قتل الأطفال الذين يخالفونهم، فأجباه ابن عباس رضي الله عنهما بالمنع، وكان جوابه له على كره ومضض، لولا خشيته من كتمان العلم، وكان مما ذكر له : «أنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان، وقال له أيضًا : «إلَّا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل»، وهذا ممتنع أن يكون ذلك.

روى مسلم في «صحيحه» بسنده : أنَّ نجدة، كتب إلى ابن عباس يسأله، عن خمس خلال، فقال : ابن عباس : «لولا أن أكتم علمًا ما كتبتُ إليه، كتب إليه نجدة : أمَّا بعد، فأخبرني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى

(١) العقد الفريد لشهاب الدين ابن عبد ربه (٢/٢٣٩)، والكامل في اللغة والأدب (٣/٢٠٩).

ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس : كتبت تسألني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ «وقد كان يغزو بهن، فيداوين الجرحى، ويحذين من الغنيمة، وأمَّا بسهم فلم يضرب لهن، وإنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان، وكتبت تسألني متى ينقضي يتم اليتيم؟ فلعمري، إنَّ الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه، ضعيف العطاء منها، فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم، وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو؟ وإنَّا كنا نقول : هو لنا، فأبى علينا قومنا ذاك»(١).

وفي رواية أخرى قال ابن عباس رضي الله عنهما : «وإنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان، إلَّا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل»، وزاد إسحاق في حديثه، عن حاتم : «وتميز المؤمن، فتقتل الكافر، وتدع المؤمن»(٢).

وفي رواية أخرى تبين كره ابن عباس رضي الله عنهما لمكاتبته قال فيها : فقال ليزيد - يعني يزيد بن هارون - : «اكتب إليه، فلولا أن يقع في أحموقة ما كتبت إليه»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب : الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن، ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، رقم (١٨١٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب : الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن، ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، رقم (١٨١٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب : الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن، ولا يسهم، والنهي =

وفي رواية أخرى كذلك تبين كره ابن عباس رضي الله عنهما قال فيها : «والله لولا أن أرده عن نتن يقع فيه ما كتبتُ إليه، ولا نعمة عين»، قال : فكتب إليه : «... وسألت هل كان رسول الله ﷺ يقتل من صبيان المشركين أحدًا؟ فإنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يقتل منهم أحدًا، وأنت فلا تقتل منهم أحدًا، إلَّا أن تكون تعلم منهم ما علم الخضر من الغلام حين قتله»(١). الحديث.

ومما ينبه عليه هاهنا : أنَّ قولهم بتكفير آبائهم من أهل الإسلام قول باطل، وهو من أصول مذهب الخوارج، وعليه فما رتبوا عليه من أحكام تختص بأولادهم فلا عبرة بها؛ لأنَّ الأصل فاسد، فيجب عليهم أن يسلموا أوَّلًا أنَّ آباءهم باقون على الإسلام، ثم بعد ذلك يناقشون في أبنائهم، وأمَّا أطفال الكفار الأصليين فقد تقدَّم تفصيل القول فيهم تحت الأزارقة.

=

عن قتل صبيان أهل الحرب، رقم (١٨١٢).

(١) أخرجه مسلم، كتاب : الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن، ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، رقم (١٨١٢).

المطلب الثالث :
مقالة الصفريَّة في الأطفال

الصُّفريَّة أو الصِّفريَّة : من أصول فرق الخوارج، أتباع زياد بن الأصفر، وقيل : سميت بالصفرية نسبة إلى عبد الله بن الصفار التميمي، وقيل : بل نسبة إلى رجل يقال له : عبيدة، وكان ممن خالف نجدة(١).

وقد ذكر أبو الحسن الأشعري(٢) أنَّ أصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية(٣).

وقولهم كقول الأزارقة في مرتكبي الكبائر من أُمَّة الإسلام، إلَّا أنهم

---

(١) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار للبلخي (ص١٤١)، ومقالات الأشعري (٩٤/١، ٩٥)، والفرق بين الفرق (ص٧٠)، والتبصير في الدين (ص٥٣)، والملل والنحل (١٣٧/١).

(٢) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، أبو الحسن، كان معتزليًّا ثم رجع إلى عقيدة ابن كلَّاب، وألف اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ثم رجع إلى مذهب السلف في الجملة وألف الإبانة، توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٢٨٤/٣-٢٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٨٥/١٥).

(٣) انظر : مقالات الأشعري (٩٤/١، ٩٥).

خالفوهم في مسألة الحكم على الأطفال، فحرَّموا قتل أطفال مخالفيهم، ومنعوا من تكفيرهم وتخليدهم في النار(١).

قال الإسفراييني : «الصفرية : وهم أتباع زياد بن الأصفر، وقولهم كقول الأزارقة في فساق هذه الأُمَّة، ولكنهم لا يبيحون قتل نساء مخالفيهم ولا أطفالهم»(٢).

قال الشهرستاني(٣): «الصفرية الزيادية : أصحاب زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية في أمور، منها : أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدِّين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين، وتكفيرهم وتخليدهم في النار»(٤).

وهذه المقالة تشبه مقالة النجدات، وما تقدم تقريره يقال هاهنا كذلك، إلَّا أنه مما ينبه عليه أنَّ هؤلاء القوم يطلقون القول بالحكم على أطفال المشركين، والظاهر أنهم يريدون بذلك أطفال مخالفيهم من أهل

---

(١) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار للبلخي (ص١٤١)، ومقالات الأشعري (١/٩٤-٩٥)، والفرق بين الفرق (ص٧٠)، والتبصير في الدين (ص٥٣)، والملل والنحل (١/١٣٧).

(٢) التبصير في الدين (ص٥٣).

(٣) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، أحد أبرز أئمَّة الأشاعرة، من أهم مؤلفاته : الملل والنحل، ونهاية الإقدام في علم الكلام، توفي سنة (٥٤٨هـ). انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٨٦-٢٨٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٦/١٢٩).

(٤) الملل والنحل (١/١٣٧).

القبلة، ممن يكفرون آباءهم، فهذا هو أصل مذهبهم، وهذه المسألة هي من أصول المسائل التي أحدثها الأزارقة كما تقدَّم، ثم وقع الخلاف بعدهم فيما بينهم، اللهم إلَّا إذا فرقوا بين أطفال المسلمين وأطفال المشركين، فقد يقال بالفرق، لكن يخشى أنهم يريدون بأطفال المسلمين أبناء الخوارج ممن هم على مذهبهم - والله أعلم -.

وقد تقدَّم تفصيل القول في قتل أولاد المشركين الأصليين، وما ذكر سابقًا تحت النجدات يقال هاهنا، وهو أنَّ أصل قولهم فاسد، فلا عبرة بالأحكام التي رتبوها في مسألة أطفال مخالفيهم.

ومما ينبه عليه هاهنا : أنَّ أولاد الكفار يلحقون بآبائهم في أحكام الدنيا، وأمَّا في أحكام الآخرة فقد تقدم ذكر النزاع فيهم.

والمقصود بأحكام الدنيا : هي أنهم لا يغسلون ولا يكفنون إذا ماتوا، ولا يصلَّى عليهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين؛ فإنَّ الله ﷻ خلق المولود لا حكم له في نفسه، وإنما هو تبع لوالديه في الدِّين في حكم الدنيا حتى يعرف عن نفسه بعد البلوغ(١).

ويؤكد ذلك ما في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : «فإن كانا مسلمين فمسلم»(٢)، فحكمهم في الدنيا في النكاح والمواريث وسائر أحكام

(١) انظر : شعب الإيمان للبيهقي (٩٧/١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب : القدر، برقم (٢٦٥٨).

الدنيا حكم آبائهم؛ حتى يعربوا عن أنفسهم بأحدهما(١).

وعن الصعب بن جثامة ﷺ قال : «سئل النبي ﷺ عن الذراري من المشركين؟ يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم، فقال : «هم منهم»(٢).

قال أبو عمر ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ : «معنى هذا الحديث عند أهل العلم في أحكام الدنيا في ذلك : هم من آبائهم، وعلى ذلك مخرج الحديث، فليس على من قتلهم قود ولا دية؛ لأنهم أولاد من لا دية في قتله ولا قود لمحاربته وكفره، وليس هذا الحديث في أحكام الآخرة، وإنما هو في أحكام الدنيا»(٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين : جوابًا عن سؤال حول أولاد المشركين : «حكمهم حكم آبائهم، إذا كان الأبوان كافرين، فحكمهم حكم آبائهم في الدنيا، بمعنى : أننا لا نغسلهم، ولا نكفنهم، ولا نصلي عليهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين»(٤).

(١) انظر : الاعتقاد للبيهقي (ص١٦٤).

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٢١/١٨).

(٤) لقاء الباب المفتوح لابن عثيمين (٢٠٨/١٤).

المطلب الرَّابع :
مقالة الإباضيَّة في الأطفال

الإباضيَّة، أو الأباضيَّة : عدَّها أهل المقالات من أصول فرق الخوارج، قيل : نسبة إلى عبد الله بن إباض المري التميمي (ت٨٩هـ)، وقيل : سميت بذلك نسبة إلى أُباض - بضم الهمزة -؛ وهي قرية العرض من اليمامة، نزل بها رأس فرقة النجدات نجدة بن عامر، من مقالاتهم المتميزة قولهم : إنَّ مرتكب الكبيرة من أهل القبلة، كافر كفر نعمة، ليس بمشرك ولا مؤمن، ويقولون عنه : موحد، ويسمونه بالمنافق أو الفاسق، وتميزوا ببعض المقالات مما ليس هذا موضع ذكره(١).

وأمَّا فيما يخص مقالتهم في الحكم على الأطفال فهي تنتظم تحت مسألتين :

(١) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار لأبي القاسم البلخي (ص١٤٢)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (٩٥/١)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي (ص٥٢)، والفرق بين الفرق (ص٨٢)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٢٨/٣) (١٤٤/٤)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص٥٨)، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٤/١).

الأولى : في حكمهم على أطفال المسلمين والمؤمنين.

والثانية : في حكمهم على أطفال المشركين والمنافقين.

أمَّا المسألة الأولى : فيطلق الإباضية القول بتولي أطفال المسلمين والمؤمنين، وأنهم في حكم آبائهم في الدنيا والآخرة، ويذكرون الاتفاق على ذلك.

وأمَّا المسألة الثانية : فهي متعلقة بحكمهم على أطفال المشركين والمنافقين؛ فقد اختلفوا فيهم، والذي ظهر لي أنهم على ثلاثة أقوال(١):

القول الأوَّل : قول من قال : إنهم في حكم آبائهم في الدنيا والآخرة، قياسًا على حكم أطفال المؤمنين، وقالوا في قياسهم : لما كان أطفال المؤمنين يتنعمون مع آبائهم بالاتفاق، ولم يعملوا عملًا صالحًا يجازون عليه، جاز أن يعذب أطفال المشركين والمنافقين بما لم يعملوا، والله ﷻ له أن يفعل ما يشاء، وهو على كل شيءٍ قدير.

القول الثاني : وهو قول من قال : إنَّ أطفال المشركين في الجنة، ولم ينقل عن هذه الطائفة حكمًا يتعلق بالدنيا، وممن قال به : يوسف أطفيش الأباضي(٢).

---

(١) انظر : الإباضية بين الفرق الإسلامية لعلي يحيى معمر (٢/١١٠)، ومقدمة التوحيد لابن جميع (ص١١٥)، والأديان والفرق لإباضي مجهول الاسم (ص٢٢-٢٤).

(٢) هو محمد بن يوسف أطفيش، أحد أبرز أعلام الأباضية في الجزائر، من أهم مؤلفاته : شرح عقيدة التوحيد، وشرح النيل، توفي سنة (١٣٣٢هـ). انظر ترجمته في : مقدمة شرح عقيدة التوحيد (١٥-٢٢).

القول الثالث : وهو القول بالتوقف؛ فلم يحكموا عليهم بجنة أو نار، وقالوا : لأنَّ الله ﷻ لم يتعبدنا بأن نعلم بأنهم في الجنة أو في النار، فلما كان القول فيهم مما يسع جهله، وكانت الأخبار الواردة فيهم مختلفة أحكامها في الظاهر، رأينا الاعتصام بالسكوت عن حكمهم، ورأينا الوقوف أسلم في أمرهم(١)، وهذا القول قال عنه مؤلف كتاب «الأديان» : «وعلى هذا المذهب الأخير أدركنا أشياخنا رَحِمَهُمُ اللهُ»(٢).

وعبَّر الأشعري عن هذا القول بالتوقف في إيلام الله ﷻ لأطفال المشركين في الآخرة، ونسبه إلى الأكثرين؛ فقال : «ووقف كثير من الإباضية في إيلام أطفال المشركين في الآخرة، فجوزوا أن يؤلمهم الله ﷻ في الآخرة على غير طريق الانتقام، وجوزوا أن يدخلهم الجنة تفضلًا، ومنهم من قال : إنَّ الله ﷻ يؤلمهم على طريق الإيجاب لا على طريق التجويز»(٣).

ومما يجب التنبيه إليه : أنَّ الأصل عند الإباضية هو أنَّ المسلمين هم من كان على مذهبهم وطريقتهم؛ لأنه مما هو معلوم من موقفهم من المخالفين لهم من فرق الأُمَّة - كما حكى عنهم أهل المقالات - أنهم يقولون عنهم : إنهم كفار أو منافقون، لا مشركون ولا مؤمنون، ويحرمون

(١) انظر : الإباضية بين الفرق الإسلامية لعلي يحيى معمر (٢/١١٠)، ومقدمة التوحيد لابن جميع (ص١١)، والأديان والفرق لإباضي مجهول الاسم (ص٢٢-٢٤).

(٢) الأديان والفرق (ص٢٤).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/١٠٠). وانظر : الملل والنحل (١/١٣٥).

دماءهم في السر – أي : غيلة –، ويستبيحونها في العلانية، إلَّا من دعا إلى الشرك في دار التقية، ودان به، وادعى الإسلام فلا ذمة له، ويزعمون أنَّ الدار – يعنون دار مخالفيهم – دار توحيد، إلَّا عسكر السلطان فإنها دار بغي(١).

وهذا الاعتقاد في المخالفين يؤكده علماء الإباضية أنفسهم؛ فإنهم عند ذكرهم للمسائل التي يعتقدونها، ينصون بعدها على أنَّ من خالفهم فيها فهو من الكفار غير المشركين أو المنافقين، ومن أمثلته قول السالمي(٢) – وهو من علماء الإباضية المعاصرين – في المثبتين للرؤية : «وحكم هؤلاء عندنا منافقون؛ لتأولهم الكتاب وتعلقهم به»(٣).

وهذا الإطلاق يدخل فيه أهل السُّنَّة والجماعة المثبتين للرؤية دخولًا أوَّليًّا، ويدخل فيه كل من أثبتها من أهل الإسلام.

ويقول يوسف أطفيش – وهو عندهم قطب الأئمَّة – في بيان حكم من لم يتبرأ من أهل الوعيد : «فالواجب علينا أن نبرأ منهم من الكفار جملة

---

(١) انظر : المقالات للبلخي (ص١٤٣)، والمقالات للأشعري (٩٥/١)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي (ص٥٢)، والفرق بين الفرق (ص٨٣)، والتبصير في الدين (ص٥٨)، والملل والنحل (١٣٤/١).

(٢) هو عبد الله بن حميد السالمي، من أعلام الإباضية المعاصرين في عمان، من مؤلفاته : أنوار العقول، وتحفة الأعيان، توفي سنة (١٣٣٢هـ). انظر ترجمته : مقدمة مشارق أنوار العقول (١٦/١-٤٠).

(٣) مشارق أنوار العقول للسالمي (ص٣٩٤).

وأهل الوعيد ... ونعلم أنهم من أهل النار ...؛ لأنَّ البراءة منهم توحيد وتركها شرك، وقيل نفاق»(١).

والنفاق منزلة بين الشرك والإيمان، والمنافقون عندهم مع المسلمين في أحكام الدنيا، ومع المشركين في الآخرة(٢)، وعليه فإنَّ ما تقدَّم في بيان المنافق والنفاق يفسر قول ابن جميع(٣): «وولاية أطفال المسلمين، وأمَّا أطفال المشركين والمنافقين فالوقوف فيهم»(٤).

فالمنافقون والذين هم أهل الإسلام المخالفون للإباضية يتوقفون في أطفالهم، فلا يتولونهم، ولا يتبرؤون منهم، فحكمهم حكم أطفال المشركين سواء.

وعلى هذا؛ فإنَّ ما تقدَّم تقريره يفيد بطلان قولهم بالحكم على أطفال مخالفيهم من أهل القبلة؛ لأنه مبني على أصل باطل، وهو الحكم على آبائهم بالنفاق، وأنهم في منزلة بين المنزلتين، وقد تقدَّم بيان القول الحق في الحكم على أطفال المؤمنين في الدنيا والآخرة، وكذلك حكم أطفال الكفار والمشركين في الدنيا والآخرة.

---

(١) شرح عقيدة التوحيد ليوسف أطفيش (ص٣٨١).

(٢) انظر : الإباضية بين الفرق الإسلامية لعلي يحيى معمر (ص٣١).

(٣) هو عمرو بن جميع، أبو حفص، أحد أعلام الإباضية في القرن السابع الهجري، من أهم مؤلفاته : متن عقيدة التوحيد. انظر ترجمته في : مقدمة شرح عقيدة التوحيد (ص١٠).

(٤) انظر : مقدمة التوحيد لابن جميع (ص١١)، والأديان والفرق لإباضي مجهول الاسم (ص٢٢-٢٤).

المطلب الخامس :
مقالة العجاردة في الأطفال

العجاردة : فرقة من فرق الخوارج، نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد، بينما ذكر الشهرستاني أنَّ عبدالكريم بن عجرد كان من أصحاب أبي بيهس زعيم فرقة البيهسية، ثم خالفه وتفرد عنه(١)، بينما ذكر بعض أهل المقالات كالبلخي وغيره أنَّ العجاردة تفرعت عن العطوية أتباع عطية بن الأسود الحنفي، من فرق النجدات أتباع نجدة بن عامر الحنفي(٢)، بينما عدها بعض أهل المقالات من أصول فرق الخوارج، وذكر أنها تفرعت عن الصفرية، وعن الصفرية أو عن العجاردة تفرعت سائر فرق الخوارج(٣)، وقيل : تفرعت عن العجاردة عشر فرق(٤).

وأمَّا مقالتهم في الأطفال عمومًا – سواءً كانوا من أطفال مخالفيهم من

(١) انظر : الملل والنحل (١/١٢٨).
(٢) انظر : مقالات البلخي (ص١٣٨)، والفرق بين الفرق (ص٩٣، ٩٤).
(٣) انظر : مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/١٨٣)، والفرق بين الفرق (ص٧٣).
(٤) انظر : الفرق بين الفرق (ص٧٣)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص٥٤)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ص٢٣).

أهل القبلة، أو أطفال المشركين الأصليين - فهي على النحو الآتي :

١- مقالة العجاردة - الفرقة الأم -، فقد ذكر لهم مقالتان :

الأولى : حكمهم على أطفال مخالفيهم من أهل الإسلام.

والثانية : حكمهم على أطفال المشركين الأصليين.

فالمقالة الأولى : قالوا فيها : إنَّ الطفل يدعى إذا بلغ، وتجب البراءة منه قبل ذلك، حتى يدعى إلى الإسلام، أو يصفه هو، وهذه المقالة عليها جميع فرق العجادرة(١).

قال عبد القاهر البغدادي : «العجاردة كلها أتباع عبد الكريم بن عجرد ... وقد كانت العجاردة مفترقة عشر فرق، يجمعها القول : بأنَّ الطفل يدعى إذا بلغ، وتجب البراءة منه قبل ذلك، حتى يدعى إلى الإسلام، أو يصفه هو»(٢).

وأمَّا المقالة الثانية : فقد نقل عن زعيمهم عبد الكريم بن عجرد أنه قال في أطفال المشركين : هم في النار مع آبائهم، والذي يظهر من خلال النقل الآتي عن الشهرستاني أنَّ المقصود بأطفال المشركين غير أطفال مخالفيهم من أهل القبلة.

قال الشهرستاني : «العجاردة : أصحاب عبد الكريم بن عجرد، وافق النجدات في بدعهم. وقيل : إنه كان من أصحاب أبي بيهس، ثم خالفه

(١) مقالات البلخي (ص١٣٨).

(٢) الفرق بين الفرق (ص٧٢-٧٣)، وانظر : التبصير في الدين (ص٥٤).

وتفرد بقوله : تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ، وأطفال المشركين في النار مع آبائهم»(١)؛ ففرق الشهرستاني هنا بين حكم العجاردة على الأطفال كما هو ظاهر – والله أعلم –.

فهذه مجمل المقالات المنقولة عنهم، والجواب عنها على النحو الآتي :

فالمقالة الأولى : وهي براءتهم من أطفال المسلمين قبل بلوغهم، مقالة باطلة؛ إذ المتقرر أنَّ أولاد المسلمين من آبائهم بدليل الكتاب والسُّنَّة والإجماع.

فمن القرآن :

قوله ﷻ : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ [سورة الطور: ٢١]، قال ابن عباس رضي الله عنهما : «إنَّ الله تعالى يلحق الأبناء الصغار بأحكام الآباء المؤمنين. يعني : في الوراثة والدفن في قبور الإسلام، وفي أحكام الآخرة في الجنة»(٢).

وأمَّا من السُّنَّة :

فهو مخالف للأحاديث الصحيحة المقررة أنَّ المواليد كلهم يولدون على فطرة الإسلام، وأنَّ أولاد المسلمين من آبائهم في أحكام الدنيا، وفي الآخرة في الجنة، وكذلك ما ورد من أنَّ التكليف مرفوع عن الصبيان حتى يبلغوا.

---

(١) الملل والنحل (١/١٢٨).

(٢) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٥/ ١٨٩)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٩/٥٧٠).

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : «ما من مولود إلَّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»(١).

وقد قال النبي ﷺ : «رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : «فإن كانا مسلمين فمسلم»(٣)، فحكمهم في الدنيا في النكاح والمواريث وسائر أحكام الدنيا حكم آبائهم؛ حتى يعربوا عن أنفسهم بأحدهما(٤).

وهذا القول مخالف لفعل النبي ﷺ، وتعامله مع الصبيان؛ فقد كان يسلم عليهم، ويمازحهم، ولم ينقل عنه أنه تبرأ من صبي من صبيان أهل الإسلام، وهكذا كان حال الصحابة ﷺ ومن تبعهم.

وأمَّا الإجماع :

فقد حكى ابن تيمية اتفاق المسلمين على أنَّ حكم الطفل إذا كان أبواه مسلمين كان مسلمًا تبعًا لأبويه باتفاق المسلمين، وكذلك إذا كانت

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب : الجنائز، برقم (١٣٥٨)، ومسلم، كتاب : القدر، برقم (٢٦٥٨).

(٢) أخرجه النسائي، كتاب : الطلاق، برقم (٣٤٣٢) وأحمد في مسنده (٢٢٤/٤١)، وابن خزيمة في صحيحه (١٠٢/٢)، والحاكم في المستدرك (٣٨٩/١) وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٣) تقدَّم تخريجه.

(٤) انظر : الاعتقاد للبيهقي (ص١٦٤).

أمه مسلمة عند جمهور العلماء كأبي حنيفة والشافعي وأحمد(١)، فعلم مخالفة هذا القول للكتاب والسُّنَّة والإجماع.

وتقدَّم أيضًا أنَّ أولاد المسلمين إن ماتوا قبل البلوغ فهم من أهل الجنة بالإجماع، وعلى هذا فالبراءة منهم قبل بلوغهم قول فاسد، كيف وهم يرون أنَّ آباءهم كفار؟!، فهذا القول الذي ذهبوا إليه لا يستقيم مع أصل مذهبهم في تكفير مخالفيهم من أهل القبلة!.

وأمَّا المقالة الثانية : وهي قولهم : إنَّ أولاد المشركين في النار مع آبائهم، فهذا تقدَّم الكلام عنه، وذكر النزاع فيه، والتحقيق أنهم مع آبائهم في أحكام الدنيا، وأمَّا الآخرة فيمتحنون على الصحيح.

وهي مقالات بعض الفرق المتفرعة عن العجاردة : وقد تقدَّم قريبًا أنَّ العجاردة افترقت إلى فرق كثيرة، وقد أوصلها بعضهم إلى عشر فرق، وقد نقل عن بعض هذه الفرق المتفرعة عنها على وجه الخصوص مقالاتهم في أطفال المخالفين، وتفصيل مقالاتهم على النحو الآتي :

أوَّلًا : فرقة الميمونية.

ذكر بعض أهل المقالات أنَّ من فرق العجاردة المتفرعة عنها : فرقة الميمونية، نسبة إلى زعيمها ميمون بن عمران، وقيل : ميمون بن خالد(٢)،

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٣٧).

(٢) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار للبلخي (ص١٣٨)، ومقالات الأشعري (١/٨٨-٩٠)، والفرق بين الفرق (ص٢٦٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل =

وقد أخرجها بعض أهل المقالات من الفرق المنتسبة للإسلام، لبعض أقوالها الكفرية(١).

وأمَّا حكمهم على الأطفال، فقد نقل عنهم أنهم يقولون : إنَّ أطفال الكفار في الجنة(٢)، واستدلوا بقوله ﷺ : «ما من مولود إلَّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»(٣).

فإن قصدوا بالأطفال أطفال المخالفين لهم من المسلمين فقولهم صحيح لا إشكال فيه، وقد تقدَّم حكاية الإجماع على أنَّ أطفال المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ هم في الجنة، إلَّا أنَّ تكفيرهم لآبائهم هو قول باطل، مبني على أصل الخوارج في تكفير المخالفين من أهل القبلة.

وإن قصدوا بهم أطفال المشركين الأصليين من الكفار واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فقد تقدَّم بيان الاختلاف فيها، وأنَّ الأقوال فيها معتبرة.

ولعل مما يعين على بيان مرادهم، وأنهم حكموا على الجميع بأنهم في الجنة ما ذكره الشهرستاني عن فرقة الحمزية أتباع حمزة الشاري ومخالفتها للميمونية في الحكم على الأطفال، حيث ذكر عنهم أنهم وافقوا الميمونية في

=

(١٤٥/٤).

(١) انظر : الفرق بين الفرق (ص٢٦٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤٥/٤).

(٢) الملل والنحل (١٢٩/١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب : الجنائز، برقم (١٣٥٩)، ومسلم، كتاب : القدر، برقم (٢٦٥٨).

القدر وفي سائر بدعها، إلَّا في أطفال مخالفيهم والمشركين فإنهم قالوا : هؤلاء كلهم في النار(١)، وقول الحمزية هاهنا فيه موافقة ظاهرة لقول الأزارقة، وقد تقدَّم بيان بطلانه.

ثانيًا : فرقة الخلفية.

وهي من فرق العجاردة، نسبة إلى رجل يقال له : خلف، وقد نقل عنها أنها تقول في أطفال مخالفيهم : إنهم في النار، كقول الأزارقة(٢).

وهذا يتعارض مع ما تقدَّم من حكاية بعض أهل المقالات إجماع فرق العجاردة حول وجوب البراءة من أطفال مخالفيهم من أهل القبلة حتى يدعون إلى الإسلام، وقد يحمل هذا القول على قولهم السابق في أطفال المشركين وأنهم في النار، إلَّا أنَّ هذا يشكل عليه أنَّ أهل المقالات ذكروا أنَّ قولهم هو كقول الأزارقة، والأزارقة كما تقدَّم معنا قالوا هذه المقالة في أطفال مخالفيهم من أهل الإسلام، وهم أوَّل من أحدث هذا القول.

ثالثًا : الشعبية.

وهي من فرقة العجاردة، نسبة إلى رجل يقال له : شعيب بن محمد، قيل : إنه برئ من ميمون – زعيم فرقة الميمونية – حين أظهر القول بالقدر،

---

(١) انظر : الملل والنحل (١/ ١٢٩)، وانظر ما ذكر عن حمزة الشاري : الفرق بين الفرق (ص٧٦)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٤٨).

(٢) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار للبلخي (ص١٣٨)، والفرق بين الفرق (ص٧٥)، والتبصير في الدين (ص٥٥)، والملل والنحل (١/١٣٠).

وقد ذكر أهل المقالات أنها على بدع العجاردة في حكم الأطفال(١).

(١) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار للبلخي (ص١٥٢)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (٨٩/١)، والفرق بين الفرق (ص٧٤)، والتبصير في الدين (ص٥٥)، والملل والنحل (١٣١/١).

المطلب السَّادس :
مقالة الثعالبة في الأطفال

الثعالبة، ويقال : الثعلبية : فرقة من فرق العجاردة الخوارج، تنسب إلى ثعلبة بن عامر، وقيل : ثعلبة بن مشكان، ذكر أهل المقالات أنه كان مع عبد الكريم بن عجرد، رأس فرقة العجاردة، ثم افترق عنه بعدما اختلفا في مسألة الحكم على الأطفال(١).

وبالنظر والوقوف على مقالة الثعالبة في الحكم على الأطفال وموقفهم منهم، ظهر لي أنَّ أهل المقالات نقلوا عنهم ثلاثة أقوال :

القول الأوَّل : وهو القول المنسوب لرأس الطائفة ثعلبة، حيث نقل عنه أنه يرى : أنهم على ولايتهم صغارًا وكبارًا، حتى يرون منهم إنكارًا للحق، ورضًا بالجور، فتبرأت العجاردة من ثعلبة(٢)، ونسبه الشهرستاني للفرقة

(١) انظر : مقالات البلخي (ص١٤٠)، ومقالات الإسلاميين (٩١/١)، والفرق بين الفرق (ص٨٠)، والملل والنحل (١٣١/١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص٤٩).

(٢) انظر : مقالات البلخي (ص١٤٠)، ومقالات الإسلاميين (٩١/١)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٨٠)، والملل والنحل (١٣١/١).

كلها(١).

ولم يتبين لي معنى قولهم : «كبارًا» : هل المراد به إذا بلغوا، أو المراد به إذا قاربوا البلوغ؟ فإن كان المراد به المعنى الأوَّل فلا شك أنه مخالف لأصل قول الخوارج في تكفير مخالفيهم، وقد تقدَّم تقرير موالاة أطفال المسلمين، وأنهم يوالون بالاتفاق.

وقولهم : «حتى يرون منهم إنكارًا للحق»، فهذا مما هو ظاهر مبني على أصل قولهم الفاسد في دعوة المخالفين إلى مذهبهم، وإلى ما يعتقدونه هم هو الحق، وعليه فما بني على باطل فهو باطل.

القول الثاني : وهو القول المنسوب للفرقة كلها، حيث نقل عنهم أنهم قالوا : إنَّ الأطفال – سواءً أطفال الكفار أو أطفال المؤمنين – لا يحكم لهم بإسلام ولا كفر، ولا ولاية ولا عداوة، حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام فيقروا به أو ينكروه(٢).

ونقل هذه المقالة الشهرستاني عن ثعلبه كذلك، وجعلها قولًا آخر له، فقال – تحت التعريف بالثعالبة – : «أصحاب ثعلبة بن عامر، كان مع عبد الكريم بن عجرد يدًا واحدة إلى أن اختلفا في أمر الأطفال، فقال ثعلبة : إنَّا على ولايتهم صغارًا وكبارًا حتى نرى منهم إنكارًا للحق ورضًا بالجور، فتبرأت العجاردة من ثعلبة. ونقل عنه أيضًا أنه قال : ليس له حكم في حال

(١) انظر : الملل والنحل (١/١٣١).

(٢) انظر : مقالات البلخي (ص١٣٩)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (١/٩١).

الطفولة من ولاية وعداوة؛ حتى يدركوا ويدعوا، فإن قبلوا فذاك، وإن أنكروا كفروا»(١)، وهذه حقيقة مذهب أهل التوقف، وهو قول باطل فاسد؛ لما تقدَّم تقريره.

القول الثالث : وهو قولهم : إنَّ الأطفال يشتركون في عذاب آبائهم، وأنهم ركن من أركانهم يريدون بذلك أنهم بعض من أبعاضهم(٢)، وهذا القول كذلك باطل؛ لما تقدَّم سابقًا من أنَّ أطفال المسلمين تبع لآبائهم في أحكام الدنيا، وهم في الآخرة في الجنة، وأمَّا أطفال الكفار فهم كذلك تبع لآبائهم في أحكام الدنيا، وأمَّا في الآخرة ففيه نزاع مشهور تقدَّم ذكره.

(١) انظر : الملل والنحل (١/١٣١).

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٩١).

المطلب السَّابع :
مقالة الصلتيَّة في الأطفال

الصلتيَّة : فرقة من فرق الخوارج، وقد تفرعت عن فرقة العجاردة؛ تنسب إلى رجل يقال له : عثمان بن أبي الصلت، أو الصلت بن أبي الصلت، تفردوا بالقول : بمولاة الرجل إذا أسلم، والبراءة من أطفاله حتى يدعوا إلى الإسلام فيقبلوه(١).

قال البلخي(٢): «ومنهم من العجاردة : صلتية؛ أصحاب عثمان بن أبي الصلت، والصلت بن أبي الصلت، ومما تفردوا به أن قالوا : إذا استجاب الرجل في الإسلام توليناه، وبرئنا من أطفاله؛ لأنهم ليس لهم إسلام حتى

(١) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار (ص١٣٩)، ومقالات الإسلاميين (٩١/١)، والفرق بين الفرق (ص٧٢)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (٥٤)، والملل والنحل (١٣١/١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٤٨).

(٢) هو عبد الله بن أحمد البلخي، أبو القاسم الكعبي، من كبار معتزلة بغداد؛ لأخذه عن الخياط ولنصرته لمذهب البغداديين، يعد من الطبقة الثامنة من طبقات المعتزلة، من مؤلفاته : عيون المسائل، توفي سنة (٣١٩هـ). انظر ترجمته في : المنية والأمل (ص٧٤، ٧٥)، وطبقات المعتزلة (ص٢٩٧-٢٩٨)، والفرق بين الفرق (ص١٢٥، ١٢٦)، والملل والنحل (٧٦/١-٧٨).

يدركوه، فيدعوا إلى الإسلام فيقبلوا»(١).

وحكى الشهرستاني عن جماعة منهم قول آخر، وهو التوقف في أطفال المسلمين والمشركين : «الصلتية : أصحاب عثمان بن أبي الصلت، أو الصلت بن أبي الصلت، تفرد عن العجاردة بأنَّ الرجل إذا أسلم تولياه وتبرأنا من أطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الإسلام. ويحكى عن جماعة منهم أنهم قالوا : ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام فيقروا أو ينكروا»(٢).

وقد نقل عنهم عن الرازي نقلًا مهمًّا يفسر قولهم : إذا أسلم، وهو أنَّ المقصود عندهم بالدخول في الإسلام هو الدخول في مذهبهم.

فقال الرازي : «الصلتية : أتباع عثمان بن أبي الصلت، وعندهم أنَّ من دخل في مذهبهم فهو مسلم، وإنما يحكمون بإسلام الأطفال من حين بلوغهم»(٣).

هذا ومن شدة مخالفتهم للأزارقة ومن وافقهم في هذه المسألة فقد حكي عنهم أنهم كفَّروا من قال منهم بقتل الأطفال كالأزارقة، وكفَّروا في المقابل من قال منهم بأنهم في الجنة كالميمونية، وكفَّرهم الفريقان(٤)، وهذا من

(١) انظر : مقالات البلخي (ص١٣٩).

(٢) انظر : الملل والنحل (١/١٢٩).

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٤٨).

(٤) انظر : الأنساب للسمعاني (٣/٥٥٠) (٨/٣٢٢)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢/٢٤٥).

الاختلاف والتناحر والتنازع الواقع بينهم، كما هي عادة أهل البدع، يكفر بعضهم بعضًا.

ومناقشة قولهم والجواب كما ذكروه على النحو الآتي :

أوَّلًا : أنَّ ما ذكره الرازي عنهم من تفسير الإسلام بمذهبهم، فلا شك في بطلان هذا القول من أصله؛ لأنَّ ما بني على باطل فهو باطل.

ثانيًا : وهو على القول بأنهم يريدون بالإسلام دين الله ﷻ الذي ارتضاه لعباده، فقولهم كذلك باطل؛ لأنه كما تقدَّم أنَّ أبناء المسلمين هم في حكم آبائهم المسلمين، فتجب موالاتهم ومحبتهم، ويحرم البراءة منهم، وأمَّا أطفال المشركين فكما تقدَّم تقريره هم في حكم آبائهم في الدنيا، وتبع لهم، وأمَّا في الآخرة ففيه نزاع مشهور تقدَّم معنا.

ثالثًا : وهو خاص بقول أهل التوقف، فهذا القول كذلك مما لا شك في بطلانه، وهذا لا ينافي التودد والتلطف مع أبناء المشركين، ومعاملتهم المعاملة الحسنة، لعلهم يختارون الإسلام إذا بلغوا.

المطلب الثامن :
مقالة أصحاب السؤال في الأطفال

أصحاب السؤال : فرقة من فرق الخوارج، أتباع شبيب النجراني، ذكر أهل المقالات أنها من الفرق المتفرعة عن فرقة البيهسية أتباع ابن أبي بيهس الخارجي، وسموا بهذا الاسم؛ لقولهم : إنَّ الرجل يكون مسلمًا إذا شهد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمدا عبده ورسوله، وتولى أولياء الله وتبرأ من أعدائه، وأقر بما جاء من عند الله جملة، وإن لم يعلم سائر ما افترض الله ﷻ عليه مما سوى ذلك أفرض هو أم لا، فهو مسلم حتى يبتلى بالعمل به فيسأل، وتبرأت منهم البيهسية(١).

وأمَّا فيما يتعلق بالحكم على الأطفال فقد حكى بعض أهل المقالات أنهم قالوا : «إنهم مؤمنون أطفالًا وبالغين حتى يكفروا، وإنَّ أطفال الكفار كفار أطفالًا وبالغين حتى يؤمنوا»(٢).

قال أبو القاسم البلخي : «وقاربوا الواقفة، وقالوا في أطفال المؤمنين

(١) انظر : المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار لأبي القاسم البلخي (ص١٤٩)، ومقالات الإسلاميين (١٠٣/١)، والملل والنحل (١٢٦/١).

(٢) مقالات الإسلاميين (١٠٣/١).

بقول الثعلبية : إنهم مؤمنون أطفالًا وبالغين حتى يكفروا، وإنَّ أطفال الكفار كفار أطفالًا وبالغين حتى يؤمنوا، وقالوا بالعدل، فتبرأت منهم البيهسية»(١).

وقوله : «وقاربوا» لعلها تصحيف، ولعل الصواب : «وفارقوا»، يبين ذلك بما صرح به الأشعري عنهم، فقال الأشعري : «وفارقوا الواقفة، وقالوا في أطفال المؤمنين بقول الثعلبية أنهم مؤمنون أطفالًا وبالغين حتى يكفروا، وأنَّ أطفال الكفار كفار أطفالًا وبالغين حتى يؤمنوا»(٢).

وهذا القول ليس وحده هو قول الثعالبة – كما تقدَّم – بل هو من الأقوال المنسوبة لرأس الطائفة ثعلبة، حيث نقل عنه أنه يرى أنهم على ولايتهم صغارًا وكبارًا، حتى يروا منهم إنكارًا للحق، ورضًا بالجور، فتبرأت العجاردة من ثعلبة(٣)، ونسبه الشهرستاني للفرقة كلها(٤).

ويشكل عليه أنَّ أصحاب السؤال فرقوا في الحكم بين أطفال المؤمنين صغارًا وبالغين، فحكموا عليهم بالإيمان حتى يكفروا، وأطفال الكفار حكموا عليهم بالكفر صغارًا وبالغين حتى يؤمنوا، ففرق بين المقالتين كما هو ظاهر من جهة الحكم على أطفال الكفار، إلَّا أن يكون أهل المقالات اقتصروا هاهنا على ما نسب لثعلبة من جهة الحكم على أطفال المؤمنين

(١) مقالات البلخي (ص١٤٩).
(٢) مقالات الإسلاميين (١/١٠٣)، وانظر : الملل والنحل للشهرستاني (١/١٢٦).
(٣) انظر : مقالات البلخي (ص١٤٠)، ومقالات الإسلاميين (١/٩١)، والفرق بين الفرق (ص٨٠)، والملل والنحل (١/١٣١).
(٤) انظر : الملل والنحل (١/١٣١).

فقط، – والله أعلم –.

وهاهنا إشكال آخر وارد على القول الآخر للثعالبة، حيث تقدَّم معنا أنَّ الثعالبة يقولون : إنَّ الأطفال – سواء أطفال الكفار، أو أطفال المؤمنين – لا يحكم لهم بإسلام ولا كفر، ولا ولاية ولا عداوة، حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام فيقروا به أو ينكروه(١).

وعلى هذا القول فيظهر الفرق بين الثعالبة وأصحاب السؤال، فالثعالبة توقفوا في أطفال الكفار وأطفال المؤمنين حتى يبلغوا، وأمَّا أصحاب السؤال فحكموا على أطفال المؤمنين بالإيمان صغارًا وكبارًا، وأمَّا أطفال الكفار فحكموا عليهم بالكفر صغارًا وكبارًا حتى يؤمنوا، فظهر الفرق بين المقالتين.

إلَّا أن تكون الثعلبية مصحفة عن التغلبية، وقد ذكر هذا اللقب الملطي، وحكى عنهم مقالتهم في الطفل، وأنه مسلم حتى يبدو لهم منه خروج من الإسلام؛ فقال : «ومنهم التغلبية : سموا بتغلب رأسهم، كانوا يقولون : الغلام مسلم أبدًا حتى يبدو لنا منه خروج من الإسلام، وكيف نشهد بالكفر على من يعلم من الدِّين مثل ما نعلم، ويؤدي من الفرائض مثل ما نؤدي، ويتولى من نتولى، ويتبرأ مما نتبرأ منه، ويحتج على من خالفنا بمثل حجتنا، وهو معنا في مجلس يخاصم خصماءنا، إذا غلبته عينه نام ثم استيقظ، فقال : إني قد احتلمت، ثم حدَّث حديثًا غير ذلك نكفره،

(١) انظر : مقالات البلخي (ص١٣٩)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (٩١/١).

ونستحل دمه، إنَّا إذًا لمن الظالمين؟!»[(١)].

وهذا القول موافق لما نقل سابقًا عنهم في الحكم على أطفال المؤمنين، وأنهم مؤمنون أطفالًا وبالغين حتى يكفروا، وعليه يظهر أنَّ ما ذكر في كتاب الملطي مصحف عن الثعلبية، - والله أعلم -.

وقد تقدَّم معنا مناقشة مثل هذه الأقوال، وأنَّ الحق فيها : أنَّ أطفال المؤمنين تبع لآبائهم فهم مؤمنون، يوالون وتجري عليهم أحكام المؤمنين في الدنيا، وفي الآخرة هم من أهل الجنة إن ماتوا قبل الحلم، وأمَّا أطفال الكفار فهم تبع لآبائهم في أحكام الدنيا، وتجري عليهم أحكام الكفرة، وأمَّا في الآخرة فقد تقدم النزاع فيها.

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (ص١٧٨، ١٧٩).

المطلب التاسع :
مقالة خوارج العصر في الأطفال

هذا المطلب معقود لبيان مقالة خوارج العصر في الأطفال، ومدى تأثرهم بمقالات سلفهم من فرق الخوارج المتقدمين، وقد ظهرت في العصر بعض الجماعات الحزبية المخالفة لمنهج السلف، والتي تحمل أفكار الخوارج وتتبنى جملة من عقائدهم، وكان رأس تلك الجماعات : جماعة التكفير والهجرة، والقاعدة، وداعش، وغيرها، وتعتبر هذه الجماعات من أشد الجماعات غلوًّا في التكفير، واستباحة الدماء والأعراض من المخالفين لهم من أهل الإسلام، وقد ظهر فيه بعض الرؤوس والذين يكفرون نساء المسلمين، وأطفالهم، ويستبيحون دماءهم، مقتفين بذلك أثر سلفهم الأزراقة ومن وافقهم، وقد زادوا عليهم في الاستدلال ببعض الأدلة، وبعض الحجج.

وقد اعتنى بعض الباحثين المعاصرين في جمع مقالاتهم في هذا الباب، وبينوا مدى تأثرهم بعقيدة الأزارقة في تكفير الأطفال من أهل القبلة، واستباحة دمائهم(١)، ومن أولئك الرؤوس :

(١) انظر على سبيل المثال : تخليص العباد من وحشية أبي قتادة الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد، لعبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري، وتأثر الخوارج المعاصرين بأصول الخوارج =

أبو قتادة الفلسطيني - مفتي خوارج العصر - حيث أفتى بجواز قتل نساء وذراري المسلمين في بلاد الجزائر، وسماها بـ : «فتوى خطيرة الشأن في جواز قتل الذرية، والنسوان؛ درءًا لخطر هتك الأعراض، وقتل الإخوان»؛ حيث ورد فيها ما نصه : «إنَّ سبب تأليفها ما وقع من المجاهدين في الجزائر - ويقصد التكفيرين الذين قاموا باستباحة قتل بعض النساء والذراري - ظن من لا خبرة له : أنَّ ما قام به المجاهدون في الجزائر ليس له وجه شرعي! وهو مخالف للدِّين من كل وجه؛ فأحببتُ أن يطلع المحب المخالف، وكذلك المؤيد، على دليل ما قام به الإخوة؛ ليطمئن بال المحبين، أنَّ ما وقع من المجاهدين هو عمل شرعي، ولا ينكر عليهم»(١).

وقد استدل مثل ما استدل به سلفه نافع بن الأزرق وهو قول النبي ﷺ لما سئل عن أطفال المشركين؟ فقال : «هم منهم»، وهذا الحديث كما تقدَّم هو في نساء وذراري المشركين، وليس في أطفال المسلمين.

وقد تلقف هذه الفتوى خوارج العصر في الجزائر، وفرحوا بها، فقتلوا الأطفال، وذبحوا النساء، وبقروا بطون الحوامل، فكانوا هم وأسلافهم من

=

المتقدمين، للدكتور / فهد بن سليمان الفهيد، وأصول الخوارج المتقدمين للدكتور / لإبراهيم المحميد، وغيرهم.

(١) مجلة الأنصار (ص١٢)، العدد (٩٠)، الافتتاحية، شوال (١٤١٥هـ)، بواسطة : تخليص العباد من وحشية أبي قتادة الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد، لعبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري (ص٢٢٤).

المتقدمين في هذا الأمر سواء(١).

وهذه الفتوى وافق عليها بعض رؤوس خوارج العصر : كأيمن الظواهري، وفارس الزهراني، وأبو بكر ناجي، والمقدسي، وغيرهم(٢)، وصارت هذه العقيدة ظاهرة في الجماعات الخارجية التكفيرية الحديثة، كداعش، وهم من يسمون بالدولة الإسلامية في العراق والشام، وهذه بعض أقوالهم :

يقول أيمن الظواهري في فتوى له في جواز قتل النساء والذراري من أهل القبلة إن اختلطوا بأعدائهم – كما زعم – : «والذي نراه شرعًا : أنَّ ضرب تجمعات الأعداء جائز شرعًا لحاجة الجهاد، حتى وإن اختلط بهم مسلمون، أو من لا يجوز قتله من الكفار؛ كالشيوخ، والنساء، وأنَّ المنهي عنه هو تعمد قصد المسلم، ومن لا يجوز قتله من الكفار بالرمي ...»(٣).

وهذه فتوى فاسدة مبنية على أصول فاسدة؛ كتكفير المخالفين لهم من أهل الإسلام ممن يعملون في الأمن وغيرهم، وما بني على فاسد فهو فاسد.

والاستدلال بذلك على مسألة التترس استدلال فاسد عاطل؛ لأنَّ

(١) انظر : أصول الخوارج المتقدمين لإبراهيم المحميد (ص١٥٠).

(٢) انظر : المصدر نفسه (ص١٤٦-١٥٠)

(٣) لقاء شبكة سحاب مع الظواهري اللقاء رقم (١)، (ص٤٥-٤٨)، بواسطة : أصول الخوارج المتقدمين للمحيميد (١٥٧).

هؤلاء ليسوا كفارًا حربيين، بل هم من أهل الإسلام، وليس هذا من الجهاد الشرعي، بل هذا من قتل الأنفس بغير حق، فلا وجه إذًا للاستدلال بقضية التترس.

ويقول فارس الزهراني : «فيجوز أن يعامل المسلمون عدوهم بالمثل في كل شيءٍ ارتكبوه ضد المسلمين؛ فإذا اغتالوا مجاهدينا اغتلناهم، وإذا مثلوا بالمسلمين جاز لنا التمثيل بهم، وإذا قصدوا النساء والصبيان بالقتل؛ فإنَّ للمسلمين أن يعاقبوا بالمثل، ويقصدوا نساءهم وصبيانهم بالقتل»(١).

ويقول المقدسي مبررًا لفتوى أبي قتادة الفلسطيني : «ولو تأملوا سيرة نبيهم ﷺ، وخطابه المراعي للمرحلة، والحالة التي تمر بها الفئة المؤمنة، وتدبروا قوله في بعض المراحل : «دعهم، لا يتحدَّث الناس أنَّ محمدًا يقتل أصحابه»(٢)؛ لعرفوا الأولى فالأولى، ولفقهوا كيف تورد الإبل، ومن أين تؤكل الكتف، وما أفقه الحسن يوم أنكر تحديث أنس للحجاج بحديث العرنيين، وما عاقبهم النبي ﷺ به؛ لأنَّ الحجاج سيتخذها - بل فعلًا اتخذها - وسيلة وذريعة، إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء، بتأويله الواهي.

ولشيءٍ من هذا القبيل شنع على أخينا الشيخ أبي قتادة - فك الله

(١) تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سُنَّة الاغتيال (ص٦٤-٦٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب : تفسير القرآن، رقم (٤٩٠٥)، وصحيح مسلم، كتاب : البر والصلة والآداب، رقم (٢٤٨٤).

أسره وأسرنا – في فتواه بخصوص قتل نسا وصبيان جنرالات – رتبة في الجيش – الجزائر، الذين كانوا يفعلون بنساء وصبيان المجاهدين الأفاعيل، ومن يعرف طبيعة الجزائريين، وشدة الغالية منهم – إلَّا من رحم الله – يرى أنَّ أخانا لم يحالفه التوفيق في خطابهم بها، بغض النظر عن ظروف الفتوى ودواعيها، وأدلتها، فهو – إن شاء الله – مجتهد له أجر على أقل الأحوال»(١).

وظاهر كلام المقدسي أنَّ الفتوى صحيحة، لكن زمن الخطاب غير مناسب؛ ولذلك استدل بترك النبي ﷺ قتل أصحابه من المفسدة(٢).

وكلامه فاسد؛ لأنه مبني على قياس فاسد، وأصول فاسدة، من تكفير المخالفين لأهل الإسلام، واستباحة دمائهم وأعراضهم بغير وجه شرعي، ونحو ذلك، وما بني على فاسد فهو فاسد.

فهذه بعض النماذج التي تبين تأثر خوارج العصر بعقيدة الأزراقة ومن وافقهم، في الحكم على أطفال مخالفيهم من أهل القبلة، واستباحة دمائهم، والله المستعان.

(١) وقفات مع ثمرات الجهاد لأبي محمد المقدسي (ص٧٢).

(٢) انظر : أصول الخوارج المتقدمين لإبراهيم المحميد (ص١٥٠).

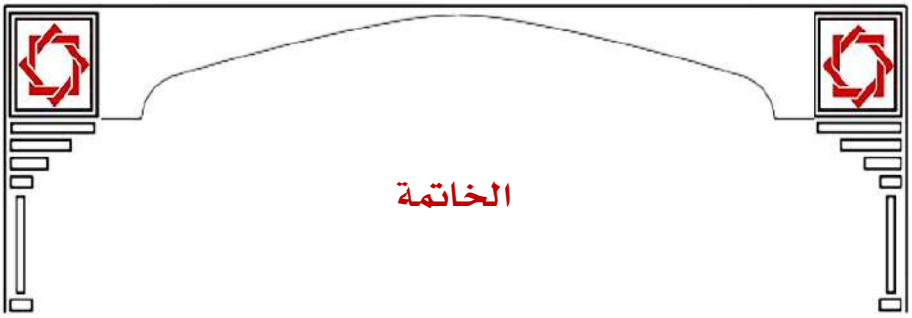

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث، أحمد الله ﷻ على توفيقه في إتمامه، وأسأله ﷻ أن يجعله نافعًا مفيدًا في بابه، إنه جواد كريم، ثم أختم بأهم النتائج :

١- ظهور اختلاف فرق الخوارج في الحكم على أطفال مخالفيهم، وأنهم على درجات ومراتب، فأشدهم غلوًّا الأزارقة ومن وافقهم، الذين كفَّروا أطفال مخالفيهم من أهل القبلة، واستباحوا قتلهم، وحكموا عليهم بالخلود في النار يوم القيامة، وكذا حكموا على أطفال الكفار والمشركين بالقتل في الدنيا، دون تفصيل ونظر مبني على فقه وعلم بأحكام الشريعة.

٢- أخفهم مقالة النجدات ومن وافقهم، الذين حرَّموا قتل أطفال مخالفيهم من أهل القبلة، ولم يحكموا عليهم بالخلود في النار يوم القيامة، مع التنبه إلى أصل قولهم بتكفير آبائهم المخالفين، وهو من أصول الخوارج الفاسدة.

٣- وجوب التنبه لإطلاقات فرق الخوارج على المخالفين لهم من أهل القبلة، فالأصل عندهم أنَّ مخالفيهم كفار مشركون، كما هو مذهب فرق الخوارج جميعًا، ومنافقون في منزلة بين المنزلتين كما هو مذهب الإباضية، وعليه ينبني معرفة مقصودهم في إطلاق الأحكام على أطفال المخالفين،

فالأصل أنهم يريدون بالحكم على أطفال المسلمين أو المؤمنين الموافقين لهم، وأمَّا أطفال المشركين، أو المنافقين، أو الكفار فالأصل أنهم يريدون المخالفين لهم من أهل الإسلام، إلَّا إذا كانت قرينة تصرف هذا الأصل إلى الظاهر من إطلاقهم، أو صرح أحدهم بالتفريق بين الأحكام.

٤- أنَّ من يفتي من خوارج العصر بقتل الأطفال وفلذات الأكباد، فأصل مذهبه يرجع إلى الأزارقة أهل الغلو، وبهذا يتبين أنَّ الأفكار تتوارث، وأنَّ الخوارج المعاصرين إنما يستمدون أفكارهم ومعتقداتهم ممن سبقهم، وعليه يجب الاعتناء بدراسة مفصلة لآراء المتقدمين من الخوارج، لمعرفة الترابط بينهم وبين المعاصرين.

فهذا ما يمكن قوله في خاتمة البحث، وهناك نتائج وآثار أخرى قد تظهر لمن تأمل البحث، وفيما ذكر غنية وكفاية، فليس المقصود الحصر، وإنما المقصود التنبيه بالأعلى على الأدنى، وبالظاهر على الخفي، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، المؤلف: علي يحيى معمر، الناشر: وزارة التراث القومي، عمان، د. ط، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢- **أحكام أهل الذمة**، المؤلف: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار العاصمة، د. ط، (١٤٢١هـ).

٣- **الأديان والفرق**، المؤلف: إباضي مجهول الاسم.

٤- **الاعتقاد**، المؤلف: البيهقي، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ).

٥- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، المؤلف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

٦- **الأعلام**، المؤلف: الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، (٢٠٠٢م).

٧- **الأنساب**، المؤلف: السمعاني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، (١٣٨٢هـ).

٨- **البحر المحيط**، المؤلف: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، د. ط، (١٤٢٠هـ).

٩- **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، المؤلف: السكسكي، تحقيق: بسام العموش، الناشر: مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثانية،

(١٤١٧هـ).

١٠- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، المؤلف: الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١١- **تبيين كذب المفتري**، المؤلف: ابن عساكر، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤هـ).

١٢- **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه**، المؤلف: الدارمي، ترتيب: ابن بلبان، مؤلف التعليقات الحسان: الألباني، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١٣- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المؤلف: ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، (١٣٨٧هـ).

١٤- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، المؤلف: الملطي، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د. ط، د. ت.

١٥- **درء تعارض العقل والنقل**، المؤلف: ابن تيمية، الناشر: مطبعة جامعة الإمام، الرياض، السعودية، د. ط، (١٤١١هـ).

١٦- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة

الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٧- **سنن النسائي**، المؤلف: أحمد بن شعيب النسائي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٨٤هـ - ١٩٣٠م).

١٨- **سير أعلام النبلاء**، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٩- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢٠- **شرح عقيدة التوحيد**، المؤلف: يوسف أطفيش، تحقيق: مصطفى بن الناصر، الناشر: جمعية التراث، الجزائر، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ).

٢١- **شعب الإيمان**، المؤلف: البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، د. ت.

٢٢- **صحيح ابن حبان**، المؤلف: ابن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٢٣- **صحيح ابن خزيمة**، المؤلف: ابن خزيمة، المحقق: د/ محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، د. ط، د.ت.

٢٤- **صحيح البخاري**، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت، د. ط، د.ت.

٢٥- **صحيح مسلم**، المؤلف: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د.ت.

٢٦- **طبقات الشافعية الكبرى**، المؤلف: السبكي، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ).

٢٧- **طريق الهجرتين**، المؤلف: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ).

٢٨- **فتح الباري**، المؤلف: ابن حجر، الناشر: دار المعرفة، بيروت، د. ط، (١٣٧٩هـ).

٢٩- **الفرق بين الفرق**، المؤلف: عبد القاهر البغدادي، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٧٧م).

٣٠- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، المؤلف: ابن حزم، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، د. ت.

٣١- **الكامل في اللغة والأدب**، المؤلف: ابن المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٣٢- **اللباب في تهذيب الأنساب**، المؤلف: ابن الاثير، الناشر: دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.

٣٣- **لسان العرب**، المؤلف: جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر:

دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤١٤هـ).

٣٤- **لسان الميزان**، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٣٩٠هـ).

٣٥- **لقاء الباب المفتوح**، محمد بن صالح العثيمين، موقع الشبكة الإسلامية.

٣٦- **مجموع الفتاوى**، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٣٧- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ).

٣٨- **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٣٩- **مسند أبي يعلى**، المؤلف: أبو يعلى الموصلي، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ).

٤٠- **مسند الإمام أحمد**، المؤلف: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٤١- **مشارق أنوار العقول**، المؤلف: السالمي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٤٢- **المعجم الكبير**، المؤلف: الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت.

٤٣- **المغني**، المؤلف: ابن قدامة، الناشر: مكتبة القاهرة، د. ط، (١٣٨٨هـ).

٤٤- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، المؤلف: الأشعري، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، (١٤١١هـ).

٤٥- **المقالات ومعه عيون المسائل والأخبار**، المؤلف: أبو القاسم البلخي، الناشر: دار الفتح للدراسة والنشر، الطبعة الأولى، (١٤٣٩هـ).

٤٦- **مقاييس اللغة**، المؤلف: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، د. ط، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤٧- **مقدمة التوحيد وشروحها**، المؤلف: ابن جميع، تصحيح وتعليق: إبراهيم بن طفيش، الناشر: دار الحكمة، لندن، الطبعة الثانية، (١٤٣٦هـ).

٤٨- **الملل والنحل**، المؤلف: الشهرستاني، الناشر: مكتبة مصطفى البابي، د. ط، (١٣٨١هـ).

٤٩- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، المؤلف: يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية،

(١٣٩٢هـ).

٥٠- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المؤلف: ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٧١م).

Index of sources and references

1- Al-Ibāḍīyah bayn al-Firaq al-Islāmīyah, ʻAlī Yaḥyā Muʻammar, Published by the Ministry of National Heritage, Oman, n.edt., (1406 AH - 1986 CE).
2- Aḥkām Ahl al-Dhimmah, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Published by Dār al-ʻĀṣimah, n.edt., (1421 AH).
3- Al-Adyān wa-al-Firaq, An Ibāḍī (name unknown).
4- Al-Iʻtiqād, al-Bayhaqī, Published by Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Beirut, First Edition, (1401 AH).
5- Iʻtiqādāt Firaq al-Muslimīn wa-al-Mushrikīn, Muḥammad bin ʻUmar bin al-Ḥusayn al-Rāzī, Edited by ʻAlī Sāmī al-Nashār, Published by Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Beirut, n.edt., n.d.
6- Al-Aʻlām, al-Ziriklī, Published by Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, Fifteenth Edition, (2002 CE).
7- Al-Ansāb, al-Samʻānī, Published by Majlis Dā'irat al-Maʻārif al-Uthmānīyah, Hyderabad, First Edition, (1382 AH).
8- Al-Baḥr al-Muḥīṭ, Abū Ḥayyān al-Andalusī, Edited by Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Published by Dār al-Fikr, Beirut, n.edt., (1420 AH).
9- Al-Burhān fī Maʻrifat ʻAqā'id Ahl al-Adyān, al-Saksakī, Edited by Bassām al-ʻAmūsh, Published by Maktabat al-Manār, Jordan, Second Edition, (1417 AH).
10- Al-Tabṣīr fī al-Dīn wa-Tamyīz al-Firqah al-Nājiyah ʻan al-Firaq al-Hālikīn, al-Asfarāyīnī, Edited by Kamāl Yūsuf al-Ḥawt, Published by Dār ʻĀlam al-Kutub, First Edition, (1403 AH - 1983 CE).
11- Tabyīn Kadhib al-Muftarī, Ibn ʻAsākir, Published by Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Beirut, Third Edition, (1404 AH).
12- Al-Taʻlīqāt al-Ḥasān ʻalā Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān wa-Tamyīz Saqīmih min Ṣaḥīḥih, wa-Shādḥih min Maḥfūẓih, al-Dārimī, Arrangement by Ibn Balbān, Author of Al-Ta'liqat al-Hasan: al-Albānī, Published by Dār Bāwazīr lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Jeddah, Saudi Arabia, First Edition, (1424 AH - 2003 CE).
13- Al-Tamhīd li-mā fī al-Muwaṭṭa' min al-Maʻānī wa-al-Asānīd,

Ibn ʻAbd al-Barr, Edited by Muṣṭafā bin Aḥmad al-ʻAlawī, Muḥammad ʻAbd al-Kābir al-Bakrī, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, n.edt., (1387 AH).

14- Al-Tanbīh wa-al-Radd ʻalā Ahl al-Ahwā' wa-al-Bidaʻ, al-Mulaṭṭī, Published by al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, Egypt, n.edt., n.d.

15- Darrʻ Taʻāruḍ al-ʻAql wa-al-Naql, Ibn Taymiyyah, Published by Maṭbaʻat Jāmiʻat al-Imām, Riyadh, Saudi Arabia, n.edt., (1411 AH).

16- Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa-Shay' min Fiqhihā wa-Fawā'idihā, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Published by Maktabat al-Maʻārif, Riyadh, First Edition, (1415 AH - 1995 CE).

17- Sunan al-Nasā'ī, Aḥmad bin Shuʻayb al-Nasā'ī, Published by al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrā, Cairo, First Edition, (1384 AH - 1930 CE).

18- Siyar Aʻlām al-Nubalā', Muḥammad bin Aḥmad bin ʻUthmān bin Qāymāz al-Dhahabī, Edited by Shuʻayb al-Arnā'ūṭ and others, Published by Mu'assasat al-Risālah, Third Edition, (1405 AH - 1985 CE).

19- Shaḍarāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab, ʻAbd al-Ḥay bin Aḥmad bin Muḥammad bin al-ʻImād, Edited by Maḥmūd al-Arnā'ūṭ, Dār Ibn Kathīr, Damascus, Beirut, First Edition, (1406 AH - 1986 CE).

20- Sharḥ ʻAqīdah al-Tawḥīd, Yūsuf Aṭfīsh, Edited by Muṣṭafā bin al-Nāṣir, Published by Jam'iyat al-Turāth, Algeria, First Edition, (1422 AH).

21- Shuʻab al-Īmān, al-Bayhaqī, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Beirut, First Edition, n.d.

22- Ṣaḥīḥ Ibn Ḥabbān, Ibn Ḥabbān al-Bustī, Edited by Shuʻayb al-Arnā'ūṭ, Published by Mu'assasat al-Risālah, Beirut, First Edition, (1408 AH).

23- Ṣaḥīḥ Ibn Khuzaymah, Ibn Khuzaymah, Verifier: Dr. Muḥammad Muṣṭafā al-Aʻḍhamī, Published by al-Maktab al-Islāmī, Beirut, n.edt., n.d.

24- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʻīl al-Bukhārī, Published by Dār Ṭawq al-Najāh, Beirut, n.edt., n.d.

25- Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī, Edited by

Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī, Published by Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Beirut, n.edt., n.d.

26- Ṭabaqāt al-Shāfiʻīyah al-Kubra, al-Subkī, Edited by Dr. Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, Dr. ʻAbd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥuluw, Published by Hijr for Printing, Publishing and Distribution, Second Edition, (1413 AH).

27- Tarīq al-Hijratayn, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Published by Dār ʻĀlam al-Fawā'id, First Edition, (1429 AH).

28- Fatḥ al-Bārī, Ibn Hajar, Published by Dār al-Maʻrifah, Beirut, n.edt., (1379 AH).

29- Al-Farq bayn al-Firaq, ʻAbd al-Qāhir al-Baghdādī, Published by Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Beirut, First Edition, (1977 CE).

30- Al-Fiṣal fī al-Milal wa-al-Ahwā' wa-al-Niḥal, Ibn Ḥazm, Published by Maktabat al-Khanjī, Cairo, n.edt., n.d.

31- Al-Kamil fi al-Lughah wa-al-Adab, Ibn al-Mubrid, Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Published by Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, Third Edition, (1417 AH - 1997 CE).

32- Al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab, Ibn al-Athir, Published by Dar Sader, Beirut, n.edt., n.d.

33- Lisan al-'Arab, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari, Published by Dar Sader, Beirut, Third Edition, (1414 AH).

34- Lisan al-Mizan, Ibn Hajar al-'Asqalani, Published by Mu'assasat al-'A'lamy lil-Matbu'at, Beirut, Third Edition, (1390 AH).

35- Liqā' al-Bāb al-Maftūh, Muhammad bin Salih al-'Uthaymin, al-Shabikah al-Islamiyyah Website.

36- Majmu' al-Fatawa, Ahmad bin 'Abd al-Halim bin 'Abd al-Salam bin Taymiyyah, Edited by 'Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Madina, Saudi Arabia, (1416 AH - 1995 CE).

37- Al-Muhrir al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz, Ibn 'Atiyyah, Edited by 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi Muhammad, Published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, Beirut, First Edition, (1422 AH).

38- Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn, Abu 'Abd Allah al-Hakim, Edited by Mustafa 'Abd al-Qadir, Published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, Beirut, First Edition, (1411 AH - 1990 CE).

39- Musnad Abi Ya'la, Abu Ya'la al-Mawsili, Published by Dar al-Ma'mun lil-Turath, Damascus, First Edition, (1404 AH).

40- Musnad al-Imam Ahmad, Ahmad bin Hanbal, Edited by Shu'ayb

al-Arna'ut and others, Published by Mu'assasat al-Risalah, Beirut, First Edition, (1421 AH - 2001 CE).

41- Mashariq Anwar al-'Uqul, al-Salami, Edited by 'Abd al-Rahman 'Umayrah, Published by Dar al-Jil, Beirut, First Edition, (1409 AH).

42- Al-Mu'jam al-Kabir, al-Tabarani, Edited by Hamdi bin 'Abd al-Majid al-Salafi, Published by Maktabat Ibn Taymiyyah, Cairo, Second Edition, n.edt.

43- Al-Mughni, Ibn Qudamah, Published by Maktabat al-Qahirah, n.edt., (1388 AH).

44- Maqalat al-Islamiyyin wa-Ikhtilaf al-Musallin, al-Ash'ari, Published by al-Maktabah al-'Asriyah, Beirut, n.d., (1411 AH).

45- Al-Maqalat wa-ma'ah 'Uyun al-Masa'il wa-al-Akhbar, Abu al-Qasim al-Balkhi, Published by Dar al-Fath lil-Dirasat wa-al-Nashr, First Edition, (1439 AH).

46- Maqayyis al-Lughah, Ibn Faris, Edited by 'Abd al-Salam Harun, Published by Dar al-Fikr, n.edt., (1399 AH - 1979 CE).

47- Muqaddimah al-Tawhid wa-Shuruhiha, Ibn Jami', Correction and Commentary by Ibrahim bin Tufaysh, Published by Dar al-Hikmah, London, Second Edition, (1436 AH).

48- Al-Milal wa-al-Nihal, al-Shahrastani, Published by Maktabah Mustafa al-Babi, n.edt., (1381 AH).

49- Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin al-Hajjaj, Yahya bin Sharaf al-Nawawi, Published by Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Second Edition, (1392 AH).

50- Wafayat al-A'yan wa-Anba' Abna' al-Zaman, Ibn Khallikan, Edited by Ihsan Abbas, Published by Dar Sader, Beirut, First Edition, (1971 CE).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

مقالات فِرَقِ الخوارج في الأطفال – جمعًا ودراسةً –..... ٢٧٩
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٢٨١
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٢٨٣
المقدِّمة..... ٢٨٥
التمهيد : التعريف بالخوارج، ونشأتهم..... ٢٩٦
المطلب الأوَّل : مقالة الأزارقة في الأطفال..... ٣٠٤
المطلب الثاني : مقالة النجدات في الأطفال..... ٣١٩
المطلب الثالث : مقالة الصفريَّة في الأطفال..... ٣٢٣
المطلب الرَّابع : مقالة الإباضيَّة في الأطفال..... ٣٢٧
المطلب الخامس : مقالة العجاردة في الأطفال..... ٣٣٢
المطلب السَّادس : مقالة الثعالبة في الأطفال..... ٣٤٠
المطلب السَّابع : مقالة الصلتيَّة في الأطفال..... ٣٤٣
المطلب الثامن : مقالة أصحاب السؤال في الأطفال..... ٣٤٦
المطلب التاسع : مقالة خوارج العصر في الأطفال..... ٣٥٠
الخاتمة..... ٣٥٥
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٣٥٧
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٣٦٤

فهرس الموضوعات..... ٣٦٨

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

خالد بن الوليد ﷺ
بين أهل السُّنَّة والجماعة والإماميَّة الاثني عشريَّة

Khalid ibn Al-Walid, may Allah be pleased with him, between the Sunni and Twelver Shia traditions

إعداد :

د / عادل بن حجي العامري

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة في كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

Prepared by :

Dr. Adil ibn Ḥajji Al-ʻAmiri

Saudi Academic, Associate Professor, Department of Creed, College of Da'wah and Theology, Islamic University of Madinah

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٤/٣/١٦هـ	11/10/2022 CE		١٤٤٤/٦/١٧هـ	9/1/2023 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٥/١/١هـ	19/7/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-016-032-005			

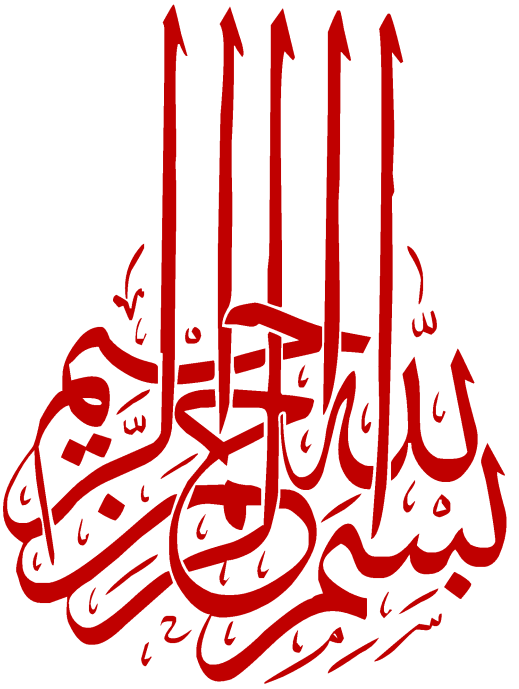
بسم الله الرحمن الرحيم

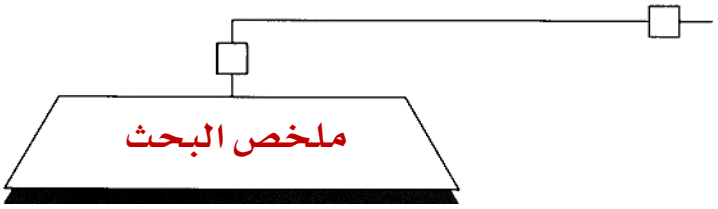

يقوم البحث كما هو واضح من عنوانه الموسوم بـ : «خالد بن الوليد ﷺ بين أهل السُّنَّة والجماعة والإمامية الاثني عشرية» على أساسين رئيسين:

الأوَّل : الحديث عن خالد بن الوليد ﷺ عند أهل السُّنَّة والجماعة، وفيه ترجمة موجزة عن هذا الصحابي الجليل، عن اسمه وكنيته، وقصة إسلامه، والغزوات والمعارك التي شهدها، وسنة وفاته ونحو ذلك. وفيه أيضًا إبراز لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في خالد بن الوليد ﷺ على وجه الخصوص. واشتمل أيضًا على بيان موقف أهل السُّنَّة والجماعة من الأحداث والوقائع التاريخية التي جرت لخالد بن الوليد ﷺ؛ كقصته مع بني جذيمة، ومع مالك ابن نويرة، وموقفهم من عزل عمر بن الخطاب ﷺ له ونحو ذلك.

والثاني : الحديث عن خالد بن الوليد ﷺ عند الإمامية الاثني عشرية، وفيه بيان عقيدتهم في خالد بن الوليد ﷺ من خلال مصادرهم، والتوثيق من مؤلفاتهم ومراجعهم، ثم بيان أبرز شبهاتهم، والجواب عنها، والرد عليها.

الكلمات المفتاحية : (خالد – بين – أهل السُّنَّة – الإماميَّة).

د / عادل بن حجي العامري

abwansa461@gmail.com

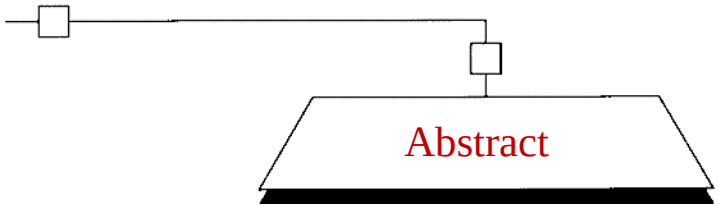

This study, as indicated by the title, "Khalid ibn al-Walid between Sunni Muslims and Twelver Shia," is based on two main aspects:

The first: Discussing Khalid ibn al-Walid (may Allah be Pleased with him) from the Sunni perspective. This includes a brief biography of this esteemed companion, discussing his name, nickname, the story of his conversion to Islam, the campaigns and battles he participated in, the year of his death, and so on. It also highlights the Sunni beliefs about Khalid ibn al-Walid (may Allah be Pleased with him) in particular. Furthermore, it includes a statement of the Sunni position on historical events related to Khalid ibn al-Walid (may Allah be Pleased with him), such as his story with Bani Jadhimah, his encounter with Malik ibn Nuwayrah, and their position on his dismissal by Umar ibn al-Khattab (may Allah be Pleased with him), among other things.

The second: Discussing Khalid ibn al-Walid (may Allah be Pleased with him) from the perspective of the Twelver Shia. This includes stating their beliefs about Khalid bin Al-Walid (may Allah be Pleased with him) through their sources, relying upon their written works and references. It then identifies their main doubts and responds to them and refutes them.

Keywords: (Khalid - Between - Sunni Muslims - Twelver Shia).

Dr. Adil ibn Ḥajji Al-ʻAmiri
abwansa461@gmail.com

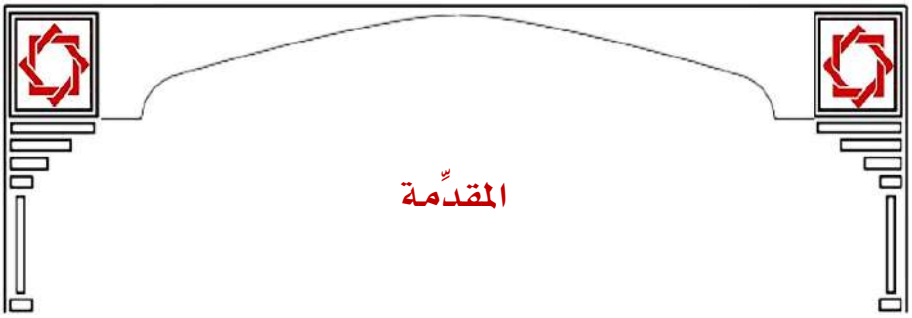

المقدِّمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدَّر فهدى، والذي اجتبى محمدًا ﷺ من بين الورى، وخصه بفضائل ومناقب ليست لغيره من الأنبياء، واصطفى له خير الأصحاب، وأفضل الأولياء، وأنقى الأتقياء، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، وإمام الأصفياء؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه، ومن تبعهم، وسار على نهجهم، واقتفى أثرهم، إلى يوم الدِّين والجزاء.

أمَّا بعد :

فإنَّ نشر محاسن الأخيار، والدفاع عن الصحابة الأطهار، وبث فضائلهم، وتوعية الناس بمناقبهم، وإيقاف المسلمين على عظيم جهادهم وتضحياتهم وبسالتهم، وسلامة القلوب تجاههم، وصون أعراضهم، وحفظ الألسنة عن الإساءة إليهم والاستطالة عليهم، ورفع الأقلام عن الخوض بالباطل فيهم، والتماس العذر لهم، وحمل ما صدر منهم على أحسن المحامل، والرد على الشبهات التي تذاع حولهم، وكشف اللثام عن حقيقة المبغضين لهم، والحاقدين عليهم، والمتصيدين في الماء العكر، المحاولين تشويه تاريخهم، والعبث به؛ لهو من خصائص أهل السُّنَّة والجماعة، ومن صميم منهجهم،

وأصول عقائدهم، ولم يزل علماء أهل السُّنَّة والجماعة ولا يزالون يصنفون في بيان ذلك، ويؤلفون في توضيحه، ويكتبون المختصرات والمطولات، والنثر والنظم، متقربين إلى الله ﷻ، مبتغين فضله وإحسانه، مستشعرين حقوق الصحابة ﷺ عليهم، مقرين بالواجب المفروض على الأُمَّة تجاههم.

والباحث يسير على نهجهم ويقتفي أثرهم، محبًّا للصحابة الكرام، مبتغيًا رحمة الله ورضوانه بمودتهم، معترفًا بتقصيره تجاههم، راجيًا نيل شفاعتهم، وهو مما دعاني للكتابة عنهم، وانصب الحديث عن صحابي جليل، بلغ الغاية في الجهاد، كاسر كسرى، وقاهر الروم، فاتح العراق والشام، لا يشق له غبار في الحروب وفنون القتال، شهد له بذلك القاصي والداني، والأعداء قبل الأصدقاء والمحبين.

إنه الصحابي الجليل، والمجاهد الكبير؛ خالد بن الوليد ﷺ، لا يحبه إلَّا مؤمن شرح الله صدره للإسلام، وامتلأ قلبه بالإيمان، ولايبغضه إلَّا من طمس الله على قلبه، وأعمى بصيرته، وأضله عن الحق والصراط المستقيم، والهدى والنور المبين.

وإنه رغم كثرة الكتب والبحوث التي كتبت عن الصحابة الكرام ﷺ إلَّا أنَّ هذا الصحابي الجليل لم يفرد ببحث مستقل، يوضح فيه موقف أهل السُّنَّة والجماعة من الأحداث والوقائع التي جرت له، وتبرز فيه عقيدتهم تجاه خالد بن الوليد ﷺ على وجه الخصوص من خلال الصحاح والسُّنن والمسانيد، ويكشف فيه عن عقيدة الإمامية الاثني عشرية في خالد بن الوليد ﷺ، ويجاب عن أبرز شبهاتهم التي يثيرونها تجاهه؛ ولهذا فقد استعنتُ بالله

الفتاح الكريم على الكتابه فيه، وسميته بـ :

خالد بن الوليد ﷺ

بين أهل السُّنَّة والجماعة والإماميَّة الاثني عشريَّة

وقسمته إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس :

أمَّا المقدمة :

ففيها أسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث.

وأمَّا المبحثان :

فالأوَّل : خالد بن الوليد ﷺ عند أهل السُّنَّة والجماعة.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : نبذة موجزة عن خالد بن الوليد ﷺ.

المطلب الثاني : عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في خالد بن الوليد ﷺ.

والمبحث الثاني : خالد بن الوليد ﷺ عند الإماميَّة الاثني عشريَّة.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : عقيدة الإماميَّة الاثني عشريَّة في خالد بن الوليد ﷺ.

والمطلب الثاني : أبرز شبهات الإماميَّة الاثني عشريَّة، والرَّد عليها.

ثم الفهارس :

فهرس المصادر والمراجع.

وفهرس الموضوعات.

والله ﷻ أسأل أن يتقبله مني، وأن ينفع به، وأن يجزل الأجر والثواب لكاتبه وقارئه وناشره. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وأزواجه الطيبين الطاهرين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدِّين.

المبحث الأوَّل :

خالد بن الوليد ﷺ عند أهل السُّنَّة والجماعة

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : نبذة موجزة عن خالد بن الوليد ﷺ

المطلب الثاني : عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في خالد بن الوليد ﷺ

المطلب الأوَّل :

نبذة موجزة عن خالد بن الوليد ﷺ

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي المخزومي.

يجتمع مع النبي ﷺ، ومع أبي بكر ﷺ في مرة بن كعب.

يكنى : أبا سليمان، وقيل : أبا الوليد.

سيف الله ﷻ، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، البطل الشجاع، الذي لم يقهر ولم يهزم لا في الجاهلية ولا في الإسلام، سدَّادًا لنحور العدو، ميمون النقيبة، السيد الإمام، الأمير الكبير، قائد المجاهدين، كان من المشهورين بالشجاعة والشرف والرياسة، عاش حميدًا، ومات فقيدًا.

أُمُّه : لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية، أخت : لبابة الكبرى، أم الفضل زوج العباس بن عبدالمطلب، عم النبي ﷺ، وأم عبد الله بن عباس والفضل وغيرهما، فخالد بن الوليد ابن خالة أولاد العباس الذين من لبابة ﷺ أجمعين.

كان خالد ﷺ أحد أشراف قريش، وإليه كانت القبة والأعنة في الجاهلية؛ فأمَّا القبة : فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها مايجهزون به الجيش، وأمَّا الأعنة : فإنه كان يكون المقدم على خيول قريش في الحرب.

ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل فيكون في مقدمتها.

أسلم سنة ثمان من الهجرة هو وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة وقيل غير ذلك(١).

شهد خالد بن الوليد ﷺ غزوة مؤتة، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة فأبلى فيها، وشهد حنينًا والطائف.

وأرسله أبو بكر الصدِّيق ﷺ إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيمًا، ثم ولَّاه حرب فارس والروم فأثر فيهم تأثيرًا شديدًا، وكانت له في العراق ثم الشام مقامات سنية ومواقف جليلة، تسعد بها القلوب، وتقر بها العيون، وتتشنف بها الأسماع.

له أحاديث قليلة عن النبي ﷺ في «الصحيحين» وغيرهما، روى عنه من الصحابة : ابن خالته عبد الله بن عباس، وجابر، وأبو أمامة بن سهل، والمقدام بن معدي كرب. وروى عنه من التابعين : قيس بن أبي حازم، وأبو وائل وغيرهما.

توفي في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ سنة إحدى وعشرين، وكانت وفاته بحمص، وقيل : توفي بالمدينة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ بعد إيراده بعض الآثار الواردة في وفاته : «وهذا كله مما يقتضي موته بالمدينة النبوية، وإليه ذهب دحيم بن عبد الرحمن بن

(١) وقصة إسلامه طويلة أخرجها الواقدي في "المغازي" (٢/٧٤٦)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٤/٣٤٩).

إبراهيم الدمشقي، ولكن المشهور عن الجمهور، وهم : الواقدي، وكاتبه محمد بن سعد، وأبو عبيد القاسم بن سلَّام، وإبراهيم بن المنذر، ومحمد بن عبد الله بن نمر، وأبو عمرو العصفري، وموسى بن أيوب، وأبو سليمان بن أبي محمد، وغيرهم، أنه مات بحمص سنة إحدى وعشرين»(١).

عاش ستين سنة، ومات على فراشه، ولم يبق في جسده قيد شبر إلَّا وعليه طابع الشهداء، قال ﷺ : «لقيتُ كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي شبرًا إلَّا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء»(٢).

حزن عليه الصحابة الكرام، ودلت أقوالهم على عظم محبتهم له، واعترافهم بفضله ومنزلته ومكانته لديهم.

فعن شقيق قال : «لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة يبكين عليه، فقيل لعمر ﷺ : أرسل إليهن فإنهن لا يبلغك عنهن شيءٌ تكره، فقال عمر : «ما عليهن أن يهرقن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقعًا أو لقلقة(٣)»(٤).

---

(١) "البداية والنهاية" (٥/١٩٤-١٩٥).

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٦/٣٧٣).

(٣) قال البخاري في "صحيحه" (ص١٠٠) : «النقع : التراب على الرأس، واللقلقة : الصوت».

(٤) علقه البخاري في "صحيحه" باب ما يكره من النياحة على الميت (ص١٠٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح (١١٣٤٢)، والحاكم في "المستدرك" ح (٥٢٨٩)، وأخرجه البيهقي في سُننه ح (٧١٦١)، قال النووي في "خلاصة الخلاصة" (٢/١٠٥٨) : «رواه البيهقي بإسناد صحيح».

وما أبلغ ماقاله الصدِّيق ﷺ في خالد ﷺ : «يا معشر قريش : إنَّ أسدكم قد عدا على الأسد فغلبه على خراذيله، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد»(١).

وما أصدق ما قاله ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في حقه بعد قول الصدِّيق ﷺ الآنف الذكر المطابق للواقع والموافق للحقيقة : «ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن متعددة يمل سماعها، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل، ولا يهن ولا يحزن، بل كلها له فيها قوة وصرامة وشدة وشهامة، ومثل هذا إنما خلقه الله عزًّا للإسلام وأهله، وذلًّا للكفر، وشتات شمله»(٢)(٣).

هذه نبذة مختصرة موجزة عن الصحابي الجليل، والقائد الفذ العظيم، والمجاهد القدير، خالد بن الوليد ﷺ، وعند الحديث عن خالد بن الوليد ﷺ عند أهل السُّنَّة كما في الصحاح والسنن والمسانيد، تتجلى جوانب أخرى من سيرته العطرة، وجمل عدة من فضائله الجمة، ولمع من مناقبه النضرة ﷺ وأرضاه.

---

(١) انظر : "البداية والنهاية" (٥/٥٦).

(٢) "البداية والنهاية" (٥/٥٦).

(٣) انظر ترجمته في : "الطبقات الكبرى" (٧/٢٧٦-٢٧٩)، و"المعارف" (٢٦٧)، و"الاستيعاب" (ص٢٣٣)، و"أسد الغابة" (ص٣٣٢)، و"تهذيب الأسماء واللغات" (١/١٧٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١/٣٦٦)، و"البداية والنهاية" (٣/٤٢٢) (٥/١٩٠)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٢/٢١٥)، و"فتح الباري" (٧/١٢٧).

المطلب الثاني :
عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في خالد بن الوليد ﷺ

كتب أهل العلم قديمًا وحديثًا رسائل عدة، وبحوث جمة، تنالوا فيها معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، وبينوا حقوقهم على الأُمَّة، وواجب المسلمين تجاههم، ودافعوا عنهم وناصروهم وآزروهم، ونشروا فضائلهم وبثوا مناقبهم، ولن يكون هذا المقام تكرارًا لما ذكره الآخرون، ولا إعادة لما سطره العلماء والباحثون، وإنما الحديث سينصب عن معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في خالد بن الوليد ﷺ على وجه الخصوص، نعم هناك من العقائد ما يشمل خالدًا وغيره، وما يشترك فيه كل الصحابة ﷺ، ولكني سأكشف عما يختص به ﷺ، وسأقتصر فيه على ما يتعلق بخالد ﷺ وحده، فهو موضوع البحث، وحجر الزاوية ﷺ وأرضاه.

ومجمل اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في خالد بن الوليد ﷺ يتجلى من خلال ما يأتي :

١- اعتقاد فضل خالد بن الوليد ﷺ، والإيمان بمناقبه الواردة في النصوص الصحيحة، وقبولها، وعدم التعرض لها بالتكذيب والتحريف.

فقد عقد العلماء أبوابًا في بيان مناقب خالد بن الوليد ﷺ وفضائله، فالبخاري في «صحيحه» عقد بابًا بعنوان : (مناقب خالد بن الوليد)(١)، والإمام أحمد في كتابه «فضائل الصحابة»(٢) عقد بابًا بعنوان : (فضائل خالد بن الوليد)، والترمذي كذلك عقد في «سُننه» بابًا بعنوان : (مناقب خالد بن الوليد)، والحاكم في «المستدرك»(٣) عقد بابًا بعنوان : (ذكر مناقب خالد بن الوليد ﷺ)، وابن أبي الدنيا في كتابه «مجابو الدعوة»(٤) خص خالدًا بالذكر، وأورد دعاءه وإجابة الله له، والبيهقي في «دلائل النبوة»(٥) عقد بابًا بعنوان : (باب ماجاء في قلنسوة خالد بن الوليد، واستنصاره بما جعل فيها من شعر رسول الله ﷺ).

وابن حبان أفرده بالذكر في «صحيحه»(٦) بعناوين عدة فقال : (ذكر خالد بن الوليد المخزومي ﷺ)، ثم قال : «ذكر البيان بأنَّ خالد بن الوليد كان على خيل المصطفى ﷺ يوم حنين»، وقال بعده : «ذكر تسمية المصطفى ﷺ خالد بن الوليد سيف الله».

(١) انظر : "صحيح البخاري" (ص٣٠٦).
(٢) انظر : "فضائل الصحابة" (١٠٢٤/٢).
(٣) انظر : "المستدرك على الصحيحين" (١٩٦٣/٥).
(٤) انظر : " مجابو الدعوة" ضمن "موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا" (٤٩/٤).
(٥) انظر : "دلائل النبوة" (٢٤٩/٦).
(٦) انظر : "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" (ص١٨٩٣).

واللالكائي في «كرامات الأولياء»(١) خص خالدًا بالذكر فقال : «سياق ما روي من كرامات أبي سليمان خالد بن الوليد المخزومي ﷺ».

وعبد الحق الإشبيلي في كتابه «الأحكام الشرعية الكبرى»(٢) عقد بابًا بعنوان : (باب فضل خالد بن الوليد ﷺ)، وابن حجر في «المطالب العالية»(٣) أفرده بالذكر، فقال : «ذكر خالد بن الوليد ﷺ».

ولا تخلو كتب الصحاح والسُّنن والمسانيد وغيرها من ذكره، وبيان أخباره، وفضائله، ومحاسنه ومناقبه، وهاك طرفًا منها :

١- سماه رسول الله ﷺ سيفًا من سيوف الله يوم مؤتة، لما قام به من حماية المسلمين وجندهم بكل براعة وبسالة وحنكة وذكاء ودهاء، وسمى رسول الله ﷺ ما قام به خالد ﷺ من إرجاع الجند إلى المدينة سالمين : فتحًا، بعد أن أدرك خطر العدو وكثرة عددهم وعدتهم فآثر حفظ دماء المسلمين، بعد أن أعياهم القتال واستشهد القادة والكثير من الجند. فعن أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبي ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ سيف من سيوف الله

(١) انظر : "كرامات الأولياء" ضمن "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة" (١٥٢/٩).
(٢) انظر : "الأحكام الشرعية الكبرى" (٤٢٨/٤).
(٣) انظر : "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" (٣٠٥/١٦).

حتى فتح الله عليهم»(١)، وفي لفظ : «ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له»(٢).

٢- ولقوة بأسه ﷺ في القتال، وشدة صبره، وقوة تحمله، وعظيم شجاعته، اندقت في يده يوم مؤتة تسعة أسياف، فعن قيس بن أبي حازم قال : «سمعتُ خالد بن الوليد يقول : «لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلَّا صفيحة يمانية»(٣).

٣- دعا له رسول الله ﷺ يوم مؤتة لما أخذ اللواء بعد استشهاد عبد الله بن رواحة، فرفع رسول الله ﷺ إصبعه وقال : «اللهم هو سيف من سيوفك فانصره»، وأمر الناس بالنفرة لاستقباله والجنود، لما رجع بهم حاميًا لدماء المسلمين، وأمر بإمدادهم، ونهى عن التخلف عن ذلك، فقال كما في سياق الحديث الآنف الذكر : «انفروا فأمدوا إخوانكم، ولايتخلفن أحد»، قال الراوي : «فنفر الناس في حر شديد مشاةً وركبانًا»(٤).

٤- قال فيه الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلَّا وحي يوحى، أصدق الخلق وأبلغهم وأفصحهم ﷺ : «نعم عبد الله، وأخو العشيرة؛ خالد بن الوليد، وسيف من سيوف الله، سلَّه الله ﷻ على الكفار والمنافقين»،

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٧٥٧).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (١٢٤٦).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٤٢٦٥).
(٤) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (٢٢٥٥١)، قال محققو المسند (٢٤٦/٣٧) : «صحيح لغيره، وهذا إسناد جيد من أجل خالد بن سمير، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح».

رواه الصدِّيق ﷺ عن الرسول الكريم ﷺ(١)، وكان ذلك من أسباب عقد الصدِّيق ﷺ اللواء لخالد وحمله الراية؛ لقتال أهل الردة، فإنَّ الصدِّيق ﷺ ذكر سماعه للحديث من رسول الله ﷺ عند توليته خالدًا قتال أهل الردة.

وعن أبي هريرة ﷺ قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلًا، فجعل الناس يمرون، فيقول رسول الله ﷺ : «من هذا يا أبا هريرة؟ فأقول : فلان، فيقول : نعم عبد الله هذا، ويقول : من هذا؟ فأقول : فلان، فيقول : بئس عبد الله هذا، حتى مر خالد بن الوليد فقال : من هذا؟ فقلت : هذا خالد بن الوليد، فقال : نعم عبد الله خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله»(٢).

وتأمل قوله : «نعم عبد الله، وأخو العشيرة» تجدها تحمل في طياتها مشاعر القرب والمحبة والمودة.

٥- انكب على الجهاد في سبيل الله، وكان هو شغله الشاغل وعمله الدائم، ففتح الله على يديه بلاد فارس والروم، حتى منعه الجهاد كثيرًا من قراءة القرآن، قال ﷺ : «لقد منعني كثيرًا من القراءة - قال الراوي : من القرآن - الجهاد في سبيل الله»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (٤٣)، وقال محققو المسند (٢١٦/١) : «حديث صحيح بشواهده».

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه: ح (٣٨٤٦)، وقال : «حسن غريب»، وأحمد في "مسنده" ح (٨٧٢٠)، قال ابن حجر في "الإصابة في تمييز الصحابة" (٢١٦/٢) : «رجاله ثقات»، وصححه الألباني كما في "صحيح سنن الترمذي" (٥٦٢/٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (١٩٤٢٠)، وأبو يعلى في "مسنده" (٧١٨٨)، وقال =

وقد كان الجهاد من أحب الأعمال إليه، وبلغ فيه شأوًا عظيمًا، فاق فيه غيره من الصحابة الكرام، وبلغت محبة الجهاد في قلبه كل مبلغ حتى قال ﷺ : «ما ليلة تهدى إليَّ فيها عروس أنا لها محب، أو أبشر فيها بغلام بأحب إليَّ من ليلة شديدة الجليد، في سرية من المهاجرين أصبح بها العدو»(١).

وتأمل قوله ﷺ : «أنا لها محب» فليست أي عروس تهدى إليه، بل عروس يحبها وتهواها نفسه، والعروس بهذه المنزلة لها شأن عظيم في نفوس المحبين، ومع ذلك فالجهاد أحب إليه منها، فلله دره ما أعظم همته، وما أجل أمانيه.

٦- تولى رسول الله ﷺ الدفاع عن خالد بن الوليد ﷺ، ورفع عنه الظلم، واعتذر له، وبين الحقيقة، وأخبر عن واقع خالد وصدقه، ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة ﷺ قال : أمر رسول الله ﷺ بالصدقة، فقيل : منع ابن جميل، وخالد بن الوليد، وعباس بن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ : «ما ينقم ابن جميل إلَّا أنه كان فقيرًا فأغناه الله ورسوله، وأمَّا خالد فإنكم تظلمون خالدًا، فقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله، وأمَّا العباس بن

=

الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٨٣/٩) : «ورجاله رجال الصحيح»، وصححه ابن حجر في "المطالب العالية" (٣١٤/١٦).

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ح (٧١٨٥)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٨٣/٩) : «ورجاله رجال الصحيح».

عبد المطلب فعم رسول الله ﷺ، فهي عليه صدقة، ومثلها معها»(١).

وإذا أمعنت النظر في قول النبي ﷺ : «وأمَّا خالد فإنكم تظلمون خالدًا» تجدها تحمل الإعلاء من شأن خالد وتفخيم مقامه؛ فإنه ﷺ لم يقل : «تظلمونه»، وإنما قال : «تظلمون خالدًا»، والإظهار في مقام الإضمار تفخيم في المدح، وتعظيم في الثناء، والمعنى : فإنَّ خالدًا ليس أهلًا لأن يظلم؛ لأنه حبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله، ومن احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله تطوعًا فلا يمكن أن يمنع زكاة ماله الواجبة، فهو رضي الله عنه لم يمنع الصدقة وحاشاه، وإنما قد جعل أمواله وقفًا لله سبحانه وتعالى(٢).

٧- غضب له رسول الله ﷺ؛ حبًّا له واعترافًا بفضله، وإظهارًا لمنزلته، فلم يرض ﷺ أن ينال أميرًا من أمرائه، وقائدًا مجاهدًا من قادته بأذًى من قول أو فعل، فتنتقص كرامتهم، ويستهان بهم، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : «قتل رجل من حمير رجلًا من العدو، فأراد سلبه، فمنعه خالد بن الوليد، وكان واليًا عليهم، فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك، فأخبره، فقال لخالد : ما منعك أن تعطيه سلبه؟ فقال : استكثرته يا رسول الله، قال : ادفعه إليه، فمر خالد بعوف، فجر بردائه، ثم قال : هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ؟، فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب، فقال : «لا تعطه يا خالد، لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركو لي أمرائي؟! إنما مثلكم ومثلهم

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (١٤٦٨)، ومسلم في "صحيحه" (٢٢٧٧).
(٢) "فتح ذي الجلال والإكرام" (١٠/٣١٣-٣١٤).

كمثل رجل استرعي إبلًا أو غنمًا فرعاها، ثم تحين سقيها فأوردها حوضًا فشرعت فيه، فشربت صفوه وتركت كدره، فصفوه لكم، وكدره عليهم»(١).

قال الخطابي : «وفي الحديث من الفقه أنَّ الفرس من السلب، وأنَّ السلب ما كان قليلًا أو كثيرًا فإنه للقاتل لا يخمس، ألا ترى أنه أمر خالدًا برده عليه مع استكثاره إياه، وإنما كان رده إلى خالد بعد الأمر الأوَّل بإعطائه القاتل نوعًا من التكبر على معروف، وردعًا له وزجرًا؛ لئلَّا يتجرأ الناس على الأئمَّة؛ ولئلَّا يتسرعوا إلى الوقيعة فيهم، وكان خالد مجتهدًا في صنيعه ذلك؛ إذ كان قد استكثر السلب، فأمضى له رسول الله ﷺ اجتهاده؛ لما رأى في ذلك من المصلحة العامة، بعد أن كان خطأه في رأيه الأوَّل، والأمر الخاص مغمور بالعام، واليسير من الضرر محتمل للكثير من النفع والصلاح، ويشبه أن يكون النبي ﷺ قد عوض المددي(٢) من الخمس الذي هو له، وترضى خالدًا بالصفح عنه وتسليم الحكم له في السلب»(٣).

وقال القاضي عياض : «فيه ما يلزم من ترك الطعن على الأمراء وتوقيرهم وبرهم، وأنَّ للإمام أن يترك ما أمر به ويرجع عنه، أو يأمر بما قد نهى عنه في أشياء، إذا رأى فيها مصلحة المنهي عنه أو غيره أو معاقبته؛

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ح (٤٥٧٠).

(٢) منسوب إلى المدد، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يمدون المسلمين في الجهاد. انظر : "النهاية" (٨٦١ص).

(٣) "معالم السُّنن" (٢٩٦/٢).

لنهيه هنا عن إعطاء السلب بعد تسويغه لما أنفهم له ما على خالد في ذلك من الغضاضة من كلام عوف»(١).

فلم يرض ﷺ بإهانة خالد بن الوليد رضي الله عنه وإطلاق الألسنة فيه، وعاقب ﷺ من قام بذلك وأقدم عليه؛ حفظًا لحق خالد، ولكرامته، ومكانته في الإسلام.

٨- مع كون خالد رضي الله عنه قائدًا محنكًا، وفارسًا مغوارًا فهو أيضًا داعية من الدعاة، بعثه النبي ﷺ إلى اليمن داعيًا ومبلغا، يدعو أهلها إلى الإسلام.

فعن البراء رضي الله عنه قال : «بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إنَّ النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب، وأمره أن يقفل خالدًا ومن كان معه، إلَّا رجل ممن كان مع خالد أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه. قال البراء : فكنتُ ممن عقب معه، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي وصفنا صفًّا واحدًا، ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعًا، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجدًا، ثم رفع رأسه فقال : السلام على همدان، السلام على همدان»(٢).

---

(١) "إكمال المعلم" (٦٨/٦).

(٢) أخرجه البيهقي في "سُننه" ح (٣٩٣٢) وقال : «أخرج البخاري صدر هذا الحديث عن أحمد بن عثمان عن شريح بن مسلمة عن إبراهيم بن يوسف ولم يسقه بتمامه، وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه».

وبعث خالد بن الوليد ﷺ إلى اليمن ثابت في «صحيح البخاري»، وقد عقد له البخاري بابًا بعنوان : (باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع)(١). ورواية البيهقي فيها زيادة توضيح وبيان؛ ولهذا أوردتها هنا.

٩- كان خالد ﷺ متحريًا للحلال، حريصًا على طيب الطعام، وأن لا يدخل جوفه إلَّا ما حل منه وطاب، فإنه لما رأى الرسول ﷺ قد رفع يده عن أكل لحم الضب، سأل رسول الله ﷺ أحرام الضب؟ مسترشدًا مستفهمًا متحريًا، وتمام القصة في «الصحيحين» عن ابن عباس ﷺ : «أنَّ خالد بن الوليد ﷺ أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة، وهي خالته وخالة ابن عباس، فوجد عندها ضبًّا محنوذًا(٢)، قد قدمت به أختها، حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدَّمت الضب لرسول الله ﷺ، وكان قلَّما يقدم يده لطعام حتى يحدث به ويسمى له، فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب، فقالت امرأة من النسوة الحضور : أخبرن رسول الله ﷺ ماقدمتن له، هو الضب يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده عن الضب، فقال خالد بن الوليد : أحرام الضب يارسول الله؟ فقال : «لا، ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه»، قال خالد : فاجتررته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر إليَّ»(٣).

(١) انظر : "صحيح البخاري" (ص٣٥٦).
(٢) محنوذ؛ أي : مشوي. انظر "النهاية" (ص٢٣٧).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٥٣٩١)، ومسلم في "صحيحه" ح (٥٠٣٥).

فخالد ﷺ لم يقدم على أكل الضب إلَّا بعد أن تأكد من حله، فلما أخبره الرسول ﷺ بحكمه اجتره وأكله.

١٠- كان ﷺ أحد قادة الرسول ﷺ يوم فتح مكة، وقد جعله النبي ﷺ على المجنبة اليمنى. فقد قال أبو هريرة ﷺ : «كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح، فجعل خالد بن الوليد على المجنبة(١) اليمنى، وجعل الزبير على المجنبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة على البياذقة(٢) وبطن الوادي ...»(٣)، وأمره رسول الله ﷺ أن يدخل من أعلى مكة من كداء(٤).

وما جعله الرسول ﷺ في هذا المقام إلَّا ثقة بقدراته العسكرية، وحنكته القتالية، فهو سيف من سيوف الله، سلَّه الله على الكافرين والمنافقين.

١١- بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﷺ؛ ثقة بهمه وبقوته وإيمانه إلى العزى، فجعل يضربها بسيفه، ويقول واثقًا بالله مبغضًا للشرك وأهله : «إني رأيت الله قد أهانك»(٥). وأخرج القصة مفصلة أبو يعلى عن أبي الطفيل قال : «لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد بن الوليد، وكانت على تلال السمرات،

(١) مجنبة الجيش : هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مجنبتان. انظر : "النهاية" (ص١٦٧).
(٢) أي : الرجالة، واللفظة فارسية معربة. انظر : "النهاية" (ص٩٧).
(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" ح (٤٦٢٤).
(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٤٢٨٠).
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٣٦٦٣٣).

فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال : ارجع فإنك لم تفعل شيئًا، فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة – وهم حجابها – أمعنوا في الجبل وهم يقولون : ياعزى خبليه، ياعزى عوريه، وإلَّا فموتي برغم، قال : فأتاها خالد فإذا هي امرأة عارية ناشرة شعرها، تحثو التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره، قال : تلك العزى»(١).

١٢– لعلو مكانته ﷺ عند رسول الله ﷺ وسمو منزلته فقده الرسول ﷺ يوم حنين، وأخذ يتخلل الناس يسأل عن رحل خالد ﷺ، فعن الزهري قال : «كان عبد الرحمن بن أزهر يحدث أنَّ خالد بن الوليد ﷺ خرج مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فكان على خيل رسول الله ﷺ، قال ابن الأزهر : ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ وهو يقول : من يدل على رحل خالد بن الوليد؟ قال ابن الأزهر : فمشيتُ – أو قال سعيتُ – بين يديه وأنا محتلم أقول : من يدل على رحل خالد بن الوليد؟ حتى دللنا على رحله، فإذا هو قاعد مستند إلى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله ﷺ فنظر إلى جرحه. قال الزهري : وحسبتُ أنه قال : ونفث فيه رسول الله ﷺ»(٢).

(١) أخرجه أبو يعلى في "مسنده" ح (٩٠٢)، وحسنه الوادعي في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" ح (٢١٠٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ح (١٦٨١١)، وابن حبان في صحيحه ح (٧٠٩٠) واللفظ له، وصحح إسناده الألباني في "التعليقات الحسان" (١٠/١٧٨).

١٣- يمتثل خالد بن الوليد ﷺ قول الرسول ﷺ في القتال، فيدعو القوم أوَّلًا إلى الإسلام، ثم الجزية، وإلَّا فالقتال، فعن أبي وائل قال : «كتب خالد بن الوليد إلى رستم ومهران وملأ فارس : سلام على من اتبع الهدى، أمَّا بعد : فإنَّا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإنَّ معي قومًا يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر»(١).

١٣- حرص خالد ﷺ على رضا عمار بن ياسر ﷺ أشد الحرص؛ حبًّا لله ورسوله، وخوفًا من غضب الله ومعاداته، قال خالد ﷺ : «كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام، فأغلظتُ له في القول، فانطلق عمار يشكوني إلى النبي ﷺ، فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبي ﷺ، قال : فجعل يغلظ له ولا يزيده إلَّا غلظة، والنبي ﷺ ساكت لا يتكلم، فبكى عمار، وقال : يارسول الله ألا تراه؟ فرفع رسول الله ﷺ رأسه وقال : «من عادى عمارًا عاداه الله، ومن أبغض عمارًا أبغضه الله»، قال خالد : «فخرجتُ فما كان شيءٌ أحب إليَّ من رضا عمار، فلقيته فرضي»(٢).

فخالد ﷺ لما سمع قول الرسول ﷺ أذعن له، وطأطأ رأسه لقوله،

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرك" ح (٥٣٠٠)، والطبراني في "المعجم الكبير" ح (٣٨٠٦)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥/٥٦١) : «وإسناده حسن أو صحيح».

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (١٦٨١٤)، والحاكم في "المستدرك" ح (٥٦٧٤) وصحح إسناده، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ح (٧٠٨١)، وصححه الألباني في "التعليقات الحسان" (١٠/١٧٢).

وعمل بمقتضاه، ولم يأنف ولم يستكبر عن إرضاء عمار ﷺ، واجتهد في تحصيله وسعى إليه، حتى رضي عنه عمار، رضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

١٤- كان خالد ﷺ أمينًا، وفيًّا، يرد الحقوق إلى أهلها، رد فرسًا وعبدًا آبقًا لحق بالروم إلى صاحبه عبد الله بن عمر ﷺ، لما ظهر المسلمون عليهم. فعن ابن عمر ﷺ : «أنه كان على فرس يوم لقي المسلمين، وأمير المسلمين يومئذ خالد بن الوليد بعثه أبو بكر، فأخذه العدو فلما هزم العدو رد خالد فرسه»(١)، وعنه أيضًا ﷺ قال : «ذهب فرس له فأخذه العدو، فظهر عليه المسلمون، فرد عليه في زمن رسول الله ﷺ، وأبق عبد له فلحق بالروم، فظهر عليهم المسلمون، فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبي ﷺ»(٢).

١٥- لما عزله عمر بن الخطاب ﷺ، واستعمل مكانه أبا عبيدة بن الجراح ﷺ، تجلى كمال خلقه، وظهر سمو نفسه، وحسن نيته، وعلو منزلته، فأثنى في هذا الموقف على أبي عبيدة ﷺ، وذكره بالخير، وأظهر مناقبه، وهكذا بادله بهذه المشاعر، وهذه الأحاسيس أبو عبيدة ﷺ، فهؤلاء هم صحابة رسول الله ﷺ الذين تربوا على يديه، وهذه هي أخلاق العظماء.

قال عبد الملك بن عمير : «استعمل عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٠٦٩).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٠٦٧).

الجراح على الشام، وعزل خالد بن الوليد، قال : فقال خالد بن الوليد : بعث عليكم أمين هذه الأُمَّة، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أمين هذه الأُمَّة أبو عبيدة بن الجراح»، قال أبو عبيدة : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «خالد سيف من سيوف الله ﷻ، نعم فتى العشيرة»(١).

١٦- حفظ الله ﷻ خالدًا ﷺ، وكفاه الله عواقب شرب السم، فقد شربه متوكلًا على ربه، واثقًا بحفظه، مستعينًا به، شربه إرغامًا للأعداء، وتشجيعًا للمسلمين وإذهابًا لما في قلوبهم من الخوف والقلق، فسلَّمه الله من ضرره، وكان ذلك كرامة من الله ﷻ لخالد بن الوليد ﷺ.

فعن أبي السفر قال : «نزل خالد بن الوليد الحيرة على بني أم المرازبة، فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم، فقال : ائتوني به، فأتي به فأخذه بيده، ثم اقتحمه وقال : بسم الله، فلم يضره شيئًا»(٢).

وأخرجه الإمام أحمد من طريق آخر بسند صحيح متصل وفيه : «أُتي

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (١٦٨٢٣)، قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٤/٤٤١): "ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين إلَّا أنَّ عبد الملك لم يدرك عمر ﷺ فإنه ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان ﷺ، لكن للحديث شواهد يتقوى بها».

(٢) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ح (١٤٧٨)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٥٨٣) : «رواه أبو يعلى، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو متصل، ورجالهما ثقات إلَّا أنَّ أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد»، وقال الشيخ وصي الله في تحقيقه لكتاب "فضائل الصحابة" (٢/١٠٢٥-١٠٢٦) «رجال الإسناد ثقات ... ولكنه معلول بالانقطاع؛ لأنَّ أبا سفر لم يدرك خالدًا».

خالد بسم، فقال : ماهذا؟ قال : سم، فشربه»(١).

١٧- ومن كراماته ﷺ أن دعا الله ﷻ أن يجعل الخمر خلًّا أو عسلًا، فأجاب الله دعاء خالد ﷺ.

فعن خيثمة قال : «أُتي خالد بن الوليد ﷺ برجل معه زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلًا فصار عسلًا»(٢).

وفي رواية له قال : «مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال : ماهذا؟ قال : خمر، قال : جعله الله خلًّا، فنظروا فإذا هو خل، وقد كان خمرًا»(٣).

١٨- من كمال خلقه ﷺ، وطيب نفسه، وجلالة قدره، أنه لم يحمله عزل عمر بن الخطاب ﷺ له على بغضه، أوسبه وشتمه، كلَّا بل ترفع عن حظوظ النفس، واعترف بمنزلة عمر ﷺ، ومكانته في الإسلام، حيث صرح بكل وضوح وبلا مواربة أنه أمان للأُمَّة من الفتن.

قال خالد بن الوليد ﷺ : «كتب إليَّ أمير المؤمنين حين ألقى الشام

---

(١) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ح (١٤٨٢)، قال الشيخ وصي الله : «وإسناده صحيح متصل» (١٠٢٦/٢): وانظر : (١٠٢٨/٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجابو الدعوة" ح (٥٣)، واللالكائي في "كرامات الأولياء" ضمن "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة" ح (٩٥)، وصحح إسناده ابن حجر في "الإصابة" (٢١٨/٢).

(٣) أخرجه اللالكائي في "كرامات الأولياء" ضمن "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة" ح (٩٧)، قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٣٧٦/١) : رواه يحيى بن آدم عن أبي بكر وقال : «خلًّا بدل العسل – وهي هذه الرواية – وهذا أشبه ...».

بوانيه(١): بثنية(٢) وعسلًا، فأمرني أن أسير إلى الهند، والهند في أنفسنا يومئذ البصرة، قال : وأنا لذلك كاره، قال : فقام رجل فقال لي : يا أبا سليمان، اتق الله! فإنَّ الفتن قد ظهرت، قال : فقال : وابن الخطاب حي؟! إنما تكون بعده. والناس بذي بليان، أو بذي بليان بمكان كذا وكذا، فينظر الرجل فيتفكر : هل يجد مكانًا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو فيه من الفتنة والشر فلا يجده، قال : وتلك الأيام التي ذكر رسول الله ﷺ : «بين يدي الساعة أيام الهرج»، فنعوذ بالله أن تدركنا وإياكم تلك الأيام»(٣)، وهذا من فقه خالد ﷺ، ودقة فهمه، وبُعد نظره، والأمر كان كما أخبر خالد ﷺ، فقد ظهرت الفتن وانتشرت بعد وفاة عمر بن الخطاب ﷺ، فقد كان ﷺ صمام أمان، ومانعًا قويًّا منيعًا من ظهورها.

هذه جمل من فضائل خالد ﷺ، ولمع من مناقبه، ومن تتبع النصوص والآثار الواردة في شأن خالد ﷺ وتأملها، وأمعن النظر فيها، بعين العدل والصدق والإنصاف، لا بعين الغل والحقد والبغي والعدوان، استخرج منها الكثير من الفضائل، والعديد من المناقب.

---

(١) أي : خيره ومافيه من السعة والنعمة. انظر : "النهاية" (ص٩٤).

(٢) حنطة منسوبة إلى البثنة، وهي ناحية من أرض دمشق، وقيل : هي الناعمة اللينة من الرملة اللينة، يقال لها : بثنة، وقيل : هي الزبدة. انظر : "النهاية" (ص٦٢).

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" ح (١٦٨٢٠)، والطبراني في "المعجم الكبير" ح (٣٨٤١)، وحسَّن إسناده ابن حجر في "فتح الباري" (١٣/١٧)، وقال الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٤/٢٤٩): بسند حسن في المتابعات والشواهد.

وأهل السُّنَّة والجماعة يعتقدون كل ما صحت به النصوص والآثار من فضائل خالد بن الوليد ﷺ، لا يجحدونها ولا ينكرونها، ولا يعطلونها، ولا يحرفونها، هذا هو دأبهم مع كل النصوص، وهذا هو ديدنهم مع ماصح وثبت واستبان، من غير تفريق ولا تحكم ولا تمييز.

١٩- اعتقاد التفاضل بين خالد بن الوليد ﷺ وغيره من الصحابة الكرام ﷺ؛ فخالد غاية في الحرب، وله القدح المعلى في باب الجهاد، وهو أفضل من غيره في هذا الشأن، ولهذا كان الرسول ﷺ يقدمه.

وأفضل الصحابة على الإطلاق : الخلفاء الأربعة؛ أبو بكر الصدِّيق، ثم عمر الفاروق، ثم ذو النورين عثمان، ثم ذو السبطين علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين. وهم بلا شك ولا مرية أفضل من خالد بن الوليد ﷺ، وأهل بدر وبيعة الرضوان أفضل من خالد بن الوليد ﷺ أيضًا.

والتفاضل له اعتبارات وأسباب عدة، يقول ابن القيم في معرض حديثة عن مسألة التفضيل : «فرب صفة هي كمال لشخص وليست كمالًا لغيره، بل كمال غيره بسواها، فكمال خالد بن الوليد بشجاعته وحروبه، وكمال ابن عباس بفقهه وعلمه، وكمال أبي ذر بزهده وتجرده عن

(١) "بدائع الفوائد" (٣/٢٣٩).

والتفاضل عند أهل السُّنَّة والجماعة لا يلزم منه تنقيص المفضول، ولا الحط من قدره، ولا هضم مكانته، وهو ثابت كذلك بين من هم أفضل من الصحابة؛ بين الرسل والأنبياء عليهم السلام، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة:٢٥٣]، وقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [سورة الإسراء:٥٥].

وهذا التفاضل لا يعني تنقيص المفضول، فالرسل والأنبياء عليهم السلام جميعهم أهل فضل، وفيهم الفاضل والأفضل، وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم كلهم عدول وجميعهم أهل الفضل، وفيهم الفاضل والأفضل، والصادق والأصدق، والخير والأخير.

وقد صرَّحت النصوص بذكر التفاضل بين الصحابة رضي الله عنهم على وجه الخصوص، قال الله جل جلاله : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [سورة الحديد:١٠].

وتأمل قوله عز وجل : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [سورة الحديد:١٠] ففيها : دفع توهم النقص والقدح في المفضول بعد أن ذكر التفاضل بينهم، وهي تدل على فضل الصحابة جميعهم بلا استثناء، إلَّا أنهم يتفاضلون فيما بينهم كما دلت عليه أوَّل الآية(١).

وخالد بن الوليد رضي الله عنه داخل قطعًا في قوله عز وجل : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ

(١) انظر : "تيسير الكريم الرحمن" (١٧٧/٥).

﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد:١٠]؛ فهو ممن وعد بالحسنى وهي الجنة.

قال ابن جرير الطبري : «وقوله : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد:١٠] يقول تعالى ذكره : وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله، وقتالهم أعداءه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(١).

ثم روى تفسير : ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بالجنة عن : مجاهد وقتادة(٢).

وقال البغوي : «﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد:١٠]؛ أي : كلا الفريقين وعدهم الله الجنة»(٣).

واختلفوا في المراد بالفتح، فأكثر المفسرين على أنَّ المراد بالفتح : فتح مكة، وذهب الشعبي والزهري إلى أنَّ المراد بالفتح : الحديبية(٤)، وهو اختيار شيخ المفسرين ابن جرير الطبري(٥)، وشيخ الإسلام ابن تيمية(٦).

فعلى قول الجمهور يدخل فيمن أنفق من قبل الفتح وقاتل : خالد بن الوليد ﷺ، فهو أفضل ممن أنفق من بعد فتح مكة وقاتل.

وعلى الثاني لا يدخل فيمن أنفق من قبل الفتح وقاتل خالد ﷺ؛

---

(١) "جامع البيان" (٢٧٣/١٣).

(٢) انظر : "جامع البيان" (٢٧٤/٣).

(٣) "معالم التنزيل" (٣٢٤/٤).

(٤) انظر : "الجامع لأحكام القرآن" (١٥٦/٩).

(٥) انظر : "جامع البيان" (٢٧٣/١٣).

(٦) انظر : "العقيدة الواسطية" (ص٩٨).

لأنه أسلم بعد الحديبية، ومع ذلك فإنه يشمله قوله ﷻ : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد:١٠]، فيدخل في هذا خالد بن الوليد ﷺ، فنشهد له بالحسنى كما شهدت له الآية الكريمة.

وقد شهد علي بن أبي طالب ﷺ لجميع الصحابة الذين قتلوا في موقعة صفين من الفريقين بالجنة، فقد روى ابن أبي شيبة بإسناده إلى يزيد بن الأصم قال : سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال : «قتلانا وقتلاهم في الجنة»(١)، وهي شهادة منه موافقة لشهادة الله للصحابة ﷺ بالجنة، الفاضل منهم والمفضول : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد:١٠].

قال ابن حزم : «والناس في الجنة على قدر فضلهم عند الله تعالى، فأفضل الناس أعلاهم في الجنة درجة ... وهم الأنبياء، ثم أزواجهم، ثم سائر أصحاب رسول الله ﷺ، وجميعهم في الجنة ... وقد ذكرنا أنَّ أفضل الناس أعلاهم درجة في الجنة، ولا منزلة أعلى من درجة الأنبياء عليهم السلام، فمن كان معهم في درجتهم فهو أفضل ممن دونهم، وليس ذلك إلَّا لنسائهم فقط. وقال تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [سورة الحديد:١٠]، وقال ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٣٧٨٨٠).

﴿تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠١-١٠٣] فجاء النص أنَّ من صحب ﷺ فقد وعده الله تعالى الحسنى. وقد نص الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ [سورة آل عمران:٩]، وصح بالنص كل من سبقت له من الله تعالى الحسنى، فإنه مبعد عن النار لا يسمع حسيسها، وهو فيما اشتهى خالد لا يحزنه الفزع الأكبر»(١).

وقال : «نقطع على أنَّ كل من صحب رسول الله ﷺ بنية صادقة ولو ساعة، فإنه من أهل الجنة لا يدخل النار لتعذيب، إلَّا أنهم لا يلحقون بمن أسلم قبل الفتح؛ وذلك لقول الله ﷻ : ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [سورة الحديد:١٠]، وقال تعالى : ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ [سورة الروم:٦]، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠١-١٠٣]»(٢).

ومما يدل على التفاضل بين الصحابة ﷺ : قول النبي ﷺ : «لا تسبوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا

(١) "المحلى" (١/١١٤).

(٢) "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (٣/٧٢).

نصيفه»[(١)]، والخطاب لخالد ﷺ كما صرحت به رواية مسلم، وهو لمن بعده من باب أولى[(٢)]، والمراد بأصحابي : عبدالرحمن بن عوف وأمثاله، والحديث لا ينفي الصحبة عن خالد ﷺ، بل خالد ﷺ من الصحابة قطعًا، وهو أمر معلوم ضرورة من كتب الحديث والتاريخ وغيرها، وفضله في الإسلام وجهاده لا ينكره إلَّا جاهل أو خبيث حاقد، وإنما الحديث يفيد التفاضل بين الصحابة ﷺ[(٣)]، وهو ما دلت عليه الآية الكريمة من أنَّ من أنفق قبل الفتح وقاتل، ومنهم عبد الرحمن بن عوف أعظم درجة وأعلى رتبة وأجل منزلة ممن أنفق بعد الفتح وقاتل، ودلت الآية وهو ما يجب أن نفهم الحديث على ضوئها : أنَّ كلًّا منهم وعد الله الحسنى، فالآية فيها دفع توهم النقص في حق المفضول، والحديث كذلك ليس المقصود منه تنقيص المفضول، ولا القدح فيه، ولا إخراجه من الصحبة، وإنما يفيد بيان التفاوت في الفضل والمنزلة بين الصحابة ﷺ.

ويجلي الأمر شيخ الإسلام في كلام متين نفيس فيقول : «ومما يبين أنَّ الصحبة فيها خصوص وعموم، كالولاية والمحبة والإيمان وغير ذلك من الصفات التي يتفاضل فيها الناس في قدرها ونوعها وصفتها : ما أخرجاه في

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٣٦٧٣)، ومسلم في "صحيحه" ح (٦٤٨٨).

(٢) انظر : "تحفة الأحوذي" (٣٦٤/١٠).

(٣) انظر : "الانتصار للصحابة الأخيار" ضمن "كتب ورسائل الشيخ عبد المحسن العباد" (١١٨/٧).

«الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : «كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيءٌ فسبه خالد، فقال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا أحدًا من أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»، وانفرد مسلم بذكر خالد وعبد الرحمن دون البخاري، فالنبي ﷺ يقول لخالد ونحوه : «لا تسبوا أصحابي» يعني : عبد الرحمن بن عوف وأمثاله؛ لأنَّ عبد الرحمن ونحوه هم السابقون الأوَّلون، وهم الذين أسلموا قبل الفتح وقاتلوا، وهم أهل بيعة الرضوان، فهؤلاء أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان، وهم الذين أسلموا بعد الحديبية، وبعد مصالحة النبي ﷺ أهل مكة، ومنهم خالد وعمرو بن العاص وعثمان بن أبي طلحة وأمثالهم. وهؤلاء أسبق من الذين تأخر إسلامهم إلى أن فتحت مكة وسموا الطلقاء، مثل : سهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، وأبي سفيان بن حرب، وابنيه يزيد ومعاوية، وأبي سفيان بن الحارث، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية وغيرهم، مع أنه قد يكون في هؤلاء من برز بعلمه على بعض من تقدمه كثيرًا، كالحارث بن هشام، وأبي سفيان بن الحارث، وسهيل بن عمرو، وعلى بعض من أسلم قبلهم ممن أسلم قبل الفتح وقاتل، وكما برز عمر بن الخطاب ﷺ على أكثر الذين أسلموا قبله. والمقصود هنا : أنه نهي لمن صحبه آخرًا يسب من صحبه أوَّلًا؛ لامتيازهم عنهم في الصحبة بما لا يمكن أن يشركهم فيه، حتى قال : «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، فإذا كان هذا حال الذين أسلموا من بعد الفتح وقاتلوا، وهم من أصحابه التابعين للسابقين مع من أسلم من قبل الفتح

وقاتل، وهم أصحابه السابقون، فكيف يكون حال من ليس من أصحابه بحال مع أصحابه؟!»(١).

وبيَّن شيخ الإسلام المراد بعموم الصحبة فقال : «الصحبة فيها خصوص وعموم، وعمومها يندرج فيه كل من رآه مؤمنًا به؛ ولهذا يقال : صحبته سنة، وشهرًا، وساعة، ونحو ذلك»(٢).

وامتاز خالد بن الوليد ﷺ على مسلمة فتح مكة بالهجرة، فإنه أسلم بعد الحديبية وقبل فتح مكة وهاجر إلى المدينة، والمهاجرون أفضل من غيرهم بهذه الخصيصة، وأمَّا الذين أسلموا بعد فتح مكة فلا هجرة لهم، كما قال النبي ﷺ : «لا هجرة بعد الفتح»(٣)؛ ولهذا من أسلم بعد الفتح كان النبي ﷺ يبايعه على الإسلام، ولا يبايعه على الهجرة(٤).

٢٠- ذكر خالد بن الوليد ﷺ بالخير، والثناء عليه، والدعاء له، والترضي عنه.

دلت النصوص على فضل خالد بن الوليد ﷺ، وعلو شأنه، ومكانته في الإسلام كما تقدَّم ذكرها، فالواجب اتباع النصوص وموافقتها، فمن أثنت عليه النصوص يجب على المسلم أن يثني عليه، ولا يجوز له مخالفتها

(١) "منهاج السُّنَّة النبوية" (٨/ ٤٣١- ٤٣٣).
(٢) "مجموع الفتاوى" (٣٥/٦٢).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٢٧٨٣) ومسلم في "صحيحه" ح (٤٨٣١).
(٤) انظر : "منهاج السُّنَّة" (٤/٣٩٨).

والانحراف عنها، وهي نصوص خاصة بفضائل ومناقب خالد بن الوليد ﷺ، فنثني عليه وجوبًا، ونذكره بالخير، وننشر محاسنه، ونذيع فضائله.

وهو أيضًا داخل في النصوص العامة التي تدل على فضل الصحابة ﷺ، والثناء عليهم، والترضي عنهم، والدعاء لهم، وتحريم سبهم وشتمهم، وأذيتهم بالقول والفعل.

قال ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال:٧٤].

وقال ﷻ : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

وفي «الصحيحين» من حديث عمران بن حصين ﷺ، قال ﷺ : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(١).

وقال ابن عمر ﷺ : «لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٢٦٥٢)، ومسلم في "صحيحه" ح (٦٤٧٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سُننه" ح (١٦٢)، وأحمد في "فضائل الصحابة" ح (١٥)، وابن أبي =

فهذه النصوص والآثار وغيرها كثير هي في بيان فضائل الصحابة ﷺ ومناقبهم، وذكرهم بالخير والثناء عليهم، ويدخل في جملتها الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ.

٢١- الاعتذار لخالد بن الوليد ﷺ فيما اجتهد فيه، وحسن الظن به، وحمل اجتهاده وما صدر عنه على أحسن المحامل.

فالواجب على المسلم حسن الظن بأخيه، والتماس العذر له، واجتناب سوء الظن، كما قال الله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات:١٢].

وقال ﷺ : «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث»(١).

وظن السوء بالمسلم بلا دليل ولا قرينة يؤدي إلى احتقاره، وترك القيام بحقوقه، وهمزه ولمزه، والاستطالة عليه في عرضه.

والواجب صون عرض المسلم أيما صيانة، وحفظ اللسان عن الإساءة والاستطالة، وإنَّ بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وينشأ عنه بغض المسلم، وعداوته(٢).

=

عاصم في "السُّنَّة" ح (١٠٠٦)، وحسنه الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (١/٧٠).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٦٠٦٤)، ومسلم في "صحيحه" ح (٦٥٣٦).

(٢) انظر : "تيسير الكريم الرحمن" (٩/٧٣).

وسوء الظن بالصحابة ﷺ ومنهم خالد بن الوليد ﷺ أشد تحريمًا، وأغلظ في الإثم، وأوجب في المنع؛ لأنَّ الله ﷻ قد زكاهم وأثنى عليهم، ودلت النصوص على فضلهم ومكانتهم، وعلو قدرهم، وجلالتهم.

قال ابن حجر الهيتمي : «وكل من رأيته سيئ الظن بالناس، طالبًا لإظهار معايبهم، فاعلم أنَّ ذلك لخبث باطنه وسوء طويته؛ لأنَّ المؤمن يطلب المعاذير؛ لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العيوب؛ لخبث باطنه»(١).

ومن أساء الظن بخالد بن الوليد ﷺ وقدح فيه واستطال عليه بلسانه، وحمَّل الأحداث ما لم تحتمل، ولوى أعناقها ليتوصل من خلالها إلى اتهامه في نيته، والقدح في عرضه ودينه، وإبطال تفانيه وجهاده، وقلب حسناته إلى سيئات، فإنما ذلك ناشئ عن فساد عقيدته، وسوء طويته، وخبث باطنه، فإنَّ من فسدت عقيدته فسدت أحكامه وقراءته للتاريخ وتحليل أحداثه، ومن ساءت أفعاله ساءت ظنونه.

والمسلمون يحبون خالد بن الوليد ﷺ، ويقرون بفضله وفضائله، ويلتمسون له العذر فيما اجتهد فيه، ويحملون ما صدر عنه على أحسن المحامل الموافقة للحقيقة والمطابقة للواقع، ومن ذلك :

– قصته المشهورة مع مالك بن نويرة اليربوعي التميمي، الذي قتل في الردة(٢).

---

(١) "الزواجر عن اقتراف الكبائر" (١/١٤٣).

(٢) والإمامية الاثنا عشرية يزعمون أنَّ خالدًا قتله ظلمًا وجورًا، وأنه كان مسلمًا ولم يرتد، وسيأتي =

– وعزل عمر بن الخطاب ﷺ لخالد بن الوليد ﷺ بعد توليه الخلافة.

وسيأتي الحديث على وجه التفصيل عن هاتين القضيتين، وبيان موقف أهل السُّنَّة والجماعة منها، والرد على الإمامية الاثني عشرية عند الكلام عن أبرز شبهات الرافضة والرد عليها.

٢٢– ما يروى عن خالد ﷺ من المساوئ أو مايشعر بالقدح فيه : إمَّا كذب مردود، أو ضعيف الإسناد، أو هو مجتهد فيه.

فليس كل مايروى وينقل عن خالد ﷺ ثابت وصحيح، فالمبغضون له من أهل الغل والحقد يروون أمورًا منكرة مكذوبة عليه، وهناك روايات مسندة لم تثبت ولم تصح عنه، وهناك ما غير عن وجهه الصحيح، وما ثبت من الروايات فهو مجتهد فيه.

ومن أمثلة المكذوب عليه المردود على صاحبه :

ما اشتهر في كتب الإمامية الاثني عشرية واستفاض من تآمر الصدِّيق والفاروق مع خالد على قتل علي، وقد أفرد له العاملي عنوانًا في كتابه «الصحيح من سيرة الإمام علي» وقال : «التآمر لقتل علي»، وأورد تحته عن ابن عباس كذبًا وزورًا أنه قال : «ثم تآمروا وتذاكروا، فقالوا : لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيًّا، فقال أبو بكر : من لنا بقتله؟ فقال عمر : خالد بن الوليد، فأرسلا إليه، فقالا : ياخالد، ما رأيك في أمر نحملك

=

نقل أقوالهم من كتبهم ومصادرهم، والرد عليها، وبيان موقف أهل السُّنَّة منها.

عليه؟ فقال : احملاني على ماشئتما، فوالله لو حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت، فقالا : والله ما نريد غيره»(١).

وفي موضع آخر ذكر أنَّ أبا بكر قال له : «لا تفعل ما أمرتك»(٢).

وفي «بحار الأنوار» : «... عن الحسن، أنَّ أبا بكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق علي عليه السلام إذا سلَّم من صلاة الصبح، وأنَّ أبا بكر سلَّم بينه وبين نفسه، ثم قال : «يا خالد لا تفعل ما أمرتك ...»(٣).

ومن نماذج كذبهم : ما يروونه من أنَّ عليًّا رضي الله عنه وضع في عنق خالد بن الوليد لما أراد ضربه وقتله طوق رحى الحارث بن خلدة الثقفي، ولواه في عنقه فالتوى فدخل به المدينة وأقام أيامًا، حتى أقسم عليه بالله وبحق رسول الله ﷺ لما فكه عنه ففعل(٤).

وقد سئل الطوسي الشيعي عن هذه الرواية فقال : «هذه الرواية مذكورة، ولكنها من أخبار الآحاد، وضعيفة لا يقطع بصحتها»(٥). فتضعيفها ورد عن علمائهم، وكفى الله المؤمنين القتال.

فهذه نماذج من الروايات والأقوال المكذوبة المختلقة على خالد بن الوليد رضي الله عنه، اخترعها الرافضة وسودوا بها الأوراق، ولا عجب أن يصدر مثل

---

(١) "الصحيح من سيرة علي" (٢٧/١١).

(٢) انظر : "الصحيح من سيرة علي" (٤٧/١١).

(٣) "بحار الأنوار" (٣٥٦/٤٧).

(٤) انظر : "الرسائل العشر" (ص٣١٩)، و"إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات" (٤٩٣/٣).

(٥) "الرسائل العشر" (ص٣١٩).

هذا الكذب منهم، فهم وصموا الصحابة ﷺ عمومًا بالكفر والخروج من الملة، كخالد ﷺ ومن هو أفضل منه كالصدِّيق والفاروق ﷺ، فإذا كان خير الناس بعد الأنبياء وهما الصدِّيق والفاروق كفارًا عندهم فما بالك بحال خالد ﷺ، وإذا كانت كتبهم مشحونة بالسب الصريح، والشتم الواضح القبيح للصدِّيق والفاروق ﷺ فما عسى أن يكون موقفهم من خالد ﷺ، وإذا كانوا قد اختلقوا الروايات، وزورا الأحداث المتعلقة بالصدِّيق والفاروق ﷺ فلا غرابة أن نجد مثل ذلك تجاه خالد ﷺ.

وسيأتي بيان موقفهم من خالد بن الوليد ﷺ على وجه التفصيل.

ومن الروايات التي وردت في حق خالد بن الوليد ﷺ وهي ضعيفة الإسناد لم تثبت : وشاية خالد بن الوليد ﷺ بعلي بن أبي طالب ﷺ.

فعن البراء : «أنَّ النبي ﷺ بعث جيشين، وأمَّر على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال : «إذا كان القتال فعلي، قال : فافتتح علي حصنًا فأخذ منه جارية، فكتب معي خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ يشي به، فقدمتُ على النبي ﷺ فقرأ الكتاب، فتغير لونه، ثم قال : ما ترى في رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال : قلت : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، وإنما أنا رسول، فسكت»(١).

(١) أخرجه الترمذي في "سُننه" ح (١٧٠٤) واللفظ له وقال : «حسن غريب»، وأحمد في "مسنده" ح (٢٣٠١٢)، وضعفه إسناده الألباني في "ضعيف سنن الترمذي" (ص١٩٥)، وضعف إسناده أيضًا محققو المسند (١١٨/٣٨).

وعلى فرض ثبوته فإنه لا يلزم منه مافي الوشاية من الضرر، وعدم مخاطبة خالد لعلي ﷺ بمحضره : فلإمكان تداركه بجهة النبي ﷺ.

وأمَّا سخطه ﷺ على خالد ﷺ مع كونه لم يفعل منكرًا، بل أتى ما كان حقًّا عليه من إطلاع النبي ﷺ على ما جرى؛ فلأنه ترك الأصلح لهما والأنسب من مخاطبة علي ﷺ حتى يجيبه بالعذر، ولأنه أيضًا لم يطلب لفعله محملًا صحيحًا، وكان أهلًا لذلك؛ لكونه يحب الله ورسوله ويحبانه(١).

ومما ثبت وصح من الروايات، وكان خالد ﷺ مجتهدًا متأوِّلًا في فعله : قصته مع بني جذيمة، فقد ثبت عن ابن عمر ﷺ قال : «بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فقالوا : صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره، فقلت : والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال : «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» مرتين(٢).

فالرسول ﷺ بعث خالدًا إلى بني جذيمة، يدعوهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا : «أسلمنا»، فجعلوا يقولون : «صبأنا صبأنا»، فحمل هذه اللفظة على ظاهرها؛ لأنَّ قولهم صبأنا؛ أي : خرجنا من دين إلى دين، ولم يكتف ﷺ بذلك حتى يصرحوا بالإسلام، ويحتمل أن يكون خالد ﷺ نقم

(١) انظر : "الكوكب الدري على جامع الترمذي" (٢/٤٤١).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ح (٧١٨٩).

عليهم العدول عن لفظ الإسلام؛ لأنه فهم عنهم أنَّ ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم ينقادوا إلى الدِّين(١)، فقتلهم وأخذ أموالهم بنوع شبهة متأولًا قولهم، ولم يقع القتل من خالد على سبيل التشفي لنفسه، ولم يقع منه وهو يعلم ويوقن إسلامهم؛ ولهذا لم يعاقبه النبي ﷺ، ولم يعزله فضلًا عن أن يقتله بهم، بل أقره على إمارته، ولم يوجب عليه دية ولاكفارة؛ إذ الأمر فيه نوع اشتباه(٢).

وسيأتي لهذه القصة مزيد بيان وتوضيح عند ذكر شبهات الإمامية والرد عليها.

والحاصل : أنَّ أهل السُّنَّة يقفون من هذه الروايات موقف حق وصدق، يردون ما لم يصح ولم يثبت، وما اختلق من الكذب والزور والبهتان، وما ثبت وصح فإنهم لا يبرؤون خالدًا من الخطأ، لكنه مجتهد يتحرى الصواب ويسعى إليه، وتأويله يمنع من وقوع العقوبة عليه، ويرفع عنه الإثم، ويوضحه المقام الآتي.

١- لا ندَّعي عصمة خالد بن الوليد رضي الله عنه، فهو بشر يخطئ، وخطؤه مغمور في بحر حسناته، فقد أخطأ خالد رضي الله عنه فيما صنع مع بني جذيمة في القصة الآنفة الذكر، وإن كان متأولًا؛ ولهذا تبرأ النبي ﷺ من فعله. قال شيخ

(١) انظر : "فتح الباري" (٦٥٤/٧)، و"أعلام الحديث" (١٧٦٥/٣)، و"عمدة القاري" (١٣٩/١٥)، و"لسان العرب"(١٨٧/٨).

(٢) انظر : "أعلام الحديث" (٣١)، و"الإفصاح عن معاني الصحاح" (٢٠٠/٤-٢٠١).

الإسلام : «... وكذلك خالد بن الوليد لما قتل بني جذيمة وأخذ أموالهم كان مخطئًا قطعًا»(١).

وهذا الخطأ لا يجوز أن يكون سُلَّمًا للقدح فيه، والتنقيص من قدره، ونسيان فضله وبلائه في الإسلام، وهو من القادة البارزين النادرين في تاريخ الأُمم فضلًا عن تاريخ الإسلام والمسلمين، ولا يضخم هذا الخطأ ولا يفخمه ويكبره ويبرزه على حساب فضائله ومناقبه وبحر حسناته إلَّا ظالم خبيث أو جاهل بلغ الغاية في الجهل. والرسول ﷺ قد عذر خالدًا فيما صنع لوقوع الاشتباه لديه، وغيره يجب عليه أن يعذره اقتداء بالرسول الكريم ﷺ فهو أعلم بالحال من غيره، وقف على خبر الحادثة بنفسه ويوحى إليه، فمن خالفه وعاب خالدًا وطعن فيه فقد خالف الرسول الكريم ﷺ، وأساء إلى نفسه وحكم عليها بالظلم أو الجهل.

وأختم هذا المقام بقول شيخ الإسلام مقررًا عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في مثل هذا الحال : «ويقولون : إنَّ هذه الآثار المروية في مساويهم؛ منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون : إمَّا مجتهدون مصيبون، وإمَّا مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أنَّ كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن

(١) "منهاج السُّنَّة النبوية" (٥/٩٠).

بعدهم؛ لأنَّ لهم من الحسنات التي تمحوا السيئات ما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأنَّ المد من أحدهم إذا تصدَّق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب : فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين : إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور؟!، ثم إنَّ القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح»(١).

ويكفي خالدًا ﷺ شرفًا أنَّ الله نصر به الإسلام وأهله، وأذل به الكفر وفرق شمله، وأنه كان شوكة في حلوق الظالمين المفسدين، وسيفًا سلَّه الله على الكافرين والمنافقين، وهو علم في الإسلام على رأسه نار، حبه بر وإيمان وإحسان، وبغضه نفاق وطغيان، جمعنا الله به في الجنان، مع النبيين والصدِّيقين وجميع الصحابة أهل التقى والرضوان.

هذا ما يتعلق بمجمل اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ، وندلف بعدها إلى الحديث عن موقف الشيعة الإمامية الاثني عشرية من خالد بن الوليد ﷺ، وهذا أوان الشروع في ذلك.

---

(١) "العقيدة الواسطية " (ص١٠٦-١٠٩).

المبحث الثاني :

خالد بن الوليد ﷺ عند الإماميَّة الاثني عشريَّة

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : عقيدة الإماميَّة الاثني عشريَّة في خالد بن الوليد ﷺ

المطلب الثاني : أبرز شبهات الإماميَّة الاثني عشريَّة، والرَّد عليها

المطلب الأوَّل :
عقيدة الإماميَّة الاثني عشريَّة في خالد بن الوليد رضي الله عنه

يقف الإمامية من خالد رضي الله عنه موقف العداء والبغض، الذي أوصلهم إلى تكفيره، وإخراجه من ملة الإسلام، ورموه بأقذر الأوصاف وأخسها، وسودوا الأوراق بلعنه وسبه وشتمه، وحاولوا قلب الحقائق، وتزوير التاريخ، فجعلوا فتوحاته جرائم، ونصرته للإسلام وأهله عداوة، وفضائله ومناقبه خزيًا وعارًا، وملأوا كتبهم ومؤلفاتهم بالكذب عليه والافتراء، واختلقوا الروايات، ونسجوا من خيالهم القصص والأحداث.

وإليك أخي الكريم طرفًا من أقوالهم التي دونها في كتبهم ومصنفاتهم :

رووا عن الصادق أنه قال في تفسير قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف:١٧٥] : «إنه خالد بن الوليد فعل في الجاهلية ما فعل في أحد وغيرها، فلمَّا أسلم ونافق بذلك وارتد عن الإسلام؛ سبى بني حنيفة في أيام أبي بكر، وأخذ أموالهم، وقتل مالك ابن نويرة، واستحل نكاح زوجته بعد قتله، وأنكر عليه عمر بن الخطاب وتهدده وتوعده، وقال له : إن عشت إلى

أيامي لأقيدنك به، ولم يأخذ من نهب بني حنيفة شيئًا، وقال : إنهم مسلمون»(١).

وقال الحلي : «وسموا خالد بن الوليد سيف الله؛ عنادًا لأمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أحق بهذا الاسم حيث قتل بسيفه الكفار، وثبتت بواسطة جهاده قواعد الدِّين، وقال فيه رسول الله ﷺ : علي سيف الله وسهم الله، وقال علي على المنبر : أنا سيف الله على أعدائه ورحمته لأوليائه. وخالد لم يزل عدوًّا لرسول الله مكذبًا له، وهو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أحد، وفي كسر رباعية النبي ﷺ، وفي قتل حمزة عمه، ولما تظاهر بالإسلام بعثه النبي ﷺ إلى بني جذيمة ليأخذ منهم الصدقات فخانه وخالفه على أمره، وقتل المسلمين، فقام النبي ﷺ في أصحابه خطيبًا بالإنكار عليهم ... وقتل مالك بن نويرة صبرًا وهو مسلم، وعرس بامرأته»(٢).

وقال أيضًا : «وأهمل أبو بكر حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد ولا حدَّه حين قتل مالك بن نويرة، وكان مسلمًا، وتزوج امرأته من ليلة قتله وضاجعها، وأشار عليه عمر بقتله»(٣).

وقال المجلسي : «خالد بن الوليد من الملاعين»(٤).

---

(١) انظر : "نهج البيان عن كشف معاني القرآن" (٣٦٨/٢)، و"البرهان في تفسير القرآن" (٢٤٧/٣).

(٢) "منهاج الكرامة" (ص٧٩-٨٠).

(٣) "منهاج الكرامة" (ص١٠١).

(٤) "رجال المجلسي" (ص٢٠٥).

وقال الخوئي : «ومخازيه مشهورة في كتب الفريقين، منها : ما يأتي في ترجمة سفيان الثوري من أنه أمر بقتل علي عليه السلام، لكن أبا بكر ندم، فنهاه عن ذلك ...»(١).

ومقاتل بن عطية في المحاورة بين الشيعي والسُّني في معرض عد مثالب الصدِّيق رضي الله عنه بزعمه قال : «الثاني : رفعه الحد عن المجرم الزاني خالد بن الوليد ... ثم طمع خالد في زوجة مالك لما رآها جميلة وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها ... إنه سيف الشيطان المشلول، ولكن حيث إنه كان عدوًّا لعلي بن أبي طالب، وكان مع عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء سماه بعض السُّنَّة بسيف الله»(٢).

وقال الأميني معلقًا على قصة خالد رضي الله عنه مع مالك بن نويرة : «... ما ارتكبه خالد بن الوليد من الطامات والجرائم الكبيرة التي تنزه عنها ساحة كل معتنق بالإسلام، وتضاد نداء القرآن والسُّنَّة الشريفة، ويتبرأ منها وممن اقترفها من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر ...»(٣).

وقال أيضًا : «خالد بن الوليد الزاني، الفاتك، الهاتك، صاحب المخازي والمخاريق»(٤).

---

(١) "معجم رجال الحديث" (٨/٤١).

(٢) "مؤتمر علماء بغداد " (ص٤٨)، وانظر : "مواقف الشيعة" (٣/١٢٣).

(٣) "الغدير" (٧/١٨٥).

(٤) "الغدير" (١١/١٤٣).

وفي حاشية «نقد الرجال» للتفرشي قال المعلق : «خالد بن الوليد : – لعنه الله تعالى –، هو شر خلق الله، وكفره أشهر من كفر إبليس»(١).

وقال جعفر مرتضى العاملي : «... إننا وإن كنا نعتقد أنَّ سعدًا وخالدًا لم يكونا رجال حرب، بل هما من أهل البطش والفتك ... وهل خالد إلَّا رجل حرب وصاحب مقنب وقتال؟! ... هل عرف عن خالد شيء من العلم ومن الحكمة والتدبير والالتزام بحدود الله والورع والتقوى؟! سوى أنه قتل مالك بن نويرة، وهو رجل مسلم من صحابة رسول الله ﷺ، ثم زنى بامرأته في نفس يوم قتله»(٢).

وقال أيضًا : «... بعد أن استشهد عبد الله بن رواحة بادر خالد بن الوليد فأخذ الراية وانهزم بها وتبعه سائر الناس، ولكن هناك من سعى لتزوير الحقيقة وإيهام الناس بعكسها ...»(٣).

وقال أيضًا : «... خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة بدون جرم، ثم نزا على زوجته في نفس الليلة»(٤).

وقال : «وإن المتتبع لسيرة رجال بني المغيرة من أمثال خالد بن الوليد، وأبي جهل، والوليد بن المغيرة وغيرهم ليجد فيهم الكثير من الزهو والخيلاء،

(١) حاشية "نقد الرجال" (٢/١٩٠).
(٢) "الصحيح من سيرة الإمام علي" (١٤/٢٩٩).
(٣) "الصحيح من سيرة النبي الأعظم" (٢٠/٤٥).
(٤) "الصحيح من سيرة النبي الأعظم" (١/٢٢٨).

حتى إنَّ خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة وزنى بامرأته في ليلة قتله، قد عاد إلى أبي بكر وقد غرز في عمامته أسهمًا، فانتزعها عمر فحطمها، ثم قال : أرئاءً قتلت امرءًا مسلمًا، ثم نزوت على امرأته؟ والله لأرجمنك بأحجارك والقصة معروفة»(١).

وقال صاحب كتاب «أبهى المداد» : «... خالد بن الوليد سيف الشيطان المسلول ...»(٢).

وقال علي عاشور : «... ومن ذلك قصة خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة حيث قتله وهو مسلم، ونكح امرأته بلا عدة لجمالها»(٣).

وقال علي الميلاني في معرض حديثه عن سبب تأخير أبي عبيدة ﷺ خبر عزل خالد ﷺ : «... فإن قيل : إنَّ عمر وإن كتب إلى أبي عبيدة بأمارة الجيوش وعزل خالد عنها، لكنه لم يعلم أبا عبيدة سبب عزل خالد، وهو ارتكابه القبائح، وصدور الفسوق منه، وإلَّا لما توانى أبو عبيدة في إطاعة الأمر وامتثاله. قلنا : إنَّ هذا أيضًا لا يكون عذرًا لأبي عبيدة كذلك ...»(٤).

وفي «موسوعة من حياة المستبصرين» – مركز الأبحاث العقائدية – :

(١) "الصحيح من سيرة النبي الأعظم" (٩/٢١٩).
(٢) "أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد" (٢/٢٧١).
(٣) "موسوعة أهل البيت" (٥/٩).
(٤) "نفحات الأزهار" (١١/٣٢٨).

«خالد بن الوليد سيف الله أم مجرم حرب؟ خالد بن الوليد بن المغيرة أحد عتاة مجرمي قريش، الذين شاءت له الخلافة المغتصبة بعد رسول الله صلَّى الله عليه وآله أن يكون سيف الله المسلول على أعدائها ولو كانوا مسلمين وعربًا، وهي التي تدَّعي العروبة والإسلام. ونحن عندما نقرأ تاريخ خالد محققين فيه نجده تاريخًا مشينًا مليئًا بالجرائم والخزي والعار ... حارب المسلمين في بدر وأحد والخندق أيام كفره وجاهليته، والذي كان في معركة حنين مع الفارين، وانهزم بجيش المسلمين في معركة مؤتة حتى حصبه أهل المدينة بالحجارة وقالوا له : رجعت فارًّا ...»(١).

هذه نماذج من أقوالهم تبين موقفهم من الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ، وكما علمت آنفًا فليس الحقد والبغض والتكفير واللعن والسب أمرًا مختصًّا بخالد ﷺ، وإنما هو عام شامل للصحابة الكرام ﷺ إلَّا النزر اليسير منهم، وأصل فساد معتقدهم في الصحابة ﷺ يعود إلى ركن عظيم من أركان عقيدتهم، وأصل من أصول إيمانهم، وأس من أسس إسلامهم، وهو الإيمان بالإمامة، التي ترتب عليها القدح في الصحابة، واتخاذ هذا الموقف المخزي تجاههم، فهم يرون أنَّ الإمامة لعلي وآله بعد وفاة النبي ﷺ، وأنَّ الصحابة ﷺ اغتصبوها منهم، ولم يوالوا عليًّا وآله، بل عادوهم وآذوهم، ولم يقوموا بواجب موالتهم وتسليمهم حقهم، فلما لم يؤمن الصحابة بأحقية علي ﷺ بالإمامة ولم يبايعوه ويدينوا له بالخلافة كان هذا الموقف منهم

(١) "موسوعة من حياة المستبصرين" مركز الأبحاث العقائدية (٥/١٥٩-١٦٠).

إزاءهم وإزاء كل من لم يؤمن بالإمامة.

وكان لعقيدة التقية عند الإمامية الاثني عشرية أثر بارز في الكذب على الصحابة ﷺ، واختلاق الأكاذيب تجاههم، وإيراد القصص الخيالية والأحداث المفتعلة من تآمر الصحابة على علي ﷺ وآل بيته، يتقربون إلى ربهم بالكذب والتدليس والبهتان، بناءًا على عقيدة التقية عندهم، والأصول الفاسدة والأسس الباطلة تنتج أمثال هذه العقائد والأفكار والمواقف. ولن أقف هنا لمناقشة هذه الأصول الفكرية لدى الرافضة فقد كتب فيها الكثير الكثير، وإنما سأناقش أبرز شبهات الرافضة تجاه خالد بن الوليد ﷺ، والتي وردت في سياق كلامهم الذي أوردته عنهم من كتبهم، وهو موضوع المطلب الآتي.

المطلب الثاني :
أبرز شبهات الإماميَّة الاثني عشريَّة، والرَّد عليها

الإمامية يقفون موقف العداء والحقد والكراهية والبغض لخالد بن الوليد ﷺ، ويوردون الشُّبه التي تبرر هذا الموقف تجاه خالد ﷺ، وقد ذكرتُ آنفًا كلامهم من كتبهم ومراجعهم، واشتملت كما رأيت على أبرز شبهاتهم، وسوف أتناول في هذا المبحث أهم الشبهات مع الجواب عنها والرد عليها.

أوَّلًا : قصة خالد ﷺ مع بني جذيمة، وأنَّ النبي ﷺ بعثه إليهم؛ ليأخذ منهم الصدقات فخانه وخالفه على أمره، وقتل المسلمين، فقام النبي ﷺ في أصحابه خطيبًا بالإنكار عليه.

والجواب :

أنه قد ثبت عن ابن عمر ﷺ قال : «بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فقالوا : صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره، فقلتُ : والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال : «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن

الوليد. مرتين»(١).

فالرسول ﷺ بعث خالد إلى بني جذيمة عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي، وكانوا بأسفل مكة ناحية يلملم(٢)، بعثه إليهم يدعوهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا : «أسلمنا»، فجعلوا يقولون : «صبأنا صبأنا»، وهذا من ابن عمر رضي الله عنهما راوي الحديث يدل على أنه فهم منهم : أنهم أرادوا الإسلام حقيقة، ويؤيد فهمه : أنَّ قريشًا كانوا يقولون لكل من أسلم : صبأ، حتى اشتهرت هذه اللفظة، وصاروا يطلقونها في مقام الذم، وأصلها من صبأ فلان إذا خرج من دينه إلى دين غيره، من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع، وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ : الصابيء؛ لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام، ولما اشتهرت هذه اللفظة في موضع أسلمت استعملها هؤلاء.

وأمَّا خالد رضي الله عنه فحمل هذه اللفظة على ظاهرها؛ لأنَّ قولهم : «صبأنا»؛ أي خرجنا من دين إلى دين، ولم يكتفِ رضي الله عنه بذلك حتى يصرحوا بالإسلام، ويحتمل أن يكون خالد رضي الله عنه نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام؛ لأنه فهم عنهم أنَّ ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم ينقادوا إلى

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) انظر : "فتح الباري" (٦٥٤/٧).

الدِّين(١).

وعلى كل حال فالأمر كما ترى لم يقع القتل من خالد ﷺ على سبيل التشفي لنفسه، ولم يقع منه وهو يعلم ويوقن إسلامهم، ولم يكن سفاكًا للدماء ولا قتَّالًا بغير حق، وإنما وقع منه ما وقع بنوع شبهة، فقتلهم متأولًا قولهم؛ ولهذا لم يعاقبه النبي ﷺ، ولم يعزله فضلًا عن أن يقتله بهم، بل أقره على إمارته، ولم يوجب عليه دية ولا كفارة. كما أنَّ النبي ﷺ لم يعاقب أسامة بن زيد ﷺ لما قتل الرجل الذي قال : لا إله إلَّا الله؛ لأنه كان مجتهدًا متأولًا، ظن أنه قالها تعوذًا، وقد أنكر النبي ﷺ صنيعه أيما إنكار حتى قال أسامة ﷺ : «تمنيت أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم»(٢)، ومع ذلك فقد عذره النبي ﷺ؛ لما وقع عنده من شبهة على جواز قتله، والرسول ﷺ إنما نقم من خالد ﷺ موضع العجلة، وترك التثبت في أمرهم إلى أن يتبين المراد من قولهم : صبأنا. والحديث يفيد أنَّ المتعين على القائد أن يتأنى في القتل بمن يلقي إليه بالسلم، حتى يفهم عنه ما يريد من قوله، ويفيد في الوقت ذاته أنَّ القائد إذا كان له مقصود عام، فجرت منه هفوة فإنه لا يقتص منه؛ لأنَّ الرسول ﷺ لم يقتص من خالد ﷺ؛ إذ إنَّ الأمر فيه نوع

(١) انظر : "فتح الباري" (٦٥٤/٧)، و"أعلام الحديث" (١٧٦٥/٣)، و"عمدة القاري" (١٣٩/١٥)، و"لسان العرب" (١٨٧/٨)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٤٢٦٩)، ومسلم في صحيحه ح (٢٧٨).

اشتباه(١).

قال شيخ الإسلام : «... كان النبي ﷺ يستعمل خالد بن الوليد على الحرب منذ أسلم، وقال : «إنَّ خالدًا سيف سلَّه الله على المشركين»، مع أنه أحيانًا قد كان يعمل ما ينكره النبي ﷺ، حتى إنه مرة قام ثم رفع يديه إلى السماء وقال : «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد» لما أرسله إلى بني جذيمة فقتلهم وأخذ أموالهم بنوع شبهة، ولم يكن يجوز ذلك، وأنكره عليه بعض من معه من الصحابة، حتى وداهم النبي ﷺ وضمن أموالهم، ومع هذا فما زال يقدمه في إمارة الحرب؛ لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره، وفعل ما فعل بنوع تأويل»(٢).

وتأمل أخي القارئ الكريم قول النبي ﷺ : «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»، قال : «مما صنع خالد»، ولم يقل : «من خالد»، فالرسول ﷺ تبرأ من صنع خالد وفعله، ولم يتبرأ من خالد(٣)؛ لأنه كان معذورًا فيما فعله، ولم يكن متعمدًا للقتل ذاته مع علمه بإسلامهم، وإنما كان مجتهدًا، فلا عقوبة عليه، والإثم ساقط عنه، لما في الأمر من الاشتباه، والرسول ﷺ قد عذره بالتأويل، والواجب الاقتداء به؛ فهو أعلم بالحال من غيره، وقف على خبر الحادثة ويوحى إليه، فمن عاب خالدًا رضي الله عنه وطعن فيه فقد خالف

(١) انظر : "أعلام الحديث" (٣١)، و"الإفصاح عن معاني الصحاح" (٤/٢٠٠-٢٠١).
(٢) "السياسة الشرعية" (١/٦٢-٦٩)، وانظر : "منهاج السُّنَّة النبوية" (٤/٤٨٦-٤٨٨).
(٣) انظر : "نيل الأوطار" (٧/٢٣٢).

الرسول الكريم ﷺ، وأساء إلى نفسه، وحكم عليها بالظلم أو الجهل.

قال ابن بطال : «لم يختلف العلماء أنَّ القاضي إذا قضى بجور أو بخلاف أهل العلم فهو مردود، فإن كان على وجه الاجتهاد والتأويل كما صنع خالد فإنَّ الإثم ساقط عنه، والضمان لازم في ذلك عند عامة أهل العلم، إلَّا أنهم اختلفوا في ضمان ذلك على ما يأتي بيانه. ووجه موافقة الحديث للترجمة هو قوله : «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»، يدل تبرؤه ﷺ من قتل خالد للذين قالوا : صبأنا. وأنَّ قتله لهم حكم منه بغير الحق؛ لأنَّ الله يعلم الألسنة كلها، ويقبل الإيمان من جميع أهل الملل بألسنتهم، لكن عذره النبي ﷺ بالتأويل؛ إذ كل متأول فلا عقوبة عليه ولا إثم. واختلفوا في ضمان خطأ الحاكم ...»(١).

فإن قيل : ما الحكمة من تبرئه ﷺ من فعل خالد رضي الله عنه مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهدًا؟

فالجواب : أنَّ الحكمة من ذلك أن يعلم أنه ﷺ لم يأذن له في ذلك؛ خشية أن يظن أحد أنه كان بإذنه، ولئلَّا يظن أحد أنَّ الرسول ﷺ كان راضيًا بفعله، وأيضًا لينزجر غير خالد رضي الله عنه عن مثل فعله(٢).

وبما تقدم ذكره يعلم أنَّ قول الرافضة : إنَّ خالدًا خان الرسول ﷺ وخالف أمره هو كذب على خالد رضي الله عنه، وافتراء عليه، فإنَّ خالدًا لم يتعمد

(١) "شرح صحيح البخاري" (٨/٢٦٠).
(٢) انظر : "فتح الباري" (١٣/١٩٤).

خيانة النبي ﷺ، ولا مخالفة أمره، ولا قتل من هو مسلم معصوم عنده، ولكنه أخطأ كما أخطأ أسامة بن زيد في الذي قتله بعد أن قال : لا إله إلَّا الله(١).

ثانيًا : قالوا إنَّ خالد بن الوليد ﷺ قتل مالك بن نويرة وهو رجل مسلم.

والجواب عن ذلك بما يأتي(٢):

١- أنَّ مالك بن نويرة لا يعرف أنه كان معصوم الدم، ولم يثبت ذلك، وخالد ﷺ إنما قتله؛ لأنه رآه مرتدًّا.

٢- أنَّ مالك بن نويرة لما بلغه وفاة رسول ﷺ رد على قومه صدقاتهم، كما فعل أهل الردة، وقد اعترف أخو مالك لعمر بن الخطاب ﷺ بردته.

٣- لما استدعى خالد بن الوليد ﷺ مالك بن نويرة، وأنبهه على متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة، وقال له : «ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ قال مالك : إنَّ صاحبكم كان يزعم ذلك، فقال خالد ﷺ : أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟!».

---

(١) "منهاج السُّنَّة" (٤/٤٨٨).

(٢) انظر : "منهاج السُّنَّة" (٥/٥١٦-٥٢٠)، و"الصواعق المحرقة" (ص١٢٤)، و"الإعلام بقواطع الإسلام" (ص١٧٥-١٨٠)، و"مختصر التحفة الاثني عشرية" (ص٢٦٤)، و"تاريخ الطبري" (ص٥١١)، و"جمهرة مقالات ورسائل الشيخ ابن عاشور" (٣/١٠٧٠).

وعد خالد ﷺ هذه الكلمة تنقيصًا للرسول ﷺ، موجبة للقتل، فأمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه.

٤- غاية ما يقال في قصة مالك بن نويرة أنه كان معصوم الدم، وأنَّ خالدًا ﷺ قد قتله متأولًا؛ ولهذا لم يعاقبه الصِّديق ﷺ على تلك الفعلة، وعذره بالتأويل، كما أنَّ النبي ﷺ لم يعاقب خالدًا ﷺ لما قتل غير واحد من المسلمين من بني جذيمة، تبرأ النبي ﷺ من فعل خالد ﷺ، ولكن لم يعاقبه بشيء ولم يعزله؛ لأنه كان متأولًا، وهكذا يقال في قصته مع مالك بن نويرة على فرض الحكم بخطئه قطعًا.

٥- ذكر بعض أهل التاريخ أنَّ مالك بن نويرة أُتي به أسيرًا إلى خالد بن الوليد ﷺ، فأمر بحبسه، وكانت ليلة باردة، وجعلت تزداد بردًا، فقال خالد ﷺ : «أدفوه - مخففًا - لا أدفئوه؛ لأنَّ قريشًا يخففون الهمزة، فظن السامعون أنه أراد الأمر من : دفوت الجريح إذا أجهزت عليه، فقتلوه؛ ظنًّا منهم أنه أراد القتل، وهو إنما أراد الأمر بتدفئته؛ وقايةً له من البرد.

٦- ما ذكروه من موقف عمر ﷺ من خالد ﷺ بسبب قتله لمالك بن نويرة فغاية ما فيه : أنه اجتهاد من عمر ﷺ، خالفه فيه أبو بكر الصدِّيق ﷺ، وليس عمر بأعلم من أبي بكر، ولم يظهر بدليل شرعي أنَّ قول عمر هو الراجح(١). ثم إنَّ عمر ﷺ ندم على ما كان من إنكاره زمن

(١) انظر : "منهاج السُّنَّة" (٥/٥١٩).

الصدِّيق ﷺ(١). وهو ﷺ بعد توليه الحكم أمضى اجتهاد الصدِّيق، ولم ينبش القضية، ولم يقتل خالدًا.

ثالثًا : في عزل عمر بن الخطاب ﷺ لخالد بن الوليد ﷺ بعد توليه الحكم.

والجواب :

أنَّ عزل عمر ﷺ لخالد ﷺ لم يكن لطعن في دينه، ولا لخيانة بدرت منه، ولا لغدر وقع فيه، ولا لقبائح صدرت من خالد ﷺ، ولا لنقص في تضحياته وجهاده وبسالته،، وإنما كان العزل للأسباب الآتية :

١- حماية عمر بن الخطاب ﷺ لعقائد المسلمين، وعمر ﷺ كان شديد الحرص؛ لكمال فقهه، وسعة علمه، وبعد نظره على قضية سد الذرائع، الموصولة إلى الشرك، والقادحة في التوحيد، فكل أمر يرى أنه قد يؤثر على عقيدة المسلمين فإنه يبادر أشد المبادرة لمنعه والتصدي له، فإنه لما كان النصر يقع على يدي خالد ﷺ مرة تلو الأخرى، والأمصار تقع تحت سيطرته واحدة واحدة، ولم يهزم في معركة قط، والناس اتجهت أنظارهم إلى قوة خالد ﷺ وبسالته وشجاعته خشي على بعضهم من الفتنة، وأن يظن أنَّ النصر من عنده، فتتعلق القلوب به، ويوكلوا إليه، فأحب ﷺ أن يعلم الناس أنَّ النصر حقيقة من الله، وأنه هو ﷻ الصانع للنصر، وأنَّ خالدًا ﷺ إنما هو سبب من الأسباب وعامل من العوامل، قد يوجد النصر من الله بغير

(١) انظر : "مختصر التحفة الاثني عشرية" (ص٢٦٥).

خالد ﷺ، فعزله عمر ﷺ لذلك، فوقع النصر مرات وكرات بعده، ولم يكن قائد الجند.

وليس هذا تحليلًا منا للأحداث، ولا اعتذارًا من غير دليل، ولا حملًا للحادثة بتكلف، بل هو ما صرح به عمر ﷺ، فعن الحسن قال : قال عمر ﷺ : «لأنزعن خالدًا ولأنزعن المثنى؛ حتى يعلما أنَّ الله ينصر دينه، ليس إياهما»(١).

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال : «لما أتى أبو عبيدة الشام حصر هو وأصحابه، وأصابهم جهد شديد فكتب إليه عمر : «سلام عليكم، أمَّا بعد : فإنه لم تكن شدة إلَّا جعل الله بعدها فرجًا، ولن يغلب عسر يسرين، وكتب إليه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [سورة آل عمران:٢٠٠]، قال : وكتب إليه أبو عبيدة : سلام عليكم، أمَّا بعد : فإنَّ الله قال : ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾ [سورة الحديد:٢٠] إلى آخر الآية، قال : فخرج عمر بكتاب أبي عبيدة فقرأ على الناس فقال : يا أهل المدينة، إنما كتب أبو عبيدة يعرض بكم ويحثكم على الجهاد، قال زيد : قال أبي، قال : إني لقائم في السوق إذ أقبل قوم مبيضين قد هبطوا من الثنية فيهم حذيفة بن اليمان يبشرون، قال : فخرجتُ أشتد حتى دخلتُ على عمر فقلت : يا أمير المؤمنين أبشر بنصر الله والفتح، فقال عمر : الله أكبر،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح (٣٣٨٤٢).

رب قائل لو كان خالد بن الوليد»(١).

وعن عدي بن سهل قال : «كتب عمر إلى الأمصار : إني لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فتنوا به، فخفتُ أن يوكلوا إليه ويبتلوا به، فأحببتُ أن يعلموا أنَّ الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض فتنة»(٢).

وهذا منهج لعمر ﷺ متعلق بسد الذرائع، وله نظائر عديدة من أعمال عمر ﷺ وتصرفاته، الموافقة للنصوص، والدالة على عمق علمه، وبعد نظره، ومن تلك النظائر :

ما قاله عيسى بن يونس : «أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها؛ لأنَّ الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها، فخاف عليهم الفتنة». قال عيسى بن يونس : وهو عندنا من حديث ابن عون عن نافع : «أنَّ الناس كانوا يأتون الشجرة فقطعها عمر ﷺ»(٣).

وقال المعرور بن سويد : «خرجتُ مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلَّى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبًا، فقال : أين يذهب هؤلاء؟ فقيل : يا أمير المؤمنين مسجد صلَّى فيه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح (٣٣٨٤٠).

(٢) "تاريخ الطبري" (ص٦٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٥٤٥)، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص٨٨)، قال الألباني في "تخريج أحاديث فضائل الشام" (ص٥١) : «ورجال إسناده ثقات».

رسول الله ﷺ هم يأتون يصلون فيه، فقال : إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم، فيتخذونها كنائس وبيعًا، فمن أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يتعمدها»(١).

وجاء في «مغازي ابن إسحاق» أنَّ أبا العالية قال : «لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرًا عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعبًا فنسخه بالعربية، فأنا أوَّل رجل من العرب قرأه، قرأته مثلما أقرأ القرآن هذا، فقلتُ لأبي العالية : ما كان فيه؟ قال : سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد، قلتُ : فما صنعتم بالرجل؟ قال : حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبرًا متفرقة، فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها؛ لنعميه على الناس لا ينبشونه، قلتُ : وما يرجون منه؟ قال : كانت السماء إذا حبست عليهم برزوا بسريره فيمطرون، فقلت : من كنتم تظنون الرجل؟ قال : رجل يقال له : دانيال. فقلتُ : منذ كم وجدتموه مات؟ قال : منذ ثلاثمائة سنة. قلت : ما كان تغير بشيء؟ قال : لا، إلَّا شعيرات من قفاه، إنَّ لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع»(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ح (٧٥٥٠)، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص٨٧)، قال الألباني في "تخريج أحاديث فضائل الشام" (ص٥٠) : «إسناد صحيح على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه ابن إسحاق في "السير والمغازي" (ص٦٥-٦٦).

وعند ابن أبي شيبة أنَّ : «أبا موسى كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب عمر : إنَّ هذا نبي من الأنبياء، والنار لا تأكل الأنبياء، والأرض لا تأكل الأنبياء، فكتب أن انظر أنت وأصحابك يعني أصحاب أبي موسى فادفنوه في مكان لا يعلمه أحد غيركما، قال : فذهبتُ أنا وأبو موسى فدفناه»(١).

فقطع ﷺ الشجرة؛ قطعًا لوسائل الشرك وطرقه، ونهى عن تتبع المساجد التي صلَّى فيها الرسول ﷺ موافقة لا قصدًا؛ لئلَّا يقعوا في الغلو، وأخفى جسد الرجل الصالح؛ خوفًا على الناس من الوقوع في الشرك، وهكذا عزل خالدًا؛ ليزداد يقينه؛ وليعلم الناس أنَّ النصر من الله وحده لا من خالد، فالناصر هو الله، وخالق النصر هو وحده دون من سواه، والأمر أمره ﷻ، والحكم حكمه، والنصر نصره، وهو على كل شيءٍ قدير.

٢- اعتدال الأمر، وتمام السياسة، وحسن التدبير، وحنكة القائد، فإنَّ عمر بن الخطاب ﷺ كان شديدًا في الله، وتوليته لمن هو مخالف له في الشدة هو الأحكم والأنسب والأتم والأكمل؛ ولهذا عزل عمر ﷺ خالدًا ﷺ، وولى أبا عبيدة أميرًا مكانه؛ لأنه كان لينًا، وأبو بكر ﷺ لما كان لينًا ولى خالدًا أميرًا؛ لكونه شديدًا على الكفار، فولى اللين الشديد، وولى الشديد اللين؛ ليعتدل الأمر، وكل منهما فعل ما هو أحب إلى الله في حقة،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ح (٣٣٨١٩).

وما هو الأصلح في وقته، والأكمل في شأنه(١). فلم يكن عزل عمر ﷺ لخالد ﷺ لنقص في خالد ولا لقدح فيه، وإنما أمور السياسة الشرعية، ومراعاة أحوالها، الدالة على كمال القائد وحنكته اقتضت ذلك.

٣- ومن أسباب عزل عمر ﷺ لخالد ﷺ سياسة عمر مع أمرائه التي تختلف عن سياسة أبي بكر الصدِّيق ﷺ، فعمر الفاروق ﷺ كان يرى أنَّ على الأمير أن يرجع إليه في كل أموره صغيرها وكبيرها، وعلى رأسها قسمة الأموال، بينما كان أبو بكر الصدِّيق يترك بعض الأمر إلى الأمير يتصرف بما يراه من المصلحة، وكان خالد بن الوليد ﷺ لا يميل إلى التدقيق معه في جميع الشؤون.

فقد حكى مالك بن أنس عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال لأبي بكر : «اكتب إلى خالد أن لا يعطي شاةً ولابعيرًا إلَّا بأمرك، فكتب أبو بكر إلى خالد بذلك، فكتب إليه خالد : إمَّا أن تدعني وعملي، وإلَّا فشأنك بعملك، فأشار عليه عمر بعزله، فقال أبو بكر : من يجزي عني جزاء خالد؟ قال عمر : أنا، قال : فأنت، فتجهز عمر حتى أنيخ الظهر في الدار، ثم جاء الصحابة فأشاروا على الصدِّيق بإبقاء عمر بالمدينة وإبقاء خالد بالشام، فلما ولي عمر كتب إلى خالد بذلك، فكتب إليه خالد بمثل

(١) انظر : "السياسة الشرعية" (١/٨١-٨٤)، و"مجموع الفتاوى" (٤/٤٥٥)، و"منهاج السُّنَّة النبوية" (٦/١٢٨، ١٣٩).

ذلك، فعزله، وقال : ما كان الله ليراني آمر أبا بكر بشيءٍ لا أنفذه أنا»(١).

فكان خالد بن الوليد ﷺ يجتهد في توزيع المال وصرفه، بحسب ما تقتضيه المصلحة، ويخالفه عمر الفاروق ﷺ في ذلك، وقد قال عمر : «... وإني أعتذر إليكم من عزل خالد بن الوليد، فإني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان فعزلته، ووليتُ أبا عبيدة بن الجراح ...»(٢).

فكان عمر ﷺ يراقب عماله وأمراءه، ويحاسبهم على تصرفاتهم المالية، وأدت هذه الرقابة المالية إلى عزل خالد بن الوليد ﷺ أعظم القادة العسكريين، رغم أنه كان مجتهدًا في تصرفاته المالية، بحسب ما يراه من المصلحة، ولم تكن تلك المراقبة والمحاسبة خاصة بخالد ﷺ، وإنما هو منهج عام في سياسة عمر ﷺ مع جميع ولاته وأمرائه، فقد سأل عمر ﷺ أبا هريرة ﷺ واليه على البحرين، من أين اجتمعت له عشرة الآف درهم؟! فأجاب أبو هريرة ﷺ : خيلي تناسلت، وعطائي تلاحق، وسهامي تلاحقت، فأمر بها عمر فقبضت»(٣).

---

(١) انظر : "البداية والنهاية" (١٩٢/٥)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٢١٨/٢-٢١٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ح (١٥٩٠٥)، والطبراني في المعجم الكبير ح (٧٦١)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٨١/٩) : «رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجالهما ثقات». وقال محققو المسند (٢٤٦/٢٥) : «هذا الأثر رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٨٥/١)، وصححه أكرم العمري في "عصر الخلافة الراشدة" (ص١٢٥).

وقد كان عمر ﷺ يحسب حسابًا لمحاباة الناس للولاة في المعاملات من مؤاجرة ومضاربة، ومساقاة ومزارعة ونحو ذلك، ولهذا شاطر عددًا من ولاته نصف أموالهم، ممن هم من أهل الفضل والدِّين والأمانة؛ لأجل هذه المحاباة، دون أن يتهمهم بالخيانة(١).

وخالد ﷺ لما رأى هذه السياسة من عمر ﷺ ليست مختصة به عذره وطابت نفسه، وأثنى على عمر، ومدح صنيعه.

فقد قال خالد بن الوليد ﷺ : «... قد كنتُ وجدتُ عليه في نفسي في أمور لما تدبرتها في مرضي هذا، وحضرني من الله حاضر، عرفتُ أنَّ عمر كان يريد الله بكل ما فعل؛ كنتُ وجدت عليه في نفسي حيث بعث إليَّ من يقاسمني مالي، حتى أخذ فرد نعل وأخذتُ فرد نعل، فرأيته فعل ذلك بغيري من أهل السالفة ومن شهد بدرًا، وكان يغلظ عليَّ، وكانت غلظته عليَّ، وكنتُ أدل عليه بقرابة، فرأيته لا يبالي قريبًا، ولا لوم لائم في غير الله؛ فذاك الذي أذهب ما كنتُ أجد عليه، وكان يكثر عليَّ عنده، وما كان ذلك مني إلَّا على النظر، كنتُ في حرب ومكايدة، وكنتُ شاهدًا وكان غائبًا، فكنتُ أعطي على ذلك، فخالفه ذلك من أمري، وقد جعلتُ وصيتي وتركتي وإنفاذ عهدي إلى عمر بن الخطاب. قال : فقدم بالوصية على عمر، فقبلها وترحم عليه، وأنفذ ما فيها ...»(٢).

(١) انظر : "السياسة الشرعية" (١/٢٠٠)، و"عصر الخلافة الراشدة" (ص١٢٥-١٢٦).
(٢) "تاريخ دمشق" (١٦/٢٧١-٢٧٢).

وعمر ﷺ وإن كان قد عزل خالدًا ﷺ عن قيادة الجيوش إلَّا أنه مع ذلك كان يعرف قدر خالد بن الوليد في الحروب، وخبرته القتالية، فكتب إلى أبي عبيدة : «... وليكن فيمن يحبس عندك خالد بن الوليد، فإنه لا غنى بك عنه ...»(١).

فلم يكن عزل عمر لخالد ﷺ لأسباب نفسية وأغراض شخصية، وإنما الأمر أعظم من ذلك، ونفوس هؤلاء المجاهدين المخلصين الصادقين أكبر من هذه التفاهات، فهم في شؤون عظمى، وسياسات كبرى. واستمر خالد في جهاده جنديًّا من الجنود يرجو الله والدار الآخرة، يبحث عن الشهادة، ويرجو النصر، وينشد التمكين للإسلام في كل أصقاع الأرض، ويعتذر لعمر ﷺ، ويحمل عزله له على أحسن المحامل.

ولم يزل خالد ﷺ يجاهد ويقاتل في سبيل الله بعد عزله؛ لصدق نيته، وحسن طويته، لا يطلب إمارة، ولايسعى لجاه، أينما وضع عمل للإسلام، قائدًا كان أو مقودًا، أميرًا أو مأمورًا، حاكمًا على الجند أو محكومًا.

جاء في «الطبقات الكبرى» : «فلما توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب عزل خالدًا عما كان عليه، وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يزل خالد مع أبي عبيدة في جنده يغزو، وكان له بلاء وغناء وإقدام في سبيل الله

(١) انظر : "تاريخ دمشق" (١٢٦/٢)، و"مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة" (ص٤٦٢).

حتى توفي رَحِمَهُ اللَّهُ»(١).

رابعًا : قالوا : إنَّ الصحابة ﷺ هم من سموا خالدًا ﷺ سيف الله المسلول؛ عنادًا لعلي ﷺ، الذي هو أحق بهذا الاسم.

والجواب :

أنَّ من المعلوم بالضرورة عند أهل السُّنَّة أنَّ الذي سمى خالدًا بسيف الله هو رسول الله ﷺ، وقد ثبت ذلك في أصح مصدر عند المسلمين بعد القرآن الكريم، وهو صحيح الإمام البخاري، والشيعة لحقدهم على خالد وبغضهم له يريدون أن ينزعوا منه لقبًا لقبه به رسول الله ﷺ؛ لبلائه في الإسلام، وكان ذلك يوم مؤتة، لما قام به من حماية المسلمين وجندهم بكل براعة وبسالة وحنكة وذكاء ودهاء. فعن أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبي ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»(٢). وفي لفظ : «ثم أخذها خالد بن الوليد من غيرة إمرة ففتح له»(٣). ثم تتابع الصحابة والمسلمون على تلقيبه بما لقبه به رسول الله ﷺ. ففخر لخالد ومنقبة له صدور هذا الوسام من رسول الله ﷺ، ولن يستطيع أحد كائنًا من

(١) "الطبقات الكبرى" (٢٧٩/٧).

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) تقدَّم تخريجه.

كان أن يتزع وسامًا وسمه الرسول ﷺ، وتاجًا توَّجه الرسول ﷺ على رأس خالد ﷺ، مهما حاول تغيير الحقائق وتزييف التاريخ. وتضحيات خالد ﷺ وجهاده وبلاؤه في الإسلام في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته شواهد بارزة، ودلائل ظاهرة على أنه بحق سيف من سيوف الله، سلَّه الله على الكافرين والمنافقين.

وكون خالد ﷺ سيفًا من سيوف الله لا يمنع أن يكون غيره سيفًا لله ﷻ أيضًا، وقول النبي ﷺ في الحديث الآنف الذكر وفيه : «... حتى أخذ سيف من سيوف الله»، يفيد أنَّ سيوف الله متعددة، وخالد منها، وعلي ﷺ منها، ولا تعارض في ذلك، وعلي ﷺ فضائله كثيرة ومناقبه غزيرة، وهو عند أهل السُّنَّة والجماعة أفضل من خالد ﷺ وأجل قدرًا، واتصاف غيره ببعض مناقبه لا ينقص من قدر علي ﷺ.

وما يروونه عن النبي ﷺ : «علي سيف الله وسهم الله» فلا إسناد له، ولا يعرف في شيءٍ من كتب الحديث، والعبارة يقتضي ظاهرها الحصر وهو باطل؛ فإنَّ عليا ﷺ ليس هو وحده سيف الله وسهمه، بل ذلك بعض مناقبه.

وكل ما نقل عن علي ﷺ أنه قال على المنبر : «أنا سيف الله على أعدائه ورحمته لأوليائه» فلا إسناد له ولا يعرف له صحة، وإن كان قد قاله فمعناه صحيح، ولا يمنع مشاركة غيره له في هذه المنقبة، وتسمية خالد ﷺ بهذا الاسم لا يقدح في علي ﷺ، وليس هو من باب العناد لعلي ﷺ كما

يتوهمه الشيعة(١).

خامسًا : أنَّ خالدًا ﷺ انهزم بجيش المسلمين في معركة مؤتة حتى حصبه أهل المدينة بالحجارة، وقالوا له : «رجعت فارًّا».

والجواب :

أن يقال : ما أسهل تزوير التاريخ عند الرافضة، وما أعظم حقدهم على الصحابة ﷺ، تكاد قلوبهم تميز من الغيظ عند سماع فضائلهم، فتفضحهم أقلامهم وألسنتهم، بما يسودونه في كتبهم، وما يرددونه على ألسنتهم من الكذب، ومحاولة قلب التاريخ، وتزييف الحقيقة، لقد قام خالد ﷺ في مؤتة بعمل جليل عظيم، شهد له به خير البشرية، وأثنى عليه بسببه ثناءً عطرًا، كان خالد ﷺ قائدًا محنكًا ذكيًّا بارعًا، يعرف متى يقدم ومتى يحجم، إذا أقدم نكل وداس وفاز وانتصر، وإذا أحجم حفظ دماء المسلمين ليوم آخر يكون فيه الاستعداد على أشده والجند في غاية الوثوب وقمة الظفر، إنه قائد فريد من نوعه، يقود بعقله، ويخطط بذكائه، ويباغت العدو ببسالته، الحرب في قاموسه خدعة وتخطيط ودهاء، لا تهور واندفاع، إقدامه شجاعة، وإحجامه قوة وحنكة وبسالة.

لقد أبلى خالد ﷺ في مؤتة بلاءً منقطع النظير، حتى اندق في يده يومها تسعة أسياف وما ثبت معه إلَّا صفيحة يمانية، وقاتل الجند فيها قتالًا شرسًا أمام جند العدو الذي فاق عدد المسلمين أضعاف أضعافهم، بأسهم

(١) انظر : "منهاج السُّنَّة النبوية" (٤/٤٧٨-٤٨٤).

شديد وعددهم جم كبير، فلما رأى خالد ﷺ كثرة القتلى من المسلمين، وعلى رأسهم أمراؤهم الثلاثة جعفر وزيد وعبد الله ﷺ، تولى الأمر وأخذ الراية وقاد الجند من غير إمرة ودافع القوم، ثم قرر بذكائه وحنكته الانحياز بالمسلمين والنجاة بمن بقي منهم، ليست الشجاعة هي الإقدام دائمًا، وإنما الشجاعة هي الإقدام في موضع الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام، والمتهور والأحمق المندفع بغباء يصعب عليه فهم هذا ويظن بحماقته أنَّ الشجاعة هي الاندفاع دائمًا وأبدًا، لقد أقدم خالد ﷺ على القتال في مؤتة أيَّماإأقدام، وأحجم وعرف كيف يقود الجند ويرجع بهم سالمين في موضع الإحجام، ويكفيه شرفًا، ويزيده فخرًا، أنَّ إمام الشجعان، وقائد الأُمَّة أجمع، وأعلم الناس، وأعرفهم بالمعارك وشؤون القتال ﷺ سمى عمل خالد ﷺ فتحًا، وحمده على فعله، وأثنى عليه خيرًا.

قال ﷺ : «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»(١). وفي لفظ : «ثم أخذها خالد بن الوليد من غيرة إمرة ففتح له»(٢).

فالرسول ﷺ أثنى على خالد ﷺ، ووصف ماقام به فتحًا، ولا قول بعد قول الرسول الكريم ﷺ.

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) تقدَّم تخريجه.

قال ابن حجر مبينًا فوائد الحديث : «وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد، ولمن ذكر من الصحابة»(١).

واختلف أهل العلم في المراد بقوله ﷺ : «حتى فتح الله عليه» هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين، أو المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين؟

يبين أقوالهم في المسألة ابن حجر رحمه الله في كلام مفصل محكم متين يقول فيه : «ففي رواية بن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة : فحاش خالد الناس، ودافع وانحاز وانحيز عنه، ثم انصرف بالناس»، وهذا يدل على الأوَّل، ويؤيده ما تقدَّم من بلاغ سعيد بن أبي هلال في الحديث الأوَّل، وذكر بن سعد عن أبي عامر : أنَّ المسلمين انهزموا لما قتل عبد الله بن رواحة حتى لم أَرَ اثنين جميعًا، ثم اجتمعوا على خالد»، وعند الواقدي من طريق عبد الله بن الحارث بن فضيل عن أبيه قال : «لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة، وميمنته ميسرة، فأنكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين»، وعنده من حديث جابر قال : «أصيب بمؤتة ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين»، وفي مغازي أبي الأسود عن عروة : «فحمل خالد على الروم فهزمهم»، وهذا يدل على الثاني، أو يمكن الجمع بأن يكونوا هزموا جانبًا من المشركي، وخشي خالد أن يتكاثر الكفار عليهم، فقد قيل : إنهم كانوا أكثر من مائة ألف، فانحاز

(١) "فتح الباري" (٥٨٦/٧).

بهم حتى رجع بهم إلى المدينة، وهذا السند وإن كان ضعيفًا من جهة الانقطاع، والآخر من جهة ابن لهيعة الراوي عن أبي الأسود، وكذلك الواقدي، فقد وقع في المغازي لموسى بن عقبة، وهي أصح المغازي كما تقدَّم، ما نصه : «ثم أخذه – يعني اللواء – عبد الله بن رواحة فقتل، ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد، فهزم الله العدو وأظهر المسلمين»، قال العماد بن كثير : يمكن الجمع بأنَّ خالدًا لما حاز المسلمين وبات، ثم أصبح وقد غير هيئة العسكر كما تقدَّم، وتوهم العدو أنهم قد جاء لهم مدد، حمل عليهم خالد حينئذ فولوا، فلم يتبعهم، ورأى الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى. ثم وجدتُ في مغازي بن عائذ بسند منقطع : «أنَّ خالدًا لما أخذ الراية قاتلهم قتالًا شديدًا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة، وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن، كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلًا، فحاصروهم حتى فتح الله عليهم عنوة، وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم، فسمي ذلك المكان نقيع الدم إلى اليوم»(١).

وعلى كلا القولين : فإنَّ ما قام به خالد ﷺ منقبة من مناقبه، وفضيلة من فضائله بشهادة الصادق المصدوق ﷺ رغم أنوف الرافضة، وإنهم يعمدون إلى مناقب خالد ﷺ فيحاولون قلبها وتغييرها إلى مساوئ وقبائح، ولكن التاريخ يكذبهم، وواقع الصحابة ﷺ يشهد بقبح صنيعهم، فلو كان خالد ﷺ فارًّا وعمله عمل سوء لعزله النبي ﷺ ووقحه وقبحه، ولما استمر في

(١) "فتح الباري" (٧/٥٨٦-٥٨٧)، وانظر : "البداية والنهاية" (٣/٤٣٤-٤٣٨).

توليته وجعله قائدًا من قادته، وهكذا نجد الصدِّيق ﷺ يوليه على الجند ويرضاه قائدًا للمسلمين لشجاعته وبسالته وحنكته في القتال، فهو سيد من سادات الجهاد، فتح العراق والشام، وقاتل أهل الردة، وفرق جمعهم، وشتت شملهم.

فهل الفارُّ والجبان يصدر منه مثل ذلك؟!

وهل يذكر التاريخ مثل هذا بالعبقرية والإقدام والحنكة والشجاعة؟!

وهل يخلد التاريخ الإسلامي إلَّا ذكر الأبطال وكاسر الأكاسرة وقامع الروم؟!

ومن تدليسهم وتلبيسهم أنهم ذكروا ما أوردته كتب التاريخ من أنَّ أصحاب مؤتة لما دنوا من دخول المدينة، تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون، ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله مقبل مع القوم على دابة، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم، وأعطوني ابن جعفر، فأتي بعبد الله بن جعفر فأخذه، فحمله بين يديه، وجعل الناس يحثون على الجيش التراب، ويقولون : يا فُرَّار فررتم في سبيل الله».

واكتفوا بذلك، وتركوا ذكر باقي القصة؛ تدليسًا وتزويرًا للتاريخ، ومحاولة لتغيير الحقيقة وبيان الواقع الصحيح، فإنَّ في بقية القصة ردًّا مفحمًا على الرافضة، ودفاعًا عن الصحابة، فقد قال رسول الله ﷺ رادًّا على من وصفهم بالفُرَّار، ورادًّا على كل حاقد على الصحابة ﷺ، وعلى كل جاهل

بالحال : «ليسوا بالفُرَّار، ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله»(١). هكذا أوردته كتب التاريخ(٢)، فقارن بين هذا وبين ما يورده الرافضة؟!.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى : فإنَّ هذا السياق لابن إسحاق، وقد وهم فيه كما يقول ابن كثير، وهو مرسل وفيه غرابة(٣).

ووجه ذلك : أنَّ ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق، فظن أنَّ هذا لجمهور الجيش، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان، وأمَّا بقيتهم فلم يفروا بل نصروا، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ المسلمين وهو على المنبر في قوله : «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه»، فما كان المسلمون ليسمونهم فُرَّارًا بعد ذلك، وإنما تلقوهم إكرامًا وإعظامًا، وإنما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقد قال : «كنتُ في سرية من سرايا رسول الله ﷺ فحاص الناس حيصة وكنتُ فيمن حاص، فقلنا : كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا : لو دخلنا المدينة فبتنا، ثم قلنا : لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة وإلَّا ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة، فخرج فقال : من القوم؟ قال : فقلنا نحن الفرارون، فقال : لا بل أنتم

(١) "تاريخ الطبري" (ص٤٣٢).

(٢) انظر : "تاريخ الطبري" (ص٤٣٢)، و"البداية والنهاية" (٣/٤٣٤-٤٣٥)، و"تاريخ الإسلام" (١/٤٩١).

(٣) انظر : "البداية والنهاية" (٣/٤٣٥).

العكارون، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين، قال : فأتيناه حتى قبَّلنا يده»(١).

فطائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع العدو، وكانوا أكثر منهم بأضعاف مضاعفة، فإنَّ الصحابة ﷺ كانوا ثلاثة آلاف، وكان العدو على ما ذكر مائتي ألف، ومثل هذا يسوغ الفرار، فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم وفتح الله عليهم، وتخلصوا من أيدي أولئك، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة(٢).

وعلى القول بصحة الحديث فإنَّ هذه المجموعة التي فرت – ولم يكن منهم خالد ﷺ – قد تولى الدفاع عنهم رسول الله ﷺ فقال : «بل أنتم العكارون» يريد أنتم العائدون إلى القتال والعاطفون عليه، يقال : عكرت على الشيء؛ إذا عطفت عليه وانصرفت إليه بعد الذهاب عنه. وقوله ﷺ : «وأنا فئة المسلمين» يمهد بذلك عذرهم، وهو تأويل قوله ﷻ : ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ [سورة الأنفال:١٦](٣).

(١) أخرجه أبو داود في سُننه ح (٢٦٤٧)، والترمذي في سُننه ح (١٧١٦) وقال : «حسن غريب»، وأحمد في مسنده ح (٥٣٨٤)، وضعفه الألباني في "ضعيف سنن الترمذي" (ص١٩٠)، وضعف إسناده محققو المسند (٢٨٢/٩).

(٢) انظر : "البداية والنهاية" (٤٣٥/٣-٤٣٦).

(٣) انظر : "معالم السُّنن" (٢٧٣/٢).

سادسًا : ومما ذاع ذكره واشتهر عند الإمامية الاثني عشرية عن خالد ﷺ : أنه تزوج بامرأة مالك بن نويرة في الليلة التي قتله فيها، وضاجعها بعد قتله مباشرة(١).

والجواب :

أنَّ أهل السُّنَّة يجيبون عن ذلك بعدة أجوبة :

١- أنَّ زواجه بها في ليلة قتله لعله لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته، فعدة الحامل تنقضي بوضع حملها.

٢- أو يحتمل أنها كانت محبوسة عنده عن الأزواج بعد انقضاء عدتها، على عادة أهل الجاهلية، فقتل وهي في الأصل قد انقضت عدتها.

٣- أنَّ المرتد إذا قتل أو مات على ردته ففي مذهب الشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد ليس عليها عدة وفاة بل عدة فرقة بائنة؛ لأنَّ النكاح بطل بردة الزوج، فإن كان لم يدخل بها فلا عدة عليها. والفقهاء مختلفون في عدة الوفاة : هل تجب للكافر أم لا؟ على قولين، ومختلفون أيضًا : هل يجب على الذمية عدة وفاة؟ على قولين مشهورين.

ومن المعلوم أنَّ خالدًا ﷺ قتل مالك بن نويرة؛ لأنه رآه مرتدًّا، فإذا كان لم يدخل بامرأته فلا عدة عليها عند عامة العلماء، وإن كان قد دخل بها فإنه يجب عليها استبراء بحيضة لا بعدة كاملة في أحد قوليهم، وإذا كان

(١) انظر : "منهاج الكرامة" (ص١٠١)، و"البرهان في تفسير القرآن" (٦١٦/٢)، و"إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات" (٤١٦/٣)، و"الصحيح من سيرة الإمام علي" (٢٣٣/١٤).

الواجب استبراء بحيضة فقد تكون حاضت، ومن الفقهاء من يجعل بعض الحيضة استبراء، فإذا كانت في آخر الحيض جعل ذلك استبراء؛ لدلالته على براءة الرحم(١).

وهذا كله يقال في مقام المناظرة والمجادلة، من باب التنزل مع الخصم، وإلَّا فإنَّ ما ذكروه عن خالد ﷺ لا مستند له، ولا دليل على ثبوته.

قال شيخ الإسلام في معرض رده على الحلي الشيعي : «وأمَّا ما ذكره من تزوجه بامرأته ليلة قتله فهذا مما لم يعرف ثبوته، ولو ثبت لكان هناك تأويل يمنع الرجم ...»(٢).

وقال ابن حجر الهيتمي : «وعلى كل حال فخالد أتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من أدنى المؤمنين، فكيف بسيف الله المسلول على أعدائه؟!»(٣).

وفي «مختصر التحفة الاثني عشرية» قال : «... لم يثبت أنه جامعها في تلك الليلة في كتاب معتبر»(٤).

وهؤلاء تصدر عنهم مثل هذه الآراء؛ لما في قلوبهم من الحقد الدفين على الصحابة الكرام ﷺ، فيبتغون تشويه تاريخهم المشرق بمثل هذه

(١) انظر : "منهاج السُّنَّة النبوية" (٥/٥١٩-٥٢٠)، و"الصواعق المحرقة" (ص١٢٤).
(٢) "منهاج السُّنَّة" (٥/٥١٩).
(٣) "الصواعق المحرقة" (ص١٢٤).
(٤) "مختصر التحفة الاثني عشرية" (ص٢٦٤).

القاذورات، فخالد ﷺ أجل وأعظم من أن يلطخ نفسه بهذه الوساخات.

سابعًا : أنَّ خالدًا ﷺ حارب المسلمين في بدر وأُحد والخندق أيام كفره، وفعل في جاهليته ما فعل تجاه المسلمين.

والجواب:

أنَّ في ثنايا كلامهم الرد عليهم، فهم قد نصوا على أنَّ ذلك إنما وقع منه في أيام جاهليته، ولكن الحقد الشديد واتباع الهوى يعمي ويصم.

فأي ذم لخالد ﷺ على أمر صدر منه قبل إسلامه؟!

وأي قدح وعيب على من تاب وندم على مامضى وفات؟!

وهل العبرة إلَّا بالخواتيم؟!

وهل كان من يعظمه الرافضة كسلمان الفارسي ﷺ إلَّا مكذبٌ كافرٌ؟!

إنَّ الإسلام يجبُّ ما قبله، كما قال النبي ﷺ : «أما علمت ياعمرو أنَّ الإسلام يهدم ماكان قبله»(١).

ومن أسلم وتاب وصدق فإنَّ الله ﷻ يبدل سيئاته حسنات كما قال ﷻ : ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الفرقان: ٧٠].

وعن ابن عباس ﷺ : «أنَّ ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمدًا ﷺ فقالوا : إنَّ الذي تقول وتدعو إليه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٣٢١).

لحسن، لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارة فنزل : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾ [سورة الفرقان:٦٨]، ونزلت : ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [سورة الزمر:٥٣]»(١).

وقد قال أناس لرسول الله ﷺ : «يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال : أمَّا من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام»(٢).

فما عمله المرء في جاهليته وأيام كفره فإنه لا يؤاخذ به إذا أحسن في الإسلام، وخالد رضي الله عنه قد أحسن، وبلغ غاية عظمى في الجهاد ونصر الإسلام.

وكثير من الصحابة رضي الله عنهم كانوا مكذبين من بني هاشم وغير بني هاشم، مثل أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخيه ربيعة، وحمزة عم النبي ﷺ وعقيل وغيرهم(٣)، فلا يؤاخذ المرء بما مضى من كفره وتكذيبه، ما دام أنه قد رجع وتاب وأناب.

وخالد رضي الله عنه قد أسلم وحسن إسلامه، وأبلى في الإسلام بلاءً حسنًا،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٤٨١٠)، ومسلم في صحيحه ح (٣٢٢).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٦٩٢١)، ومسلم في صحيحه ح (٣١٨).
(٣) انظر : "منهاج السُّنَّة النبوية" (٤/٤٨٦).

شهد له بذلك القاصي والداني، والعدو قبل الصديق إلَّا من أعمى الله بصيرته، وله قدم صدق في الإسلام، يذكر فيشكر، ويدعى له ويترضى عنه، ولم يزل كذلك حتى قبض الباري الرحمن الرحيم روحه ﷺ وأرضاه، وجمعنا به في جنات النعيم.

هذا ما يتعلق بأبرز شبهاتهم، وأمَّا ما ذكروه من تآمر الصحابة ﷺ ومنهم خالد ﷺ على قتل علي ﷺ فهو من كذبهم وافترائهم ودجلهم، وهو جزء من دينهم وعقيدتهم، وقد أشرتُ إلى هذا آنفًا عند ذكر نماذج من كذبهم، وأمَّا السب والشتم واللعن الوارد في أقوالهم فهي من خصال الضعفاء الذين لا حجة لديهم ولا برهان عندهم، وصاحب الحق يورد ما لديه من الدليل القاطع والبرهان الساطع على عقيدته وقوله وما يدين به من دين، ويترفع عن البذاءة والقذارة، ويحفظ لسانه من الطعن، ويمسك قلمه عن القذف، مع عامة المسلمين بله خواصهم وخيارهم وفضلائهم وأئمتهم. ولا عجب أن نرى هذه الشتائم، وأن نسمع هذه اللعائن من الرافضة فهو من صميم دينهم، ومن أسس عقيدتهم، تشهد بذلك كتبهم، وتحفل بها مراجعهم، وتزخر بها مصادرهم.

وقد أراد الله ﷻ أن تجري الحسنات للصحابة ﷺ بعد موتهم على أيدي من يسبهم ويشتمهم، فيكتبها الله أجورًا باقية لهم، وأوزارًا على ظهور أهلها ومن تحلى بها، فاللهم احفظ ألسنتنا من سب الأخيار، واحفظ قلوبنا من الغل عليهم، وامسك أقلامنا عن أذيتهم والإساءة إليهم.

هذا هو مجمل موقف الإمامية الاثني عشرية من خالد ﷺ، وهذه هي

أبرز شبهاتم، وهي كما رأيت : إمَّا كذب مختلق على خالد ﷺ نسجوا حوله الروايات، وافتعلوا له الأحداث، وإمَّا مواقف قلبوا فيها الحقائق وحاولوا تغيير التاريخ، ووضع القدح في مقام المدح، والذم في مقام الشرف، وإمَّا وقائع اجتهد فيها خالد ﷺ فعذره بها الرسول ﷺ بسبب تأويله ووجود الاشتباه، ويقاس عليها ماشابهها، وإمَّا سب وشتم ولعن صادر عن حقد دفين، وبغض متأصل متين.

الخاتمة

في ختام هذا البحث المتواضع أسوق لك أخي القارئ الكريم أبرز معالمه، وأسرد لك أهم نتائجه، وهي كالآتي :

١- خالد بن الوليد ﷺ صحابي جليل، ومجاهد عظيم، وقائد كبير، من المشهورين بالشجاعة والشرف والرياسة، عاش حميدًا، ومات فقيدًا، أعز الله ﷻ به الإسلام وأهله، وأذل به الكفر، وفرق جمعه، وشتت شمله.

٢- كان خالد بن الوليد ﷺ غاية في الحرب وفنون القتال، وله القدح المعلَّى في باب الجهاد، وهو أفضل من غيره في هذا الشأن.

٣- عقد العلماء أبوابًا خاصة في بيان سيرته العطرة، ومناقبه النضرة، وفضائله الجمة، ولا تخلو كتب الصحاح والسُّنن والمسانيد وغيرها من ذكره، وبيان أخباره، ومحاسنه، وفضله، وعظيم شجاعته وتضحياته وبسالته.

٤- يؤمن أهل السُّنَّة والجماعة بكل ما صحت به النصوص والآثار من فضائل خالد بن الوليد ﷺ، لا ينكرونها ولا يجحدونها، ولا يعطلونها ولا يحرفونها، وهذا هو دأبهم مع كل النصوص، وهذا هو ديدنهم مع ما صح وثبت واستبان، من غير تفريق ولا تحكم ولا تمييز.

٥- دلت النصوص على فضل خالد بن الوليد ﷺ، واشتملت على

بيان مناقبه وفضائله، فالواجب اتباعها وموافقتها، فمن أثنت عليه النصوص فإنه يجب على المسلم أن يثني عليه، ولا يجوز له مخالفتها والانحراف عنها، وهي نصوص خاصة بخالد بن الوليد ﷺ، فنثني عليه وجوبًا، ونذكره بالخير، وننشر محاسنه، ونذيع فضائله.

٦- يحرم سوء الظن بالمسلم، والواجب صون عرضه أيَّما صيانة، وحفظ الألسنة عن الإساءة والاستطالة، وسوء الظن بالصحابة ﷺ ومنهم خالد بن الوليد ﷺ، والقدح في عرضهم والاستطالة عليهم أشد تحريمًا؛ لأنَّ الله ﷻ قد زكاهم، وأثنى عليهم، ودلت النصوص على فضلهم ومكانتهم، وعلو قدرهم وجلالتهم.

٧- اختلف أهل العلم في المراد بالفتح في قوله ﷻ : ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [سورة النساء:٩٥]، فأكثر المفسرين على أنَّ المراد بالفتح : فتح مكة، واختار ابن جرير الطبري وابن تيمة القول بأنَّ المراد بالفتح : الحديبة. فعلى قول الجمهور يدخل فيمن أنفق من قبل الفتح وقاتل خالد بن الوليد ﷺ، وعلى الثاني لا يدخل فيمن أنفق من قبل الفتح وقاتل خالد ﷺ؛ لأنه أسلم بعد الحديبة، ومع ذلك فإنه يشمله قوله ﷻ : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [سورة النساء:٩٥] فنشهد له بالحسنى ﷺ، كما شهدت له الآية الكريمة.

٨- التفاضل بين الصحابة ﷺ عند أهل السُّنَّة والجماعة لا يلزم منه

تنقيص المفضول، ولا الحط من قدره، ولا هضم مكانته، فضلًا عن إخراجه من الصحبة والصحابة، والخلفاء الأربعة وأهل بدر وبيعة الرضوان ﷺ هم بلا شك أفضل من خالد ﷺ، وخالد ﷺ له فضائل ومناقب عدة، وكماله ﷺ بشجاعته وبسالته وحروبه وجهاده، وهو قد امتاز على مسلمة فتح مكة بالهجرة، فإنه أسلم بعد الحديبية قبل فتح مكة، وهاجر إلى المدينة، والمهاجرون أفضل من غيرهم بهذه الخصيصة، وأمَّا الذين أسلموا بعد الفتح فلا هجرة لهم.

٩- يقف أهل السُّنَّة والجماعة موقف صدق وحق من الوقائع والأحداث التي جرت لخالد بن الوليد ﷺ، فيثنون عليه في موضع الثناء والمدح، ويلتمسون له العذر فيما اجتهد فيه كقصته مع بني جذيمة، ومع مالك بني نويرة ونحو ذلك، ويحملون ما صدر منه على أحسن المحامل، التي دلت عليها مجريات الأحداث، ودلت عليها السياقات والقرائن، من غير تكلف.

١٠- ما يروى عن خالد بن الوليد ﷺ من المساوئ أو مايشعر بالقدح فيه : إمَّا كذب مختلق مردود على صاحبه، كتآمره مع الصدِّيق والفاروق ﷺ على قتل علي ﷺ، وإمَّا روايات مسندة لم تثبت ولم تصح، وما ثبت فهو مجتهد فيه معذور بتأويله.

١١- لا يدَّعي أهل السُّنَّة والجماعة عصمة خالد بن الوليد ﷺ من الخطأ، وخطؤه مغمور في بحر حسناته، وهو مجتهد يتحرى الصواب ويسعى إليه، وقد أخطأ ﷺ فيما صنعه مع بني جذيمة؛ ولهذا قال النبي ﷺ : «اللهم

إني أبرأ إليك مما صنع خالد»، وفيه نكتة لطيفة نفيسة وهي : أنَّ النبي ﷺ تبرأ من فعل خالد ﷺ ولم يتبرأ منه؛ لأنه كان ﷺ مجتهدًا فيما صنع، ولهذا لم يعزله، ولم يوجب عليه دية ولا كفارة، ولم يزل يقدمه في إمارة الحرب، لأنه فعل ما فعل بنوع تأويل وشبهة.

١٢- قصة خالد بن الوليد ﷺ مع بني جذيمة لا يجوز أن تكون سُلَّمًا للقدح فيه، والتنقيص من قدره، ونسيان فضله، وبلائه في الإسلام، ولا يضخم ذلك ويكبره ويبرزه على حساب فضائله ومناقبه وبحر حسناته إلَّا ظالم خبيث، أو جاهل بلغ الغاية في الجهل، والرسول الكريم ﷺ قد عذره، والواجب الاقتداء به فهو أعلم بالحال من غيره، وقف على خبر الحادثة ويوحى إليه، فمن عاب خالدًا ﷺ وطعن فيه فقد خالف الرسول الكريم ﷺ، وأساء إلى نفسه، وحكم عليها بالظلم أو الجهل.

١٣- يقف الإمامية من خالد ﷺ موقف العداء والبغض، الذي أوصلهم إلى تكفيره وإخراجه من ملة الإسلام، ورموه بأقذر الأوصاف وأخسها، وسودوا الأوراق بلعنه وسبه وشتمه، وحاولوا قلب الحقائق، وتزوير التاريخ، فجعلوا فتوحاته جرائم، ونصرته للإسلام وأهله عداوة، وفضائله ومناقبه خزيًا وعارًا، وملأوا كتبهم ومؤلفاتهم بالكذب عليه والافتراء، واختلقوا الروايات، ونسجوا من خيالهم القصص والأحداث.

١٤- أصل فساد معتقد الإمامية الاثني عشرية في الصحابة ﷺ عمومًا، وخالد بن الوليد ﷺ خصوصًا، يعود إلى ركن عظيم من أركان عقيدتهم، وأصل من أصول إيمانهم، وأس من أسس دينهم، وهو الإيمان

بالإمامة، التي ترتب عليها القدح في الصحابة ﷺ، واتخاذ هذا الموقف المخزي تجاههم، فهم يرون أنَّ الإمامة لعلي وآله بعد وفاة النبي ﷺ، وأنَّ الصحابة ﷺ اغتصبوها منهم، ولم يوالوا عليًّا وآله، بل عادوهم وآذوهم، ولم يقوموا بواجب موالتهم وتسليمهم حقهم، فلما لم يؤمن الصحابة ﷺ بأحقية علي ﷺ بالإمامة، ولم يبايعوه ويدينوا له بالخلافة، كان هذا الموقف منهم إزاءهم وإزاء كل من لم يؤمن بالإمامة.

١٥- كان لعقيدة التقية عند الإمامية الاثني عشرية أثر بارز في الكذب على الصحابة ﷺ ومن بينهم خالد بن الوليد ﷺ، واختلاق الروايات تجاههم، وإيراد القصص الخيالية والأحداث المفتعلة، والأصول الفاسدة والأسس الباطلة تنتج أمثال هذه العقائد والأفكار والمواقف.

١٦- الشبهات التي توردها الإمامية الاثنا عشرية تجاه خالد بن الوليد ﷺ : إمَّا كذب مختلق على خالد ﷺ، نسجوا حوله الروايات، وافتعلوا له الأحداث، وإمَّا مواقف قلبوا فيها الحقائق، وحاولوا تغيير التاريخ، ووضع القدح في مقام المدح، والذم في مقام الشرف، وإمَّا وقائع اجتهد فيها خالد ﷺ، فعذره بها الرسول ﷺ؛ بسبب تأويله ووجود الاشتباه، ويقاس عليها ما شابهها، وإمَّا سب وشتم ولعن صادر عن حقد دفين، وبغض متأصل متين.

١٧- سب خالد بن الوليد ﷺ وشتمه ولعنه الوارد في أقوال الإمامية الاثني عشرية هي من خصال الضعفاء، الذين لا حجة لديهم، ولا برهان عندهم، فإنَّ صاحب الحق يورد ما لديه من الدليل القاطع، والبرهان الساطع على عقيدته وقوله وما يدين به من دين، ويترفع عن البذاءة

والقذارة، ويحفظ لسانه من الطعن، ويمسك قلمه عن القذف، مع عامة المسلمين بله خواصهم وخيارهم وفضلائهم وأئمتهم. ولا عجب أن نرى هذه الشتائم، وأن نسمع هذه اللعائن منهم، فهو من صميم دينهم، ومن أسس عقيدتهم، تشهد بذلك كتبهم، وتحفل بها مراجعهم، وتزخر بها مصادرهم.

١٨- لقد أراد الله ﷻ أن تجري الحسنات للصحابة ﷺ ومنهم خالد بن الوليد ﷺ بعد موتهم، على أيدي من يسبهم ويشتمهم، فيكتبها الله أجورًا باقية لهم، وأوزارًا على ظهور أهلها ومن تحلى بها، ويكفي خالدًا ﷺ شرفًا أن الله نصر به الإسلام وأهله، وأذل به الكفر وفرق شمله، وأنه كان شوكة في حلوق الظالمين المفسدين، وسيفًا سلَّه الله على الكافرين والمنافقين، وهو علم في الإسلام على رأسه نار، حبه بر وإيمان وإحسان، وبغضه زيغ وطغيان.

اللهم احفظ ألسنتنا من سب الأخيار، واحفظ قلوبنا من الغل عليهم، وأمسك أقلامنا عن أذيتهم والإساءة إليهم، واجمعنا يا كريم يا منان بخالد بن الوليد ﷺ في الجنان، مع النبيين، والصدِّيقين، وجميع الصحابة، أهل التقى والرضوان.

فهرس المصادر والمراجع

١- **أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد**، تأليف: مقاتل بن عطية، شرح وتحقيق: محمد جميل حمود، تقديم: شهاب الدين المرعشي النجفي، طبعة: مركز العترة للدراسات والبحوث، ومؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت.

٢- **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**، تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي، قدم له: شهاب الدين المرعشي، خرج أحاديثه: علاء الدين الأعلمي، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (١٤٢٥هـ).

٣- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تأليف: محمد بن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه: خليل بن مأمون، الطبعة: الأولى، الناشر: دار المعرفة، بيروت (١٤٢٥هـ).

٤- **الأحكام الشرعية الكبرى**، تأليف: عبد الحق الإشبيلي، تحقيق: حسين بن عكاشة، قدم له: د/ أحمد بن معبد، طبعة: الرشد، الرياض (١٤٢٢هـ).

٥- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تأليف: يوسف بن عبد البر، تحقيق: د/ خليل مأمون، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعرفة، بيروت (١٤٣٣هـ).

٦- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تأليف: علي بن محمد الجزري،

الطبعة: الأولى، الناشر: دار المعرفة، بيروت (١٤٣٣هـ).

٧- **الإصابة في تمييز الصحابة**، تأليف: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ).

٨- **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، تأليف: حمد بن محمد الخطابي، تحقيق ودراسة: د/ محمد بن سعد آل سعود، الطبعة: الأولى، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٠٩هـ).

٩- **الإعلام بقواطع الإسلام**، تأليف: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحقيق: محمد العواد، الطبعة: الأولى، الناشر: دار التقوى، دمشق (١٤٣٤هـ).

١٠- **الإفصاح عن معاني الصحاح**، تأليف: الوزير ابن هبيرة، حققه وخرج أحاديثه: د/ فؤاد عبد المنعم، طبعة: دار الوطن، الرياض (١٤١٧هـ).

١١- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تأليف: عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د/ يحيى إسماعيل، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الوفاء، المنصورة (١٤١٩هـ).

١٢- **الأموال**، تأليف: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: سيد رجب، قدم له وعلق عليه: أبو إسحاق الحويني، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الهدى النبوي، دار الفضيلة، المنصورة، الرياض، (١٤٢٨هـ).

١٣- **بحار الأنوار الجامع لدور أخبار الأئمة الأطهار**، تأليف: محمد بن باقر المجلسي، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤- **البداية والنهاية**، تأليف: ابن كثير، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الفكر، بيروت (١٤١٨هـ).

١٥- **بدائع الفوائد**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بن إبراهيم الزغلي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار المعالي، الأردن (١٤٢٠هـ).

١٦- **البدع والنهي عنها**، تأليف: محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق: عمرو عبد المنعم، الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة (١٤١٦هـ).

١٧- **البرهان في تفسير القرآن**، تأليف: هاشم البحراني، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (١٤٢٧هـ).

١٨- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تأليف: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د/ عمر تدمري، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت (١٤١٠هـ).

١٩- **تاريخ الأمم والملوك**، تأليف: محمد بن جرير الطبري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، طبعة: بيت الأفكار الدولية.

٢٠- **تاريخ مدينة دمشق**، تأليف: علي بن الحسن ابن عساكر، دراسة وتحقيق: عمر بن عزامة العمروي، طبعة: دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ).

٢١- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، تأليف: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد، طبعة: مكتبة ابن تيمية، القاهرة (١٤١٤هـ).

٢٢- **تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق**، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الربعي، محمد تحقيق: ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، الناشر: دار المعارف، الرياض (١٤٢٠هـ).

٢٣- **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، الناشر: دار باوزير، جدة (١٤٢٤هـ).

٢٤- **تهذيب الأسماء واللغات**، تأليف: يحيى بن شرف النووي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥- **تيسير الكريم الرحمن**، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: محمد النجار، طبعة: دار المدني (١٤٠٨هـ).

٢٦- **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تأليف: محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار ابن حزم، بيروت (١٤٢٣هـ).

٢٧- **الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين**، تأليف: مقبل بن هادي الوادعي، الطبعة: الرابعة، الناشر: دار الآثار، اليمن (١٤٣٤هـ).

٢٨- **الجامع لأحكام القرآن**، تأليف: محمد بن أحمد القرطبي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ).

٢٩- **جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور**،

جمعها ووثقها: محمد الطاهر الميساوي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار النفائس، الأردن (١٤٣٦هـ).

٣٠- **خلاصة الكلام في مهمات السُّنن وقواعد الإسلام**، تأليف: يحيى بن شرف النووي، حققه وخرج أحاديثه: حسين الجمل، الطبعة: الأولى، الناشر: درا الرسالة (١٤١٨هـ).

٣١- **دلائل النبوة**، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د/ عبد المعطي قلعجي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٨هـ).

٣٢- **رجال المجلسي**، تأليف: محمد باقر المجلسي، ترتيب: عبد الله الحاج، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (١٤١٥هـ).

٣٣- **الرسائل العشر**، تأليف: محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة: الثانية (١٤١٤هـ).

٣٤- **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، تأليف: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الفكر (١٤٠٧هـ).

٣٥- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: دار المعارف، الرياض (١٤١٥هـ).

٣٦- **السُّنَّة**، تأليف: عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الرابعة، الناشر: المكتبة الإسلامي، بيروت (١٤١٩هـ).

٣٧- **سُنن ابن ماجه**، تأليف: محمد بن يزيد القزويني، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح آل الشيخ، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار السلام، الرياض (١٤٢١هـ).

٣٨- **سُنن أبي داود**، تأليف: سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار السلام، الرياض (١٤٢١هـ).

٣٩- **سُنن الترمذي**، تأليف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار السلام، الرياض (١٤٢١هـ).

٤٠- **السُّنن الكبرى**، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٤هـ).

٤١- **السياسة الشرعية**، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق: سعود الشمري، الطبعة: الأولى (١٤٢٤هـ).

٤٢- **سير أعلام النبلاء**، تأليف: محمد بن أحمد الذهبي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الرسالة، بيروت (١٤٢٢هـ).

٤٣- **السير والمغازي**، تأليف: محمد بن إسحاق، تحقيق: د/ سهيل زكار، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الفكر (١٣٩٨هـ).

٤٤- **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**، تأليف: هبة الله بن

الحسن اللالكائي، تحقيق: د/ أحمد بن سعد الغامدي، الطبعة: الثانية، الناشر: دار طيبة، الرياض (١٤١٥هـ).

٤٥- **صحيح البخاري**، تأليف: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار السلام، الرياض (١٤٢١هـ).

٤٦- **صحيح سُنن ابن ماجه**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، الناشر: دار المعارف، الرياض (١٤١٧هـ).

٤٧- **صحيح سُنن الترمذي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف، الرياض (١٤٢٢هـ).

٤٨- **صحيح سُنن الترمذي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف، الرياض (١٤٢٢هـ).

٤٩- **صحيح مسلم**، تأليف: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار السلام، الرياض (١٤٢١هـ).

٥٠- **الصحيح من سيرة الإمام علي**، تأليف: جعفر مرتضى العاملي، الطبعة: الأولى، الناشر: المركز الإسلامي للدراسات (١٤٣٠هـ).

٥١- **الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ**، تأليف: جعفر مرتضى العاملي، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الحديث، قم (١٤٢٨هـ).

٥٢- **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، تأليف: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، حققه: عادل شوشة، خرج أحاديثه: د/

الشحات أحمد، راجعه وأشرف على تحقيقه: مصطفى العدوي، الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة فياض، المنصورة (١٤٢٩هـ).

٥٣- **ضعيف سُنن الترمذي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، الناشر: درا المعارف، الرياض (١٤٢٢هـ).

٥٤- **ضعيف سُنن الترمذي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف، الرياض (١٤٢٢هـ).

٥٥- **الطبقات الكبرى**، تأليف: محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٨هـ).

٥٦- **عصر الخلافة الراشدة**، تأليف: د/ أكرم ضياء العمري، الطبعة: السادسة، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض (١٤٣٠هـ).

٥٧- **العقيدة الواسطية**، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة: الأولى، الناشر: دار ابن خزيمة، (١٤١٥هـ).

٥٨- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، تأليف: محمود بن أحمد العيني، الطبعة: الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٢٤هـ).

٥٩- **الغدير في الكتاب والسُّنَّة والأدب**، تأليف: عبد الحسين أحمد الأميني، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت (١٤١٤هـ).

٦٠- **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، تأليف: أحمد بن علي

العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الثالثة، الناشر: المكتبة السلفية، القاهرة (١٤٠٧هـ).

٦١- **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، الطبعة: الأولى، الناشر: مدار الوطن، الرياض (١٤٣٣هـ).

٦٢- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تأليف: علي بن أحمد ابن حزم، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٦هـ).

٦٣- **فضائل الصحابة**، تأليف: أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه: وصي الله بن محمد عباس، الطبعة: الثانية، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام (١٤٢٠هـ).

٦٤- **كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر**، تأليف: الشيخ عبد المحسن العباد البدر، الطبعة: الأولى، الناشر: دار التوحيد، الرياض (١٤٢٨هـ).

٦٥- **الكوكب الدري على جامع الترمذي**، مجموع إفادات وتحقيقات: رشيد أحمد الكنكوهي، جمعها وألفها: محمد يحيى الكاندهلوي، حققها وعلق عليها: محمد زكريا الكاندهلوي، قدم لها: أبو الحسن الندوي، الناشر: مطبعة ندوة العلماء، الهند (١٣٩٥هـ).

٦٦- **لسان العرب**، تأليف: ابن منظور محمد بن مكرم، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار صادر، بيروت (١٤٢٤هـ).

٦٧- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الفكر، بيروت (١٤٢٥هـ).

٦٨- **مجموع فتاوى ابن تيمية**، تأليف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ).

٦٩- **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، جمعها: محمد حميد الله، الطبعة: السادسة، الناشر: دار النفائس، بيروت (١٤٠٧هـ).

٧٠- **المحلى شرح المجلى**، تأليف: علي بن أحمد ابن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الرابعة، الناشر: إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٣٠هـ).

٧١- **مختصرة التحفة الاثني عشرية**، تأليف: محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، طبعة: المكتبة السلفية، القاهرة.

٧٢- **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: حمدي الدمرداش، الطبعة: الأولى، الناشر: المكتبة العمرية، بيروت (١٤٢٠هـ).

٧٣- **مسند أبي يعلى الموصلي**، تأليف: أبو يعلى أحمد بن علي، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم، الطبعة: الأولى، الناشر: دار المأمون

للتراث، دمشق (١٤٠٩هـ).

٧٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د/ عبد الله التركي، الطبعة: الأولى، الناشر: درا الرسالة، بيروت (١٤٢١هـ).

٧٥- **المصنف في الأحاديث والآثار**، تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تقديم وضبط: كمال الحوت، الطبعة: الأولى، الناشر: دار التاج، بيروت (١٤٠٩هـ).

٧٦- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تنسيق: د/ سعد بن ناصر الشثري، الطبعة: الأولى، الناشر: دار العاصمة ودار الغيث، الرياض (١٤٢٠هـ).

٧٧- **المعارف**، تأليف: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، حققه: د/ ثروت عكاشة، الطبعة: الرابعة، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

٧٨- **معالم التنزيل**، تأليف: الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد النمر، د/ عثمان ضميرية، سليمان الحرش، الطبعة: الأولى، الناشر: دار طيبة، الرياض (١٤٢٣هـ).

٧٩- **معالم السُّنن شرح سنن أبي داود**، تأليف: حمد بن محمد الخطابي، ضبط نصه وخرج أحاديثه: محمد صبحي حلاق، الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض (١٤٣١هـ).

٨٠- **المعجم الكبير**، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج

أحاديثه: حمدي السلفي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٢٢هـ).

٨١- **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**، تأليف: أبو القاسم الموسوي الخوئي، طبعة: مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، النجف.

٨٢- **المغازي**، تأليف: محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، الطبعة: الثالثة، الناشر: عالم الكتب، بيروت (١٤٠٤هـ).

٨٣- **منهاج السُّنَّة النبوية**، تأليف:شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، طبعة: دار أحد.

٨٤- **منهاج الكرامة في معرفة الإمامة**، تأليف: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية، مشهد.

٨٥- **مواقف الشيعة**، تأليف: على الأحمدي الميانجي، الطبعة: الثالثة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامية، قم (١٤٣١هـ).

٨٦- **مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة**، تأليف: مقاتل بن عطية، تقديم: شهاب الدين المرعشي النجفي.

٨٧- **موسوعة أهل البيت**، تأليف: علي عاشور، الطبعة: الأولى، الناشر: دار نظير عبود، بيروت (١٤٢٧هـ).

٨٨- **موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا، مجابو الدعوة**، تأليف: عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: زياد حمدان، الطبعة :الأولى، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (١٤١٣هـ).

٨٩- **موسوعة من حياة المستبصرين**، مركز الأبحاث العقائدية، موقع مكتب المرجع الديني الأعلى علي الحسيني السيستاني. (htts://www.sistani.org.arabic).

٩٠- **نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار**، تأليف: علي الحسيني الميلاني، طبعة: الحقائق الإسلامية.

٩١- **نقد الرجال**، تأليف: مصطفى بن الحسين التفرشي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم (١٤١٨هـ).

٩٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تأليف: ابن الأثير، أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن عبد الحميد، الطبعة: الثانية، الناشر: ابن الجوزي، السعودية (١٤٢٣هـ).

٩٣- **نهج البيان عن كشف معاني القرآن**، تأليف: محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: حسين دركاهي، الطبعة: الأولى، الناشر: مطبعة الهادي، قم (١٣٧٧هـ).

٩٤- **نيل الأوطار**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، خرج أحاديثه وعلق عليه: عصام الدين الصبابطي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث، القاهرة (١٤١٣هـ).

Index of sources and references

1- Abhi al-Midād fī Sharḥ Mu’tamar ‘Ulamā’ Baghdād, Muqatil ibn 'Atiyya. Commentary and editing by Muhammad Jameel Hamoud. Foreward by Shahab al-Din al-Mar’ashi al-Najafi. Published by Al-'Atra Center for Studies and Research and Al-A'la for Publishing, Beirut.
2- Ithbāt al-Hudāh bil-Nuṣūṣ wal-Mu‘jizāt, Muhammad ibn al-Hasan al-Hurr al-'Amili. Foreward by Shihab al-Din al-Mar’ashi. Hadith verification by 'Ala al-Din al-A'limi. First edition, published by Al-A'limi for Publishing, Beirut (1425 AH).
3- Al-Iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Muhammad ibn Hibban. Arranged by 'Ala al-Din 'Ali ibn Balban. Hadith verification by Khalil ibn Ma'mun. First edition, published by Dar al-Ma'arifah, Beirut (1425 AH).
4- Al-Aḥkām al-Shar‘īyah al-Kubra, Abd al-Haq al-Ishbili. Edited by Husayn ibn 'Ukasha. Foreward by Dr. Ahmad ibn Ma'bad. Published by Al-Rushd, Riyadh (1422 AH).
5- Al-Istī‘āb fī Ma‘rifat al-Aṣḥāb, Yusuf ibn 'Abd al-Barr. Edited by Dr. Khalil Ma'mun. Second edition, published by Dar al-Ma'arifah, Beirut (1433 AH).
6- Asad al-Ghābah fī Ma‘rifat al-Saḥābah, Ali ibn Muhammad al-Jazari. First edition, published by Dar al-Ma'arifah, Beirut (1433 AH).
7- Al-Iṣābah fī Tamyīz al- Ṣaḥābah, Ibn Hajar al-Asqalani. Edited by Adel Ahmed and Ali Muhammad. First Edition, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut (1415 AH).
8- A‘lām al-Hadīth fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Hamad bin Muhammad Al-Khattabi. Edit and study by Dr. Muhammad bin Saad Āl -Saud. First Edition, published by the Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage at Umm Al-Qura University, Makkah (1409 AH).
9- Al-I‘lām bi Qawāṭi‘ al-Islām, Ahmad ibn Muhammad ibn Hajar al-Haytami. Edited by Muhammad Al-'Awad. First edition,

published by Dar al-Taqwa, Damascus (1434 AH).

10- Al-Ifṣāḥ ʻan Maʻānī al-Ṣiḥāḥ, Al-Wazir Ibn Hubayrah. Editing and hadith verification by Dr. Fuad Abdul-Mun'im. Published by Dar Al-Watan, Riyadh (1417 AH).

11- Ikmāl al-Muʻlim bi-fawā'id Muslim, 'Iyad ibn Musa Al-Yahsibi. Edited by Dr. Yahya Ismail. First edition, published by Dar Al-Wafa', Al-Mansoura (1419 AH).

12- Al-Amwāl, Abu 'Ubaid Al-Qasim ibn Sallam. Edited by Sayed Rajab. Foreward and annotations by Abu Ishaq Al-Huwaini. First edition, published by Dar Al-Huda Al-Nabawi, Dar Al-Fadilah, Al-Mansoura, Riyadh (1428 AH).

13- Biḥār al-Anwār al-Jāmiʻ li-dawr Akhbār al-A'immah al-Aṭ-hār, Muhammad ibn Baqir Al-Majlisi. Third edition, published by Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut.

14- Al-Bidāyah wal-nihāyah, Ibn Kathir. Second edition, published by Dar Al-Fikr, Beirut (1418 AH).

15- Badā'iʻ al-Fawā'id, Ibn Qayyim Al-Jawziyya. Edited by Muhammad ibn Ibrahim Al-Zughli. First edition, published by Dar Al-Ma'ali, Jordan (1420 AH).

16- Al-Bida'h wal-Nahy ʻanhā, Muhammad ibn Waddah Al-Qurtubi. Edited by Amr Abdul-Munim. First edition, published by Maktabah Ibn Taymiyyah, Cairo (1416 AH).

17- Al-Burhān fī Tafsīr al-Qur'ān, Hashim Al-Bahrani. Second edition, published by Al-A'lami for Publishing, Beirut (1427 AH).

18- Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wal-Aʻlām, Muhammad ibn Ahmad Al-Dhahabi. Edited by Dr. Umar Tadmuri. Second edition, published by Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut (1410 AH).

19- Tārīkh al-Umam wal-Mulūk, Muhammad ibn Jarir Al-Tabari. Edited by Abu Suhayb Al-Karmi. Published by Beit Al-Afkar Al-Duwaliyyah.

20- Tārīkh Madīnat Dimashq, Ali ibn al-Hasan ibn Asakir. Study and editing by Umar ibn Azzamah al-Amrawi. Dar al-Fikr edition, Beirut (1415 AH).

21- Tuḥfat al-Aḥwadhī bi-Sharḥ Jāmiʻ al-Tirmidhī, Muhammad ibn Abdul Rahman al-Mubarakfuri. Prepared, reviewed, and authenticated by Abdul Rahman Muhamed. Published by

Maktabah Ibn Taimiyah, Cairo (1414 AH).

22- Takhrīj Aḥādīth Faḍā'il al-Shām wa-Dimashq, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad al-Rub'i. Edited by Nasir al-Din al-Albani. First Edition, Publsied by Dar al-Ma'arif, Riyadh (1420 AH).

23- Al-Ta'līqāt al- Ḥassān 'alá Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Muhammad Nasir al-Din al-Albani. First Edition, Published by Dar Bawazir, Jeddah (1424 AH).

24- Tahdhīb al-Asmā' wal-Lughāt, Yahya ibn Sharaf al-Nawawi. Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

25- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān, Abd al-Rahman ibn Nasser al-Saadi. Foreward by Muhammad al-Najjar. Published by Dar al-Madani (1408 AH).

26- Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl al-Qur'ān, Muhammad ibn Jarir al-Tabari. Published by Dar Ibn Hazm, Beirut (1423 AH).

27- al-Jāmi' al- Ṣaḥīḥ mimmā laysa fī al- Ṣaḥīḥayn, Muqbil ibn Hadi al-Wadi'i. Fourth Edition, Published by Dar al-Āthār, Yemen (1434 AH).

28- al-Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān, Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi. Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut (1413 AH).

29- Jamharat Maqālāt wa-Rasā'il al-Shaykh al-Imām Muḥammad al-Ṭāhir Ibn 'Āshūr, Collected and Documented by Muhammad al-Tahir al-Maysawi. First Edition, Published by Dar al-Nafa'is, Jordan (1436 AH).

30- Khulāṣat al-Kalām fī Muhimmāt al-Sunan wa-Qawā'id al-Islām, Yahya ibn Sharaf al-Nawawi. Editing and hadith verification by Husayn al-Jamal. First Edition, Published by Dar al-Risalah (1418 AH).

31- Dalā'il al-Nubūwah, Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi. Edited by Dr. Abdul Mu'ti Qal'aji. First Edition, Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut (1408 AH).

32- Rijāl al-Majlisī, Muhammad Baqir al-Majlisi. Compiled by Abdullah al-Hajj. First Edition, Published Mu'assasat al-A'lami lil-Matbu'at, Beirut (1415 AH).

33- Al-Rasā'il al-'Ushr, Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi. Second Edition (1414 AH).

34- Al-Zawājir 'an Iqtirāf al-Kabā'ir, Ahmad ibn Muhammad ibn Hajar al-Haytami. First Edition, Published by Dar al-Fikr (1407

AH).
35- Silsilat al-Aḥādīth al- Ṣ aḥīḥah, Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh (1415 AH).
36- Al-Sunnah, Amr ibn Abi Asim. Edited by Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Fourth Edition, Published by Al-Maktabah al-Islami, Beirut (1419 AH).
37- Sunan Ibn Mājah, Muhammad ibn Yazid al-Qazwini. Supervision and Review by Sheikh Saleh al-Sheikh. Third Edition, Published by Dar as-Salam, Riyadh (1421 AH).
38- Sunan Abī Dāwūd, Sulaiman ibn al-Ash'ath al-Sijistani. Supervision and Review by Sheikh Saleh ibn Abdul Aziz al-Sheikh. Third Edition, Published by Dar as-Salam, Riyadh (1421 AH).
39- Sunan al-Tirmidhī, Abu Isa Muhammad ibn Isa at-Tirmidhi. Supervision and Review by Sheikh Saleh ibn Abdul Aziz al-Sheikh. Third Edition, Published by Dar as-Salam, Riyadh (1421 AH).
40- Al-Sunan al-Kubra, Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi. Edited by Muhammad Abdul Qadir Ata. Third Edition, Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut (1424 AH).
41- Al-Siyāsah al-Shar'īyah, Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah. Editing and Commentary by Saud al-Shammary. First Edition (1424 AH).
42- Siyar A'lām al-Nubalā', Muhammad ibn Ahmad al-Dhahabi. Supervised and Hadiths verification by Shuayb al-Arna'ut. First Edition, Published by Dar al-Risalah, Beirut (1422 AH).
43- Al-Siyar wāl-Maghāzi, Muhammad ibn Ishaq. Edited Dr. Suhayl Zakar. First Edition, Published by Dar al-Fikr (1398 AH).
44- Sharḥ Uṣūl I'tiqād Ahl al-Sunnah wal-Jamā'ah, Hibatullah ibn al-Hasan al-Lalika'i. Edited by Dr. Ahmed bin Saad al-Ghamdi. Second Edition, Published by Dar Taybah, Riyadh (1415 AH).
45- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Imam Muhammad ibn Ismail al-Bukhari. Supervision and Review by Sheikh Saleh ibn Abdul Aziz al-Sheikh. Third Edition, Published by Dar as-Salam, Riyadh (1421 AH).
46- Ṣaḥīḥ Sunan Ibn Mājah, Muhammad Nasir al-Din al-Albani. First Edition, Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh (1417 AH).

47- Ṣaḥīḥ Sunan al-Tirmidhī, Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Second Edition, Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh (1422 AH).
48- Ṣaḥīḥ Sunan al-Tirmidhī, Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Second Edition, Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh (1422 AH).
49- Ṣaḥīḥ Muslim, Imam Muslim ibn al-Hajjaj al-Nisaburi. Supervision and Review by Sheikh Saleh ibn Abdul Aziz al-Sheikh. Third Edition, Published by Dar as-Salam, Riyadh (1421 AH).
50- Al-Ṣaḥīḥ min Sīrat al-Imām ʻAlī, Ja'far Murtada al-Amili. First Edition, Published by al-Markaz al-Islami lil-Dirasat (1430 AH).
51- Al-Ṣaḥīḥ min Sīrat al-Nabī al-Aʻẓam (SAW), Ja'far Murtada al-Amili. Second Edition, Published by Dar al-Hadith, Qom (1428 AH).
52- Al-Ṣawāʻiq al-Muḥriqah fīl-Radd ʻalá Ahl al-Bidaʻ wal-Zandaqah, Ahmad ibn Muhammad ibn Hajar al-Haytami. Edited by Adel Shousha. Hadith verification by Dr. Al-Shahhat Ahmed. Reviewed and Supervised by Mustafa Al-Adawi. First Edition, Published by Maktaba Fayyad, Mansourah (1429 AH).
53- Ḍaʻīf Sunan al-Tirmidhī, Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Second Edition, Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh (1422 AH).
54- Ḍaʻīf Sunan al-Tirmidhī, Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Second Edition, Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh (1422 AH).
55- Al-Ṭabaqāt al-Kubra, Muhammad ibn Saad. Edited by Muhammad Abdul Qadir Ata. Second Edition, Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut (1418 AH).
56- ʻAṣr al-Khilāfah al-Rāshidah, Dr. Akram Diya al-'Umari. Sixth Edition, Published by Maktaba al-'Ubaykan, Riyadh (1430 AH).
57- Al-ʻAqīdah al-Wāsiṭīyah, Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah. First Edition, Published by Dar Ibn Khuzaymah (1415 AH).
58- ʻUmdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Mahmoud ibn Ahmad al-'Ayni. First Edition, Published by Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut (1424 AH).

59- Al-Ghadīr fī al-Kitāb wāl-Sunnah wal-Adab, Abd al-Hussein Ahmad al-Amini. First Edition, Published by Muassasat al-A'lami, Beirut (1414 AH).
60- Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Imām al-Bukhārī, Ahmad ibn Ali al-'Asqalani. Edited by Muhib Al-Din al-Khatib, Numbering of Chapters and Hadiths by Muhammad Fuad Abdul Baqi. Third Edition, Published by Al-Maktaba al-Salafiyya, Cairo (1407 AH).
61- Fatḥ Dhī al-Jalāl wa-al-Ikrām bi-Sharḥ Bulūgh al-Marām, Muhammad ibn Salih al-'Uthaymeen. First Edition, Published by Madar al-Watan, Riyadh (1433 AH).
62- Al-Faṣl fī al-Milal wāl-Ahwā' wal-Niḥal, Ali ibn Ahmad ibn Hazm. First Edition, Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut (1416 AH).
63- Faḍā'il al- Ṣaḥābah, Ahmad ibn Hanbal. Edited and Hadith verification by Wasi Allah ibn Muhammad Abbas. Second Edition, Published by Dar Ibn al-Jawzi, Dammam (1420 AH).
64- Kutub wa-Rasā'il 'Abdul Muḥsin ibn Ḥamad al-'Abbād al-Badr, Sheikh Abdul Muhsin Al-Abbad Al-Badr. First Edition, Published by Dar al-Tawhid, Riyadh (1428 AH).
65- Al-Kawkab al-Durrī 'alá Jāmi' al-Tirmidhī, Testimonies and Edits of Rashid Ahmad al-Kankowhi, compiled and authored by Muhammad Yahya al-Kandahlawi. Edited and annotated by Muhammad Zakariya al-Kandahlawi. Foreword by Abu al-Hasan al-Nadwi. Published by Matba'at Nadwat al-Ulama, India (1395 AH).
66- Lisān al-'Arab, Ibn Manzur Muhammad ibn Mukarram. Third Edition, Published by Dar Sader, Beirut (1424 AH).
67- Mujamma' al-Zawā'id wa-Manba'a al-Fawā'id, Ali ibn Abi Bakr al-Haythami. Edited by Abdullah Muhammad al-Dirwaysh. First Edition, Published by Dar al-Fikr, Beirut (1425 AH).
68- Majmū' Fatāwá Ibn Taymīyah, Ahmad ibn Abdul Halim Ibn Taymiyyah. Collection and Arrangement by Abdul Rahman ibn Qasim and his son Muhammad. First Edition, (1423 AH).
69- Majmū'ah al-Wathā'iq al-Siyāsīyah lil-'Ahd al-Nabawī wal-khilāfah al-Rāshidah, Compiled by Muhammad Hameed-Allah. Sixth Edition, Published by Dar al-Nafa'is, Beirut (1407 AH).

70- Al-Muḥalla Sharḥ al-Mujalla, Ali ibn Ahmad ibn Hazm. Editin by Ahmed Muhammad Shaker. Fourth Edition, Published by Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut (1430 AH).
71- Mukhtaṣarah al-Tuḥfah al-Ithnay ʻAsharīyah, Mahmoud Shakir Al-Alusi. Edited and annotated by Muhib Al-Din Al-Khatib. Published by Al-Maktabah Al-Salafiyyah, Cairo.
72- Al-Mustadrak ʻalá al- Ṣaḥīḥayn, Muhammad ibn Abdullah Al-Hakim. Edited by Hamdi Al-Damardash. First Edition, Published by Al-Maktabah Al-Umariyyah, Beirut (1420 AH).
73- Musnad Abī Yaʻlá al-Mawṣilī, Abu Ya'la Ahmad ibn Ali. Edited and hadith verification by Hussain Salim. First Edition, Published by Dar Al-Ma'mun lil-Turath, Damascus (1409 AH).
74- Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Imam Ahmad ibn Hanbal. Edited by Shuayb Al-Arnawt and others. Supervision by Dr. Abdullah Al-Turki. First Edition, Published by Dar Al-Risalah, Beirut (1421 AH).
75- Al-Muṣannaf fī al-Aḥādīth wal- Āthār, Abdullah ibn Muhammad ibn Abi Shayba. Foreward and formatting by Kamal Al-Hawt. First Edition, Published by Dar Al-Taj, Beirut (1409 AH).
76- Al-Maṭālib al-ʻĀlīyah bi-Zawā'id al-Masānīd al-Thamāniyah, Ahmad ibn Ali ibn Hajar Al-Asqalani. Edited by a group of researchers. Formatting by Dr. Saad ibn Nasser Al-Shathri. First Edition, Published by Dar Al-Asimah and Dar Al-Ghayth, Riyadh (1420 AH).
77- Al-Maʻārif, Abdullah ibn Muslim ibn Qutayba. Edited by Dr. Tharwat Ukasha. Fourth Edition, Published by Dar Al-Ma'arif, Cairo.
78- Maʻālim al-Tanzīl, Al-Hussein ibn Mas'ud Al-Baghawi. Edited and hadith verification by Muhammad Al-Namr, Dr. Othman Dumairiah, Sulaiman Al-Harsh. First Edition, Published by Dar Tayyiba, Riyadh (1423 AH).
79- Maʻālim al-Sunan Sharḥ Sunan Abī Dāwūd, Hamad ibn Muhammad Al-Khattabi. Formatting and Hadith verification by Muhammad Subhi Hallaq. First Edition, Published by Maktabat Al-Ma'arif, Riyadh (1431 AH).
80- Al-Muʻjam al-Kabīr, Sulaiman ibn Ahmad Al-Tabarani. Edited and hadith verification by Hamdi Al-Salafi. Published by Ihya'

Al-Turath Al-Arabi, Beirut (1422 AH).

81- Mu‘jam Rijāl al-Hadīth wa-Tafṣīl Ṭabaqāt al-Ruwāh, Abu Al-Qasim Al-Musawi Al-Khow’i. Published by Muassasat al-Imam Al-Khow’i al-Islamiyyah, Najaf.

82- Al-Maghāzī, Muhammad ibn Omar Al-Waqidi. Editing by Marsden Jones. Third Edition, Published by Alam Al-Kutub, Beirut (1404 AH).

83- Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah, Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah. Edited by Dr. Muhammad Rashad Salem. Published by Dar Ahad.

84- Minhāj al-Karrāmah fī Ma‘rifat al-Imāmah, Al-Hasan ibn Yusuf ibn Al-Mutahhir Al-Hilli. Edited by Abdul Rahim Mubarak. First Edition, Published by Muassasat Ashura lil-Tahqiqat wal-Buhuth hg-Islamiyyah, Mashhad.

85- Mawāqif al-Shī‘ah, Ali Al-Ahmedi Al-Miyanji. Third Edition, Published by Muassasat al-Nashr al-Islamiyyah, Qom (1431 AH).

86- Mu’tamar ‘Ulamā’ Baghdād fī al-Imāmah wal-Kilāfah, Muqatil ibn Atiya. Foreward by Shihab Al-Din Al-Mur’ashi Al-Najafi.

87- Mawsū‘at Ahl al-Bayt, Ali Ashour. First Edition, Published by Dar Nadhir Aboud, Beirut (1427 AH).

88- Mawsū‘at Rasā’il Ibn Abī al-Dunyā, Mujābu al-Da‘wah, Abdullah ibn Muhammad ibn Abi Al-Dunya. Edited by Ziyad Hamdan. First Edition, Published by Muassasat Al-Kutub Al-Thiqafiyyah, Beirut (1413 AH).

89- Mawsū‘at min Ḥayāt al-Mustabṣireen, Markaz al-Abhath al-Aqaidiyyah, Website of the Office of the Supreme Religious Authority Ali Al-Husseini Al-Sistani (https://www.sistani.org.arabic).

90- Nafaḥāt al-Azhār fī Khulāṣat ‘Abaqāt al-Anwār, Ali Al-Husseini Al-Milani. Published by Al-Haqa'iq Al-Islamiyya.

91- Naqd al-Rijāl, Mustafa ibn Al-Hussein Al-Tafrashi. Edited by Muassasat Al Al-Bayt li-Ihya al-Turath. First Edition, Published by Muassasat Al Al-Bayt li-Ihya al-Turath, Qom (1418 AH).

92- Al-Nihāyah fī Gharīb al- Ḥadīth wal-Athar, Ibn Al-Athir. Supervision and foreword by Ali ibn Hassan Abdul Hamid. Second Edition, Published by Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia (1423

AH).

93- Nahj al-Bayān ‘an Kashf Ma‘ānī al-Qur’ān, Muhammad ibn Al-Hassan Al-Shaybani. Edited by Hussein Darkahi. First Edition, Published by Matba'at Al-Hadi, Qom (1377 AH).

94- Nayl al-Awṭār, Muhammad ibn Ali Al-Shawkani. Hadith verification and annotation by Issam Al-Din Al-Sababiti. First Edition, Published by Dar Al-Hadith, Cairo (1413 AH).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

خالد بن الوليد ﷺ بين أهل السُّنَّة والجماعة والإماميَّة الاثني عشريَّة..... ٣٧١
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٣٧٣
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٣٧٤
المقدِّمة..... ٣٧٥
المبحث الأوَّل : خالد بن الوليد ﷺ عند أهل السُّنَّة والجماعة... ٣٧٩
المطلب الأوَّل : نبذة موجزة عن خالد بن الوليد ﷺ..... ٣٨٠
المطلب الثاني : عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في خالد بن الوليد ﷺ..... ٣٨٤
المبحث الثاني : خالد بن الوليد ﷺ عند الإماميَّة الاثني عشريَّة.. ٤١٩
المطلب الأوَّل : عقيدة الإماميَّة الاثني عشريَّة في خالد بن الوليد ﷺ..... ٤٢٠
المطلب الثاني : أبرز شبهات الإماميَّة الاثني عشريَّة، والرَّد عليها..... ٤٢٧
الخاتمة..... ٤٥٨
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٤٦٤
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٤٧٧

فهرس الموضوعات..... ٤٨٦

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

مسالك المتكلِّمين في الانفصال عن ذم أئمَّة السلَّف لعلم الكلام

The paths of speculatives theologians to dissociate from the criticism of the imams of salaf against ilm Al-Kalām

إعداد :

د / عيسى بن محسن بن عيسى النعمي

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة بجامعة أُمِّ القرى بمكة المكرمة

Prepared by :

Dr. ‘Isā bin Muḥsin bin ‘Isā Al-Nu’mī

Saudi Academic, assistant professor, at the department of creed in Umm ul-Qura University in Mecca

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٤/٥/١٢هـ	6/12/2022 CE		١٤٤٤/٧/١٨هـ	9/2/2023 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٥/١/١هـ	19/7/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-016-032-006			

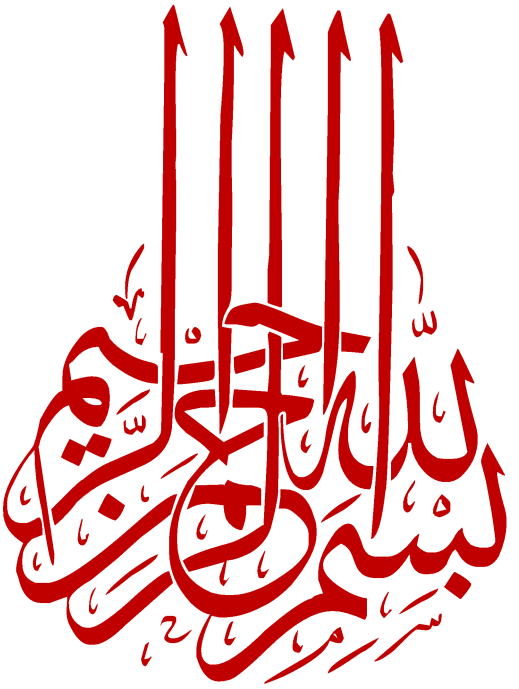
بسم الله الرحمن الرحيم

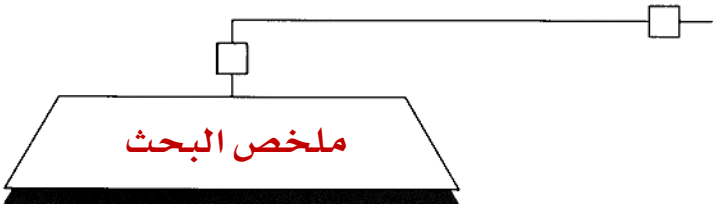

كان لذم أئمَّة السلف لـ «علم الكلام» أثر لا يخفى على المتكلمين، تجلى في استثارة أنظارهم، وإزعاج دواعيهم إلى تقديم جوابات – تصريحية أو ضمنية – للانفصال عن ذلك الذم من جهة، ولإضفاء المشروعية على «علم الكلام» من جهة أخرى.

فكان من الأغراض المنشودة من هذا البحث غرضان :

أحدهما : ضبط تفاريع تلك الجوابات بنظمها في مسالك جامعة تعرف بها، وتدنيها بين يدي القارئ.

والغرض الآخر : فحص تلك المسالك، لاختبار صدقها؛ ليتحرر للمنصف من بعد مدى سداد الموقف السُّنِّي في ذمه لـ «علم الكلام».

ومن نتائج هذا البحث : السمة البارزة في المسالك التي سلكها المتكلمون للانفصال عن ذم الأئمَّة للكلام أنها مؤسسة على أنَّ الذم متجه إلى عوارضه المنفكة عنه، لا إلى ذاته، ولا إلى عوارضه اللازمة له.

الكلمات المفتاحية : (مسالك – أئمَّة السلف – الكلام – النظر).

د / عيسى بن محسن بن عيسى النعمي

e.alnaami@gmail.com

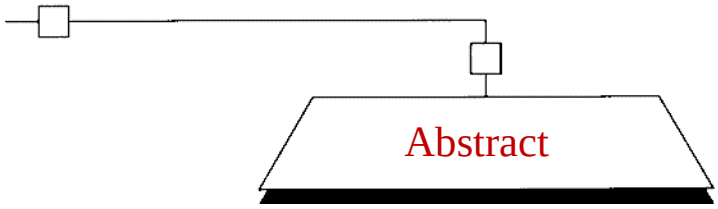

The criticism of the Salaf (early Islamic scholars) against Ilm al-Kalam (speculative theology) had an undeniable effect on speculative theologians, by catching their attention and challenging them to provide answers explicit or implicit—to disassociate themselves from this criticism on one hand, and to legitimize Ilm al-Kalam on the other hand.

This research had two main objectives:

Firstly, to organize the various responses to this criticism into comprehensive categories that are easy to understand, and to make them more accessible to the reader.

Secondly, to examine these categories in order to evaluate their validity: thus providing the impartial observer an understanding of the extent to which the Sunni stance is valid in its criticism of Ilm al-Kalam.

One of the findings of this research is that the prominent feature in the approaches adopted by the speculative theologians to dissociate from the criticism of the scholas towards Kalam is that they are predicated on the notion that the criticism is directed towards the non-essential aspects of their discourse, and not what is essential or inherent to it.

Keywords: (Approaches - Imams of the Salaf - Kalam - Speculative Theology).

Dr. ‘Isā bin Muḥsin bin ‘Isā Al-Nu’mī
e.alnaami@gmail.com

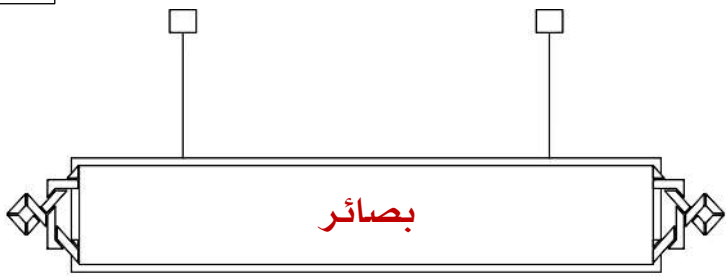

«ولا تحسن ظنك بكل ما تجده لأولئك المهذرين السوفسطائيين على الحقيقة، المتسمين بالمتكلمين، الذين يأتونك بألف كلمة من هذرهم ينسي آخرها أوَّلها، وليست إلَّا الهذيان والتخيل، وقضايا فاسدة بلا برهان، بعضها ينقض بعضًا»

أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ ...

«قَلَّ مَن أمعن النظر في علم الكلام إلَّا أداه اجتهاده إلى القول بما يخالف محض السُّنَّة؛ ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الأوائل، فإنَّ علم الكلام مولَّد من علم الحكماء الدهرية، فمن رام الجمع بين علم الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبين علم الفلاسفة بذكائه لا بد أن يخالف هؤلاء وهؤلاء»

شمس الدِّين الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ ...

«وليس المراد من مذهبنا ما ارتكبه طوائف كثيرون من علماء الكلام، ممن قسَّموا أنفسهم إلى ماتريدية، وأشاعرة، ومعتزلة، وحنابلة، وكرَّامية، وغيرهم، من الآراء الركيكة، والأقوال السخيفة، مما خالفوا فيه السلف، وتعسَّفوا فيه، وجعلوا الحنيفية السمحة والدِّين الذي هو يسر لا عسر فيه ولا حرج في غاية الصعوبة، لا يقدر على التدين به إلَّا الأفراد القليلون»

محمد بخيت المطيعي رَحِمَهُ اللَّهُ ...

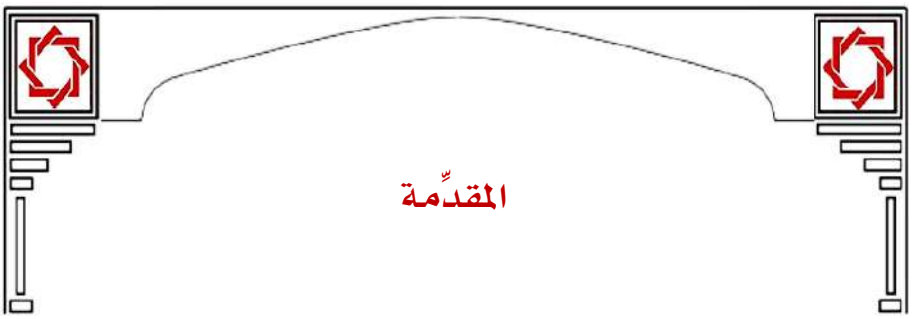

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أمَّا بعد :

فإنَّ من أجل نعم الله على عباده أن أكمل لهم الدِّين، وضمن لهم حفظه بحفظ ينبوعه، وأناط السعادة والهداية بمن تمسك به، وعض عليه بالنواجذ، وأدار سعادته على الورود منه والصدور عنه، فلم يفقرهم في دينهم إلى غيره من الأهواء المتشاكسة؛ إذ بين لهم المطالب، ونصب لهم الموازين وأبان لهم المسالك.

وقد أيقن الصحابة ﷺ بكمال الدِّين وغنائه في بيان تلك المطالب والبرهنة عليها، وكان من آيات ذلك الإيقان بنبذهم لكل بدعة في الدِّين، وتحاميهم عن موارد المتكلفين في التلقي والاستدلال، فكان صنيعهم برهانًا من براهين صدقية هذا القانون الكلي – أعني كمال الدِّين في مسائله ودلائله –.

وتلا تلوهم التابعون ومن تبعهم بإحسان فتلقوا الأمور في الكتاب والسُّنَّة بتلقي الصحابة، وقصروا أنفسهم على تتبع أفهامهم.

ولم يزل الأمر كذلك حتى نبغ فئام من هذه الأُمَّة، يقال لهم المتكلمون، شذوا عن جادة السلف في تلقي الدِّين والاستدلال عليه، فهتكوا حريم ذلك القانون، بما أحدثوه في الدِّين من مسائل ودلائل توهن الانقياد التام لرب العالمين، وتكدر صفو الاتباع للرسول الأمين ﷺ، وتدخل الشقاق، والإشقاق على المكلفين.

فأدرك أئمَّة السلف رَحِمَهُمُ اللهُ ببصيرتهم أنَّ الكلام البدعي في طرف بعيد عن أنوار الوحي، فتداعوا على ذمه وأهله.

فلما رأى المتكلمون ذلك، واستشعروا وحشة المنابذة؛ سلكوا في سبيل الانفصال عن ذم الأئمَّة، والتدليل على مشروعية ما أحدثوه مسالك عدة، تفيء في جملتها إلى ثلاثة مسالك، أَلَا وهي : (مسلك التأصيل، ومسلك التأويل، ومسلك التخريج).

وهذه المسالك الثلاثية من تأملها، ألفاها مؤسسة على ثلاثة أسس، وهي افتراضات بنى عليها المتكلمون مشروعية علمهم، وهي :

الأساس الأوَّل : أنَّ معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليست فطرية، وأنها غير حاصلة في النفس، فرحلها المتكلمون إلى بقعة العدم ثم تطلبوا الدلائل عليها(١).

ولما كانت معرفة الله وما يجب له من الصفات هي المصححات التي يتوقف عليها عند جمهور المتكلمين صحة النبوة، وكان المطلوب فيها اليقين، الذي لا يمكن استثماره من الأدلة الظنية وإنما من الأدلة القطعية المفيدة

(١) انظر : «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (٧/٤٢٢-٤٢٥).

للعلم؛ أفضى بهم ذلك إلى :

الأساس الثاني : تحجير مدارك العلم بقواعد العقائد في مدارك النظر الكلامي المطابق – في اعتقادهم – لما في القرآن من إشارات وتنبيهات عقلية جاءت على سبيل التأكيد لما في العقل، ولا تستقل بالإفادة بنفسها في إحراز العلم الواجب في هذه الأصول، ولا يحصل بها الفلج والإفحام للمخالف(١).

وما دام مدار العلم بصحة هذه القواعد ودفع الشكوك عنها وحلحلة ما يعارضها موقوفًا على نظر مخصوص، واستدلال على تراتيب ومراسم مخصوصة؛ كانت الحاجة – بزعمهم – قائمة إلى هذا العلم، وهذا ما يتبين في :

الأساس الثالث : توهم الحاجة في كل قطر من أقطار المسلمين، وفي كل زمان من الأزمنة إلى من ينهض بواجب استثمار النظر الكلامي في الاستدلال على القواعد الملية، ونقض شبهات المخالفين عليها، وهذه الحاجة – في المنظور الكلامي – لها مظهران :

أحدهما : مظهر تسويغ حدوثه، بإبرازهم الحاجة الباعثة إلى تأسيس هذا العلم، وهي طروء النوازل العقدية، وورود الشبهات الإلحادية التي بثها الضلال والزنادقة في أهل الإسلام، فكان أن احتيج إلى التعاطي مع النوازل

(١) انظر: «كتاب التوحيد » لأبي منصور الماتريدي (ص٢٠٥)، و«الفائق في أصول الدين» لركن الدين ابن الملاحمي (ص٩)، و« درء التعارض» لابن تيمية (٣٠٩/٨).

والشبهات بنوع من الخوض العقلي بأدوات وآليات حجاجية تتناسب مع أدوات المخالفين وآلياتهم؛ إمعانًا في كسر شوكتهم، وحسم مادة شبهاتهم.

وهذا المظهر يجيب به المتكلمون عن سؤال : لماذا تأسس علم الكلام في الملة الإسلامية؟

والمظهر الآخر : مظهر تسويغ استبقائه، بادعائهم وجود الحاجة أبدًا إلى هذا العلم، وعدم تعطيله على تطاول الزمان؛ لتجدد الشبهات في كل حين، مما يحتاج معه إلى الجدل مع المخالفين، وإقامة الحجة عليهم بالبراهين العقلية، وإن لم يندب له جميع الناس، فهو – أي : علم الكلام – كالسلاح الذي يدخره من يخاف على نفسه ليدفع عن نفسه صائلة المعتدين(١).

وهذا المظهر يجيب به المتكلمون عن سؤال : لماذا استبقي هذا العلم؟.

❁ هدف الدراسة :

فإذا تمهَّد ما سبق وتقرر : فإنَّ الغرض من هذه الدراسة هو حصر مسالك المتكلمين في الانفصال عن ذم أئمَّة السلف لعلم الكلام، ثم نقدها على وجه كلي؛ إذ إنَّ ذلك من تمام البيان عن أوجه الفساد الكامنة في علم الكلام الذي لا يتأتى بمجرد الاكتفاء بذكر القوادح التي لأجلها ذم الأئمَّة هذا العلم، بل لا بد من إرداف ذلك بنقد ما أجابوا به للانفصال عن ذلك الذم.

ولما لم أجد من تعرض لتلك المسالك باستقرائها، واستخلاصها من

(١) انظر : «المنهاج في شعب الإيمان » لأبي عبد الله الحليمي (٣/١٥٠).

بين نثير المدونات الكلامية على نحو يكاد يحيط بجزئياتها، مع عرضها على محك النظر الشرعي؛ أحببت السعي في تحقيق هذه الغاية الشريفة، نصحًا لله ولرسوله ولدينه وللمسلمين.

❁ منهج البحث :

قد ارتأيتُ أن يكون منهجي في البحث تكامليًّا، يجمع بين : الوصف، والتحليل، والنقد.

❁ أسئلة البحث :

يروم هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية :

– ما موقف المتكلمين من ذم الأئمَّة للكلام؟ وما الطرائق التي انتهجوها للتدليل على مشروعية خوضهم العقلي في العقائد؟.

– هل وقع الاتفاق بين المتكلمين في انتهاج جميع هذه المسالك؟ أم وقع الخلاف بينهم فيها، فانفرد بعضهم بنظر تصحيحي يستدرك فيه على بعض تلك المسالك؟.

– ما الافتراضات التي تأسس عليها القول بمشروعية علم الكلام، والتي سوغت للمتكلمين اختطاط تلك المسالك؟.

إلى غير تلك الأسئلة التي حاولت هذه الدراسة معالجتها والإجابة عنها.

❁ خطة البحث :

انتظمت مطالب هذا البحث في مقدمة، تتلوها ثلاثة مباحث، وهي كالآتي :

المبحث الأوَّل : مسلك التأصيل.

المبحث الثاني : مسلك التأويل.

المبحث الثالث : مسلك التمثيل.

يليها : خاتمة تنطوي على أهم النتائج، ثم مسرد بالمصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

وأسأل الله ﷻ بمنه وجوده أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجه الكريم، نافعًا لخلقه، وأن يرزقني فيه التوفيق والتسديد.

وأسأله بكرمه أن يجزي كل من ساهم في هذا البحث وأعان، خير ما جزى محسنًا على إحسانه، إنه بإجابة داعيه حقيق.

المبحث الأوَّل :
مسلك التأصيل

والمراد به : روم المتكلمين رد علمهم إلى أصول سمعية؛ ليكتسب بذلك سمة المشروعية، وذلك بركوب متن الدعاوى، التي يمكن تلخيصها في ثلاث :

أولاها : دعوى عود أدلتهم الكلامية إلى دلائل الوحي.

وثانيها : دعوى دلالة الوحي على ما أوجبوه من النظر الكلامي.

وثالثها : دعوى معرفة الصحابة ﷺ بعلم الكلام.

وقبل تزييف هذه الدعاوى والجواب عنها، لا بد من تحرير أقسام النظر عند المتكلمين، وبيان حكم كل قسم على وجه الإجمال؛ ليتأتى لنا بعد حصر مفاوضتهم فيما هو داخل في حيز هذه الدعاوى.

فيقال : كثير من المتكلمين يقسمون النظر إلى نظرين :

النظر الأوَّل : نظر واجب – وجوبًا عينيًّا – على جميع المكلفين، والقدر الواجب فيه هو : النظر القريب لا المتعمق، المستند إلى دلالة الأثر

على المؤثر(١).

ثم اختلف المتكلمون بعد ذلك في شرطية النظر في صحة الإيمان، وتفرع عن ذلك خلافهم في حكم المقلد في أصول الدِّين(٢).

وهذا القسم مع ما يعتوره من إشكالات دليلية ومآلية؛ إلَّا أنه خارج عن موضوع الدعوى التي هي محل البحث مع المتكلمين؛ لأنَّ مكمن المؤاخذة عليه، ليس في طبيعة النظر من حيث الجملة، وإنما في حكمه،

---

(١) انظر : «الإيضاح في أصول الدين» لابن الزاغوني (ص٢٣١)، و«أبكار الأفكار» لسيف الدين الآمدي (١/١٦٣-١٦٤)، و«الفائق في أصول الدين» لركن الدين ابن الملاحمي (ص٦)، و«فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (١٣/٤٢٧) وما بعدها، و«البدر الطالع» للجلال المحلي (٣/١٣٦٢).

(٢) انظر : «الأساس لعقائد الأكياس» لقاسم بن محمد العلوي الزيدي (ص٥٦)، وقد لخص جلال الدين المحلي أقوالهم في أربعة أقوال : «القول بالوجوب، والقول بالجواز، والقول بالحرمة، والقول بعدم صحة إيمان المقلد» في «البدر الطالع» (٣/١٣٦١-١٣٦٤)، ويبدو أنه يعني بالقائلين بالحرمة – أي : حرمة النظر مطلقًا – أهل الحديث، فإن كان كذلك؛ فهذه النسبة غير محررة، وفي تضاعيف البحث ما يكشف عن مكمن غلطها. وممن أجمل علل القول بالوجوب العضد الإيجي في شرحه على المختصر الأصولي لابن الحاجب (٢/٩٥٤)، وتعقبه بالاستدراك والنقد برهان الدين الكوراني في كتابه «قصد السبيل» (ل/٧١أ) فليراجع. ومحل الخلاف في صحة إيمان المقلد من عدمها كما قرره نور الدين الصابوني في كتابه «الكفاية في الهداية» (ص٧٥٠)، وتابعه على ذلك السعد التفتازاني كما في «شرح المقاصد» (٢/٢٦٧) : هو فيمن نشأ بعيدًا عن ديار المسلمين، ولم تبلغه الدعوة، ولم يتفكر، ولم يتأمل في آيات الله، وأمَّا من نشأ بين ظهراني المسلمين وتأمل في آيات الله، وسبحه عند رؤيته عجائب خلقه فليس مقلدًا؛ لأنَّ لديه نوع استدلال.

ولوازمه، وتحجير طرق معرفة الرب ﷻ فيه، فلا نشتغل بالبحث معهم فيه.

والنظر الآخر : فهو النظر الصناعي على الأوضاع الكلامية والتدقيقات الجدلية.

وهذا النظر هو محل البحث مع المتكلمين في القول بمشروعيته.

وقد اختلف المتكلمون في حكمه وحكم تاركه(١)، إلَّا أنَّ كثيرًا منهم يذهب إلى وجوبه وجوبًا كفائيًّا، بل ادعى التلمساني أن لا نزاع بين المتكلمين في ذلك(٢)، وإنما لم يوجبوه على جميع المكلفين؛ لأنَّ الواجب على المكلف هو تحصيل الإيمان، أمَّا النظر الصناعي المؤسس على الجدل والمختلط بالمواد الفلسفية، فليس جزءًا من الإيمان ولا لازمًا له، بل هو عندهم فضلة عن الحد الواجب، يراد به تأييد قواعد الإسلام، ودفع الشبه عنها(٣)؛ ولأنَّ التكليف به خارج عن وسع العامة من المكلفين(٤).

وفي تقرير الوجوب الكفائي لهذا القسم، يقول أبو الحسن الطبري (ت٥٠٤هـ) : «فإن قيل : فهل يتعين هذا العلم – علم الكلام – على كل أحد من الناس؟

قلتُ : لا، يجب أن يقوم في كل قطر من الأرض علماء يرشدون

(١) انظر : «أبكار الأفكار» للآمدي (١/١٦٣).

(٢) انظر : «شرح معالم أصول الدين» (ص٤٥).

(٣) انظر : «التحفة الكلامية» لابن أبي جمهور الأحسائي (١/١٦٨) ضمن (ملحقات رسائل كلامية وفلسفية).

(٤) انظر : «الإيضاح في أصول الدين» لابن الزاغوني (ص٢٣١).

الناس ويزيلون الإلباس، ويكشفون عن شبه الملحدين، ويذبون عن الدِّين، فإنَّ الفتن إنما شاعت وكثرت؛ لقلة هذا العلم بين الناس.

فإن قيل : فإذا صفت العقائد، وزالت الشبه والشكوك، فهل يجب القيام بهذا العلم؟

قلنا : اختلف علماؤنا في ذلك :

القول الأوَّل : فقال بعضهم : يجب تعلمه؛ ليكون عدة لشبهة تعرض، وكسرًا لسورة المبطلين، وردًّا لطعنهم في التوحيد ...

القول الثاني : وقال بعضهم : لا نحتاج إلى ذلك عند صفاء العقائد؛ فإنَّ العقول مستعدة لنقض الشبه، ودفع الإلحاد. والأوَّل أظهر»(١).

وإذا تحرر للناظر حقيقة الكلام، الذي رام المتكلمون التأصيل لمشروعيته دفعًا لذم الأئمَّة له؛ فيقال جوابًا عن تلك الدعاوى :

أمَّا الدعوى الأولى : فقد توارد على تقريرها عدد من المتكلمين، ويأتي على رأسهم : أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٣٢٤هـ)، فيقول في تقريرها : «وكلام المتكلمين في الحجاج في توحيد الله؛ إنما مرجعه إلى هذه الآيات التي ذكرناها، وكذلك سائر الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل، إنما هو مأخوذ من القرآن»(٢).

---

(١) «كتاب أصول الدين» (ل/٤ب)، وانظر : «الوصول إلى معرفة الأصول» المنسوب لأبي بكر ابن العربي (ص٥٧)، و«المختصر الكلامي» لابن عرفة (ص٧٩).

(٢) «استحسان الخوض في علم الكلام» (ص٤)، وقد ذهب بعض الباحثين إلى التشكيك في =

=

صحة نسبة هذه الرسالة إلى أبي الحسن الأشعري رحمه الله، ومن أولئك المستشرق الأمريكي جورج مقدسي (ت ٢٠٠٦م) في كتابه «الأشعري والأشاعرة في التاريخ الإسلامي» (ص٨٩-٩٧) الذي ساق جملة من الشكوك بعضها داخلي متعلق بمضمون الرسالة وبعضها خارجي متعلق بسندها، وكان مما استند إليه في تشكيكه : أنه لم يشر أحد من كبار الأشاعرة المعتنين بتراث الأشعري إلى هذا الكتاب لاسيما ابن عساكر (ت٥٧١هـ) في «تبيين كذب المفتري»، وتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) في «طبقاته»!.

ومرد هذا الوهم في هذه الحجة إلى عنوان الكتاب، فقد اعتقد مقدسي أنَّ هذا العنوان إن كان من وضع أبي الحسن، فغياب التنصيص عليه في قوائم مصنفاته التي سردها المعتنون بترجمته يثير الشك في صحة النسبة.

والواقع أنَّ هذه الحجة لا تنهض في القدح في صحة النسبة؛ لأنه ليس من شرط كتب التراجم الإحاطة التامة بمصنفات المترجَم، فغياب التسمية لبعضها غير قادح في صحة النسبة إن ثبتت بطريق آخر ... هذه واحدة.

وثانية : أنَّ الكتاب قد عرف عند أصحاب أبي الحسن باسم آخر وهو «الحث على البحث»، وقد نص عليه بهذا العنوان ابن عساكر في «التبيين» (ص١٣٦)؛ وذلك عند استدراكه على ابن فورك فوائت تصانيف أبي الحسن الأشعري، فقال : «هذا آخر ما ذكره أبو بكر بن فورك من تصانيفه، وقد وقع إليَّ أشياء لم يذكرها في تسمية تواليفه؛ فمنها : «الحث على البحث» ...».

وثالثة : أنَّ مما يؤكد أنَّ مضمون هذا الكتاب هو هو مضمون الكتاب المشتهر بـ «استحسان الخوض في علم الكلام»، وأننا وجدنا أحد تلاميذ أبي المعالي الجويني وهو أبو القاسم الأنصاري النيسابوري نقل هذه الرسالة في كتابه «الغنية في الكلام» (٢٦٠/١) وصدرها بقوله : «وقد قال أبو الحسن رحمه الله في كتابه المترجم بـ «الحث على البحث» ...»؛ وذلك في سياق توجيهه لذم السلف لعلم الكلام ... فتبين مما سبق ضعف ما استند إليه

=

وهذه الدعوى ممنوعة؛ إذ لا نسلم هذا العود في جميع أدلتهم، كيف والناظر - بأدنى تأمل - في دلائلهم على ما أسموه بـ «العقليات»، أو بـ «القطعيات المحضة»، أو بـ «أصول الدِّين»؛ يدرك البون الكبير بينها وبين دلائل الوحي، من حيث المقدمات والنتائج؟!.

فأمَّا من حيث المقدمات : فإنَّ الأدلة الكلامية تتسم بكثرة المقدمات؛ والدليل إذا كثرت مقدماته كان تطرق الخطأ إليه أقرب، واستفادة اليقين منه أضعف!.

فكيف إذا كانت حقيقة كثير من تلك المقدمات أنها مصادرات كثر فيها النزاع بين المتكلمين أنفسهم لدقتها وخفائها، فلا تكون معدودة من أصول الدِّين ولا من مقدماتها(١)، وذلك كـ: القول بالجوهر الفرد، وتماثل الجواهر، وأنَّ العرض لا يبقى زمانين، وأنَّ السكون عدمي أو وجودي ... إلخ تلك المصادرات التي لا تقضي بها ضرورة ولا مشاهدة؟!(٢).

=

جورج مقدسي في تشكيكه - والله أعلم -. وانظر : «تراث الإمام الأشعري بين المطبوع والمخطوط» للشيخ محمد عزير شمس رَحِمَهُ اللَّهُ (١/٢٧٣-٢٧٥) ضمن كتاب «الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السُّنَّة والجماعة».

(١) انظر : «مفتاح دار السعادة» لابن قيم الجوزية (٣/١٣٨٩).

(٢) انظر : «التذكرة في أحكام الجواهر» لأبي محمد ابن متويه (١/٥٩)، و«المعارف في شرح الصحائف» لشمس الدين السمرقندي (١/٩٢٧)، و«رد التشديد في مسألة التقليد» لأحمد السجلماسي (ص٧١).

في حين أنَّ براهين الوحي قليلة المقدمات، تتسم بالفطرية؛ لاستنادها إلى ضرورتي العقل والحس، لا تتعاصى على أفهام جمهور العقلاء سليمي الفطرة.

وأمَّا من حيث النتائج : فالدلائل الكلامية لا تورث اليقين غالبًا، بل تورث أضداده من الارتياب والاشتباه المكدرين لسلامة القلب؛ وإنما ينفع الإيمان إذا سلم قلب صاحبه من ذلك.

في حين أنَّ براهين الوحي : مورثة لليقين، محققة لمقاصدها في إثبات صدقية ما دلت عليه، لم يحفظ عن الناظرين فيها طلبًا للهدى، نكوصهم عن التسليم بما دلت عليه، ولا التلبس بأضداد اليقين من الشكوك والحيرة والاشتباه.

وهذه المباينة بين دلائل المتكلمين وبراهين الوحي مما أدركه أساطين المتكلمين وغيرهم ممن خبروا علم الكلام، ومن أولئك : أبو الوليد ابن رشد رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٢٠هـ) الذي أوضح – بعد ضربه الأمثلة على براهين الوحي العقلية – المباينة بين براهين الوحي وطرق المتكلمين في الاستدلال، فقال : «فكان الاعتماد على هذا الاستدلال الذي نظر به القرآن، وعوَّل عليه سلف الأُمَّة هو الواجب؛ إذ هو أصح وأبين، وفي التوصل إلى المقصود أقرب؛ لأنه نظر عقلي بديهي مركب على مقدمات من العلم لا يقع الخلف في دلالتها. أمَّا الاستدلال على ذلك بطريقة المتكلمين من الأشعريين، وإن كانت من طرق العلم الصحيحة، فلا يؤمن من العيب على صاحبها، والانقطاع على سالكها؛ ولذلك تركه السلف المتقدم من أئمَّة الصحابة

والتابعين، ولم يعولوا عليه لا لعجزهم عنه، فقد كانوا ذوي عقول وافرة وأفهام ثاقبة، ولم يأتِ آخر هذه الأُمَّة بأهدى مما كان عليه أوَّلها»(١).

ومنهم العز ابن عبدالسلام رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٦٦٠هـ) الذي أبان عن طبيعة الأدلة الكلامية وعدم فطريتها، بقوله : «فإنَّ اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن، ولا منفصل عن العالم ولا متصل به، ولا داخل فيه ولا خارج عنه؛ لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة، ولا يُهتدى إليه إلَّا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك، عسرة الفهم، فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامة»(٢).

ومنهم الدكتور / حسن محمود الشافعي وَفَّقَهُ اللَّهُ الذي قرر بجلاء هذا التباين بقوله : «واستعمل علماؤه – يعني المتكلمين – مناهج ليست دائمًا على وفاق تام مع أصول النظر الإسلامي، وأساليب الاستدلال القرآنية ... وتطور الأمر بهذا العلم حتى وجدنا من يغلو من هذه الفرق إلى حد يكاد يخرجه من ملة الإسلام، ومن يسرف في تبني المناهج الدخيلة، والآراء الغريبة، حتى يخلط الكلام في العقيدة بفلسفات ذات أصول وثنية شرقية، أو غربية»(٣).

سلَّمنا لهم ذلك، فإنَّ مقتضى الدعوى أنَّ دلائلهم مضمنة في الوحي،

(١) «فتاوى ابن رشد» (٢/٩٧٠-٩٧١).
(٢) «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام» (١/٣٠٤).
(٣) «المدخل إلى دراسة علم الكلام» (ص٣٣).

فيقال : إذًا، في الاستدلال ببراهين الوحي الكفاية، وإذا حصلت الكفاية به انتفت الحاجة إلى علم الكلام.

وهذا ما قرره طائفة من الفقهاء والمتكلمين، فقد قال الفقيه المالكي أبو الوليد ابن رشد (الجد) رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٢٠هـ) في معرض رده على من نسب إلى متكلمة الأشاعرة إيجاب الكلام على طريقتهم : «فلا حاجة بأحد في إثبات التوحيد، وما يجب لله من الصفات، ويجوز عليه منها، ويستحيل بها إلى ما سوى ما أنزله في كتابه، وبينه على لسان رسوله ﷺ من الآيات التي نبه عليها، وأمر بالاعتبار بها»(١).

وقال أبو العلاء الحموي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٦٦٠هـ) : «فيكفي المكلف عقيدة جازمة بما جاء عن الله تعالى ورسله الكرام، الذين هم أدلَّاء الخلق إلى الحق، ويعرض عما لم يجيئوا به، إلَّا ما كان مستحيلًا عقلًا(٢) فإنه يجب نفيه، فالرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يجيئون بما يحيله العقل البتة، وإنما قد يجيئون بما لا يستقل العقل بدركه، وهذه خاصية النبوة. ويكفيه في ذلك الاعتماد على تصديق معجزات رسل الله تعالى مع قرائن الأحوال التي يقطع كل ذي عقل سليم

(١) «فتاوى ابن رشد» (٢/٩٦٩).

(٢) يطلق المتكلمون الاستحالة في مثل هذا الموطن لا على ما كان مستحيلًا في نفس الأمر، وإنما على ما يتوهمونه كذلك وإن كان ليس كذلك؛ لإمكانه عقلًا، وثبوته بالبرهان الشرعي، كإثبات الصفات الخبرية للرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ وذلك لما اعتقدوه من أنَّ إثبات هذه الصفات يقتضي الجسمية – باصطلاحهم –، والجسمية ولواحقها من سمات المحدثات، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزه عن مشابهتها.

وطبع مستقيم بصدق صاحبها عن اضطرار»(١).

وقال أبو العباس السجلماسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٥٦هـ) : «إنك إذا حققت عقائد التوحيد؛ وجدتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أحدها : ما يؤخذ من العقل.

ثانيها : ما يؤخذ من النقل.

ثالثها : ما يصح فيه الأمران.

ولا يحتاج إلى علم الكلام إلَّا في القسم الأوَّل الذي هو مصححات الفعل من وجود وقدرة وإرادة وعلم وحياة. فهذه الصفات لا يمكن أخذها من الشرع، وإلَّا لزم عليه الدور(٢)، وإذا صح إثبات هذه الصفات له تعالى من طريق أخرى مخالفة لعلم الكلام لم يحتج لعلم الكلام أصلًا. وهذه الطريقة هي البداهة والضرورة التي قضى بها الأثر، فإنَّ دلالة الأثر على المؤثر

(١) «نهاية السول في دراية المحصول» (ص٣٣-٣٤).

(٢) نظرية الدور مؤسسة على اعتقاد فاسد بأنَّ أدلة الوحي أدلة خبرية محضة، وأنَّ ما انطوى عليه من البراهين العقلية لا تعدو أن تكون إشارات وتنبيهات لا تستقل بإفادة العلم، وقد أقام شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه «درء التعارض» على نقض هذه النظرية التي أسست للقول الكلامي بتقديم العقل على النقل عند التعارض.

ومن الدراسات المعاصرة القيمة في تفكيك أسس هذه الدعوى ونقدها؛ الدراسة الموسومة بـ «نقد مستند المعارض العقلي عند المتكلمين» للدكتور / عبد الله بن محمد القرني وفقه الله ونفع به.

ضرورية مركوزة حتى في فطر الصبيان والبهائم فضلًا عن غيرهم»(١).

ويقول شهاب الدِّين المرجاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٣٠٦هـ) : «الشرع هو أجل المآخذ التي يعض عليها بالنواجذ في أصول الدِّين وفروعه، وهو المستقل بأمره، المغني عن غيره، وفيه كل الكفاية وتمام الهداية، كما قال سبحانه : ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة البقرة:١٢٠]، والذي يتوهم أنَّ ثبوته – أي : الوحي – يتوقف على وجود الشارع وعلمه وقدرته، فلو انعكس الأمر، لزم الدور ساقط، كيف وأنَّ النظر في أحوال النبي ﷺ، ومعاملاته، والبحث عن حركاته وسكناته التي تضمنها القرآن، وكتب الأحاديث والآثار؛ يوجب العلم الضروري بصدقه فيما يقوله ويفعله ويخبره عن الله تعالى؛ ولذلك كان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة، وانقراض هذه النشأة»(٢).

سلمنا لهم، فعلى أي معنى يحمل ذهابهم إلى برهانية أدلتهم، وإقناعية أدلة الوحي، ونفي استفادة الهداية منها في العقليات، وحصر وظيفتها في التأكيد للطرق الكلامية دون الاستقلال بالبرهنة والتأسيس؟!.

١- فمن الشواهد الدالة على عدهم الوحي تابعًا للعقل، مؤكدًا لدلائله:

قول أبي القاسم الربعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٧٨هـ) معلقًا على قول أبي بكر

(١) «رد التشديد في مسألة التقليد» (ص٧٤-٧٥).

(٢) «الحكمة البالغة الجنية في شرح العقائد الحنفية» (ص٥).

الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٠٣هـ) : «وقد يستدل على بعض القضايا العقلية وجميع الأحكام الشرعية بالكتاب والسُّنَّة ...» : «وهذا منه رَحِمَهُ اللَّهُ يصح على تجوِّزٍ؛ وذلك أنَّ العقليات لا يستدل عليها بالسمع؛ لأنَّ السمع إنما يثبت بعد العقل، وهو فرع عليه، ولا يستدل على الأصل بالفرع، لكنه ربما ورد في السمع ما يكون توكيدًا لما في العقل»(١).

فانظر كيف نزع عن الوحي الحاكمية في هذه المطالب الإلهية، واختزل وظيفته في التأكيد لنظرياتهم! فأنَّى يزعم بعد ذلك اقتباس دلائلهم من الوحي وعودتها إليه؟!.

٢- ومن الشواهد الدالة على عدهم أدلة الوحي، أدلة إقناعية لا برهانية :

قول أبي الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٠٤هـ) : «وفي القرآن الحجاج، وإن لم يكن فيه الغلبة والفلج، غير أنَّ العامي يكتفي به»(٢).

وقول السعد التفتازاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٩٢هـ) : «واعلم أنَّ قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء:٢٢] حجة إقناعية، والملازمة

(١) «التسديد شرح التمهيد» (ص٦٩)، وانظر كذلك : «الغنية في الكلام» لأبي القاسم الأنصاري (٢٥٣/١)، و«حقائق المعرفة في علم الكلام» لأحمد بن سليمان ابن المطهر الزيدي (ص٦٥).

(٢) «كتاب أصول الدين» (ل/١٤ظ).

عادية على ما هو اللائق بالخطابيات»(١).

ومعنى كونها أدلة إقناعية : أي ظنية، تقنع من لا طاقة له على البرهان، ولا يحصل بها إفحام الجاحدين!(٢).

والقول بإقناعية أدلة الوحي مبني على أصل فاسد، وهو حصر الدليل البرهاني في معقولاتهم التي إذا حققتها لم تجدها في أكثر أحوالها سوى شبه وخيالات، وقد أوقعهم ذلك في بخس براهين الوحي حقها من التعظيم والإجلال لكونها كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحقيقتها من الصدق والقطع.

فأنَّى يزعم بعد ذلك أنَّ دلائلهم مقتبسة من الوحي وعائدة إليه، مع ذهابهم إلى امتياز الدليل الكلامي بمادته وثمرته على مادة الدليل القرآني وثمرته؟!.

٣- ومن الشواهد الدالة على نفيهم عن الوحي الهداية في أصول

---

(١) «شرح العقائد النسفية» (ص١٤٦-١٤٧)، وقال حسن العطار رحمه الله (ت١٢٥٠هـ) في حاشيته على شرح الجلال المحلي لجمع الجوامع (٤٤٨/٢) : «وشنع عليه - أي : على التفتازاني - بعض معاصريه أنه تعييب لبراهين القرآن، وهو كفر. وأجاب بعض من انتصر له بأنَّ القرآن يحتوي على الأدلة الإقناعية والقطعية بحسب أحوال المخاطبين، وهو من البلاغة». والذي عرف بالتشنيع على التفتازاني في مقالته المذكورة آنفًا؛ هو عبد اللطيف بن محمد الكرماني في رسالة له طبعت حديثًا بعنوان : «رسالة التوحيد لرد قول من قال : تعدد الآلهة لا يستلزم فساد السموات والأرض».

(٢) انظر : «النبراس شرح العقائد النسفية» لمحمد الفرهاري (ص١٦٥).

الدِّين :

قول الفخر الرازي عفا الله عنه (ت٦٠٦هـ) في معرض جوابه عن سؤال مقدَّر عند تفسيره لقوله ﷻ : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [سورة البقرة:٢] : «ليس من شرط كونه – أي : القرآن – هدًى أن يكون هدًى في كل شيءٍ، بل يكفي فيه أن يكون هدًى في بعض الأشياء؛ وذلك بأن يكون هدًى في تعريف الشرائع، أو يكون هدًى في تأكيد ما في العقول، وهذه الآية من أقوى الدلائل على أنَّ المطلق لا يقتضي العموم، فإنَّ الله تعالى وصفه بكونه هدًى من غير تقييد في اللفظ، مع أنه يستحيل أن يكون هدًى في إثبات الصانع وصفاته وإثبات النبوة؛ فثبت أنَّ المطلق لا يفيد العموم»(١).

وليت شعري! كيف ينطق بهذا من وقر في قلبه الإيمان؟ وكيف يزعم بعد ذلك أنَّ دلائلهم مقتبسة من الوحي وقد نفوا عنه أجلى خواصه وأجلها التي امتن الله بها على هذه الأُمَّة، وهي : الهداية والكفاية في المطالب العالية التي نزل الوحي بيانًا لها وبرهنة عليها؟! كيف وقد قال الله ﷻ : ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة البقرة:١٢٠]، وقال ﷻ : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [سورة العنكبوت:٥١]؟!.

سلمنا لهم، لكن هذه الدعوى لا تستقيم على أصول جمهورهم في المنع من الاستدلال بالنصوص على العقليات؛ لئلَّا يلزم الدور بزعمهم.

(١) «مفاتيح الغيب» (٢٦٨/١).

وأمَّا الدعوى الثانية : فهي أنَّ الوحي دل على مشروعية الكلام : واستدلوا على ذلك بجملة من الأدلة القرآنية، تعود في جملتها إلى دليلين :

أحدهما : الاستدلال بالآيات الآمرة بالنظر.

وثانيهما : الاستدلال بمحاجة الأنبياء لأقوامهم في التوحيد، كاستدلالهم بحجاج الخليل عليه السلام مع قومه، كما قال الله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٣].

وهذه الدعوى تتابع عليها فئام من المتكلمين، كأبي القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ)(١)، وابن التلمساني (ت٦٥٨هـ)(٢)، وابن المعلم (ت٧٢٥هـ)(٣) رحمهم الله وغيرهم.

وهذه الدعوى لا تتأتى على مذهب جماهيرهم؛ لأنَّ تلك النصوص – بزعمهم – ظواهر تحتمل التأويل، فلا يستدل بها فيما سبيله القطع.

وأمَّا دعوى الإجماع في هذا المقام (٤) فممنوعة؛ لانفرادهم بحكايته، ولم ينقلوه عن الأئمَّة المعتبر نقلهم للإجماع.

وإنما نجيب عما استدلوا به على سبيل التبرع، فيقال :

---

(١) انظر : «شكاية أهل السُّنَّة» (٣/٤٢١) ضمن (طبقات الشافعية للتاج السبكي).

(٢) انظر : «شرح معالم أصول الدين» (ص٥١).

(٣) انظر : «نجم المهتدي ورجم المعتدي» (١/٢٧٧).

(٤) انظر : «الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد» لإمام الحرمين الجويني (ص١١).

إنَّ المتأمل في هذه الدعوى يدرك أنها مؤسسة على مغالطة الاشتراك في اسمي «النظر» و«المناظرة»(١)، ولتحرير الكلام من الالتباس، لا بد من إخراج اللفظ من نطاق الاشتراك إلى التخصيص للمعاني، لبيان المقبول منها والممنوع ... فيقال :

إنَّ غاية ما تدل عليه أدلتهم، أمران :

أحدهما : دليلية دليل العقل، واعتبار نظره الصحيح في الدليل الصحيح، وبذلك يكون من جملة المدارك الموصلة إلى العلم النافع.

والآخر : مشروعية الجدل والمناظرة لهداية مسترشد، أو لقطع مبطل.

وما سواهما فقدر زائد لا تدل عليه الأدلة.

وهذان الأمران لا ينازع فيهما الأئمَّة؛ فأمَّا مسألة النظر : فمدار النزاع مع المتكلمين فيها، في ثلاثة أمور :

أحدها : في أصالة النظر العقلي، واختزال طرق المعرفة بالله فيه.

وثانيها : في طبيعة النظر المستعمل في العقائد، وفي نطاق إعماله.

وثالثها : في الحكم بإيجابه مطلقًا – عند القائلين به –.

فأمَّا الأمر الأوَّل : فإنَّ خلاف أئمَّة أهل السُّنَّة مع المتكلمين هو في

(١) ولتوضيح الفرق بين مفهومي «النظر» و«المناظرة» يقول الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «مفردات القرآن» (ص٨١٤) : «والمناظرة : المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته. والنظر : البحث، وهو أعم من القياس؛ لأنَّ كل قياس نظر، وليس كل نظر قياسًا».

اعتقادهم أنَّ ما في الوحي من دلائل عقلية على أصول الاعتقاد لا تستقل بإثباتها -كما سبق بيانه - فأدَّاهم ذلك إلى إقامة معقولاتهم أصولًا تنفرد بإثبات العقائد التي تكون مقدمة لإثبات صدق الرسول ﷺ وقدموها على ما يعارضها من الوحي، وتحاكموا إليها في موارد النزاع، ثم حجروا مدارك المعرفة بالله ﷻ وصفاته، والمعرفة بنبيه ﷺ، في مدرك النظر في تلك المعقولات، وهذا ما لا يوافقوهم عليه الأئمَّة(١).

وأمَّا الأمر الثاني : فإنَّ النظر الكلامي تقحم مواقف العقول بتطلب ما اختص الله بعلمه من الكيفيات التي لا مدخل للعقل فيها ولم يقع التكليف بها نفيًا أو إثباتًا؛ لذا آلت حصائل هذا النظر إلى إبطال كثير من الحقائق الشرعية، تارة بارتكاب التأويلات المستكرهة، وتارة بالتفويض لها.

وهذا النظر يتنافى مع النظر الشرعي المحمود، الذي أعمله أئمَّة السلف رَحِمَهُمُ اللهُ، وعيار هذا النظر : هو موافقته لما دل عليه الوحي، وكل نظر عاد على حقائق الوحي بالإبطال أو الاشتباه؛ فليس بنظر فطري مشروع؛ لذا قال ﷻ : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [سورة فصلت:٥٣]، فتبين أنَّ فطرية النظر ترتكز على أساسين :

أحدهما : الإفضاء إلى التبين؛ وهذا ينافي الاشتباه.

والآخر : المصادقة على حقية الوحي؛ وهذا ينافي الإبطال له.

(١) ذهب بعض المتكلمين إلى أنَّ وجوب النظر يسقط إذا توصل إلى المعرفة بطريق غيره. انظر : «شرح المواقف» للشريف الجرجاني (٢٥٨/١)، و«قصد السبيل» للكوراني (ل/٦٨ب).

ولا يتحقق هذان الأساسان إلَّا بإيقاع النظر في دليل صحيح، وهو ما كان لازمًا لمدلوله، بينًا في دلالته – لفطرية مقدماته –، سالمًا من كل معارض مقاوم.

وأمَّا الأمر الثالث : فإنَّ إيجاب النظر بإطلاق، وتخصيصه بنظر صناعي معين، وهو الاستدلال على حدوث الأعراض وكونها لازمة للأجسام؛ يعد محل إشكال دليلي؛ لانتفاء السند النصي الصريح على مدعاهم.

فأئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة لا ينفون فائدة النظر في إثمار العلم وتوطيد الإيمان، وأنه قد يجب في حق من التاثت فطرته، ونازعته نفسه لاستدراك معرفته بربه؛ لكنهم ينازعون في إيجاب من أوجب النظر الكلامي على عموم المكلفين؛ لذا يقول أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٨٩هـ) : «على أننا لا ننكر من الدلائل العقلية بقدر ما ينال المسلم به برد اليقين، ويزداد به ثقة فيما يعتقده وطمأنينة، وإنما ننكر إيجاب التوصل إلى العقائد في الأصول بالطريق الذي اعتقدوه، وساموا جميع الخلق سلوك طريقهم، وزعموا أنَّ من لم يفعل ذلك لم يعرف الله تعالى، ثم أدى بهم ذلك إلى تكفير العوام أجمع»(١).

وبطلان هذا الإيجاب هو ما أكده غير واحد من فقهاء الأشعرية ومن المتكلمين، ومن أولئك :

العز ابن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٦٦٠هـ) بقوله : «والأصح أنَّ النظر

(١) «قواطع الأدلة» (٥/١١٥-١١٦).

لا يجب على المكلفين إلَّا أن يكونوا شاكين فيما يجب اعتقاده، فيلزمهم البحث والنظر فيه إلى أن يعتقدوه، أو يعرفوه»(١).

وكذلك برهان الدِّين إبراهيم الكوراني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٠١هـ) بقوله : «في بيان صحة إيمان المقلد تقليدًا صحيحًا، وأنَّ النظر ليس بواجب على كل أحد، وأنَّ التقليد الصحيح محصل للعلم والمعرفة»(٢).

وكذلك شهاب الدِّين المرجاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٣٠٦هـ) بقوله : «وجوب النظر لتحصيل معرفة الله تعالى غير مأخوذ من دليل النقل، ولا ناهض عليه برهان العقل، ولم يذكره أحد من أئمَّة الإسلام في كتبهم قط، ولا نقل عنهم بنقل صحيح أصلًا القول بذلك، وإنما تجادل فيه طوائف من المتكلمين، كيف والمراد من معرفة الله تعالى، الواجب على المكلف؛ هو التصديق بوجوده، وسائر صفاته الربوبية، وأسمائه القدوسية التي وردت به الشريعة، ونطقت به السُّنَّة المتواترة، وهو في نظر المتدين بمنزلة الضروري والبديهي الأوَّلي في أنه لا يحتاج إلى نظر وكسب، ولا إلى تنبيه، ولا بيان وتوجيه، وهذا القدر كل الواجب وتمام المفترض هو حق ثابت على الوجه الذي ورد، وبالمعنى الذي أراد على القطع والثبات، ولا يحتاج إلى البيان والإثبات فإنَّ العلم الثابت بخبر الرسول ﷺ المؤيد بالمعجزات، يضاهي العلم الثابت بالضرورة في التيقن والثبات، ولا واجب في الباب سوى ذلك القدر؛ فإنَّ

(١) «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام» (١/٣٠٥).

(٢) «قصد السبيل» (ل/٦٧ب).

الحكم الشرعي ينتفي بانتفاء مدركه، والمدرك الشرعي هو الكتاب والسُّنَّة، والإجماع والقياس»(١).

وعلى تقدير صحة إيجاب النظر مطلقًا؛ فإنه لا يتعين ما أحدثوه من دلائل متكلفة على هذه الأصول؛ بل يكفي دلالة المعجز على إثبات الرب، ومعرفة كماله، وإثبات صدق رسله.

فإن قيل : إنَّ الاستدلال بالمعجز على صدق الرسول، ثم تلقي معرفة الرب، ومعرفة صفاته ودلائلهما من الرسول؛ يلزم منه أن تقع المعرفة بالرسول قبل معرفة مرسله وهذا محال.

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : المنع؛ فإنَّا لا نسلم بأنَّ معرفة الرسول قبل مرسله قضية تنطوي على إحالة لإمكان وقوع المعرفة بالمرسل بعد معرفة الرسول من الوحي الذي جاء به من عنده، المتضمن للتعريف به، وبما نبه عليه من الدلائل العقلية المبرهنة على إثباته.

والآخر : سلَّمنا الإحالة؛ لكن لا نسلم بأنَّ الاستدلال بالمعجز أحادي الدلالة، بمعنى : أنه لا يتحصل به إلَّا معرفة صدق الرسول، بل يمكن أن تحصل به معرفة المرسل والرسول معًا.

ولكفاية المعجزات في الاستدلال على أصل الدِّين نبه أبو عبد الله الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٠٣هـ) على أنَّ مأخذ من ذم من الأئمَّة علم الكلام؛

(١) انظر : «حاشية المرجاني على شرح العقائد العضدية» (ص١٧٨).

هو عدم الاحتياج إليه في إثبات صحة الدِّين، فقال : «ولما ذكرناه في أصل الباب من وقوع الاكتفاء بمعجزات الرسل – صلوات الله عليهم –؛ نهى من نهى من السلف عن الخوض في مسائل الكلام؛ وذلك أنهم رأوا أنه لا يحتاج إليه ليبين صحة الدِّين في أصله، إذ كان ﷺ إنما بعث مؤيدًا بالحجج فكانت مشاهدتها للذين شاهدوا، وبلاغها المستفيض لمن بلغه؛ كافيًا في إثبات التوحيد والنبوة معًا، عن غيرها»(١).

وإن كانت بقية نصه فيها دلالة على اختزاله مآخذ ذم الأئمَّة للكلام في المأخذ المآلي دون المأخذ الذاتي وهذا غير سديد؛ لأنه لو قدر ارتفاع هذه العوارض عن الاشتغال بعلم الكلام لم يرتفع الذم له؛ لأنه ذم لذاته لما ينطوي عليه من منافاة للحقائق الشرعية، وما بالذات لا يزول، ثم إنَّ نصوص الأئمَّة تبطل هذا الاختزال، ولا يتسع المقام لاستجلابها وبيان وجه دلالتها المفندة لدعواه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن النصوص الدالة على الاستغناء عن النظر الكلامي نص للقاضي أبي يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٥٨هـ) في كتابه «عيون الأدلة»، يقول فيه : «مسألة : مثبتو النبوات تحصل لهم المعرفة بالله بثبوت النبوة من غير نظر واستدلال في دلائل العقول، خلافًا للأشعرية في قولهم : لا تحصل حتى ننظر ونستدل بدلائل العقول. دليلنا أنَّ النبوة إذا ثبتت بقيام المعجز؛ علمنا أنَّ هناك مرسلًا أرسله إذ لا يكون نبي إلَّا وهناك مرسل، وإذا ثبت أنَّ هناك مرسلًا

(١) «المنهاج في شعب الإيمان» (١/١٤٩).

أغنى ذلك عن النظر والاستدلال في دلائل العقول على إثباته»(١).

هذا ما يتعلق بالنظر ...

وأمَّا المناظرة : فأئمَّة أهل السُّنَّة لم يذموها لذاتها، إذ كيف يذمونها مطلقًا والوحي كتابًا وسُنَّةً قد تضمن الحجاج مع المخالفين وإبطال معارضاتهم؟!.

هذا لا يقوله من عاين المنقول من أحوال الأئمَّة، وعرف شدة تعظيمهم للوحي، وعلو أنظارهم فيه، وحاشاهم أن يسلكوا مسلك من عابهم الله ﷻ في كتابه الذين اتخذوا القرآن عضين، يؤمنون ببعضه، ويكفرون ببعض.

فإن قيل : فكيف تفهم نصوصهم الدالة على الذم المطلق للحجاج والجدل، كقول الأوزاعي رحمه الله (ت١٥٧هـ): «إذا أراد الله بقوم شرًّا؛ ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل»(٢).

وكقول عبد العزيز ابن الماجشون رحمه الله (ت١٦٤هـ) : «احذروا الجدل فإنه يقربكم إلى كل موبقة، ولا يسلمكم إلى ثقة، ليس له أجل ينتهي إليه، وهو يدخل في كل شيءٍ»(٣).

وكقول علي ابن المديني رحمه الله (ت٢٣٤هـ) : «ولا تخاصم أحدًا، ولا

(١) نقلًا عن «درء تعارض العقل والنقل» (٩/٣٦-٣٧).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للالكائي (١/٢٢٨).

(٣) «الإبانة الكبرى» (٢/٥٣٣).

تناظر»[(١)].

فيقال : لهذا الإطلاق في نصوص الأئمَّة نظائر، كقولهم : «ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم»[(٢)].

وقولهم : «أمروها كما جاءت بلا تفسير»[(٣)].

وهذه الإطلاقات تجريدها من سياقاتها النصية والظرفية يجر إلى الغلط في تحقيق مقاصد هؤلاء الأئمَّة من نصوصهم.

وعليه : فإنَّ من ذم الجدل من الأئمَّة إنما ذمه لعوارض وأحوال تعرض له فينهى عنه لأجلها، ومن أظهر تلك العوارض؛ انتفاء فائدة الجدل وترجح مفسدته؛ إذ شرع ليكون سبيلًا لاستيضاح الحق والتعاون على إصابته وإظهاره، فإذا كان بينًا ظاهرًا، كان الجدل فيه بعد ظهوره ممانعة له – أي : للحق – لا طلبًا له، فتضمحل معها الثمرة المرجوة من الجدل، ويكتسب المخالف بمجادلته مشروعية التصميم على باطله، ولا ريب أنَّ في ذلك إعانة له على باطله من جهة، وتثويرًا لدواعي العامة للنظر في شبهته، من جهة أخرى. فتقع الفتنة من حيث أريد وأدها!.

ولا ريب أنَّ الجدل في مثل هذه الحال مذموم شرعًا وهو الحقيق باسم (المراء – الخصومة بالباطل) كما دلت على ذلك النصوص الشرعية، كقوله

---

(١) «الإبانة الكبرى» (١/٢٦١).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» للالكائي (١/٢٨٠).

(٣) «الشريعة» للآجري (٣/١١٤٦).

ﷻ : ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦﴾ [سورة الشورى:١٦]، وقوله ﷻ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾ [سورة الزخرف:٥٨]، وكقوله ﷺ كما في حديث أبي أمامة ﷺ : «ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه؛ إلَّا أوتوا الجدل»، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾ [سورة الزخرف:٥٨]»(١)، وقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ : «المراء في القرآن كفر»(٢).

وبهذه اللحاظ يفهم مدرك من مدارك الأئمَّة في النهي عن مناظرة أهل الأهواء ومجادلتهم، وأنَّ هذا النهي لا يصح تجريده من سياقاته الظرفية وعلله المرعية.

ومن تأمل سياقات ذمهم للجدل، استبان له أنَّ من دواعيه؛ أنَّ الحق في بواكير نبوغ البدع كان ظاهرًا، والسُّنَّة غالبة، والبدعة مقهورة، فكانت المصلحة من الجدل مع المخالف في ذلك الظرف مرجوحة؛ لأنه مراء في الحق بعد ما تبين.

إلَّا أنه مع تراخي الزمان، وانتفاش بدعة الكلام، واشتداد شوكة

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع الكبير» (٣٢٥٣)، وابن ماجه في«سُننه» (٤٨)، وأحمد في «مسنده» (٢٢١٦٤)، وقال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) رواه أبو داود في«السُّنن» (٤٦٠٣)، وأحمد في «المسند» (٧٩٨٩)، وصححه النووي في «التبيان في آداب حملة القرآن» (١٩١).

المتكلمين، كادت أن تدرس رسوم السُّنَّة، فارتأى بعض الأئمَّة بشفيف نظرهم زوال المانع من الجدل وتجدد الحاجة إليه؛ فكان منهم ما كان من الحجاج لمخالفيهم بالمنقول الصحيح، والمعقول الصريح.

فإن قيل : بأنَّ المناط المصحح للجدل – وهو الحاجة إليه – مشترك بين جدل أئمَّة السلف وأهل الكلام، فلا وجه لإناطة الذم بالجدل الكلامي دون الجدل السُّنِّي.

فيقال : لا نسلم بحصر مناطات التصحيح للجدل في قيام الحاجة إليه، بل هناك مناطات أخرى بأن يكون الجدل بحق لا بباطل، لا كما يقع لكثير من المتكلمين دفع الباطل بباطل مثله أو أربى منه(١).

ولو سلمنا لهم مدَّعاهم، فلا نسلم التزامهم بهذا المناط؛ إذ من مناطات الذم السُّنِّي للكلام؛ الإخلال برتبة الجدل في الشريعة؛ وذلك بنقل رتبته – أي : الجدل – من التبعية إلى الأصالة، واتخاذه قاعدة يؤسس عليها الدِّين ويستفاد منها الاعتقاد؛ وذلك مخالف لطريقة الوحي التي تؤسس لأصالة بيان الحق والدعوة إليه والبرهنة عليه، وتبعية الجدل مع المخالف ودحض شبهاته الذي هو بمنزلة دفع الصائل(٢).

وهذا النظر المقاصدي في مسألة الجدل، هو من دواعي الإكبار لفقه هؤلاء الأئمَّة، لا كما ظنه بعض من لم يحقق مقاصدهم فعده مثلبة لهم لا

(١) انظر : «جامع المسائل» لابن تيمية (٨/٢٣٧).

(٢) انظر : «الرد على المنطقيين» لابن تيمية (ص٤٦٨).

منقبة!.

ويتحرر بما سبق كذلك ما في نص أبي الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٠٤هـ) من المغالطة والخطأ؛ وذلك في قوله : «فإن قيل : من الذي ينكر ويجهل ما ذكره الله في كتابه مما في بدائع الفطن وودائع الخلقة الدالة على الوحدانية، ... وإنما ننكر ما تأتون به من الجواهر والأعراض وغير ذلك، مما لم يكن في عهد السلف والصحابة.

قيل لهؤلاء : أجل، فإنَّ دلائل الله على معرفته لا تنكر، وهي أكثر من أن تحصى، لكن اذكروا لنا دليلًا واحدًا يدل على حدث العالم وإثبات صانعه، فإن أبدوا دليلًا منها؛ كشَّرنا عن أنياب الشبهة، وذكرنا من تمويه أهل الزيغ عليه بعض الأعراض، فإن استقلوا بحل الإشكال وزوال الإلباس؛ فهم متكلمون فضلاء، وإن هم قالوا : لا تزول هذا الشك ولا ترفع هذا الريب؛ فجهل من هؤلاء، ... والذي يوضح هذا : أنَّ أهل بلد وقطر اعتقدوا [كلمة غير واضحة في المخطوط] بأنَّ الإسلام وقر في صدورنا وثبت في نفوسنا، فهل لكم دليل يدل على صحة معتقدكم؟!، ... فماذا نقول لهم؟ أنقول : لا دليل لنا، فنعوذ بالله؟!.

وإن قلنا : بل نناظر، ونذكر الأدلة، ونقيم البراهين؛ فهذا علم الكلام»(١).

ومكمن المغالطة في كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ؛ عدُّه «الاستدلال العقلي» من حيث

(١) «كتاب أصول الدين» (ل/٤).

هو كافٍ في تحقق ماهية الكلام بمعناه الاصطلاحي، دون فرز منه بين أنماط الاستدلال العقلي والأحكام المترتبة عليها، وقد أسلفنا القول في وجوه الممايزة بين الكلام وبين الاستدلال العقلي المأذون به شرعًا، فلا نتكلف إعادة القول فيه.

وأمَّا الدعوى الثالثة : (معرفة الصحابة بعلم الكلام) : فقد قررها غير واحد من المتكلمين، ومن أولئك : أبو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٠٤هـ)؛ وذلك بقوله : «فإن قيل : فما بال الصحابة لم يكونوا مستعدين لهذا العلم؛ علم الكلام، ولا نقل عنهم؟!

قلنا : الصحابة كانوا قائمين بهذا العلم، عالمين به»(١).

وهذه الدعوى ممنوعة؛ فليس في وسع المخالفين إثبات دعواهم بنقل صحيح صريح يدل على اشتغال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بتحرير الأدلة، وحل الشكوك على طرائق المتكلمين كما نقل إلينا نظرهم الاجتهادي في المسائل العملية(٢).

ولذلك يقول أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٠٥هـ) : «فليت شعري! متى نقل عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة إحضار أعرابي أسلم وقوله له :

(١) «كتاب أصول الدين» (ل/٤ب)، وانظر : «الغنية في الكلام» لأبي القاسم الأنصاري (٢٥٨/١).

(٢) انظر : «رسالة البيان عن حقيقة الإيمان» لأبي محمد ابن حزم (١٩٢/٢-١٩٣)، و«البرهان القاطع» لابن الوزير (١٦٢).

الدليل على أنَّ العالم حادث : أنه لا يخلو عن الحوادث، وما لا يخلو عن الحوادث؛ فهو حادث، ... إلى غير ذلك من رسوم المتكلمين؟!

ولستُ أقول : لم تجرِ هذه الألفاظ، بل لم يجرِ أيضًا ما معناه معنى هذه الألفاظ»(١)

فعلم من ذلك أنَّ معرفة صحة الدِّين ليست موقوفة على النظر الكلامي، لا كما زعم المتكلمون.

ومحصل القول : يلوح لي أنَّ هذه الدعاوى الثلاث، التي أريد بها الانفصال عن ذم الأئمَّة، تكشف عن مدى الانفصام الموهم لأصحابه بانتفاء التمايز بين دلائلهم وبين دلائل الوحي؛ ومرد ذلك – والله أعلم – إلى تأطر العقل الكلامي بالتقاليد الميتافيزيقية والمنطقية الموروثة عن الفلاسفة، مما انعكس على صوغهم لدلائلهم وتوجيه مسائلهم.

وإذا تأطر العقل انحجبت الرؤية، وإذا انحجبت الرؤية انتصب التأويل لخلع صورة التلاءم بين هذين النسقين المتعاندين – النسق الكلامي والنسق السُّنِّي – وإبرازهما في صورة توافقية لا تلبث أن تتشظى عند أدنى اختبار.

ويكفي دليلًا على هذا التشظي، تلك الشواهد الموحشة الفجة المسوقة آنفًا، والتي تزيف بوضوح تلك الدعاوى الثلاثية!

لذا يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ) : «والمتكلم يظن أنه بطريقته

(١) «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة» (ص٩٥-٩٦). وانظر له أيضًا : «المستصفى من علم الأصول» (٤/١١).

- التي انفرد بها - قد وافق طريقة القرآن : تارة في إثبات الربوبية، وتارة في إثبات الوحدانية، وتارة في إثبات النبوة، وتارة في إثبات المعاد؛ وهو مخطئ في كثير من ذلك أو أكثره»(١).

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/٢).

المبحث الثاني :
مسلك التأويل

من المسالك التي انتهجها المتكلمون في التعامل مع ذم أئمَّة السلف لعلم الكلام؛ مسلك التأويل، بصرف النصوص عن ظواهرها دون مانع معتبر يمنع من إثباتها على حقيقتها.

وهذا المسلك متجذر في البنية الكلامية باعتباره أداة منهجية لتجاوز ظواهر النصوص الدِّينية – وحيًا أو إجماعًا – المشكلة على أصولهم المقررة لاستتباعها لتلك الأصول البدعية؛ وذلك بزحزحة الدلالات الظاهرة لتلك النصوص، وانتهاك حرمتها بشحنها بدلالات ذات محتوى توافقي مع تلك الأصول؛ وهذا المسلك تعلق بمجالين رئيسين :

أحدهما : النصوص الشرعية.

والآخر : نصوص الأئمَّة.

ومن شواهد المجال الأوَّل مما له تعلق بموضوعنا : تأويل المتكلمين لقوله ﷻ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة:٣]، فقد حمل القاضي عبد الجبار «الإكمال» في الآية على إكمال مخصوص بالشرائع دون أدلة العقول، فقال : «والمراد بالآية أنه أكمل الدِّين ولم يبين بماذا أكمله، ويجوز أن يكون أكمله بالنص والاستدلال، وبعد : فإنَّ المراد بذلك أنه أكمل الشرائع، لا

الأمور العقلية»(١).

وما ذكره القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ غير مسلَّم؛ لعلتين :

أولاهما : أنه لم يبرهن على مدعاه.

والأخرى : أنَّ الآية نص في إكمال الدِّين بلا مثنوية، فكماله ينتظم كلياته الاعتقادية والتشريعية، ويشمل الدلائل والمسائل.

ولا يشكل على ذلك حمل بعض السلف الآية على الأحكام التشريعية(٢)؛ لأنَّ بها تم الدِّين، ومعلوم أنَّ السبب الخاص لا ينافي عموم النص، وعليه فلا تكون دلالة الآية مخصوصة بأحكام الشرائع.

ومما يؤكد هذا المعنى أمران :

أحدهما : السياق الداخلي للآية، فإنها ختمت بـ : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣]؛ فهي مقررة للمعنى السالف، فإنَّ الإسلام الذي ارتضاه الله دينًا جامعًا لمعاقد الدِّين الذي جاء في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بيانها، ومفهوم النص أنَّ ما سواه مما سمي دينًا مما لم يأتِ به النبي ﷺ فليس مما رضيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وما لا يرتضيه الله فلا مشروعية له، وإلَّا انتفت عن هذا الدِّين خاصيته بارتضاء الله له، فالآية إذًا؛ خبر في معنى الأمر بالتسليم

(١) «نكت الكتاب المغني» للقاضي عبد الجبار الهمداني (ص٣٠٢-٣٠٣).

(٢) انظر حصر الأقوال المأثورة في تفسير الإكمال : «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (٥/٣٠-٣١).

للدِّين الذي رضيه الله ﷻ وعدم تبديله والإحداث فيه(١).

وثانيهما : السياق الخارجي، وله مظاهر أربعة :

الأوَّل : نصوص الوحي الأخرى المصدقة لهذا المعنى، كقوله ﷻ : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة الأنعام:١١٥]، وقوله ﷻ : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة النحل:٨٩] إلى غير ذلك من النصوص الدالة بعمومها على دخول أدلة العقول التي يحتاج إليها في نظمها.

والثاني : النصوص الشرعية الذامة للإحداث في الدِّين، فلو لم يكن الدِّين كاملًا في دلائله ومسائله، لما كان في حظر الاستدراك عليه بالزيادة والنقص معنى؛ ولذا كان اتفاق أئمَّة أهل السُّنَّة على ذم علم الكلام؛ منطويًا على تأكيد هذا الكمال؛ لأنَّ الاستدراك الكلامي على الشريعة هو في جوهره خرم لهذه الحقيقة.

والثالث : نصوص النهي عن النظر في كتب أهل الكتاب على وجه الاهتداء بما فيها، فعن يحيى بن جعدة قال : أُتي النبي ﷺ بكتاب في كتف فقال : «كفى بقوم حمقًا أو ضلالة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى غير نبيهم، أو كتاب غير كتابهم»، فأنزل الله : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٩٢/٨).

﴿ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [سورة العنكبوت:٥١](١)، فدل ذلك على كمال الدِّين الذي بعث به المصطفى ﷺ وغنائه عن معرفة ما فيها، وإذا كان هذا النهي في شأن كتب الله التي وإن وقع فيها تبديل إلَّا أنَّ لها أصلًا إلهيًّا؛ فلأن ينهى عن الكلام الذي فيه مادة أجنبية منافية لحقائق الوحي أحق وأولى.

والرَّابع : فهم السلف لهذا الشمول، فقد قال حبر هذه الأُمَّة وترجمانها ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية : «قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمه فلا ينقص أبدًا، وقد رضيه فلا يسخطه أبدًا»(٢).

فقوله رضي الله عنه : «أكمل الإيمان» يدخل فيه دخولًا أوَّليًّا؛ أصوله ومسائله ودلائله، لا المسائل دون الدلائل؛ إذ لو كان كذلك لكان مفتقرًا إلى غيره،

(١) أخرجه ابن عبد البر في : «جامع بيان العلم وفضله» (٢/٨٠٠) برقم (١٤٥٨)، وقال محقق الكتاب : «مرسل صحيح ورواته ثقات». والنهي عن الاشتغال بالكلام والنظر في كتب أهله على وجه الاهتداء بما فيها، لا يلزم منه النهي عن معرفته وتعلمه للمتأهل بقصد تزييف شبهاته ونقد دعاويه، فإنَّ الأمور بمقاصدها؛ ولذا قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت٧٥١هـ) في «الصواعق المرسلة» (٤/١٤٤١) : «فمعرفة مراد هؤلاء وكلامهم من تمام مقاصد الدِّين، ليتمكن أهل السُّنَّة والحديث من رد باطلهم وتبيين إفكهم، وقد أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود، فكان يكتب له كتبهم، ويقرأ له كتبهم»، وقال يوسف ابن عبد الهادي المقدسي (ت٩٠٩هـ) في كتابه «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» (ص٤١٣) : «فإنَّ الذم إنما هو لنفس الكلام لا لمن يتعلمه، فحقق ذلك»، يقصد لمن يتعلمه لا على وجه الاهتداء بما فيه، وإلَّا فلا يتصور ذم الكلام دون متعلمه الذي انشرح صدره بما فيه من باطل!.

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري (٨/٨٠).

وهل للنقص المنافي للكمال معنًى غير ذلك؟! وهذا نقيض مدلول تفسيره ﷺ.

وأمَّا شواهد التأويل لنصوص الأئمَّة الذامة لعلم الكلام؛ وهو المجال الآخر لإعمال التأويل الكلامي : فيمكن القول إنَّ الممارسة التأويلية نحت في هذا السبيل منحيين :

المنحى الأوَّل : التأويل الكلي لنصوص الأئمَّة.

والمنحى الآخر : تسليط التأويل على نصوص بعض أعيانهم، لا سيما نصوص الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٠٤هـ).

فأمَّا المنحى الأوَّل، فلقد تبلورت تأويلاتهم في الآتي :

١- حمل تلك النصوص على أنَّ المراد بها : سد الذرائع، ومن ذلك قول أبي عبد الله الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ : «ولما ذكرناه من أصل هذا الباب من وقوع الاكتفاء بمعجزات الرسل - صلوات الله عليهم -؛ نهى من نهى من السلف عن الخوض في مسائل الكلام، وذلك أنهم رأوا أنه لا يحتاج إليه ليبين صحة هذا الدِّين في أصله، ... ولم يأمنوا أن يوسع الناس في علم الكلام، أن يكون فيهم من لا يكمل عقله ويضعف برأيه، فيرتبك في بعض ضلالات الضالين وشبه الملحدين، فلا يستطيع منها مخرجا، ... ولم ينهوا عن الكلام لأنَّ عينه مذموم، أو غير مفيد»(١).

والملاحظ : أنَّ هذا التأويل ينطوي على مغالطة (أخذ ما بالعرض

(١) «المنهاج في شعب الإيمان» للحليمي (١/١٤٩).

مكان ما بالذات)؛ وذلك باختزال دلالات نصوصهم في الذم المآلي للكلام، في حين أنَّ نصوصهم تعم الذم الذاتي للكلام؛ لما يشتمل عليه من منافاة للحقائق الشرعية، والذم المآلي؛ لما يورثه للخائضين فيه من شكوك، وحيرة، وزندقة.

٢- حملها على الهوى والعصبية، الدافعين إلى مجاوزة الكتاب والسُّنَّة، وقد حمل طاش كبري زاده (ت٩٨٦هـ) نصوص أبي عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٤١هـ) كقوله : «لا يفلح صاحب الكلام أبدًا»، وقوله : «لا ينظر في الكلام إلَّا من كان في قلبه مرض»، وقوله : «علماء الكلام زنادقة» على هذا المعنى(١)، من غير مستند يقضي بهذا التأويل، مع أنَّ هذه النصوص ظاهرة في الدلالة على ذم الكلام مطلقًا، بل إنَّ قول أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ : «لا ينظر في الكلام إلَّا من كان في قلبه مرض» يفسد عليه تأويله، فإنه جعل النظر الاستحساني في الكلام، لا يكون إلَّا عن مرض قلب، مما يدل على ذمه للكلام في ذاته، وأنَّ الناظر فيه لم ينجذب إليه إلَّا لوجود المناسبة بين الناظر والمنظور فيه.

٣- حملها على من اقتصر على معرفة الكلام دون معرفة الفقه في الشريعة، والعمل به.

وفي ذلك يقول الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٧١هـ) : «وتحتمل - أي : نصوص ذم الكلام - وجهًا آخر، وهو أن يكون المراد بها أن يقتصر

(١) انظر : «الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة» (ص٦٢-٦٣).

على علم الكلام، ويترك تعلم الفقه الذي يتوصل به إلى معرفة الحلال والحرام، ويرفض العمل بما أمر بفعله من شرائع الإسلام، ولا يلتزم فعل ما أمر به الشارع، وترك ما نهى عنه من الأحكام»(١)، ثم ساق قول حاتم الأصم : «... فمن اكتفى بالكلام دون الفقه والعمل تزندق»(٢).

وهذا التأويل مدفوع بالإجماع المحكي عن الأئمَّة على ذم علم الكلام لذاته، ونهيهم عنه من كان من أهل الفقه(٣).

وممن نقل الإجماع على ذلك، الإمامان ابن عبد البر وابن قدامة رحمهما الله، وهما من هما جلالة في العلم والفقه، ولم يتعقبهما أحد ممن يعتد به في مثل هذا الباب.

قال ابن عبد البر رحمه الله (ت٤٦٣هـ) : «أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار؛ أنَّ أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم»(٤).

وقال الموفَّق ابن قدامة رحمه الله (ت٦٢٠هـ) : «وعلم الكلام باطل بإجماع المسلمين»(٥).

---

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص٣٣٤).

(٢) المصدر السابق (٣٣٤).

(٣) انظر : «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» (ص٤١٣).

(٤) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٩٤٢/٢).

(٥) «جزء فيه هل ينبغي الاطلاع في كتب المبتدعة أم لا؟» (ص٦).

٤- حملها على طوائف معينة خاضت في الكلام في زمن الأئمَّة.

وممن قرر ذلك أبو القاسم الأنصاري (ت٥١٢هـ)، فقال : «وإنما صدر عن بعض السلف الذم للمتكلمين؛ فإنَّ المتكلمين في زمانهم : الفلاسفة والمعتزلة والجهمية والقدرية، القائلون بخلق القرآن، ونفي الصفات لله ﷻ، ونفاة الرؤية، والقائلون بأنَّ علم الله ﷻ حادث. فأمَّا أصحابنا فإنما خرجوا وانتهضوا في آخر الزمان، وقاموا لإحياء دين الله ﷻ وإقامة حججه، وإعلاء كلمته والذب عن شريعته، والرد على أصحاب الأهواء والبدع. ولقد كان الإمام أحمد بن حنبل يراجع عبد الله بن سعيد - ابن كلَّاب - من أئمتنا في سؤالات القرآن في أيام المحنة، هكذا أورده أبو نعيم في : (حلية الأولياء)»(١).

وهذا تأويل لا يعضده دليل، وسأرجئ بيان بطلانه إلى حين التعرض لتأويل بعض المتكلمين لنصوص الشافعي رحمه الله، لكني سأقف عند قول أبي القاسم رحمه الله : «ولقد كان الإمام أحمد بن حنبل يراجع عبد الله بن سعيد - ابن كلَّاب - من أئمتنا في سؤالات القرآن في أيام المحنة، هكذا أورده أبو نعيم في : (حلية الأولياء)». وكأني بأبي القاسم رحمه الله يستشعر قبل غيره نكارة هذا الخبر؛ فعبر بقوله : «هكذا أورده أبو نعيم في : (حلية الأولياء)!» المشعرة بالاستبعاد، وهذا الخبر التاريخي يمكن النظر إليه من جهة مصدره، ومن جهة مضمونه.

(١) «شرح الإرشاد» (١/١١٨).

فأمَّا من جهة مصدره : فإنَّ المصدر الذي أحالنا إليه أبو القاسم الأنصاري، وهو كتاب (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٣٠هـ) لا يوجد فيه هذا الخبر في الترجمة المعقودة لأحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ![1]، وإمكان حصول سقط في النسخة المطبوعة لا يلزم منه الحصول بالفعل، ثم هو مدفوع بـ : النظر إلى الخبر من جهة مضمونه : فإنَّ المستقر من مذهب أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ذمه للكلام وأهله بعامة، ولعبد الله بن سعيد ابن كلَّاب (ت٢٤٠هـ) وأصحابه بخاصة، ومن براهين ذلك : ما نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الحاكم في تاريخه عن ابن خزيمة (ت٣١١هـ) : «أنه كان يذكر عن أحمد بن حنبل : أنه كان من أشد الناس على عبد الله بن سعيد وأصحابه»[2].

وأمَّا المنحى الآخر؛ وهو تسليط التأويل على بعض نصوص أعيان الأئمَّة، فقد تناول فيه المتكلمون نصوص الشافعي الذامة للكلام وأهله، بتأويلها على الوجوه الآتية :

الوجه الأوَّل : تأويلها بجعل متعلق الذم؛ نيات الخائضين في الكلام في ذلك الزمان، لا أنَّ متعلق الذم : هو علم الكلام ذاته.

وممن ذكر هذا الوجه الفخر الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٦٠٦هـ)، فقال : «نحمل

(١) انظر : «حلية الأولياء» (١٦١/٩)، وقد استفدتُ هذه الإحالة والتي تليها من هامش تحقيق خالد العدواني لكتاب «شرح الإرشاد» (١١٨/١) – هامش رقم (١).

(٢) «لسان الميزان» (٤٨٦/٤).

طعن الشافعي في علم الكلام على تأويلات : الأوَّل : إنَّ الفتن العظيمة وقعت في ذلك الزمان، بسبب خوض الناس في مسألة القرآن، وأهل البدع استعانوا بالسلطان، وقهروا أهل الحق، ولم يلتفتوا إلى دلائل المحققين، فلما عرف الشافعي أنَّ البحث في هذا العلم، ما كان في ذلك الزمان لله وفي الله، بل لأجل الدنيا والسلطنة، لا جرم حقَّا تركه، وأعرض عنه، وذم من اشتغل به»(١).

ولم يعترض سبب يوجب هذا التأويل، والأصل حمل النصوص على ظواهرها، وظواهر نصوص الشافعي هي الذم المطلق لعلم الكلام(٢).

الوجه الثاني : من أوجه تأويل المتكلمين لنصوص الشافعي (ت٢٠٤هـ) في ذم علم الكلام؛ تأويلها بجعل متعلق الذم، وهو خوض الجاهل بعلم الكلام.

وممن ذهب إلى ذلك محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ)، إذ قال معلقًا على ذم الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ للنظر في الكلام : «يعني نظر مثل مخاطبه في مثل كلام حفص الفرد، بقرينة السباق والسياق، جمعًا بين الأقوال المروية عن الشافعي، ولم يزل السلف ينهون العوام عن الخوض في الكلام، لا سيما كلام أهل البدعة، ولكل علم رجال»(٣).

(١) «إرشاد الطالبين إلى المنهج القويم في بيان مناقب الإمام الشافعي» (ص١٠٣).
(٢) انظر : «القوادح السلفية في مشروعية علم الكلام» لعيسى النعمي (ص٥١٩-٥٢١).
(٣) «الانتقاء في فضائل الأئمَّة الثلاثة الفقهاء» لابن عبد البر (ص١٣١) - هامش رقم (٢).

وهذا تأويل يأباه السياق؛ ولذا قال عبد الرحمن بن يحيى المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٣٨٦هـ) متعقبًا تأويل الكوثري : «هذا من تحريف الكلم عن مواضعه، والشافعي وغيره من الأئمَّة ينهون عن النظر في الكلام مطلقًا، وليس من الكلام إظهار ما تعرفه الفطر السليمة والعقول المستقيمة، وجاءت به نصوص الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف، بدون تعمق في اللازم، ولازم اللازم، وهلمَّ جرًّا»(١).

الوجه الثالث : تأويلها بجعل متعلق الذم؛ كلام طائفة مخصوصة، وهم القدرية الذين ناظر الشافعي بعض أعيانهم كحفص الفرد.

وممن قدَّر هذا الوجه – بوصفه أحد الوجوه التي يمكن حمل ذم الشافعي عليها – أبو بكر البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٥٨هـ) حيث قال تعليقًا على قول الشافعي : «فلأن يلقى الله العبد بكل ذنب – ما خلا الشرك بالله – خير من أن يلقاه بشيءٍ من هذه الأهواء».

«فإنما أراد ذم مذهب القدرية؛ أَلَا تراه قال : «بشيءٍ من هذه الأهواء»، واستحب ترك الجدال فيه»(٢)، وتبعه على ذلك : ابن عساكر، حيث أناط ذم الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ بكلام حفص الفرد القدري»(٣).

---

(١) «تنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري» (١٥/٣٤٥) ضمن مجموعة الرسائل الحديثية.

(٢) «مناقب الشافعي» (١/٤٦٠).

(٣) انظر : فيما يتعلق بمقالات حفص الفرد : «كتاب المقالات» لأبي القاسم البلخي (ص٣٢١)، و«الفهرست» لابن النديم (١/٦٤٤)، و«درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (١/٣٤٥).

وهذا التأويل فاسد؛ لأنَّ حفصًا الفرد لم يكن قدريًّا بل كان من مثبتي القدر، وإن كان من نفاة الصفات(١).

ثم إنَّ ذم الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٠٤هـ) كان لمنافاة كلام حفص الفرد للحقائق الشرعية، وهو ما يصدق على علم الكلام مطلقًا، فلا وجه لقصره على بعض صوره وأفراده!.

وخلاصة القول : أنَّ الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٠٤هـ) كسائر إخوانه من الأئمَّة في ذمه للكلام وأهله، وكما قال ابن المبرد الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٩٠٩هـ) : «وكلام العلماء كالشافعي وأحمد وغيرهما عام مطلق في علم الكلام»(٢)، وهو ما فهمه بعض أساطين المتكلمين، ومن أولئك أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، فقد قال : «وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف»(٣).

(١) انظر : «تبيين كذب المفتري» (ص٣٣٧)، كان الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يكره تسمية حفص الفرد بالفرد، ويسميه : حفصًا المنفرد. انظر : «طبقات الفقهاء» لأبي عاصم العبادي (ص١٤٧).

(٢) «جمع الجيوش والدساكر» (ص٤١٥).

(٣) «إحياء علوم الدين» (١/٣٤٥).

المبحث الثالث :
مسلك التمثيل

من المسالك التي سلكها المتكلمون للانفصال عن ذم الأئمَّة للكلام؛ مسلك التمثيل، والذي يراد به : إلحاق حكم علم الكلام بحكم التفريع الفقهي – النظر الفقهي في الحوادث والنوازل لاستخراج أحكامها –، أو التقنين الاصطلاحي للعلوم، بدعوى اشتراكهما في المقتضي؛ وهو قيام الحاجة إليها.

وقد قرر هذين القياسين – أعني القياس على التفريع الفقهي، وعلى التقنين الاصطلاحي للعلوم – : القاضي عبد الجبار الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤١٥هـ)، فقال في تقرير القياس الأوَّل : «وإنما خاضوا من الكلام في أبواب خارجة عن جملة ما يدل على التوحيد والعدل، لما كثر المخالفون، وكثرت شبههم، وأحدثوا في دين الله ما قد بينا من قبل، فأحوجوا لذلك العلماء إلى حل تلك الشبه وما يتصل بها، فعلى هذا الوجه كثر منهم الخوض في ذلك؛ ولهذا كثر من أهل الفرائض التفريع على ذلك، ومن أهل الفقه التفريع على أبواب المكاتب والمدبر والرهون وغيرها. ثم لم يجز لعائب

أن يعيب ذلك من حيث كان أوردوه كشفًا للجمل وتفريعًا عليها، وكذلك القول فيما يورده المتكلمون»(١).

وقال في تقرير القياس الثاني : «إنَّ قالوا عبارات المتكلمين لم توجد في كلام الرسول ﷺ، والسلف؛ وذلك لأنَّ الحاجة اشتدت بهم إلى ذلك، عند حدوث أبواب الخلاف، وعند اختلاط كثير من الملحدين بأهل الإسلام، ومثل ذلك لا يعاب على الفقهاء وأهل الأدب فمعلوم من حال السلف، أنهم لم يقسموا الكلام إلى أنه اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى، ولا قسَّموا ذلك كما قسَّمه أهل النحو، فكيف يعاب ذلك على المتكلمين الذين وصلوا بلطيف النظر إلى معان لطيفة، احتيج فيها إلى ألفاظ مشاكلة لها»(٢).

ويؤكد الكيا الهراسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٠٤هـ) على هذا المعنى بقوله : «أمَّا ذكر الجوهر والعرض، فعبارات اصطلح عليها أهل هذا العلم، وكل علم لا بد له من ألفاظ نصطلح عليها لترشد العلم إلى القلوب، فإنَّ الصحابة لم تعرف الكسر، والقلب، والنقض، وعدم التأثير، وغير ذلك مما يوصفه الفقهاء والنحاة، وأهل العروض في الشعر ...»(٣).

(١) «فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة» (ص١٨٢)، وانظر كذلك : «استحسان الخوض في علم الكلام» لأبي الحسن الأشعري (ص١٣).

(٢) المصدر السابق (ص١٨٤-١٨٥).

(٣) «كتاب أصول الدين» (ل/٤ب).

والملاحظ : أنَّ كلا القياسين قياس مع الفارق :

أمَّا الأوَّل فمن وجهين :

أحدهما : أنَّ التفريع الفقهي المعتبر هو في جوهره : إلحاق غير المنصوص بالمنصوص، فالأصول الشرعية تزكيه وتصادق عليه، ولا يعود عليها بالإبطال أو إثارة الاشتباه فهو محكوم بها، لا حاكم عليها، في حين أنَّ التفريع الكلامي في جوهره : حاكم على الأصول الشرعية، لا محكوم بها؛ لكونه مستقلًّا بذاته عن تزكيتها، ومانعًا من الاستدلال بها – على جهة الاستقلال – لئلَّا يقع الدور بزعمهم.

والآخر : أنَّ التفريع الفقهي محتاج إليه احتياج حقيقي؛ لبيان حكم الله في الوقائع وضبط أحكام الجزئيات، في حين أنَّ التفريع الكلامي الاحتياج إليه متوهم؛ لكفاية المآخذ الشرعية في تأسيس الاعتقاد، وحل شبهات المخالفين، وتحريز عقائد المؤمنين.

وعلى تقدير تحققه، فشرط اعتباره ألَّا يفضي إلى مناقضة الثابت بالمآخذ الشرعية، والواقع الكلامي لا يصدق عليه التقيد بهذا الشرط.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ) : «وأمَّا حراسة عقيدة العوام – أي : بالكلام – فيقال :

أوَّلًا : لا بد أن يكون المحروس هو نفس ما ثبت عن الرسول ﷺ أنه أخبر به لأُمَّته، فأمَّا إذا كان المحروس فيه ما يوافق خبر الرسول، وفيه ما يخالفه؛ كان تمييزه قبل حراسته أولى من الذب عما يناقض خبر الرسول ﷺ، فإنَّ حاجة المؤمنين إلى معرفة ما قاله الرسول ﷺ وأخبرهم به ليصدقوا به

ويكذبوا بنقيضه، ويعتقدوا موجبه؛ قبل حاجتهم إلى الذب عن ذلك والرد على من يخالفه، ... وأهل الكلام الذين ذمهم السلف لا يخلو كلام أحد منهم عن مخالفة السُّنَّة ورد لبعض ما أخبر به الرسول ﷺ، كالجهمية والمشبهة، والخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة. ويقال ثانيًا : بأنها لا بد أن تحرس السُّنَّة بالحق والصدق والعدل، لا أن تحرس بكذب ولا ظلم، فإذا رد الإنسان باطلًا بباطل، وقابل بدعة ببدعة؛ كان هذا مما ذمه السلف والأئمَّة»(١).

وفي نص للمعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٣٨٦هـ) يعقب فيه على من يعتذر للخائضين في دقائق المعقول؛ بأنَّ الحاجة إلى دفع صائلة الطاعنين في الإسلام بمثل هذه الدقائق، تقاضتهم إلى ذلك الخوض، فيقول : «وأقول : أمَّا من خاض، وحافظ على العقائد الإسلامية كما تعرف من المأخذين السلفيين وكما كان عليه السلف، فعسى أن ينفعه ذاك العذر، وإن كنا نعلم أنَّ في حجج الحق من المأخذين السلفيين ما يغني من يؤمن : ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة يونس:١٠١]، وأمَّا من خاض، فغير وبدل، فهؤلاء هم المبتدعة وأتباعهم. فهب أنَّ منهم من يعذر في خوضه فما عذره في تغييره وتبديله؟! ولا سيما من بلغ به التغيير والتبديل إلى القول بأنَّ النصوص الشرعية لا تصلح حجة في العقائد! حتى صرح بعضهم بزعم : أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقر الأمم التي بعث فيها أنبياءه على العقائد

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (١٨٢/٧).

الباطلة، وقررها في كتبه وعلى ألسنة رسله، وثبتها وأكدها وزادهم عليها أضعافها مما هو – في زعم هؤلاء – باطل! فهل هذا هو الذب عن الإسلام وعقائده الذي يمتن به عليه أولئك الخائضون؟!»(١).

وأمَّا القياس الآخر : فالعجب من القاضي والهراسي – وأمثالهما من المتكلمين –، ظنهم أنَّ أئمَّة أهل السُّنَّة ذموا علم الكلام لمحض الاصطلاح، ولو كان الأمر كما ظنوا؛ لانتظم ذمهم سائر العلوم التي دعت الدواعي العلمية أربابها إلى سك ألفاظ تشاكل معاني تلك العلوم، لكن اللازم باطل؛ فالملزوم كذلك، فعلم أنَّ هذا القياس فاسد الاعتبار؛ لأنَّ المواضعات العلمية وضعت بإزاء معان صحيحة، في حين أنَّ المواضعات الكلامية ليست محض اصطلاح على معانٍ صحيحة اعتقدها السلف، وإنما نواظم اصطلاحية دالة على شبكة من المعاني الباطلة أو المشتبهة.

وقد تقدم قول أبي حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٠٥هـ) : «فليت شعري! متى نقل عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة إحضار أعرابي أسلم وقوله له : الدليل على أنَّ العالم حادث : أنه لا يخلو عن الحوادث، وما لا يخلو عن الحوادث؛ فهو حادث، ... إلى غير ذلك من رسوم المتكلمين؟! ولستُ أقول : لم تجرِ هذه الألفاظ، بل لم يجرِ أيضًا ما معناه معنى هذه الألفاظ»(٢).

---

(١) «القائد إلى تصحيح العقائد» (٣٧٧/٢) ضمن كتاب التنكيل.

(٢) «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة» (ص٩٥-٩٦)، وانظر له أيضًا : «المستصفى من علم =

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ) : «السلف لم يذموا التكلم بأسماء مفردة : كالجوهر، والجسم، والعرض، فإنَّ الاسم المفرد ليس بكلام، ولا يتكلم به أحد، وإنما ذموا الكلام المؤلف الدال على معانٍ، والذين كانوا يتكلمون بهذه الأسماء كان كلامهم متضمنًا لأمور فيها افتراء على الله ورسوله : إمَّا إثبات ما نفاه الله، وإمَّا نفي ما أثبته الله، ومتضمنة لمعانٍ باطلة هي كذب وباطل في نفس الأمر»(١).

=

الأصول» (٤/١١).

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٧/١٧٦).

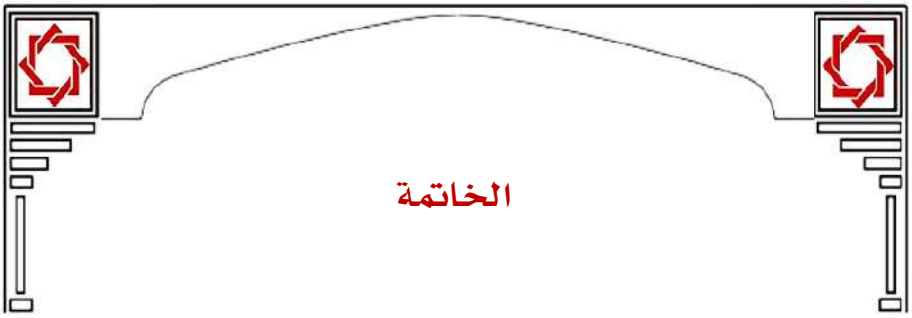

الخاتمة

وفي خاتمة هذا العمل، أشير إلى جملة من الملاحظات والنتائج، وهي كالآتي :

١- السمة البارزة في المسالك التي سلكها المتكلمون للانفصال عن ذم الأئمَّة لعلم الكلام؛ أنها مؤسسة على أنَّ الذم متجه إلى عوارضه المنفكة عنه، لا إلى ذاته، ولا إلى عوارضه اللازمة له.

٢- من أجل وجوه التجديد العقدي الذي تتابع عليه علماء السُّنَّة والجماعة عبر القرون؛ المرابطة على ثغور التعظيم للوحي، بأخذه مأخذ الافتقار، وصون الاعتقاد المأخوذه منه عن العجمتين الاصطلاحية والنظرية المكدرتين لصفائه، والبرهنة على كمالية الدِّين في تشريعاته وأصوله العقلية.

٣- من الدعاوى الكلامية الكبرى : أنَّ علم الكلام يضمن للمشتغل به التحرر من أسر التقليد، في حين أنَّ المتأمل في المدونات الكلامية يلوح له بجلاء حضور التقليد فيها، ومن أقرب الشواهد على ذلك : تتابع كثير من المتكلمين على سلوك المسالك ذاتها – مع ما فيها من فساد – للتنصل عن ذم الأئمَّة لهم.

٤- ذم علم الكلام لا يلزم منه أمران :

أحدهما : لا يلزم منه ذم مسائله بإطلاق إذا خيض فيها - عند الحاجة - بعلم، ولا يلزم منه أنَّ من خاض فيها بعلم وحق نافع يكون متكلمًا، وبفك هذا التلازم الموهوم بين هذين الأمرين؛ يندفع التشغيب بأنَّ كل من تناول المسائل الكلامية فهو متكلم بالمعنى الاصطلاحي، فإنَّ مما يكشف وهاء هذا التشغيب، أنَّ من لوازمه أنَّ المتكلم إذا خاض في المسائل الفلسفية عد فيلسوفًا، والفيلسوف إذا تكلم في المسائل الكلامية كان متكلمًا، وهذا لا يقوله من يعقل مواقع كلامه!.

والأمر الآخر : لا يلزم منه ذم الاستدلال العقلي القريب إبرامًا وتفنيدًا، فالاستدلال العقلي على العقائد ودفع الشكوك عنها وعن دلائلها بنظر فطري يبين فسادها دون تعمق يفضي إلى مناقضة النصوص الشرعية، هو صنيع أئمَّة السلف الذين ذموا الكلام وأهله، فأسفر صنيعهم هذا عن حقيقتين :

إحداهما : انتفاء وسم التقليد عنهم؛ فإنَّ المقلد لا يقتدر على البرهنة على أصوله ودفع الشكوك عنها.

وثانيهما : حصول التمايز لديهم بين الاستدلال الفطري والكلام؛ إذ لو كانا بمعنى، لكان ذمهم خلفًا، وهم من وفور العقول وزكاء النفوس ما يمتنع معه تواردهم على الوقوع في هذه المعرة.

٥- من الملاحظ أنَّ بعض المتكلمين الذين اعترفوا بمضرة الكلام على العلم والقصد : مضرته على العلم من حيث تثويره للشبه، وزحزحة العقائد

عن الجزم، وانتفاء فائدته في الكشف عن الحقائق إلَّا على وجه الندور.

ومضرته على القصد من حيث إثارته لدفائن الهوى والعصبية؛ إلَّا أنهم مع كل ذلك يرون بقاء فائدته في حفظ الأوضاع الشرعية والذب عنها، فهو بمنزلة دفع الفاسد بالفاسد.

ودعوى الحفظ لا تسلم لهم؛ لأنَّ الحفظ إنما تتحقق ثمرته متى كان الحافظ حقًّا في نفسه بأن تكون قضاياه ومقدماته صادقة، وكان قصارى وظيفته الحفظ لا المنافاة، ناهيك عن نهي السلف عن مقابلة البدعة بالبدعة، فكيف إن كان واقع حال هذا العلم هو مقابلة السُّنَّة بالبدعة؟!.

٦- مما ينبغي على الناظر في نصوص المتكلمين الباحثة في حكم علم الكلام وما يتعلق به؛ أن يتفطن لكثرة الألفاظ المشتركة المستعملة في هذا الباب، والمورثة للغلط والاشتباه، كـ : لفظ النظر، والعلم، والضرورة، والتقليد، والعقليات. فإنَّ تحرير هذه المصطلحات وتحديد حقائقها؛ يقي الناظر من الوقوع في فخ المغالطات، ويعينه على بلوغ الصواب.

٧- من الملاحظ - بحسب اطلاعي القاصر - أنَّ متكلمة الأشاعرة أكثر طوائف المتكلمين تداعيًا إلى بيان مشروعية علم الكلام، ويلوح لنظري أنَّ علة ذلك هو أنهم يعدون أنفسهم متكلمة أهل السُّنَّة الذابين عنها، المنتسبين لأئمتها، فلا يتأتى لهم ذلك الزعم مع وجود ما يشكل على هذا الانتساب.

٨- من الأغاليط الكلامية اختزال النظر والاستدلال العقليين في النظر الكلامي، واختزال مدارك العلم بأصول الدِّين فيهما.

٩- تتفاوت مسالك المتكلمين قوةً وضعفًا في الإلباس وخفاء الشبهة.

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبانة الكبرى**، تأليف: عبد الله بن عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري، تحقيق: عادل آل حمدان، الناشر: دار المنهج الأول، الرياض، الطبعة: الأولى (١٤٣٦هـ).

٢- **أبكار الأفكار**، تأليف: سيف الدين الآمدي، تحقيق: أحمد محمد المهدي، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة: الثانية (٢٠٠٤م).

٣- **آثار الشيخ العلَّامة عبد الرحمن المعلمي**، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة: الأولى (١٤٢٤هـ).

٤- **إحياء علوم الدين**، تأليف: أبو حامد الغزالي، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة: الأولى (١٤٣٢هـ).

٥- **الأساس لعقائد الأكياس**، تأليف: القاسم بن محمد الزيدي العلوي، تحقيق: ألبير نصري نادر، الناشر: دار الطليعة، بيروت، ، الطبعة: الأولى (١٩٨١م).

٦- **الأشعري والأشعرية في التاريخ الإسلامي**، تأليف: جورج مقدسي، تر أنيس مورو، الناشر: مركز نماء، بيروت، الطبعة: الأولى (٢٠١٨م).

٧- **الاقتصاد في الاعتقاد**، تأليف: أبو حامد الغزالي، تحقيق: أنس

الشرفاوي، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة: الأولى (١٤٢٩هـ).

٨- **إلجام العوام عن علم الكلام**، تأليف: أبو حامد الغزالي، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة: الأولى (١٤٣٩هـ).

٩- **الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السُّنة والجماعة**، تأليف: مجموعة من الباحثين، تصدير: أحمد الطيب، الناشر: دار القدس العربي، القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤٣٤هـ).

١٠- **الانتصار لأصحاب الحديث**، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، جمع فصوله وعلق عليه: محمد بن حسين الجيزاني، الناشر: مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (١٤٢٧هـ).

١١- **الانتصار لأهل الأثر**، تأليف: أبو العباس ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قائد، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة: الأولى (١٤٣٥هـ).

١٢- **الإيضاح في أصول الدين**، تأليف: أبو الحسن الزاغوني، تحقيق: عصام السيد محمود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة: الثانية (١٤٢٧هـ).

١٣- **البحث عن أدلة التكفير والتفسيق**، تأليف: أبو القاسم البستي، تحقيق: ويلفرد مادلونك زابينة شميتكة، الناشر: مركز نشر دانشكاهي، طهران.

١٤- **البدر الطالع شرح جمع الجوامع**، تأليف: جلال شمس الدين المحلي،

تحقيق: عبد الملك السعدي، الناشر: دار النوادر، دمشق، الطبعة: الأولى (١٤٣٩هـ).

١٥- **بيان تلبيس الجهمية**، تأليف: ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (١٤٢٦هـ).

١٦- **التحفة الكلامية**، تأليف: ابن أبي جمهور الأحسائي، تحقيق: رضا يحيى يورفارمد، الناشر: مؤسسة ابن أبي جمهور الأحسائي لإحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٣٧هـ).

١٧- **تحقيق المقام على كفاية العوام**، تأليف: إبراهيم بن محمد الباجوري، تحقيق: فراس مدلل، الناشر: دار الدقاق، دمشق، الطبعة: الأولى (١٤٤١هـ).

١٨- **التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض**، تأليف: محمد ابن متويه، تحقيق: دانيال جيماريه، الناشر: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

١٩- **التسديد في شرح التمهيد**، تأليف: القاضي أبو القاسم عبد الجليل الربعي القيرواني المالكي، تحقيق: حمزة النهيري، الناشر: دار الفتح، عمان، الطبعة: الأولى (١٤٤٤هـ).

٢٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تأليف: ابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، الناشر: دار هجر، القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ).

٢١- **جامع الرسائل**، تأليف: ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس،

الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى (١٤٣٢هـ).

٢٢- **الجامع الكبير**، تأليف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية (١٩٩٨م).

٢٣- **جامع بيان العلم وفضله**، تأليف: ابن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الرابعة (١٤١٩هـ).

٢٤- **الجامع لعلوم الإمام أحمد**، تأليف: خالد الرباط وسيد عزت عبيد، الناشر: دار الفلاح، الفيوم، الطبعة: الأولى (١٤٣٠هـ).

٢٥- **جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر**، تأليف: جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، تحقيق: محمد العويطي، الناشر: دار الذخائر، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٣٩هـ).

٢٦- **حاشية شهاب الدين المرجاني على شرح الجلال الدواني**، تأليف: شهاب الدين المرجاني، الناشر: دار الطباعة العامرة، (١٣١٧هـ).

٢٧- **حدائق المعرفة في علم الكلام**، تأليف: أحمد بن سليمان الزيدي، تحقيق: حسن اليوسفي، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، الطبعة: الأولى (١٤٢٤هـ).

٢٨- **حلية الأولياء**، تأليف: أبو نعيم الأصبهاني، الناشر: دار الكتب العلمية، (١٤٠٩هـ).

٢٩- **خلق أفعال العباد**، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،

تحقيق: فهد الفهيد، الناشر: دار أطلس الخضراء، الرياض، الطبعة: الثانية (١٤٣٠هـ).

٣٠- **درء تعارض العقل والنقل**، تأليف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: دار الكنوز الأدبية.

٣١- **دلالة الحائرين**، تأليف: ابن ميمون القرطبي، تحقيق: حسين أتاي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى (١٤٢٨هـ).

٣٢- **ذم علم الكلام وأهله**، تأليف: أبو إسماعيل الهروي الأنصاري، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (١٤١٩هـ).

٣٣- **رد التشديد في مسألة التقليد**، تأليف: أحمد بن مبارك السجلماسي، تحقيق: مولاي الحسين ألحيان، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، الطبعة: الأولى (١٤٣٠هـ).

٣٤- **الرد على المنطقيين**، تأليف: ابن تيمية، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور، الطبعة: اللرابعة (١٤٠٢هـ).

٣٥- **رسالة التوحيد لرد قول من قال: تعدد الآلهة لا يستلزم فساد السموات والأرض**، تأليف: عبد اللطيف بن محمد الكرماني، تحقيق: سعيد فودة، الناشر: دار الأصلين، الأردن، الطبعة: الأولى (٢٠٠٢م).

٣٦- **الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة**، تأليف: طاش كبري زادة،

تحقيق: علي محمد زينو، الناشر: دار اللباب، إسطنبول، الطبعة: الأولى (١٤٣٨هـ).

٣٧- **رسالة الغنية عن الكلام وأهله**، تأليف: سليمان الخطابي، الناشر: دار البخاري، الدوحة، الطبعة: الأولى.

٣٨- **رسالة في الرد على ابن تيمية**، تأليف: بهاء الدين الإخميمي، تحقيق: سعيد فودة، الناشر: دار الأصلين، الأردن، الطبعة: الأولى (١٤٣٥هـ).

٣٩- **سنن ابن ماجه**، تأليف: ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (١٤٣٠هـ).

٤٠- **سنن أبي داود**، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفيقه، الناشر: مؤسسة الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى (١٤٣٠هـ).

٤١- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تأليف: أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أبو عبد الله عادل آل حمدان، الناشر: دار اللؤلؤة، لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٤٣هـ).

٤٢- **شرح الإرشاد**، تأليف: أبو القاسم الأنصاري، تحقيق: خالد العدواني، الناشر: دار الضياء، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٤٣هـ).

٤٣- **شرح الأصول الخمسة**، تأليف: لقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الثالثة (١٤١٦هـ).

٤٤- **شرح العالم والمتعلم**، تأليف: أبو بكر بن فورك، تحقيق: أحمد السايح ورفيقه، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى (١٤٣٠هـ).

٤٥- **شرح العقائد النسفية**، تأليف: سعد الدين التفتازاني، تحقيق: أنس الشرفاوي، الناشر: دار التقوى، دمشق، الطبعة: الأولى (١٤٤١هـ).

٤٦- **شرح العقيدة الكبرى**، تأليف: عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، تحقيق: أنس محمد الشرفاوي، الناشر: دار التقوى، دمشق، الطبعة: الأولى (١٤٤١هـ).

٤٧- **شرح القصيدة النونية في مسائل الخلاف بين الأشاعرة والحنفية**، تأليف: نور الدين ابن أبي الطيب الشيرازي، تحقيق: محمود بن جواد الساقاريوي، الناشر: دار باب العلم، إسطنبول، الطبعة: الأولى (٢٠٢٢م).

٤٨- **شرح المقاصد في علم الكلام**، تأليف: سعد الدين التفتازاني، الناشر: دار المعارف النعمانية، لاهور، الطبعة: الأولى (١٤٠١هـ).

٤٩- **شرح المواقف**، تأليف: لشريف علي بن محمد الجرجاني، تصوير المكتبة الأزهرية للتراث.

٥٠- **شرح مختصر الروضة**، تأليف: نجم الدين الطوفي، تحقيق: عبد الله التركي، الناشر: دار الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية (١٤١٩هـ).

٥١- **شرح منهاج البيضاوي**، تأليف: يوسف بن الحسن الحلوائي، تحقيق: وائل الشنشوري، الناشر: المكتبة العمرية ودار الذخائر، القاهرة،

الطبعة: الأولى (١٤٤٢هـ).

٥٢- **طبقات الشافعية الكبرى**، تأليف: تاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، الناشر: هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية (١٤١٣هـ).

٥٣- **طبقات الفقهاء**، تأليف: أبو عاصم العبادي الهروي، الناشر: الخزانة الأندلسية، الرياض، الطبعة: الأولى (١٤٤١هـ).

٥٤- **العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ**، تأليف: صالح بن مهدي المقبلي، مصورة عن الطبعة: الأولى (١٣٢٨هـ).

٥٥- **الغنية في الكلام**، تأليف: القاسم النيسابوري، تحقيق: مصطفى حسنين عبد الهادي، الناشر: دار السلام، القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤٣١هـ).

٥٦- **الفائق في أصول الدين**، تأليف: ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي، تحقيق: ويلفرد مادلونك ومارتين مكدرمت، الناشر: مؤسسة بزوهشي حكمت وفلسفة إيران، طهران.

٥٧- **فتاوى ابن رشد**، تأليف: الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي المالكي، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الثالثة (٢٠١١م).

٥٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى (١٤٢١هـ).

٥٩- **فضل الاعتزال**، تأليف: القاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق: فؤاد

السيد، الناشر: الدار التونسية.

٦٠- **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**، تأليف: أبو حامد الغزالي، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة: الأولى (١٤٣٨هـ).

٦١- **قصد السبيل شرح منظومة القشاشي**، تأليف: الملا برهان الدين إبراهيم الكردي الكوراني، مخطوط.

٦٢- **القوادح السلفية في مشروعية علم الكلام**، تأليف: عيسى بن محسن النعمي، الناشر: مجلة الدراسات العقدية، العدد (٣٠)، السنة الخامسة عشرة، محرم (١٤٤٤هـ).

٦٣- **قواطع الأدلة في أصول الفقه**، تأليف: المظفر السمعاني، تحقيق: علي بن عباس الحكمي، الطبعة: الأولى (١٤١٩هـ).

٦٤- **كتاب أصول الدين**، تأليف: أبو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي، مخطوط، دار الكتب المصرية برقم (٢٩٠- كلام).

٦٥- **كتاب التوحيد**، تأليف: أبو منصور الماتريدي، تحقيق: بكر طوبال أوغلي ومحمد آروشي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية (٢٠١٠م).

٦٦- **كتاب الرد على الجهمية**، تأليف: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: أبو مالك أحمد بن علي الرياشي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى (١٤٣٧هـ).

٦٧- **كتاب المقالات**، تأليف: أبو القاسم البلخي، تحقيق: حسين خانصو ورفاقه، الناشر: دار الفتح، الأردن، الطبعة: الأولى

(١٤٣٩هـ).

٦٨- **الكفاية في الهداية**، تأليف: نور الدين الصابوني، تحقيق: عبد الله بن محمد إسماعيل ونظير محمد عياد، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، (١٤٤١هـ).

٦٩- **مجموع الفتاوى**، تأليف: ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن ابن قاسم وابنه، (١٤١٨هـ).

٧٠- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: الحسن العلوي، الناشر: دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى (١٤٢٥هـ).

٧١- **المختصر الكلامي**، تأليف: أبو عبد الله ابن عرفة، تحقيق: نزار حمادي، الناشر: دار الضياء، الكويت، الطبعة: الأولى (١٤٣٥هـ).

٧٢- **المختصر في أصول الدين**، تأليف: القاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق: محمد عمارة، الناشر: دار الهلال.

٧٣- **المدخل إلى علم الكلام**، تأليف: حسن محمود الشافعي، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الرابعة (٢٠١٣م).

٧٤- **المسامرة في توضيح المسايرة**، تأليف: كمال الدين ابن أبي شريف المقدسي، تحقيق: محمد صالح الغرسي، الناشر: دار الفتح، الأردن، الطبعة: الأولى (١٤٣٩هـ).

٧٥- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى

(١٤٢١هـ).

٧٦- **المعارف في شرح الصحائف**، تأليف: شمس الدين السمرقندي، تحقيق: عبد الله بن محمد إسماعيل ونظير عياد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (١٤٣٧هـ).

٧٧- **المعتمد في أصول الدين**، تأليف: ركن الدين الملاحمي، تحقيق: ويلفرد مادلونغ، الناشر: مركز بزوهشي مكتوب، طهران (١٣٩٠هـ).

٧٨- **مفاتيح الغيب**، تأليف: لفخر الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الرابعة (١٤٢٢هـ).

٧٩- **مفردات ألفاظ القرآن**، تأليف: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية (١٤١٨هـ).

٨٠- **المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم**، تأليف: أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو ورفاقه، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الثانية (١٤٢٠هـ).

٨١- **مناقب الإمام الشافعي**، تأليف: الفخر الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، الناشر: دار المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤٣٦هـ).

٨٢- **مناقب الإمام الشافعي**، تأليف: زين الدين عبد الرؤوف بن علي المناوي، تحقيق: خالد مرشد، الناشر: دار السمان، إسطنبول، الطبعة: الأولى (١٤٤٢هـ).

٨٣- **مناقب الشافعي**، تأليف: أبو بكر البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة.

٨٤- **منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر**، تأليف: علي بن سلطان القاري، تحقيق: وهبي غاوجي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثانية (١٤٣٠هـ).

٨٥- **المنهاج في شعب الإيمان**، تأليف: أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي فودة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى (١٣٩٩هـ).

٨٦- **ميزان الاعتدال**، تأليف: شمس الدين الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٨٧- **النبراس في شرح العقائد النسفية**، تأليف: محمد عبد العزيز الفرهاري، الناشر: دار البشرى، كراتشي، (١٤٣٦هـ).

٨٨- **النبوات**، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى (١٤٢٠هـ).

٨٩- **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، تأليف: الفخر الدين ابن المعلم، تحقيق: بلال السقا، الناشر: دار التقوى، دمشق، الطبعة: الأولى (١٤٤١هـ).

٩٠- **نقد مستند المعارض العقلي عند المتكلمين**، تأليف: عبد الله بن محمد القرني، الناشر: مجلة التأصيل للدراسات الفكرية المعاصرة،

العدد (٨) السنة الرابعة، (١٤٣٤هـ).

٩١- **نكت الكتاب المغني**، تأليف: القاضي عبد الجبار الهمذاني، تحقيق: عمر حمدان وزابينه اشميدتكه، الناشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، الطبعة: الأولى (١٤٣٣هـ).

٩٢- **النكت والعيون**، تأليف: الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: خضر محمد خضر، مراجعة: عبد الستار أبو غدة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة: الأولى (١٤٠٢هـ).

٩٣- **نهاية السول في دراية المحصول**، تأليف: العلاء المفضل الحموي، تحقيق: محمد العثمان، الناشر: دار أسفار، الكويت، الطبعة: الأولى (١٤٤٣هـ).

٩٤- **نهاية العقول في دراية الأصول**، تأليف: الفخر الرازي، تحقيق: سعيد فودة، الناشر: دار الذخائر، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٣٦هـ).

٩٥- **الوصول إلى معرفة الأصول**، تأليف: أبو بكر ابن العربي، تحقيق: حمزة النهيري، الناشر: دار الفتح، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٤٢هـ).

Index of sources and references

1- Al-Ibānah al-Kubrā, ‘Abd Allāh ibn ‘Ubayd Allāh ibn Muḥammad Ibn Baṭṭah al-‘Ukbārī, Edited by ‘Ādil ’Āl Ḥamdān, Published by Dār al-Manhaj al-’Awwal, Riyadh, First Edition (1436 AH).
2- Abkār al-’Afākār, Sayf al-Dīn al-’Āmidī, Edited by Aḥmad Muḥammad al-Mahdī, Published by Dār al-Kutub wal-Wathā’iq al-Qawmīyah, Second Edition (2004 CE).
3- Āthār al-Shaykh al-‘Allāmah ‘Abd al-Raḥmān al-Mu‘allimī, Edited by a group of editors, Published by Dār ‘Ālam al-Fawā'id, Makkah, First Edition (1424 AH).
4- Iḥyā’ ‘Ulūm al-Dīn, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Published by Dār al-Manhaj, Jeddah, First Edition (1432 AH).
5- Al-’Asās li-‘Aqā'id al-’Akyās, al-Qāsim ibn Muḥammad al-Zaydī al-‘Alawī, Edited by Albīr Nasri Nader, Published by Dār al-Ṭalī'ah, Beirut, First Edition (1981 CE).
6- Al-Ash‘arī wa al-Ash‘arīyah fī al-Tārīkh al-Islāmī, George Makdissi, Translated by Anīs Mūrū, Published by Markaz Namā', Beirut, First Edition (2018 CE).
7- Al-Iqtiṣād fī al-I‘tiqād, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Edited by Anas al-Sharafāwī, Published by Dār al-Manhaj, Jeddah, First Edition (1429 AH).
8- Iljām al-‘Awām ‘an ‘Ilm al-Kalām, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Published by Dār al-Manhaj, Jeddah, First Edition (1439 AH).
9- Al-Imām Abū al-Ḥasan al-Ash‘arī Imām Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah, A group of researchers, Preface by Aḥmad al-Ṭayyib, Published by Dār al-Quds al-‘Arabī, Cairo, First Edition (1434 AH).
10- Al-Intiṣār li-’Aṣḥāb al-Ḥadīth, Abū al-Muẓaffar Manṣūr ibn Muḥammad al-Sam'ānī, Collected and annotated by Muḥammad ibn Ḥusayn al-Jīzānī, Published by Maktabah ’Aḍwā' al-Manār, Madinah, First Edition (1427 AH).
11- Al-Intiṣār li-Ahl al-Athar, Abū al-‘Abbās Ibn Taymīyah, Edited by ‘Abd al-Raḥmān ibn Qā'id, Published by Dār ‘Ālam

al-Fawā'id, Makkah, First Edition (1435 AH).
12- Al-Iydāḥ fī Uṣūl al-Dīn, Abū al-Ḥasan al-Zaghūnī, Edited by ‘Iṣām al-Sayyid Maḥmūd, Published by King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Riyadh, Second Edition (1427 AH).
13- Al-Baḥth ‘an Adillah al-Takfīr wal-Tafsīq, Abū al-Qāsim al-Bustī, Edited by Wilfred Madelung, Sabine Schmidtke, Published by Markaz Nashr Dāneshkāhī, Tehran.
14- Al-Badr al-Ṭāli' Sharḥ Jam‘ al-Jawāmi', Jalāl Shams al-Dīn al-Maḥallī, Edited by ‘Abd al-Malik al-Sa'dī, Published by Dār al-Nawādir, Damascus, First Edition (1439 AH).
15- Bayān Talbīs al-Jahmīyah, Ibn Taymīyah, Edited by A group of researchers, Published by King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran (1426 AH).
16- Al-Tuḥfah al-Kalāmīyah, Ibn Abī Jumhūr al-Aḥsā'ī, Edited by Riḍā Yaḥyā Yūrfārmad, Published by Mu'assasah Ibn Abī Jamhūr al-Aḥsā'ī li-Iḥyā' al-Turāth, Beirut, First Edition (1437 AH).
17- Taḥqīq al-Maqām ‘alā Kifāyah al-‘Awām, Ibrāhīm ibn Muḥammad al-Bājūrī, Edited by Farās Mudallil, Published by Dār al-Daqqāq, Damascus, First Edition (1441 AH).
18- Al-Tadhkirah fī Aḥkām al-Jawāhir wal-A'rāḍ, Muḥammad ibn Matuwayh, Edited by Daniel Gimaret, Published by Al-Ma'had al-'Ilmī al-Faransī li al-Āthār al-Sharqīyah, Cairo.
19- Al-Tasdīd fī Sharḥ al-Tamhīd, Al-Qāḍī Abū al-Qāsim 'Abd al-Jalīl al-Rub'i al-Qayrawānī al-Mālikī, Edited by Hamzah al-Nahīrī, Published by Dār al-Fatḥ, Amman, First Edition (1444 AH).
20- Jāmi' al-Bayān 'an Ta’wīl Āy al-Qur'ān, Ibn Jarīr al-Ṭabarī, Edited by 'Abdullāh al-Turkī, Published by Dār Hijr, Cairo, First Edition (1422 AH).
21- Jāmi' al-Rasā'il, Ibn Taymīyah, Edited by Muḥammad 'Azīr Shams, Published by Dār 'Ālam al-Fawā'id, Mecca, First Edition (1432 AH).
22- Al-Jāmi' al-Kabīr, Abū 'Īsā Muḥammad ibn 'Īsā al-Tirmidhī, Edited by Bashār 'Awād Ma'rūf, Published by Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, Second Edition (1998).
23- Jāmi' Bayān al-'Ilm wa Fadlih, Ibn 'Abd al-Barr, Edited by

Abū al-Ashbāl al-Zuhayrī, Published by Dār Ibn al-Jawzī, Dammām, Edition: Fourth (1419 AH).

24- Al-Jāmi' li 'Ulūm al-Imām Aḥmad, Khālid al-Rabāṭ and Sayyid 'Izzat 'Ubayd, Published by Dār al-Falāḥ, Al Fayyum, First Edition (1430 AH).

25- Jam' al-Juyūsh wa-al-Dusākīr 'alā Ibn 'Asākir, Jamāl al-Dīn Yūsuf ibn Ḥasan ibn 'Abd al-Hādī al-Maqdisī al-Hanbalī, Edited by Muḥammad al-'Uwaīṭī, Published by Dār al-Dhakhā'ir, Beirut, First Edition (1439 AH).

26- Ḥāshiyah Shahāb al-Dīn al-Marjānī 'alā Sharḥ al-Jalāl al-Dawānī, Shahāb al-Dīn al-Marjānī, Published by Dār al-Ṭibā'ah al-'Āmirah, (1317 AH).

27- Ḥadā'iq al-Ma'rifah fī 'Ilm al-Kalām, Aḥmad ibn Sulaymān al-Zaydī, Edited by Ḥasan al-Yūsufī, Published by Mu'ssasat al-Imām Zayd ibn 'Alī al-Thaqāfīyah, Sana'a, First Edition (1424 AH).

28- Ḥilyat al-Awliyā', Abū Na'īm al-Aṣbahānī, Published by Dār al-Kitāb al-'Ilmīyah, (1409 AH).

29- Khalq Af'āl al-'Ibād, Abū 'Abdullāh Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, Edited by Fahd al-Fuhaid, Published by Dār Atlas al-Khudhrah, Riyadh, Second Edition (1430 AH).

30- Dar' Ta'āruḍ al-'Aql wal-Naql, Abū al-'Abās Aḥmad ibn 'Abd al-Halīm Ibn Taymīyah, Edited by Muḥammad Rashād Sālim, Published by Dār al-Kunūz al-Adabīyah.

31- Dalālat al-Ḥā'irīn, Ibn Maimūn al-Qurṭubī, Edited by Ḥusayn 'Atāy, Published by Maktabat al-Thaqāfat al-Dīnīyah, First Edition (1428 AH).

32- Dham 'Ilm al-Kalām wa-Ahlih, Abū Ismā'īl al-Harawī al-Anṣārī, Edited by Abū Jābir al-Anṣārī, Published by Maktabat al-Ghurabā' al-Atharīyah, Medina, First Edition (1419 AH).

33- Radd al-Tashdīd fī Mas'alah al-Taqlīd, Aḥmad ibn Mubārak al-Sijilmāsī, Edited by Mawlāy al-Ḥusayn 'Alḥiyān, Published by Ministry of Awqāf and Islamic Affairs in Kuwait, First Edition (1430 AH).

34- Al-Radd 'alā al-Mantiqīyīn, Ibn Taymīyah, Edited by 'Abd al-Samad Sharaf al-Dīn, Published by Idārat Tarjumān al-Sunnah, Lahore, Fourth Edition (1402 AH).

35- Risālat al-Tawḥīd li-Radd Qawl Man Qāl: 'Ta'addud al-Ālihat

Lā Yastalzim Fasād al-Samawāt wal-Arḍ', 'Abd al-Laṭīf ibn Muḥammad al-Kirmānī, Edited by Sa'īd Fūdah, Published by Dār al-Usūlīn, Jordan, First Edition (2002).
36- Al-Risālah al-Jāmi'ah li-Waṣf al-'Ulūm al-Nāfi'ah, Tāsh Kūbrī Zādah, Edited by Ali Muhammad Zaynū, Published by Dār al-Lubāb, Istanbul, First Edition (1438 AH).
37- Risālah al-Ghunyah 'An al-Kalām wa-Ahlih, Sulaymān al-Khaṭābī, Published by Dār al-Bukhārī, Doha, Edition: First.
38- Risālah Fī al-Radd 'Alā Ibn Taymīyah, Bahā' al-Dīn al-Ikhmīmī, Edited by Sa'īd Fūdah, Published by Dār al-Aṣlayn, Jordan, First Edition (1435 AH).
39- Sunan Ibn Mājah, Ibn Mājah, Edited by Shu'ayb al-Arnā'ūṭ and others, Published by Mu'ssasat al-Risālah, First Edition (1430 AH).
40- Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān bin al-Ash'ath al-Sijistānī, Edited by Shu'ayb al-Arnā'ūṭ and his colleague, Published by Mu'ssasat al-Risālah al-'Ālamīyah, First Edition (1430 AH).
41- Sharḥ Uṣūl I'tiqād Ahl al-Sunnah wal-Jamā'ah, Abū al-Qāsim Hibat Allāh al-Lālakā'ī, Edited by Abū ʻAbdullāh 'Adil Āl Ḥamdān, Published by Dār al-Lu'lu'ah, Lebanon, First Edition (1443 AH).
42- Sharḥ al-Irshād, Abū al-Qāsim al-Anṣārī, Edited by Khālid al-'Adwānī, Published by Dār al-Dīyā', Beirut, First Edition (1443 AH).
43- Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsah, Al-Qāḍī 'Abd al-Jabbār al-Hamdānī, Edited by 'Abd al-Karīm 'Uthmān, Published by Maktabat Wahbah, Third Edition (1416 AH).
44- Sharḥ al-'Ālim wal-Muta'allim, Abū Bakr ibn Fūrak, Edited by Aḥmad al-Sāyih and his colleague, Published by Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah, First Edition (1430 AH).
45- Sharḥ al-'Aqā'id al-Nasafīyah, Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī, Edited by Anas al-Sharafāwī, Published by Dār al-Taqwā, Damascus, First Edition (1441 AH).
46- Sharḥ al-'Aqīdah al-Kubrā, ʻAbdullāh Muhammad bin Yūsuf al-Sanūsī, Edited by Anas Muhammad al-Sharafāwī, Published by Dār al-Taqwā, Damascus, First Edition (1441 AH).

47- Sharḥ al-Qaṣīdah al-Nūnīyah fī Masā'il al-Khilāf bayn al-Ashā'irah wl-Ḥanafīyah, Nūr al-Dīn ibn Abī al-Ṭayyib al-Shīrāzī, Edited by Mahmūd bin Jawād al-Sāqārīwī, Published by Dār Bāb al-'Ilm, Istanbul, First Edition (2022 AD).
48- Sharḥ al-Maqāṣid fī 'Ilm al-Kalām, Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī, Published by Dār al-Ma'ārif al-Nu'mānīyah, Lahore, First Edition (1401 AH).
49- Sharḥ al-Mawāqif, Al-Sharīf 'Alī bin Muhammad al-Jurjānī, Photocopied by al-Maktabah al-Azhariyyah lil-Turath.
50- Sharḥ Mukhtaṣar al-Rawḍah, Najm al-Dīn al-Ṭūfī, Edited by ‘Abdullāh al-Turkī, Published by Dār al-Risālah, Beirut, Second Edition (1419 AH).
51- Sharḥ Minhāj al-Bayḍāwī, Yūsuf bin al-Ḥasan al-Ḥalwā'ī, Edited by Wā'il al-Shunshūrī, Published by Al-Maktabah al-'Umarīyah and Dār al-Dhakhā'ir, Cairo, First Edition (1442 AH).
52- Ṭabaqāt al-Shāfi'īyah al-Kubrā, Tāj al-Dīn al-Subkī, Edited by 'Abd al-Fattāḥ al-Ḥulw and Maḥmūd al-Ṭanāḥī, Published by Hijr for Printing and Publishing, Second Edition (1413 AH).
53- Ṭabaqāt al-Fuqahā', Abū 'Āṣim al-'Abbādī al-Harawī, Published by Al-Khazānah al-Andalusīyah, Riyadh, First Edition (1441 AH).
54- Al-'Ilm al-Shāmikh fī Īthār al-Ḥaqq 'Alā al-Ābā' wal-Mashāyikh, Ṣāliḥ bin Mahdī al-Muqbilī, a photocopy of the First Edition (1328 AH).
55- Al-Ghunyah fīl-Kalām, Al-Qāsim al-Nīsābūrī, Edited by Muṣṭafā Ḥusnayn 'Abd al-Hādī, Published by Dār al-Salām, Cairo, First Edition (1431 AH).
56- Al-Fā'iq fī Uṣūl al-Dīn, Rukn al-Dīn Maḥmūd bin Muḥammad al-Malāḥimī al-Khawārizmī, Edited by Wilfred Madelung and Martin McDermott, Published by Buzoohshi Hikmat and the Philosophy of Iran Institution, Tehran.
57- Fatāwā Ibn Rushd, Al-Walīd Muḥammad bin Aḥmad Ibn Rushd al-Qurtubī al-Mālikī, Edited by Al-Mukhtār bin al-Ṭāhir al-Tlīlī, Published by Dār al-Gharb al-Islāmī, Tunisia, Third Edition (2011 AD).
58- Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, Published by Dār al-Salām, Riyadh, First Edition (1421 AH).

59- Faḍl al-I'tizāl, Al-Qāḍī 'Abd al-Jabbār al-Hamdānī, Edited by Fu'ād al-Sayyid, Published by Al-Dār al-Tūnisīyah.
60- Fayṣal al-Tafriqah bayn al-Islām wa-al-Zandaqah, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Published by Dār al-Minhaj, Jeddah, First Edition (1438 AH).
61- Qaṣd al-Sabīl Sharḥ Manẓūmah al-Qashāshī, Al-Mullā Burhān al-Dīn Ibrāhīm al-Kurdī al-Kowrānī., Manuscript.
62- Al-Qawādih al-Salafīyah fī Mashrū'īyah 'Ilm al-Kalām, 'Īsā bin Muḥsin al-Nu'āmī, Published by Journal of Aqeedah Studies, Issue (30), Year Fifteen, Muharram (1444 AH).
63- Qawāti' al-Adillah fī Uṣūl al-Fiqh, Al-Muzaffar al-Sam'ānī, Edited by 'Alī bin 'Abbās al-Ḥakamī, First Edition (1419 AH).
64- Kitāb Uṣūl al-Dīn, Abū al-Ḥasan al-Ṭabarī known as al-Kiyā al-Harasī, Manuscript, Dar al-Kutub al-Misriyah No. (290-Kalam).
65- Kitāb al-Tawḥīd, Abū Manṣūr al-Māturīdī, Edited by Bekir Topaloglu and Muhammad Arooshi, Published by Dār Sādir, Beirut, Second Edition (2010 AD).
66- Kitāb al-Radd 'Alā al-Jahmiyyah, Abū Sa'īd 'Uthmān bin Sa'īd al-Dārimī, Edited by Abū Mālik Aḥmad bin 'Alī al-Rayāshī, Published by Maktabah al-Rushd, Riyadh, First Edition (1437 AH).
67- Kitāb al-Maqālāt, Abū al-Qāsim al-Balkhī, Edited by Hussein Khansow and his colleagues, Published by Dār al-Fatḥ, Jordan, First Edition (1439 AH).
68- Al-Kifāyah fīl-Hidāyah, Nūr al-Dīn al-Ṣābūnī, Edited by ‘Abdullāh bin Muḥammad Ismā'īl and Nazir Muḥammad 'Iyād, Published by Majma' al-Buhūth al-Islāmiyyah, (1441 AH).
69- Majmū' al-Fatāwā, Ibn Taymiyyah, Compiled by: 'Abd al-Raḥmān ibn Qāsim and his son, (1418 AH).
70- Mukhtaṣar al-Ṣawā'iq al-Mursalah 'Alā al-Jahmiyyah wal-Mu'aṭṭilah, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Edited by Al-Ḥasan al-'Alawī, Published by Dār Aḍwā' al-Salaf, Riyadh, First Edition (1425 AH).
71- Al-Mukhtaṣar al-Kalāmī, Abū ‘Abdullāh Ibn 'Arafah, Edited by Nizar Ḥammādī, Published by Dār al-Ḍiyā', Kuwait, First Edition (1435 AH).

72- Al-Mukhtaṣar fī Uṣūl al-Dīn, Al-Qāḍī 'Abd al-Jabbār al-Hamadānī, Edited by Muḥammad 'Ammārah, Published by Dār al-Hilāl.
73- Al-Madkhal ila 'Ilm al-Kalam, Ḥasan Maḥmūd Ash-Shāfiʿī, published by Maktabat Wahbah, fourth edition (2013 CE).
74- Al-Masāmirah fi Tawḍīḥ al-Masāyirah, Kamāl ad-Dīn Ibn Abī Sharīf al-Maqdisī, edited by Muḥammad Ṣāliḥ al-Gharsī, published by Dār al-Fath, Jordan, First Edition (1439 AH).
75- Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Ḥanbal, edited by Shuʿayb al-Arnawūṭ and others, published by Muʾassasat ar-Risālah, First Edition (1421 AH).
76- Al-Maʿārif fī Sharḥ as-Ṣaḥaʿif, Shams ad-Dīn as-Samarqandī, edited by ʿAbdullāh bin Muḥammad Ismāʿīl and Naẓīr ʿAyyād, published by al-Maktabah al-Azhariyyah lil-Turath, Cairo, (1437 AH).
77- Al-Muʿtamad fī Usūl ad-Dīn, Rukn ad-Dīn al-Malāḥimī, edited by Wilfried Madlung, published by Markaz Buzūhshi Maktūb, Tehran (1390 AH).
78- Mafātīḥ al-Ghayb, Fakhr ar-Rāzī, published by Dār Iḥyāʾ at-Turāth al-ʿArabī, Beirut, Fourth Edition (1422 AH).
79- Mufradāt Alfāẓ al-Qurʾān, ar-Rāghib al-Asbahānī, edited by Ṣafwān Dawūdī, published by Dār al-Qalam, Damascus, Second Edition (1418 AH).
80- Al-Mufhm limā Ashkala min Talkhīs Muslim, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿUmar al-Qurṭubī, edited by Muḥyī ad-Dīn Mustū and his companions, published by Dār Ibn Kathīr, Second Edition (1420 AH).
81- Manāqib al-Imām ash-Shāfiʿī, al-Fakhr ar-Rāzī, edited by Aḥmad Ḥajjāzī as-Saqā, published by Dār al-Maktabah al-Azhariyyah lil-Turath, Cairo, First Edition (1436 AH).
82- Manāqib al-Imām ash-Shāfiʿī, Zayn ad-Dīn ʿAbd al-Raʾūf ibn ʿAlī al-Manāwī, edited by Khālid Murshid, published by Dār as-Samān, Istanbul, First Edition (1442 AH).
83- Manāqib ash-Shāfiʿī, Abū Bakr al-Bayhaqī, edited by as-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, published by Maktabat Dār at-Turāth, Cairo.
84- Manḥ al-Rawḍah al-Azhar fī Sharḥ al-Fiqh al-Akbar, ʿAlī bin Sulṭān al-Qārī, edited by Wahbī Ghāwūjī, published by Dār al-

Bushr al-Islāmiyyah, Beirut, Second Edition (1430 AH).
85- Al-Minhāj fī Shuʿab al-Imān, Abū ʿAbdullāh al-Ḥusayn bin al-Ḥasan al-Halīmī, edited by Ḥilmī Fawdah, published by Dār al-Fikr, Beirut, First Edition (1399 AH).
86- Mīzān al-Iʿtidāl, Shams ad-Dīn al-Dhahabī, edited by ʿAlī al-Bajāwī, published by Dār al-Fikr, Beirut.
87- An-Nabrās fī Sharḥ al-ʿAqāʾid an-Nasafiyyah, Muḥammad ʿAbd al-ʿAzīz al-Farhārī, published by Dār al-Bushrā, Karachi, (1436 AH).
88- An-Nubūwāt, Shaykh al-Islām Ibn Taymiyyah, edited by ʿAbd al-ʿAzīz aṭ-Ṭuwayyān, published by Adwāʾ as-Salaf, Riyadh, First Edition (1420 AH).
89- Najm al-Muhtadī wa Rajm al-Muʿtadī, al-Fakhr ad-Dīn Ibn al-Mu'allim, edited by Bilāl as-Saqā, published by Dār at-Taqwa, Damascus, First Edition (1441 AH).
90- Naqd Mustanad al-Muʿārid al-ʿAqlī ʿInd al-Mutakallimīn, ʿAbd Allāh bin Muḥammad al-Qarnī, published in Majallat at-Taṣʿīl lil-Dirāsāt al-Fikrīyah al-Muʿāṣirah, issue 8, year four, (1434 AH).
91- Nukat al-Kitāb al-Mughnī, al-Qāḍī ʿAbd al-Jabbār al-Hamadhānī, edited by ʿUmar Hamdān and Sabine Schmidtke, published by al-Maʿhad al-Almānī lil-Abḥāth ash-Sharqiyyah, First Edition (1433 AH).
92- An-Nukat wal-ʿUyūn, al-Ḥasan ʿAlī bin Ḥabīb al-Māwardī al-Baṣrī, edited by Khidhr Muḥammad Khidhr, revised by ʿAbd as-Sattār Abū Ghuddah, published by the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kuwait, First Edition (1402 AH).
93- Nihāyat as-Sūl fī Dirāyat al-Maḥṣūl, al-ʿAlāʾ al-Mufaḍḍal al-Ḥamawī, edited by Muḥammad al-ʿUthmān, published by Dār Asfār, Kuwait, First Edition (1443 AH).
94- Nihāyat al-ʿUqūl fī Dirāyat al-Uṣūl, al-Fakhr ar-Rāzī, edited by Saʿīd Fawdah, published by Dār adh-Dhakhāʾir, Beirut, First Edition (1436 AH).
95- Al-Wuṣūl ilā Maʿrifat al-Uṣūl, Abū Bakr Ibn al-ʿArabī, edited by Ḥamzah an-Nuhayrī, published by Dār al-Fath, Beirut, First Edition (1442 AH).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

مسالك المتكلِّمين في الانفصال عن ذم أئمَّة السَّلف لعلم الكلام ٤٨٩
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٤٩١
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٤٩٢
المقدِّمة..... ٤٩٤
المبحث الأوَّل : مسلك التأصيل..... ٥٠٠
المبحث الثاني : مسلك التأويل..... ٥٢٩
المبحث الثالث : مسلك التمثيل..... ٥٤١
الخاتمة..... ٥٤٧
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٥٥١
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٥٦٤
فهرس الموضوعات..... ٥٧٢

وجود الإله في الفكر اليوناني القديم

– دراسة تحليليَّة عقديَّة –

The Existence of God in Ancient Greek Thought
- An Analytical Theological Study -

إعداد :

د / منال حمزة عبد الله بنونة

أكاديميَّة سعوديَّة، أستاذ مساعد بقسم العقيدة في كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين بجامعة أُمِّ القرى بمكة المكرمة

Prepared by :

Dr. Manal Ḥamzah Abdullah Banunah

Saudi Academic, Assistant Professor, Department of Creed, College of Da'wah and Theology, Umm Al-Qura University in Mecca

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٣/٥/١١هـ	15/12/2021 CE		١٤٤٤/٢/١٥هـ	11/9/2022 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٥/١/١هـ	19/7/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-016-032-007			

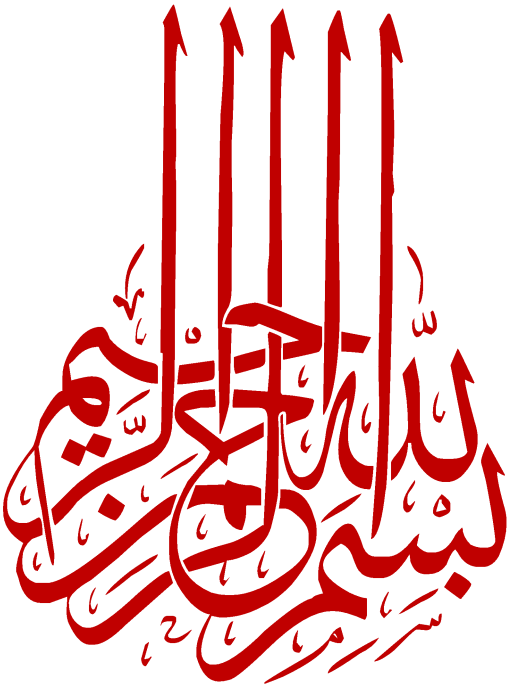
بسم الله الرحمن الرحيم

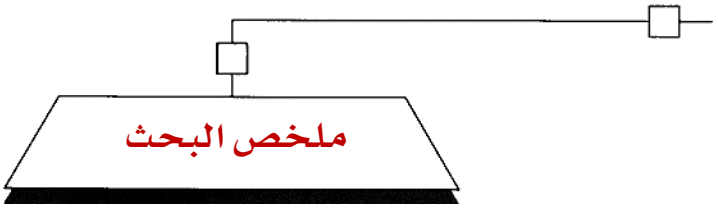

هذا البحث بعنوان : «وجود الإله في الفكر اليوناني القديم – دراسة تحليلية عقدية –».

ويهدف إلى إيضاح أثر عدم الاعتماد على النقل الصحيح في إثبات العقائد الدِّينية، وخطأ الاعتماد على الأساطير، والقصص الخيالية، أو على الأوهام والظنون، أو التفكير العقلي المجرد، وبيان دورها في تشكيل الفكر اليوناني القديم، وتحليل مدى تأثر الفلاسفة القدماء بالدِّيانات الشرقية القديمة.

وبناءً عليه كان البحث مكوَّنًا من تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

فالتمهيد : فيه وصف حال الآلهة في الفكر اليوناني القديم.

وأمَّا المباحث :

فكان الأوَّل : عن وجود الإله عند فلاسفة اليونان قبل عصر أفلاطون.

والثاني : عن فلسفة وجود الإله عند أفلاطون وأرسطو.

والثالث : عن الإله في الفلسفة الأبيقورية، والرواقية، والأفلاطونية المحدثة.

وتوصلت الباحثة إلى عدة نتائج؛ من أهمها :

الإله عند اليونانيين القدماء مُثِّل وصُوِّر بصورة بشرية، ويعتريه ما

يعتري البشر من النقص والعيوب، وفي عصر أفلاطون وأرسطو ومَن جاء بعدهم كان الإله في اعتقادهم منشغل بنفسه لا علاقة له بالعالم، ومجردًا عن الصفات، فهو أشبه بالجمادات، ومصدرهم في إثبات ذلك التفكير المجرد الذي هو نتاج العقل الإنساني القاصر، ووقع التناقض في الفكر اليوناني القديم؛ لاختلاف الآراء الشخصية، والاجتهادات، والخيالات، والأساطير القديمة.

الكلمات المفتاحية : (الإله – اليونان – الفكر – الأساطير).

د / منال حمزة عبد الله بنونة
mhabanonah@uqu.edu.sa

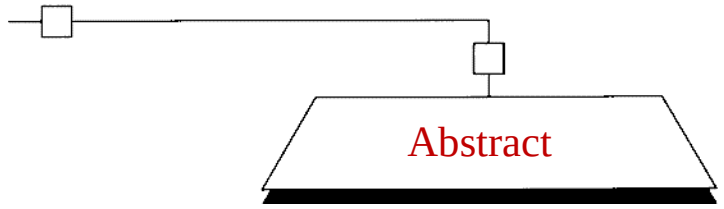

This research titled, "The Existence of God in Ancient Greek Thought: An Analytical Theological Study," aims to clarify the impact of not relying on accurate reports in establishing religious beliefs, and the error of relying on myths, imaginary stories, illusions, conjectures, or abstract mental thinking, while outlining their role in shaping ancient Greek thought and analyzes the extent to which ancient philosophers were influenced by ancient Eastern religions.

Accordingly, the research consists of an introduction, three chapters, and a conclusion.

The introduction describes the state of deities in ancient Greek thought.

As for the chapters:

The first is about the existence of God according to Greek philosophers before the era of Plato.

The second is about the philosophy of God's existence according to Plato and Aristotle.

The third is about God in Epicurean, Stoic, and Neo-Platonic philosophy.

The researcher concluded with several findings, the most important of which include:

God, as portrayed by the ancient Greeks, was represented and depicted in a human form, accompanied by the deficiencies and flaws found in humans. During the era of Plato, Aristotle, and those who followed, their belief held that God was preoccupied with himself and had no relation

to the world, devoid of attributes, thus being more akin to inanimate objects. Their source for establishing this was abstract thinking, which is a product of limited human intellect, leading to contradictions in ancient Greek thought due to differing personal views, interpretations, fantasies, and ancient myths.

Keywords: (God - Greece - Thought - Myths).

Dr. Manal Ḥamzah Abdullah Banunah
mhabanonah@uqu.edu.sa

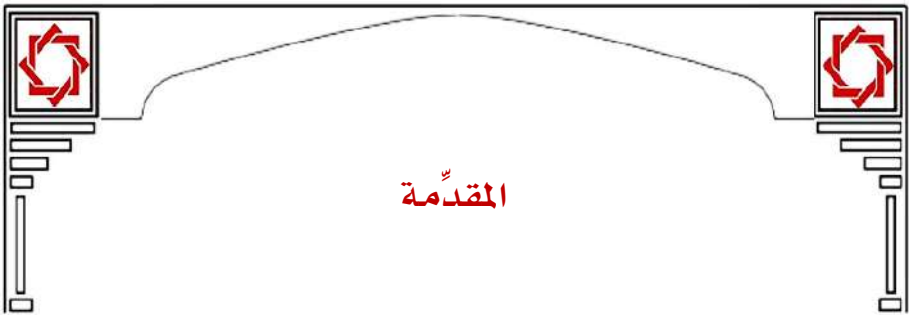

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة السجدة: ٤]، ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الحج: ٧٤].

أمَّا بعد :

فإنَّ الإنسان الذي لم يهتدِ بنور الوحي كلما رأى مخلوقًا من المخلوقات العظيمة يقوم بطرح الأسئلة الفطرية؛ فمثلًا يسأل : من الذي خلقه؟ ويسأل عن هذه المخلوقات التي يراها : كيف جاءت؟ ويسأل عن نشأة الكون ابتداءً : مما تكون؛ هل هو من التراب، أو من الماء، أو من النار أو من الهواء؟ يسأل وهو مؤمن بوجود قوى عظمى مسيطرة على الكون ذات قدر أسمى من هذه المخلوقات العظيمة التي أمامه، ومع إيمانه بهذه القوى العظمى المسيطرة على العالم إلَّا أنه جعل هذه المخلوقات التي

يراها آلهة عبدها هي أيضًا وهو في طريقه لمعرفة الإله الأعظم؛ فالنار والرياح والبحار والشمس والقمر والنجوم آلهة قدَّم لها القرابين والأضاحي، ونسج حولها القصص والأساطير.

والأساطير والخرافات التي آمن بها اليونانيون القدماء كانت تعبر أصدق تعبير عن تفكيرهم وتصورهم الدِّيني؛ فقد عظَّموا الجبال والشمس والقمر والأفاعي والثيران وغيرها لما فيها من القوة، كما كان لكل مظهر أو مهنة أو فن كذلك إله خاص.

وقد بدأ الفكر اليوناني القديم متأثرًا بالدِّيانات الشرقية القديمة، وآمن بكثير من الآلهة التي تعددت تبعًا لتعدد الظواهر الطبيعية والمهن والفنون؛ فهناك إله السماء، وإله الأرض، وإله الخصب والزراعة، وإله البحار والمحيطات، وإله الزواج، وإله الجمال ... إلى آخره، وكل إله من هذه الآلهة له قصة أسطورية في كتبهم المشهورة تحكي ميلاده، وأعماله، وصراعه، ومدى نفوذه، وسبب وجوده، وطقوس عبادته.

ثم أصبح بعد ذلك الفكر اليوناني فكرًا عقليًّا حين انطلق العقل اليوناني يبحث عن أصل العالم وبداياته منطلقًا من فكرة المبدأ القائمة على إرجاع كل شيءٍ إلى أصل واحد، وشكَّل ذلك بداية فعل التفلسف وبداية البحث عن الوحدة ...(١).

وهذه الدراسة هدفها دراسة فلسفة الفلاسفة القدماء في اليونان الذين

(١) انظر : نشأة الفلسفة في فترة المأساة الإغريقية، فريدريك نيتشة (ص٣٤-٣٥).

استمدوا فكرهم من الأساطير الدِّينية السائدة في عصرهم، والتي تدور حول وجود الإله، وطبيعته، وانبعاث العالم منه، وحقيقة قوته التي أوجدت العالم، وتحليلها ونقدها في ضوء ما ورد في العقيدة الإسلامية الصحيحة، فكان عنوان الدراسة :

وجود الإله في الفكر اليوناني القديم
- دراسة تحليليَّة عقديَّة -

وذلك للخروج في النهاية بعدة نتائج وتوصيات مهمة تثري وتضيف للمكتبة العلمية في مجال العقيدة والفلسفة - إن شاء الله -.

❁ أهداف البحث :

١- إيضاح أثر الأساطير والقصص القديمة السائدة في تشكيل الفكر اليوناني الفلسفي القديم.

٢- تحليل مدى تأثر الفلاسفة القدماء بالدِّيانات الشرقية القديمة كالمصرية والهندوسية والصينية.

٣- بيان مكانة الدِّين الإسلامي الذي ارتضاه الله لعباده؛ فالأمور تتميز وتظهر بإظهار ضدها.

٤- إبراز دور العقل الصريح ومهمته اتجاه النقل الصحيح، وعدم استغناؤه عنه.

❁ أهميَّة البحث ومبرراته :

١- كشف ضلال الفلاسفة القدماء في الإلهيات، وبيان مدى اضطرابهم وشكهم ونزاعهم فيما بينهم؛ لاعتمادهم على الأوهام والظنون العقلية.

٢- معرفة الطريقة الصحيحة لتنزيه الله ﷻ، وإبطال اللوازم العقلية الفاسدة.

٣- الموضوع عقدي له علاقة بعقيدة الإنسان وتوحيده لله ﷻ التوحيد الصحيح الخالي من الشرك والشوائب، وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له.

٤- الحض على الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، وعدم معارضتهما بالرأي العقلي، أو الهوى النفسي، أو القياس، أو الذوق ... إلخ، والنظر بتمعن

فيما يقوله أهل العقل والفلسفة، وعدم تقديم أدلتهم وطريقتهم العقلية الظنية على الأدلة الشرعية النقلية الثابتة التي جاءت عن طريق الوحي من عند الله ﷻ.

٥- زيادة الإيمان بالله ﷻ على المنهج الصحيح؛ منهج أهل السُّنَّة والجماعة، واليقين به، وبصفاته العظيمة، ورد إنكار الفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بالفلاسفة كالمعتزلة والجهمية للصفات الثبوتية.

❁ خطة البحث :

المقدمة :

فيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وخطة البحث.

التمهيد : الإله في الفكر اليوناني القديم.

المبحث الأوَّل : وجود الإله عند فلاسفة اليونان قبل عصر أفلاطون.

المبحث الثاني : فلسفة وجود الإله عند أفلاطون وأرسطو.

المبحث الثالث : الإله في الفلسفة الأبيقوريَّة، والرواقيَّة، والأفلاطونيَّة المحدثة.

الخاتمة :

وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت لها الباحثة.

❁ منهج وطريقة الدراسة :

منهج الدراسة كان استقرائيًّا تحليليًّا؛ استقراء لتاريخ الفكر اليوناني القديم، ومن ثم تحليله ونقده على ما ورد في ضوء العقيدة الإسلامية

الصحيحة.

فتناولت في المبحث الأوَّل : دراسة فلسفة الفلاسفة الطبيعيين وغيرهم قبل عصر أفلاطون وأرسطو، وذكرت محاولاتهم في معرفة (الإله)، أو الأصل الأوَّل الذي نشأ عنه العالم الطبيعي المحسوس، ودراستهم وتأملهم للوجود الطبيعي، وهل هناك من أوجده، وغاية هذا الوجود ومصيره، وعلل ظواهر الأشياء فيه.

ثم في المبحث الثاني : عرضتُ فلسفة أفلاطون وأرسطو التي بحثت عن علل الأشياء، وأصلها الأوَّل، وفي الأمور الأزلية، والحقائق الثابتة التي لا تتغير.

ثم في المبحث الثالث : درستُ العصر الذي تلاهما، وكان الفلاسفة فيه مقلدين لمن كان قبلهم، ومن ثم حللتُ فلسفتهم في ضوء العقيدة الربانية الموحى بها من عند الله ﷻ.

واعتمدتُ في الدراسة على الأدوار الثلاثة التي مرت بها الفلسفة اليونانية : (دور النشوء، ودور النضوج، ودور الذبول).

فدور النشوء : هو العصر الذي كان قبل عصر أفلاطون، والفلسفة فيه عبارة عن محاولات لتفسير العالم ودراسات نظرية فقط.

ودور النضوج : هو الدور الثاني الذي عاش فيه أفلاطون وأرسطو، وفلسفة أفلاطون نظرية وعملية، وفلسفة أرسطو عقلية بحتة.

ودور الذبول : هو دور التقليد والمحاكاة؛ وهو الدور الذي ظهرت فيه الفلسفة الأبيقورية، والرواقية، والأفلاطونية المحدثة.

هذا، وفي الختام أشكر الله ﷻ أن يسر لي البحث والكتابة والطلب والاستزادة، ومن ثم أشكر القائمين والمسؤولين في قسم العقيدة، وفي كلية الدعوة وأصول الدِّين، وإدارة جامعة أم القرى ممثلة في معالي رئيس الجامعة ووكلائه ممن سخروا أوقاتهم وبذلوا قصارى جهدهم لخدمة ودعم المنسوبين والمنسوبات في هذا الصرح العلمي الشامخ.

هذا، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد :

الإله في الفكر اليوناني القديم

استقى اليونانيون القدماء أفكارهم وتصورهم الدِّيني من الأساطير اليونانية القديمة؛ لأنها كانت تذكر لهم قصص الآلهة، وأسمائها، وأنسابها، وطقوس عبادتها، وتكريمها.

وتؤخذ هذه الأساطير من الملحمتين :

١- الإلياذة Iliad.

٢- الأوديسا Odyssey.

وهاتان الملحمتان منسوبتان للشاعر هوميروس(١)، والتي دونت في القرن السادس قبل الميلاد، فهي زاخرة بقصص خيالية، وأساطير وأخبار كثيرة عن آلهة الأوليمب(٢).

---

(١) هوميروس : اسم إغريقي تعني باللغة الإغريقية الرهينة؛ لوقوعه أسيرًا في حرب أو بمعنى الأعمى؛ لأنه فقد بصره، وهو أكبر شاعر عرفته الحضارة اليونانية، ولا يوجد شيء مؤكد بشأن حياته ومولده، وكانت حياته مثار جدل كبير بين الباحثين. انظر : الإلياذة، لهوميروس، ترجمة : أمين سلامة (ص٤٨).

(٢) الأوليمب : أعلى جبل في اليونان، وهو جبل مقدَّس عند الاغريق؛ لأنهم يعتقدون أنَّ آلهتهم =

فالإلياذة والأوديسا تعد دستورًا وهاديًا لهم، ومركزًا للمعلومات التي يحتاجون إليها في مجال علاقاتهم بالآلهة، والآلهة والبشر يختلطون اختلاطًا تامًّا في الإلياذة والأوديسا، ويشكلون عالمًا واحدًا(١).

وتعتمد الأوديسا على العقائد الدِّينية نفسها التي تعتمد عليها الإلياذة، فأفراد الآلهة يظهرون في الأوديسا بنفس الوظائف، والاتجاهات، والصفات التي يظهرون بها في الإلياذة، غير أنهم يبدون في الأوديسا في صورة أدنى إلى الكمال من الصورة التي يبدون بها في الإلياذة؛ وذلك لأنه لا يوجد في الأوديسا أثر لتلك الخصومات العنيفة التي تصورها الإلياذة أنها قائمة بين الآلهة. هذا إلى جانب أعضاء المجمع الأولمبي، وعلى رأسهم زيوس، يظهرون في الأوديسا بمظهر العدل، والحرص على إحقاق الحق، وتلك الصفات لا يتصف بها آلهة الإلياذة(٢).

=

تعيش فوق هذا الجبل، ويقع فيه قصر كبير الآلهة زيوس، وهو مركز الحكم له، وفي هذا الجبل آثار ومعابد، وكانت تجري فيه الألعاب الأولمبية تكريمًا لزيوس، وأخذت الألعاب الأولمبية العالمية في وقتنا الحاضر هذا المسمى من هذا المنبع الوثني!. انظر : الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، أ. أ. نيهاردت، ترجمة : الدكتور / هاشم حمادي (ص١٦)، وأيضًا : أنساب الآلهة، لهزيودوس، ترجمة : صالح الأشمر(ص٣٤).

(١) انظر : أساطير إغريقية، للدكتور / عبد المعطي شعراوي (ص١٢).

(٢) انظر : الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي، للدكتور / علي عبد الواحد وافي (ص٨٥).

ومن ذلك ما جاء في (ملحمة الأوديسا) : «ولقد رقت قلوب الآلهة، وودوا لو أدركوا برحمتهم أوديسيوس ... إلَّا نبتيون الجبار، رب البحار، الذي يضمر للبطل في أعماقه كل كراهية وكل بغضاء، والذي أراد أن يصب على رأسه كل تلك الأرزاء ... وحدث أن كان نبتيون في حرب مع الأثيوبيين، فانتهزها الآلهة فرصة سانحة وعقدوا مجلس الأوليمب في ذروة جبل إيدا، وتفضل الإله الأكبر زيوس، فافتتح الجلسة بكلمة مخلصة توجع فيها لما يلقاه من بني الإنسان من صروف الحدثان ... ثم أنحى باللائمة على هؤلاء البشر البائسين الذين يقولون : إنَّ كل ما يصيبهم من خير وضير هو من عند الآلهة، وما هو إلَّا من عند أنفسهم ... ولكن لا يفهمون»(١).

وكذلك تؤخذ الأساطير القديمة من قصيدة (أنساب الآلهة) للشاعر هزيودوس(٢) الذي عرض فيها المراحل التي مر بها العالم من آلهة وبشر، وتناول البدايات الأولى للكون، وبداية تكوين العائلة المقدسة، وتتبع سلالات الآلهة على اختلاف درجاتها، فبين نشأتهم، وأنسابهم، وأصولهم،

(١) انظر : الأوديسة، لهوميروس، ترجمة : دريني خشبة (ص١٤).

(٢) هزيودوس : شاعر إغريقي عاش ما بين (٧٥٠ – ٦٥٠) قبل الميلاد. يقول هيرودوتس المؤرخ والرحالة اليوناني (٤٨٤–٤٢٥ ق. م): «يشعرني هزيودوس وهوميروس بأنهما أقدم مني بأربع مئة سنة، لا أكثر. وهما اللذان وضعا للإغريق أنساب آلهتهم منظومة شعرًا، وأعطيا الآلهة أسماءهم وصفاتهم، وميزا مقاماتهم المتفاوتة، ومواهبهم المتنوعة، وأبرزا ملامحهم». انظر : أنساب الآلهة، لهزيودوس (ص٥–٦).

وتعرض لكل منهم من حيث وظائفه وأعماله وتاريخ حياته(١).

وقد تؤخذ أيضًا من البلاسيجيين : وهم السكان الأصليون الذين سكنوا شبه جزيرة البلقان قبل قدوم الإغريق إليها، وهم من أصل آسيوي كانوا يحتلون جزر البحر الإيجي وأجزاء من بلاد الإغريق نفسها وامتزجت ثقافتهم بثقافة السكان الأصليين وذلك منذ (١٥٥٠) ق . م(٢).

وقد آمن اليونانيون القدماء بفكرة الرب، والإله الواحد، والآلهة الأخرى أتباعًا له، وكل إله من هذه الآلهة له مهمة معينة يقوم بها، وأسطورة تفسر سبب وجوده، وتذكر طقوس عبادته، ومجموعة هذه القصص والأساطير كونت الدِّين اليوناني وفلسفته(٣).

والآلهة التي تصورها الأساطير اليونانية القديمة هي آلهة عاجزة، وترتكب فيما بينها كل الأفعال الأخلاقية المشينة التي تعاقب البشر على ارتكابها، ولا تراعي المصالح البشرية، كما أنها تعجز عن تحقيق العدالة التي هي أعظم الخيرات البشرية جميعًا تغفل عنها ولا تصونها؛ فالأساطير الدِّينية القديمة لا تقدم أفكارًا حقيقة صادقة عن آلهة فعلية، إنما هي مصدر فقط

(١) R. B. Appleton: The Elements of Greek philosophy. London، Macmillan. and co. Ltd، ١٩٢٧، p.٩.

(٢) انظر : الفكر الديني عند اليونان، للدكتور / عصمت نصار (ص٢١).

(٣) انظر : قصة الحضارة المجلد الثالث (الشرق الأقصى وحياة اليونان)، ول ديورانت، ترجمة : محمد بدران (ص٣٢٠).

للقصص الجميلة، والتصورات الشيقة، ووسيلة من وسائل البلاغة فقط(١).

فالأساطير اليونانية القديمة تروي أنه في البدء كان الفراغ، ومنه نشأت الأرض (جايا) وكان أوَّل من أنجبت السماء (أورانوس)؛ ليكون زوجها وتمخضت عن (جايا) كل الجبال والبحار والأنهار وفي مقدمتها (أوقيانوس) النهر الإله الذي تنبع منه كل الأنهار والينابيع والعيون، بل والبحر نفسه(٢).

ومن زواج الأرض (جايا) بالسماء (أورانوس) جاءت المردة وهم الجبابرة وهم مخلوقات شيطانية غلاظ القلوب، محبة للعنف والفوضى، وكان أصغرهم (كرونوس) وأخته (ريا) وهما والدا (زيوس) مما أقلق أباهم (الأورانوس) فألقى بهم في الجحيم، ولكن (جايا) استاءت لفعله وعز عليها أن ترى أبناءها سجناء الجحيم فحرضتهم على الثورة ضد أبيهم، بل وأمدتهم بمعدن الحديد ليصنعوا منه سلاحًا، وتزعم المردة (كرونوس) الذي استطاع أن يقتص لأخواته بأنه عزل أباه (أورانوس) عن عرشه وتربع مكانه(٣).

وأخرجت الأساطير (أورانوس وجايا) و(كرونوس وريا) من عالم الآلهة، وكانت القداسة لأبناء (كرونوس وزيوس) فقط.

وسأورد في الصفحات الآتية – إن شاء الله – تعريفًا لهم بحسب

(١) انظر : الفكر الديني عند اليونان، للدكتور/ عصمت نصار (ص١٤٩)، والفلسفة اليونانية، أصولها وتطوراتها، ألبيريفو، ترجمة : الدكتور / عبد الحليم محمود، وأبو بكر ذكرى (ص١٠٣).

(٢) انظر : أساطير اليونان، للدكتور / عماد حاتم (ص٥٣).

(٣) انظر : الإغريق، تاريخهم، وحضارتهم، للدكتور / سيد أحمد علي الناصري (ص١٤).

زعمهم واعتقادهم :

أبناء (كرونوس) :

١- (زيوس) : وهو حاكم العالم، ورئيس سائر الآلهة والبشر، رب السموات والأرض، حامي النظم، وراعي الأمن، ومقيم السلام، سيد الأوليمب(١)، وأسلحته البرق والرعد والصواعق، وصورته الأساطير القديمة على هيئة رجل مستند على يده اليمنى، ممسكًا بيده اليسرى صولجان.

٢- (بوسيدون) : رب البحار والمحيطات والينابيع والأنهار، وله سلطان على العواصف والسحب والرياح، ويرسل الخراب، أو يهب السلامة للملاحين، ويشرف على جميع العمليات البحرية كالصيد والتجارة(٢)، وصور في الأساطير القديمة على شكل حصان.

٣- (هاديس) : رب العالم السفلي المظلم حيث كانت تذهب أرواح الموتى وفقًا لتصوير الإغريق(٣)، وصورته الأساطير على هيئة رجل متجهم فظ الطباع، عدو كل الحياة، قاسي القلب لا يرحم(٤).

٤- (هيرا) : زوجة أخيها (زيوس)، وصورت في الأساطير القديمة ولها رأس فرس، أو على هيئة ملكة، يتوج رأسها إكليل، وهي ربة السماء،

(١) انظر : الإلياذة، لهوميروس (ص٤٣).

(٢) انظر : المصدر السابق (ص٤٢).

(٣) انظر : أساطير اليونان، للدكتور / عماد حاتم (ص٦٧).

(٤) انظر : الإلياذة، لهوميروس (ص٤٥).

وحامية الزواج، وحامية الأمهات عند الوضع(١).

٥- (هستيا) : ربة الموقد والدار، وراعية الأسرة الساهرة على سعادتها وراحتها. وتقدم لها الذبيحة الأولى في أي قربان لكراهيتها للحرب، وكانت تبدأ تضحيات الإغريق وتختم بتبجيل هستيا(٢).

٦- (ديميتر) : ربة الأرض والخصب والزراعة، وكان يقدم لها الأبقار والخنازير والفاكهة والعسل قرابين وتروي الأساطير أنَّ (هاديس) إله الموت قد أعجبته ابنتها فاختطفها واحتفظ بها في مملكته، فظلت تبحث عنها في مختلف البقاع حتى ألقت عصاها ببلدة إليوسيس حتى كادت تقضي حزنًا عليها. وقد أجدبت الأرض، واصفر الزرع حتى وافق (هاديس) على عودة الابنة إلى الأرض لفترة معينة، ثم تعود بعدها إليه؛ لأنه كان قد اقترن بها وتوجها ملكة على العالم الأسفل(٣).

أبناء زيوس :

١- (هيفايستوس) : رب النار والحدادة، وهو ابن (زيوس وهيرا)، ووصف بأنه أعرج(٤).

٢- (أثينا) : بنت (زيوس) ربة الحكمة والعقل والفنون، وربة الحرب

(١) انظر : أساطير اليونان، للدكتور / عماد حاتم (ص٧١).

(٢) انظر : معجم ديانات وأساطير العالم، للدكتور / إمام عبد الفتاح إمام (ص٢٧٧).

(٣) انظر : العقائد الدينية عند قدماء اليونان، للدكتور / علي عبد الواحد وافي (ص١٥-٢١).

(٤) انظر : معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، لأمين سلامة (ص٣٣٢).

والنزال وحامية الصناع، وقد لقبت بأسماء كثيرة أشهرها ذات الوجه الحسن، والعذراء، وقد أقيم لها أكبر معبد عرفته اليونان في تاريخها وهو معبد البارثينون أي : معبد العذراء، فوق الأكروبول في مدينة أثينا(١)، ويرمز لها بطائر البومة الذي يعتبر رمز الحكمة والمعرفة عند اليونانيين.

٣- (أريس) : إله الحرب، ولم توليه الدِّيانة الاغريقية أهمية.

٤- (أفروديت) : هي ابنة زيوس ربة الحب، والجمال، والتناسل.

٥- (أبوللون) : هو رب الشعر والموسيقى والشباب، ورب الطهارة والطب وسائر الفنون، وهو تؤام (أرتميس)، ويصور دائمًا مع أمه وأخته، أو في صحبة أخته.

٦- (أرتميس) : ابنة (زيوس) وتؤام (أبوللون)، وهي ربة الصيد، وصورت على هيئة صيادة ثيابها قصيرة(٢).

٧- (ديونيسوس) : هو إله الخمر، وتصوره الأساطير محاطًا دائمًا برفاق مرحين يسمون بالساتير(٣).

٨- (هرميس) : وهو إله الطرق، والمسافرين، والتجارة، والدهاء، والكسب، وتصوره الأساطير وهو يحمل عصا الرسول، ويرتدي الخوذة،

---

(١) انظر : الأديان في تاريخ الشعوب، لسيرجي. أ. توكاريف، ترجمة : الدكتور / أحمد فاضل (ص٤١٦).

(٢) انظر : معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، لأمين سلامة (ص١٧).

(٣) انظر : المصدر السابق (ص٢٠٠).

والحذاء الطويل المجنح(١).

وبهذا تكون الآلهة الكثيرة الموجودة في الفكر اليوناني القديم هي عبارة عن أسماء مختلفة أطلقت على الإله باعتبارات متنوعة، ويرجع تعدد الآلهة وتنوعها، وجمعها بين الأمور الحسية الطبيعية، والأمور العقلية المجردة إلى النظم السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي مرت بها الثقافة اليونانية؛ فالطبقات الدنيا كانت تتعلق بالآلهة المحسوسة مثل : (إله الخمر) و(إله الحدادين) وغيرها من الآلهة التي كان يقدسها الصناع والزراع، في حين أنَّ (إله الشعر) و(زيوس) كبير الآلهة كان يقدسهما أبناء الطبقة الأرستقراطية(٢).

ولقد كانت آلهة اليونان تملأ الأسواق والطرقات والمنازل وفي كل مكان، فقد كان الإله (أبوللون) يقام له هياكل أمام كل بيت. وكذلك غيره من الآلهة، فلم تكن الآلهة أسيرة الهياكل، أو المعابد، أو السموات، أو الأرض(٣).

والنصر لم يكن مقصورًا على غلبة مدينة لمدينة، بل كان يشمل فوق

(١) انظر : الإغريق تاريخهم وحضارتهم، للدكتور / سيد أحمد علي الناصري (ص٢٠).

(٢) انظر : الإنسان والأديان – دراسة مقارنة –، لمحمد كمال جعفر (ص٢٨٧)، والطبقة الأرستقراطية هي الطبقة الأعلى وتعتبر في قمة النظام الاجتماعي لذلك المجتمع المتواجدة فيه.

(٣) انظر : الديانة اليونانية القديمة، هـ. ج. روز، ترجمة : رمزي عبده جرجس، مراجعة : د / محمد سليم سالم (ص١١).

ذلك غلبة إله لإله[١]؛ فكان للنزعات القبلية والسياسية دورًا كبيرًا في الشرك وعدم التوحيد عند اليونانيين القدماء؛ فلكل أسرة إلهها الخاص بها توقد له النار، وتقدم له القرابين، ولكل جماعة، أو قبيلة، أو مدينة إلهها الخاص بها.

ومن يقرأ القصائد اليونانية القديمة يرى مدى التأثر بالحضارات الشرقية القديمة؛ فالعقل اليوناني تأثر بالمعتقدات المصرية، والصينية القديمة؛ ومن ذلك ما جاء في فلسفة هيراقليطس[٢] من أنَّ الإله (بتاح) خلق العالم بالكلمة الخالقة حيث انتقلت هذه الكلمة إلى اليونانيين ومسماها : (لوجوس)[٣].

---

(١) انظر : الحضارات، للبيب عبد الستار (ص١٥٢).

(٢) ولد هيراقليطس في عام (٥٤٤) ق. م بأفسوس في آسيا الصغرى. انظر: E. Zeller: outlines of the History of Greek philosophy، trans by: L. R. palmer، Revised by: lmnestle، Dover publication، New York، ١٩٨٠. P١٢٤.

(٣) لوجوس : معناها المبدأ النهائي الكلي لكل الأشياء، وهو المبدأ المسيطر على الكون وهو (العقل أو الطبيعة) عند التاوية واليونانيين؛ فكلمة tao عند الصينين هي نفسها كلمة logos عند اليونان وهو العنصر الثابت الأزلي الذي يكمن وراء عالم الظواهر. انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، للدكتور / مصطفى النشار (١/٤٤)، ولاؤتسي هو مؤسس الديانة التاوية في الصين، ولد حوالي (٦٠٤) ق . م، أكبر سنًّا من كونفوشيوس ومعاصرًا له، ومن مؤلفاته (تاو. تي. كنج) أو الطريق والفضيلة. انظر : أديان العالم، لحبيب سعيد (ص١٣٥). يقول لاؤتسي : «قبل أن تكون السماء والأرض، كان هناك كائن عديم الشكل، بلا صوت، وبلا مكان، صامت، مفارق وحيد لا يتغير، يدور دورة أبدية بدون أن =

يقول بول : «إنَّ خلق العالم خطط له عقل إله، وكانت وسيلة التنفيذ كلمة نطق بها، وهذا استباق مذهل لعقيدة الإغريق التي ظهرت بعد ذلك بفترة طويلة حول اللوجوس Logos أو الكلمة المقدسة، فلم يصل شعب من الشعوب حتى في الأوساط الإغريقية إلى ما وصلت إليه مصر من تنظيم هذه الفكرة تنظيمًا دقيقًا، فالصانع يخلق بالتعبير بلسانه عما يفكر فيه بقلبه وبهذه الطريقة خلق الآلهة»(١).

فاليونانيون عبدوا آلهة المصريين بجانب آلهتهم بعد أن دخلت الثقافة الشرقية عليهم إبَّان فتوحات الإسكندر المقدوني، وسموها بأسماء إغريقية : (بتاح) سموه بـ (هيفايستوس)، و(أمون) أصبح اسمه (زيوس)، و(حورس) أصبح اسمه (أبوللون)(٢).

=

يتعرض للخطر، تستطيع أن تعده أم الأشياء جميعًا. أنا لا أعرف اسمه، وأخاطبه بقولي : (الطريق) التاو حتى يكون اسمًا له فإذا اجتهدت في تسميته قلت : (العظيم)». انظر : الطريق والفضيلة، للاؤتسي، ترجمة : عبد الغفار مكاوي (ص٧٥)، ويقول أيضًا : «إنَّ التاو عظيم، وعظيمة هي السماء، وعظيمة هي الأرض، وعظيم هو الملك. إذًا أولئك هم الأربعة الكبار في الكون والإنسان أحدهم. الإنسان يتخذ الأرض قانونًا له، والأرض تتخذ السماء قانوًنا لها، والسماء تتخذ التاو قانونًا لها، والتاو يتخذ قانونه من نفسه». الطريق والفضيلة (ص٧٦)، ويقول : «التاو (الطريق) أوجد الوحدة، والوحدة أوجدت الثنائية، والثنائية أوجدت التثليث، والتثليث أوجدت الكائنات العشرة آلاف». الطريق والفضيلة (ص١١٥).

(١) الفلسفة في الشرق، لبول ماسون أورسيل، ترجمة : محمد يوسف موسي (ص٦٠).

(٢) انظر : ديانة مصر القديمة، لأدولف إرمان، ترجم : عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكري =

ويرى س. م. بورا أنَّ الدِّيانة اليونانية أقرب ما تكون إلى تجربة دينية تتسم بالتسامح العقدي، وأن معتنقيها برعوا في التوفيق بين التليد والجديد من مقدساتها في نسج أسطوري، أو ثوب فلسفي فضفاض، وأنها تأثرت بالثقافات الشرقية، والمعتقدات الهندية(١).

ويتبين مما سبق : أنَّ الدِّيانة اليونانية من خيال اليونان ليس لها نبي مشرع، أو كتب مقدسة بنصوص، وتعاليم، ونظم، ومبادئ أخلاقية ثابتة.

والاعتقاد بوجود الإله عند اليونانيين القدماء دون الاعتقاد بالوحي والنبوة، هو وجود أدبي نظري في الكتابات الأدبية وليس له وجود في الحياة العملية(٢).

وبهذا ضل اليونانيون في معرفة الإله العظيم المعبود الحق بصفاته الكاملة؛ لاعتمادهم على الأوهام، والخيالات العقلية في إثبات وجود الإله، ووصفه بصفاته الواجبة لذاته، والعقل قاصر محدود بحدود الواقع المشاهد فقط، ولا يدرك الأمور الغيبية التي يبينها ويوضحها الوحي المرسل من عند الله؛ لذا لا يستغني العقل عن الوحي في معرفة الإله الحق.

فالفلاسفة استهوتهم أنفسهم، وسيطرت أهوائهم على عقولهم وأفعالهم،

=

(ص٤٠٠).

(١) انظر : التجربة اليونانية، س. م. بورا، ترجمة : رمزي عبده جرجس، مراجعة : محمد سليم سالم (ص٢٨٧).

(٢) انظر : الدين الطبيعي، لجاكلين لاغريه، ترجمة : منصور القاضي (ص٨٦).

وبالتالي رسم اليونانيون آلهتهم في صورة البشر، وكانوا في خيالهم يأكلون، ويشربون، وينامون، ويتزوجون، ويولد لهم، ويختلفون عن البشر فقط في أنهم لا يهرمون، ولا يموتون.

والروح اليونانية تعبد هوى نفسها؛ لذلك صورت آلهتهم بصور بشرية، وبكل ما فيهم من نقص، وشر، وشهوة، وغدر، وقد اتخذوا بهذا من أهوائهم إلهًا يعبد من دون الله؛ لانقيادهم لها؛ وذلك مصداقًا لقوله ﷻ : ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٤٣].

والإله الواحد الأحد عند المسلمين يختلف عن آلهة اليونانيين الكثيرة؛ فله المثل الأعلى، وليس مثله شيءٌ لا في الذات، ولا في الوجود، ولا في الصفات، ولا يكلف عباده بما لا يطيقون، وقد كتب على نفسه الرحمة، ورحمته سبقت غضبه، ومن عدله خلقه للجنة والنار.

ويستدل الدِّين الإسلامي على وجود الإله بما فطرت عليه النفس البشرية من الإيمان بما تشاهده في الواقع دون مقدمات عقلية معقدة.

فالقرآن الكريم استدل على وجود الإله باستثارة الفطرة المقرة بوجود الإله، وذكر الآيات الكونية والعقلية الدالة على وجوده وربوبيته، والتي لا يشك فيها عاقل.

وقد ورد عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ﷺ قال : «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية : ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الطور:٣٥-٣٧] كاد قلبي أن

يطير»(١).

وثم يزيدهم علمًا به، ويدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له من المخلوقات الأخرى التي لا تضر، ولا تنفع، ولا تحيي، ولا تميت؛ فالعاقل يؤمن بوجود شيءٍ غائب إذا ظهرت آثاره، ويحتم عليه الإيمان بالخالق إذا رأى مخلوقاته، ويعلم مدى عظمة الخالق وقدرته وكماله من صفات خلقه؛ ولهذا لم يكن ينكر وجود الإله في الماضي إلَّا قليلٌ من البشر.

(١) رواه البخاري.

المبحث الأوَّل :
وجود الإله عند فلاسفة اليونان قبل عصر أفلاطون

طاليس المالطي(١):

سأل عن نشأة الكون، ورأى أنَّ العنصر الأساسي للكون هو الماء، وأنَّ الماء أصل هذا العالم، وهو أساس التغير، والتعدد، والكثرة، ويعلل أرسطو في سبب اختيار طاليس للماء بقوله : «إنَّ طاليس انتهى إلى هذا الرأي إمَّا من ملاحظته أنَّ جميع الأشياء تتغذى من الرطوبة، أو لأنَّ أصل جميع الأشياء هو الرطوبة»(٢).

وفكر طاليس الفلسفي العقلاني هذا لم يختلف عن الفكر الدِّيني اليوناني القديم؛ لأنه مؤمن بوجود إله له القدرة على التغير، والتعدد، والكثرة وهو عنصر الماء.

---

(١) هو أوَّل فيلسوف يوناني ولد في عام (٦٢٤) ق . م. من أصل فينيقي، وقد اشتهر عام (٥٨٥) ق . م. انظر : تاريخ الفلسفة، لفرديك كوبلستون، ترجمة : الدكتور / إمام عبد الفتاح أمام (ص٣٨).

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبروقلس، للدكتور / ماجد فخري (ص١٦).

أنكسيمندريس(١):

اعتقد بوجود عدد لا نهائي من العوالم، وأنها جاءت من شيءٍ ما، وستفنى في ذات الشيء وسمى هذا الشيء : (الأبيرون) (Apairon)؛ أي : (اللانهائي) تأتي منه جميع الموجودات وتفنى به، وهو يختلف ويفوق بقية الموجودات في طبيعته وعناصره. وهو أزلي وأبدي تصدر عنه الأشياء على سبيل الدوران، وهو إلهي لكونه أزليًّا وأبديًّا(٢).

ولم ينسب أنكسيمندريس نشأة العالم وموجوداته إلى أي تغير في هذا العنصر اللانهائي، ولكن إلى انفصال المتضادات الأربعة : النار، والهواء، والماء، والتراب، وكيفياتها الأربع، الحار، والبارد، والرطب، واليابس، وهذا الانفصال يحدث عن طريق الحركة الأبدية، وعلة هذه الحركة الأبدية كامنة في (الأبيرون) ذاته فهو متحرك بذاته(٣). أي : عند خلق العالم انفصل عن الأبيرون الحار والبارد، ثم تبع ذلك سائر الخلق عنهما، ثم تميز الحار عن البارد بأن أحاط به في دائرة كلحاء الشجرة، ثم احتوى البارد في داخله على

---

(١) الفيلسوف الثاني المولود في عام (٦١٠) ق . م، واشتهر عام (٥٩٥) ق. م، وهو تلميذ طاليس. انظر : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ترجمة : الدكتور / أحمد فؤاد الأهواني، (ص٥٦).

(٢) انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبروقلس، للدكتور / ماجد فخري (ص١٦).

(٣) انظر : الفلسفة اليونانية مقدمة، م تايلور ترجمة : عبد المجيد عبد الرحيم، مراجعة وتقديم : الدكتور / ماهر كامل (ص١٨).

طبقة من الهواء، وكانت الأرض في البدء رطبة، ولكنها جفت بتأثير الحار الذي أخذ يجتذب منها الرطوبة شيئًا فشيئًا. أمَّا بقية الرطوبة فقد ملأت فجوات الأرض، وأصبحت البحار، ولا تزال الأرض في سبيل الجفاف بالتبخر حتى يأتي يوم تصبح فيه يابسة تمامًا. على هذا النحو تكونت أربع طبقات : الحار أو النار، والبارد أو الهواء، والرطب أو الماء، واليابس أو التراب(١).

وتصوره الفكري العقلاني هذا لعملية التكوين والخلق لا يختلف عن التصور الدِّيني السائد قديمًا إلَّا أنه استبدل بالآلهة العناصر الأربعة، وكونه يرى أنَّ (الأبيرون) إلهي وأبدي فهذه الصفات كانت موجودة في آلهة اليونان فهم لا يموتون ولا يهرمون؛ ففكره مجرد تهذيب وتطوير للدِّين الأسطوري القديم.

إنكسيمانس(٢):

الفيلسوف الثالث من فلاسفة ملطية الذي يرى أنَّ الهواء هو المبدأ الأوَّل للوجود، وأحله محل الماء عند طاليس المالطي، واعتبر الهواء بمثابة العقل، ووصفه بأنه الإله(٣).

---

(١) انظر : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ترجمة : الدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني (ص١٦).

(٢) الفيلسوف الثالث عاش فيما بين (٥٨٥) و(٥٢٨) ق . م وازدهر في عام (٥٤٦) ق . م. انظر : فكرة الطبيعة، ر. كولنجود، ترجمة : الدكتور / أحمد حمدي محمود، وراجعه : الدكتور/ توفيق الطويل (ص٤١).

(٣) انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبروقلس، للدكتور / ماجد فخري =

وفرق بين مستويين للألوهية، فقد وصف الهواء اللامحدود بأنه إلهي، كما أنه أشار إلى أنَّ الآلهة قد تنشأ وتتولد من هذا الهواء. وبالتالي يتصور المرء أنَّ الآلهة المشار إليها هي النجوم التي تجوب آفاق الهواء(١).

وعن كيفية تكون الأشياء من الهواء، فإنه يرجعها إلى عمليتين هما : التكاثف، والتخلخل، فالهواء بالتخلخل يصبح نارًا، والنار المتولدة للأعلى على الهواء تصبح النجوم، وبالعملية العكسية الخاصة بالتكاثف يصبح الهواء أوَّلًا سحبًا، وبالدرجات الأشد من التكاثف يصبح ماءً، وترابًا، وصخورًا على التعاقب، والعالم يدور في مجرى الزمن من جديد ويتحول إلى هواء أزلي(٢).

هيراقليطس :

يعتقد أنَّ النار هي المبدأ الأوَّل الذي تصدر عنه الأشياء وتعود إليه. يقول هيراقليطس : «هذا العالم (Kosmos) وهو واحد للجميع لم يخلقه إله أو بشر، ولكنه كان منذ الأبد وهو كائن، وسوف يوجد إلى الأزل، إنه النار التي تشتعل بحساب وتخبو بحساب»(٣).

=

(ص١٦).

(١) انظر : المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، لأولف جيجن، ترجم : عزت قرني (ص٣٨).

(٢) انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية، لوولتر ستيس، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد (ص٣٠).

(٣) الطبيعة والإغريق، لإيرفين شرودنجر، ترجمة : الدكتور / عزت قرني، راجعه : صقر خفاجة

=

ويقول أيضًا : «البرق : أي النار يحرك العالم وجميع الأشياء»(١).

فالنار في تصوره هي (اللوجوس) (Logos) المسؤول عن نظام الكون، ونشأة الموجودات، ويحفظ التوزان في كل شيءٍ؛ فقد قال عنها : «لا تنصتوا لي، بل للوجوس؛ لأنَّ اللوجوس مشترك بين الجميع».

واللوجوس هنا لفظة تعني الكلمة الكلية الإلهية العليا، والإنصات إليها لدى هيراقليطس يعد جوهر العقل الإنساني الذي تعد حقيقته من حقيقة هذا الجوهر الإلهي الكلي، والإنسان لا يعرف حقيقته إلَّا بالاتحاد بها اتحادًا كليًّا»(٢).

فيثاغورس(٣):

أعطى العدد قيمة كبرى؛ فجعله جوهر الأشياء حيث يرى ضرورة وجود (واحد) يكون مفسرًا لهذا الكون وسببًا في نظامه؛ فذهب إلى أنَّ العدد مبدأ الوجود، وجعل الأعداد هي المبادئ الأولى للأشياء جميعًا، بل

=

(ص١٠١).

(١) ما قبل الفلسفة، هـ. وهـ. أ فرانكفورت، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا، مراجعة : الدكتور / محمود أمين (٢٨٣).

(٢) الفلسفة عند اليونان، للدكتورة / أميرة حلمي مطر (ص٥٨).

(٣) ولد في ساموس بآسيا الصغرى وأزدهر في عام (٥٣٢) ق . م. انظر : B. A. G Fuller: A History of philosophy، henry Holton Company، Lnc، NewYork، ١٩٤٩.

هي المبادئ الأولى للطبيعة ككل(١)، والدافع الذي دفع فيثاغورس إلى القول بالعدد كمبدأ للوجود هو الانسجام بين الأشياء حيث شمل جميع الكون؛ فأصبح هذا الانسجام في تصوره جوهر الأشياء، ولما كان الانسجام يقوم على العدد جعله هو الجوهر(٢).

ويرى أتباعه أنَّ الوحدة هي مبدأ كل شيءٍ صدرت عنها الثنائية وهي لا نهائية، ومن الوحدة الكاملة، ومن الثنائية صدرت الأعداد، ومن الأعداد النقاط، ومن النقاط الخطوط، ومن الخطوط المسطحات، ومن المسطحات المجسمات، ومن المجسمات المحسوسة وعناصرها الأربعة وهي : الهواء، والنار، والماء، والتراب، ومن حركتها تكون العالم الحي الكروي، الذي تكون الأرض ذات الشكل الكروي في مركزه(٣).

أكسينوفان(٤):

اعتقد بوجود إله واحد مجرد ليس له شبيه أو مثيل لا يتبدل ولا يتحول، ويسيطر على الأشياء كلها بقوة عقله حيث يقول : «هنالك إله واحد، الأعظم بين الآلهة والناس، لا يشبهنا نحن الفانين لا في الشكل، ولا

(١) انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية، لوولتر ستيس (ص٤٠).

(٢) انظر : المدرسة الفيثاغورية، مصادرها، ونظرياتها، للدكتور / محمد فتحي عبد الله (ص٧٠).

(٣) انظر : الفلسفة عند اليونان، للدكتورة / أميرة حلمي مطر (ص٧٧).

(٤) ولد أكسينوفان تقريبًا في عام (٥٧٦) ق . م في أيونيا. مؤسس المدرسة الإيلية نسبة إلى إيليا، وهو شاعر ديني، ناقد شديد اللهجة، قضى معظم حياته في التجول وكتابة الشعر. انظر : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، للدكتور / أحمد فؤاد الأهواني (ص٩٣).

في الفكر، فهو يرى ككل، ويفكر ويسمع ككل، وهو يسيطر على الأشياء كلها بقوة عقله»(١).

كما آمن بوحدة الوجود حيث جمع بين الطبيعة والإله في قوله : «إنَّ الإله يظل دائمًا كما هو، ولما كان الإله والطبيعة شيئًا واحدًا؛ فالوجود أيضًا على هذا الأساس يظل شيئًا واحدًا»(٢).

ورفض قداسة الأساطير القديمة السائدة ونقدها؛ لأنها نسبت للآلهة كل ما يتسم بالخزي والعار بقوله : «إنَّ هوميروس وهزيود ينسبان إلى الآلهة كل ما هو مخجل ومشين بين البشر الفانيين من غش وسرقة وزنى وبراعة في خداع الواحد منهم للآخر»(٣).

كما رفض تعدد الآلهة وتجسيمها على صورة الإنسان في الأساطير، حيث لا يمكن في تصوره أن يكون سوى إله واحد فقط ثابتٌ وليس جسمًا.

بارمنيدس(٤):

آمن بوحدة الوجود، ويرى ما يراه أكسينوفان أنَّ الإله والعالم هما شيءٌ

---

(١) W. Jaeger: The theology of Early Greek philosophy the oxford ،clarendon press، ١٩٦٠. p.٤٦.

(٢) الطبيعة والإغريق، إيرفين شرودنجر (ص١٠٠).

(٣) المصدر السابق (ص٩٨).

(٤) ولد في عام (٥١٥) ق . م تقريبًا في إيليا. انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، للدكتور / مصطفى النشار (١٨٧/١).

واحد كل لا يتجزأ، ويقول في كتابه (في الطبيعة) : «إنَّ الوجود لا يكون ولا يفسد؛ لأنه كل ووحيد التركيب لا يتحرك لا نهاية له، وأنه لم يكن ولن يكون، لأنه الآن الكل وليس الوجود منقسمًا، لأنه كل متجانس، ولا يوجد هنا أو هناك أي شيءٍ يمكن أن يمنعه من التماسك، وليس الوجود مكان أكثر أو أقل منه في مكان آخر، بل كل شيءٍ مملوء بالوجود، فهو كل متصل؛ لأنَّ الموجود متماسك بما هو موجود»(١).

ويرى بارمنيدس إنَّ العالم له أصلان هما : النار والأرض، أو النور والظلمة؛ فالنار هي العنصر السماوي الرقيق اللطيف المتجانس، والأرض هي الجسم الثقيل التي هي أشبه بالليل المظلم، والنهار هو الحقيقة، والليل هو الظن الخاطئ، ومن وسط الحلقات التي يندفع من بينها أجزاء اللهب توجد الآلهة التي تدير جميع الأشياء، وهي أصل كل نسل وتناسل؛ فهي التي تسوق الأنثى للائتلاف مع الذكر، وتدفع الذكر إلى الصلة بالأنثى(٢).

والإله الذي مهمته حفظ النظام عند بارمنيدس هو (الوجود)، وطبيعته واحدة لا حركة فيها ولا كثرة؛ فاعتبره شيئًا مجردًا حين قال : «إنه الوجود ذاته في مكانه نفسه، باقيًا بنفسه، ثابتًا على الدوام»(٣).

وهنا صور بارمنيدس إلهه بالصورة المجردة ذات الكمال والأزلية، وهو

(١) انظر : في الطبيعة، لبارمنيدس، ترجمة : الدكتور / أحمد فؤاد الأهواني (ص١٣٢).
(٢) انظر : بارمنيدس، لميشلين سوفاج، ترجمة : الدكتور / بشارة صارجي (ص٤٠).
(٣) انظر : في الطبيعة، بارمنيدس، ترجمة : الدكتور / أحمد فؤاد الأهواني (ص١٣٢).

ضد الصور الحسية التي صور بها الإله في الأساطير اليونانية القديمة.

إمبادوقليس(١):

اعتقد أنَّ المبادئ الأولى هي العناصر الأربعة : النار، والهواء، والماء، والتراب، وهي غير قابلة للانقسام أو التغير، وهي لم تخلق ولا تفنى(٢).

ولقد أله امبادوقليس هذه العناصر، ويرى أنَّ الأشياء تخرج منها إذا اتصلت بعضها ببعض، وتفسد إذا انفصلت.

أنكساجوراس(٣):

يرى أنَّ الضابط للوجود هو عقل أزلي قائم بذاته ينظمه حيث يقول عن العقل : «إنه ألطف الأشياء جميعًا وأنقاها. وعالم بكل شيءٍ عظيم القدرة، ويحكم جميع الكائنات الحية، كبيرها وصغيرها. والعقل هو الذي حرك الحركة الكلية. فتحركت الأشياء الأولى، وبدأت تتحرك من نقطة صغيرة، ولكن الحركة الآن تمتد إلى مساحة أكبر، ولا تزال تنتشر، والعقل يدرك جميع الأشياء التي امتزجت وانقسمت، والعقل هو الذي بث النظام في جميع الأشياء التي كانت، والتي توجد الآن، والتي سوف توجد، وكذلك هذه الحركة التي تدور بمقتضاها الشمس، والقمر، والنجوم، والهواء، والأثير

---

(١) انظر : ولد في عام (٤٩٥) ق . م تقريبًا في جزيرة صقلية، وتوفي في عام (٤٣٥) ق . م. انظر : B. A. G. Fuller: A History of philosophy. p. ٧٠.

(٢) B. A. G. Fuller: op. cit، p. ٧٢.

(٣) ولد حوالي (٥٠٠) ق . م في آسيا الصغرى وتوفي حوالي (٤٢٨) ق . م. انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية، من طاليس إلى أفلوطين وبروقلس، للدكتور / ماجد فخري (ص٤٦).

المنفصلان عنها. هذه الحركة هي التي أحدثت الانفصال؛ فانفصل الكثيف عن المتخلخل، والحار عن البارد، والنور عن الظلمة، واليابس عن الرطب(١).

ديمقريطس(٢):

رد الوجود كله إلى مبدأ أساسي واحد غير فانٍ وهو الذرة التي اعتبرها جوهرًا أساسيًّا في الوجود غير قابل للتجزئة، وهي موجودة منذ الأزل، والحركة صفة ذاتية لها، ولا تتحرك بمحرك خارج عنها، وهي تقبل التغير الكمي لا الكيفي(٣).

وشارك اليونانيون في الإيمان بالآلهة، واعتبر أنَّ الآلهة لها شكل من أشكال الذرات يحتل مكانة ممتازة، وهي مادية تتكون من الذرات النارية، وهو ليست خالقة لهذا العالم؛ لأنَّ العالم لا يحتاج إلى عنايتها، وكل شيءٍ في الكون يرجع إلى العلل الطبيعية(٤).

---

(١) Johon .Burent: Early Greek philosophy، Macmillan and co. ltd، London، ١٩٦٣، frag.١٢، p.٧٢.

(٢) ولد حوالي عام (٤٧٠) ق . م. في مدينة أبديرا على بحر إيجة. انظر : Johon. Burent: Early Greek philosophy، p.١٩٥.

(٣) E. Zeller: outlines of the History of Greek philosophy trans، p.٦٧.

(٤) انظر : المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، لأولف جيجن (ص٣١٢)، وفجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، للدكتور / أحمد فؤاد الأهواني (ص٢٢٦).

فكل شيءٍ في الكون يعد عند ديمقريطس نتيجة لحركة الذرات التلقائية التي ليس لها أي غاية، أو هدف معين.

بروديكوس(١):

من أوائل الفلاسفة السفسطائيين الذين كانت لهم ثورة على المعتقدات الدِّينية في الأساطير القديمة، وقد بحث في أصل نشأة فكرة الألوهية عند الإنسان وصلة ذلك بالمجتمع، وكيف عرف العقل البشري وجود الآلهة؟ وانتهى إلى أنَّ الشمس، والقمر، والأنهار، والينابيع بالإضافة إلى كل الأشياء النافعة للصحة والمفيدة للناس كان ينظر إليها كأنها آلهة في العصور القديمة فكما عبد المصريون القدماء النيل وعدُّوه إلهًا فقد سمى القدماء الخبز بالإله ديميتر، والخمر ديونيسيوس، والماء بوزيدون، والنار هيفايستوس وهكذا كان ينظر لكل شيءٍ مفيد للإنسان(٢).

ولم يكن القصد من الثورة والهجوم على المعتقدات الدِّينية إنكار وجود الآلهة تمامًا، وإنما القصد رفض التصورات البشرية عن صورة الإله المقدس حيث إنَّ الآلهة في الأساطير القديمة تصور بصور إنسانية، ولا تتورع عن فعل أي مشين كانت قد نهت البشر عن فعله؛ مما دعاهم للقول بأنَّ هذه الآلهة

---

(١) ولد في عام (٤٦٥) ق . م. من أوائل جيل السفسطائيين الذين ظهروا في أثينا، ولد بجزيرة كيوس في آسيا الصغرى، وقد ظل حيًّا حتى موت سقراط في عام (٣٩٩) ق. م. انظر : I G B. Kerferd: The Sophistic Movement، Cambridge University press، London، ١٩٨٤. .٤٥p.

(٢) انظر : الفلسفة عند اليونان، للدكتورة / أميرة حلمي مطر (ص١٣٣).

من اختراع البشر، ولا تستحق العبادة طالما أنها تعيش في شهواتها وملذاتها.

سقراط(١):

آمن سقراط بالإله، واعتقد أنه موجود في كل مكان، ويعرف كل شيءٍ عن الإنسان، وكان يعتقد بوجود (جني) يحمل إليه إشارة يبعثها إليه الإله لتهديه إلى الخير والصواب في كل الأمور، وكان في حياته حتى يوم إعدامه يتبع ما تمليه عليه هذه الإشارات الإلهية(٢).

ورفض سقراط أن يصبح الآلهة مرتشين يغيرون آراءهم وأحكامهم بمجرد تقديم الفرد للقرابين وتلاوته للصلوات؛ فالإله في نظره قوة حكيمة، وعادلة، وشاملة، والدليل على هذه القوة إنما هو وجود الإنسان وعقل الإنسان الذي ينعكس فيه العقل الإلهي، والحكمة الإلهية؛ فالكون له صانع حكيم، وعقل مدبر لا يفعل جزافًا، ولا يحكم بالهوى(٣).

ويتبين مما سبق : أنَّ الفلاسفة الأوائل مؤمنون بتعدد الآلهة الوارد في الأساطير القديمة، وتصورهم لا يختلف عما ورد فيها إلَّا أنه تم تنقيحه

---

(١) ولد عام (٤٧٠) ق . م في أثينا وأبوه نحات يصنع التماثيل وأمه قابلة، ويقال عنه : إنَّ فنَّه يشبه عمل أمه، كما أنَّ أمه تجيد فن توليد النساء؛ فهو يجيد فن توليد الحقيقة من العقول. انظر : Marias Julian: History of philosophy ،Dover publication lnc. New York، ١٩٦٦، p.٣٨.

(٢) انظر : فلسفة سقراط، لصالح ميخائيل (ص٤٥).

(٣) انظر : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، للدكتور / محمد عبد الرحمن مرحبا (ص١٠٨).

وتهذيبه من قبلهم لكونهم يخضعونها لإله أكبر ذو عقل سامي أوجد العالم، ونظمه، واعتنى به.

واتفقوا على أنَّ الأصل الذي نشأ عنه العالم مادة موجودة في الطبيعة، واختلفوا في تعيين هذه المادة؛ وردوا كافة الأشياء، والأمور الكثيرة، والصور المتنوعة في الكون إلى واحد وهو إله للكون عندهم مع تنوع صوره.

فطاليس المالطي يرى أنَّ الماء هو المبدع الأوَّل، والفيلسوف الثاني أنكسيمندر رفض رأيه في أنَّ الماء هو أصل الكون؛ لأنه يرى أنَّ الجامد سابق على الماء فليس هو أصله، والأشياء في الكون معينة ومحدودة، ويستحيل أن يكون المبدأ الأوَّل معينًا ومحدودًا.

ثم جاء انكسيمانس الفيلسوف الثالث، وقال : إنَّ الهواء هو المبدأ الأوَّل للوجود، ثم خالفه هيراقليطس الذي يعتقد أنَّ النار هي المبدأ الأوَّل الذي تصدر عنه الأشياء، وتعود إليه، وليس هو الهواء إلى آخر اختلافات الفلاسفة.

وفي عصر بروديكوس وسقراط من السفسطائيين كانت الثورة على القديم من تقديس آلهة اليونان وعبادتهم، والإقبال على الحديث من الاعتداد بالإنسان والاعتزاز به، فما يراه حقًّا فهو حق، وما يراه باطلًا فهو الباطل، بناءً على إحساسه، وعقله، وإدراكه مع إيمانهم بوجود الإله، وقد تعرضوا للاتهام والحكم عليهم بالإعدام نتيجة إنكارهم للتصور القديم للآلهة، ونهيهم عن تقديسها وعبادتها، وهذه الاختلافات الكثيرة والمتناقضة عند الفلاسفة القدماء هي دليل واضح على عدم سلامة منهجهم، وضلال طريقتهم في

إثبات وجود الإله.

وخلاصة ما سبق : أنَّ الفلاسفة ألَّهوا واحدًا لكنه ليس الإله الحق؛ لأنهم ألَّهوا المخلوق المادة الموجودة في الطبيعة، واعتقدوا أزليتها على تنوعها فيما بينهم، فمنهم من يرى أزلية الماء، ومنهم من يرى أزلية الهواء، أو النار، واعتقدوا أنها ستظل إلى الأبد دون تغير؛ لأنهم يرونها على حالتها كل يوم؛ فيظنونها باقية منذ القدم وإلى الأبد.

ولكن العلم الحديث أثبت بطلان اعتقاد الفلاسفة بأزلية الطبيعة حيث إنَّ لها تاريخًا بداية، وبالتالي فإنه من الضرورة أن تكون لها نهاية؛ فالإشعاع الصادر عن الشمس مثلًا ينقص من كتلتها، مما يؤدي إلى نهايتها في يوم من الأيام.

وبعضهم يرى أنَّ الذرة هي المادة الأزلية، ولكن العلم الحديث أبطل هذا الاعتقاد أيضًا؛ فالذرة نفسها تتكون من أجزاء أخرى مثل : الإلكترون، والنيوترون، والبروتون، وهذه المكونات للذرة هي نفسها مركبة من أجزاء أخرى أصغر منها.

وهي قابلة أن تتحول إلى طاقة، والطاقة نفسها قابلة لأن تتحول إلى مادة، وتدل هذه القابلية للتحول على أنَّ بقاءها في هيئتها المعينة كان معتمدًا على ظروف خارجة عن ذاتها، فلما زالت تلك الظروف زالت تلك الهيئة.

وبالتالي يستنتج من هذا أنها ليست معتمدة في وجودها على نفسها، ومن المستحيل أن تكون أزلية.

والمادة في كل شكل من أشكالها المعينة قابلة للفناء، فالمادة تستحدث، وتفنى، حيث إنها قابلة للتحلل أو التحول إلى مواد أو طاقات أخرى، وكل ما يتحلل أو يتحول فليس بأزلي(١).

فالفلاسفة اكتشفوا الطبيعة فقط، وهي ليست مكتفية، أو غنية، أو قائمة بنفسها، ومن المحال أن تكون أزلية، أو تكون قد تجمعت بمحض الصدفة؛ لتأخذ تلك الأشكال التي هي في غاية الإتقان والإبداع والحياة.

والله ﷻ سابق في وجوده لكل شيءٍ، وهو الباقي بعد فناء الخلق؛ فهو الأوَّل الذي لم يسبقه في الوجود شيء، وهو المتصف بالبقاء والآخرية، ويوضح هذا المعنى قوله ﷻ : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [سورة الحديد:٣]، وقوله ﷻ : ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [سورة الرحمن:٢٦-٢٧].

والمشاهدة والاكتشاف فقط ليست هي وسيلة العلم القطعية، حيث إنَّ هناك من العلوم ما لا يدرك إلَّا بالوحي عن طريق الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ ومن ذلك أنَّ الرسول محمد ﷺ قد جاء بكل ما فيه التعظيم للرب – خالق الكون ومدبره – من توحيد للربوبية، والألوهية، وتوحيد للأسماء والصفات، وتنزيه الله ﷻ عن كل ما لا يليق به من أفعال، وأقوال، وصفات، وتنزيهه ﷻ عما نسب إليه من قدح وعيب، ونقص وذم.

(١) انظر : الفيزياء ووجود الخالق، للدكتور / جعفر شيخ إدريس (ص٧٥) وما بعدها.

المبحث الثاني :
فلسفة وجود الإله عند أفلاطون وأرسطو

أفلاطون(١):

يرى أفلاطون أنَّ الأفكار تقابل الأشياء الثابتة، ومنها ارتقى إلى الخالق؛ فالأفكار هي مصدر علم الإلهيات عنده، وهو عالم قائم بنفسه متصل بالإله، وهو (عالم المثل)؛ أي : القوالب التي أوجد الإله عليها الأشياء، ويؤمن بالإله الصانع الواحد المجرد، وكذلك بآلهة السماء التي انبثقت عن الواحد المجرد، ويؤكد وجود العناية الإلهية في كل شيءٍ؛ ففي نظره لا توجد في حركة الكواكب، وصورة العالم العامة فحسب، بل توجد أيضًا في الإنسان، وفي كل شيءٍ في الوجود، إذ لا يليق مطلقًا مع الألوهية وما لها من مقام أن تترك الأشياء بغير نظام(٢).

ومن أقواله : «أمَّا قائد موكب السماء، فهو الإله زيوس الذي يتقدم

(١) ولد في أثينا عام (٤٢٨) ق . م، وهو تلميذ سقراط، وبعد إعدام سقراط غادر أفلاطون أثينا، وتوفي في عام (٣٤٨) ق . م. انظر : أفلاطون، لأوجست ديبس، ترجمة : محمد إسماعيل محمد، تقديم : الدكتور / عثمان أمين (ص٢٠).

(٢) انظر : أفلاطون، للدكتور / عبد الرحمن بدوي (ص٢٣٣).

الجميع بمركبته ذات الأجنحة فيوجه سير جميع الأشياء يرعاها ويتبعه جيش من الآلهة والجن، وقد انتظمت في إحدى عشرة فرقة»(١).

وقد اختلف أفلاطون عن الفلاسفة السابقين له، حيث كان الفلاسفة قبل أفلاطون يرون الإله في جميع الأشياء، فمثلًا طاليس قال : إنَّ الآلهة تحل في جميع الأشياء، وعند هيراقليطس الإله أب كل شيءٍ، وعند بارمنيدس الإله هو العالم. فالفلاسفة السابقين على أفلاطون ألَّهوا العالم. وعدُّوا العناصر المادية إلهية؛ لأنها خالدة. أمَّا أفلاطون فقد جعل الإله أسمى من العالم، وجعل هذا العالم على صورة الآلهة، فالعالم إلهي وليس إلهًا(٢).

والإله في فلسفة أفلاطون هو المبدأ والوسط والنهاية لجميع الأشياء، ومثال الخير ومنبع أو علة لكل حقيقة وكل علم(٣).

يقول أفلاطون : إنَّ الإله هو الذي يجب أن تتخذه مقياسًا للأشياء كلها، ولا نتخذ من أنفسنا مقياسًا ... وفي الإله يجب أن نضع ثقتنا لا في قدرتنا العقلية الثاقبة(٤).

ويرى أفلاطون أنَّ الإله هو الخير ذاته، وهو علة كل خير وجمال في العالم فقط، أمَّا الشر فله علة أخرى، واعتقد أنه منزه عن الحركة؛ لأنَّ المنزه

(١) فايدروس، أفلاطون، ترجمة وتقديم : الدكتورة / أميرة حلمي مطر، فقرة (٢٤٦)

(٢) انظر : أفلاطون، للدكتور / أحمد فؤاد الأهواني، سلسلة نوابغ الفكر الغربي (ص١٢٩).

(٣) انظر : الخصوبة والخلود في إنتاج أفلاطون، للدكتور / محمد غلاب (ص١٣٦).

(٤) انظر : النظرية السياسية عند اليونان، لأرنست باركر، ترجمة : لويس إسكندر، راجعه : الدكتور / محمد سليم سالم (ص٣٣٢).

عن الحركة سالمًا من التغير، وأنه أزلي أبدي كاملًا من كل وجه، ورفض وصف الآلهة بصفات النقص، وتصويرهم بالصور البشرية.

وبهذا وفق أفلاطون بين الفكر الأسطوري القديم وبين الفكر الفلسفي والتصور العقلي للإله؛ وذلك بوصفه بالخير والجمال والكمال.

والفلسفة السابقة هذه هي سبب من أسباب الإلحاد وإنكار وجود الله في القرون الوسطى وما بعدها؛ وذلك لأنَّ أفلاطون بحكم الفطرة والمبادئ الأوَّلية التي خلقها الله في الإنسان فرق بين الخير والشر، ونسب الخير والفضيلة إلى الإله، ونفي عنه صنع الشر تنزيهًا وتعظيمًا، وقد أخطأ في هذا التنزيه؛ لأنَّ الله ﷻ من عظمته وقدرته خلق وقدر الأضداد كالصحة والمرض، والقوة والضعف، والحركة والسكون، والخير والشر، وعندما خلق وقدر الشر خلقه لا لذاته وحبًّا له إنما لأسباب أخرى؛ ومن ذلك أنَّ الله خلق الشر كالحروب والزلازل والبراكين والأمراض كما خلق الأمطار والزروع والثمار اختبارًا وامتحانًا وتمحيصًا لقلوب البشر، واستخراجًا لأنواع العبادات كالشكر والحمد والصبر والرضا والتوكل، وهذه المتناقضات تدل على كماله وقدرته العظيمة في خلق المخلوقات المتفاوتة والمختلفة.

وهذا التفكير القاصر في التنزيه كان سببًا للإلحاد، وإنكار وجود الإله في العصور الوسطى حيث ظن بعض المفكرين أنَّ الخير والعدل فقط هو من صنع الإله الحق، أمَّا وجود الشر في الكون يدل على عدم وجود إله عدل خير.

أرسطوطاليس(١):

إله أرسطو واحد أزلي أوجد نفسه بنفسه، وهو المحرك الأوَّل الذي لا يتحرك، وقوة فاعلة، ولم يخلق العالم من عدم، وهو منشغل بتأمل ذاتي لا نهاية له، ولا ينشغل بالعالم، ومن خلال كتابه (ما بعد الطبيعة) الذي تحدث فيه عن الإله يتبين أنه ينظر إلى الكون نظرة تصاعدية دقيقة ومنظمة من الجماد إلى النبات، ومن ثم إلى الحيوان، ومن ثم إلى الإنسان، ومنه إلى الآلهة من الكواكب والنجوم الثوابت التي تتحرك حركة دورية أزلية ومنها إلى (المحرك الأوَّل) الذي لا يتحرك وهو أساس كل حركة في الكون بجميع أشكالها، وهو لم يوجد العالم من شيءٍ، ولم يشكله من المادة الأوَّلية كما فعل صانع أفلاطون، وإنما كان علة نشأة الموجودات على أساس علاقته بالأجرام السماوية الموجودة في عالم ما فوق فلك القمر. فالمحرك الأوَّل يحرك السماء الأولى (سماء النجوم الثوابت) بصورة مباشرة بوصفه علة غائية(٢).

ويستدل أرسطو على وجود الإله من النظر في ظاهرتي : الزمان والحركة، فالزمان لا بداية له ولا نهاية؛ لأنَّ كل آنٍ منه له قبل وبعد، فهو موجود منذ الأزل وإلى الأبد، ولما كان الزمان مقياس الحركة فهو يفترض

(١) ولد في عام (٣٨٤) ق . م في بلدة إستاجيرا على الساحل الشمالي لليونان شرقي مدينة سالونيك، من تلاميذ أفلاطون، ومعلم الإسكندر الأكبر، وتوفي في عام (٣٢٢) ق . م. انظر : أرسطو طاليس (المعلم الأوَّل)، للدكتور / ماجد فخري (ص١٠) وما بعدها. وأرسطو أستاذ فلاسفة اليونان، للدكتور/ فاروق عبد المعطي (ص٧) وما بعدها.

(٢) أرسطو طاليس (المعلم الأوَّل)، للدكتور / ماجد فخري (ص٩٥-١٧٢).

وجود حركة أزلية أبدية، ومثل هذه الحركة لا بد أن تكون دائرية متصلة في المكان حتى لا يكون لها بداية ولا نهاية، وهي حركة السماء الأولى، وهذه الحركة تفترض وجود محرك أزلي خالد مثلها(١).

كما يصف أرسطو الأجرام السماوية بالآلهة، ويشيد بأجداده من قدماء اليونان الذين نسبوا الألوهية إليها ويسميها بالمحركات، والجواهر، والعقول، ويشبهها بالمحرك الأوَّل(٢).

ومن صفات الإله المبدأ الأوَّل للوجود عند أرسطو أنه : لا يتحرك، ولا يدرك إلَّا أفضل الموجودات، وأفضل الموجودات (ذاته فقط)، ومن المفاهيم التي صاغها أرسطو لتحديد طبيعة الإله :

- المحرك الأوَّل الذي لا يتحرك.
- صورة الصور.
- الإله عقل محض.
- حياة الإله في تعقله.
- عاقل لذاته.
- معقول لذاته.
- عقل لذاته.

وهو محرك أزلي ذاتي، وخالٍ من الحركة، غير منقسم وليس له كمية،

(١) انظر : الفلسفة عند اليونان، للدكتورة / أميرة حلمي مطر (ص٢٨٦).

(٢) انظر : أرسطو طاليس (المعلم الأوَّل) (ص٩٨).

خالٍ من المادة، ومفارق لها وخارج عن الطبيعة كلها، وهو بالفعل دائمًا، وهو عبارة عن فكر وعقل؛ فهو جوهر تتحد فيه الذات بالموضوع، لا ينفعل ولا يتغير، وهو المعشوق والمحبوب عند البشر كافة، يسعون للتشبه به، ولا شأن له بالعالم إلَّا من جهة أنَّ العالم يشتاق إليه فقط(١).

وفلسفة أرسطو هذه يلزم منها لوازم باطلة وهي : أنَّ الإله لا يحرك ساكنًا في الكون، وغير مريد لما يجري فيه من أحداث، جاهل لا يعلم ما يدور في الكون ولا يدركه؛ لأنَّ العالم شيءٌ فاسد وناقص بالنسبة إليه، ولا يليق بالإله المتصف بالكمال – بحسب زعمه – أن يعلم ما هو أقل منه، وإلَّا كان ناقصًا مثله، وإذا كان الإله على هذا الحال؛ لا يتصل بالخلق من جهة الخلق والتدبير، ولا من جهة العلم؛ فما هي قيمة هذا الإله؟! وما هي الفائدة من الإيمان به؟!

وقد وضع أرسطو بهذا الاعتقاد الفاسد الأسس الأولى للفلسفة الغربية في العصور الوسطى حيث اقتبسوا منه فكرة الإله المنشغل عما يحدث في العالم، وعدم قدرته على تدبير الكون مع تصرفات رجال الدِّين الكنسي الحاقدة في أوروبا على أهل العلم والعقل والمتواطئة مع أصحاب رؤوس الأموال على حساب الطبقات الكادحة مما أدى لبغض كثير من المفكرين والفلاسفة للدِّين حتى أعلنوا موت الإله وروجوا أنَّ الدِّين أفيون الشعوب.

وفلسفة أرسطو اعتمدت على الواقع والحس، ومنهجه استقرائي

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، ليوسف كرم، (ص٢٤٧) وما بعدها.

استنتاجي، بينما معلمه أفلاطون كانت فلسفته مثالية تبحث في أعماق النفس وفي الأعلى، ومنهجه استنتاجي، واتفق أرسطو مع أفلاطون في أنَّ الإله هو الجوهر الأسمى مفارق أزلي قائم بذاته لا يحتاج إلى غيره.

فالمنهج الذي اعتمدا عليه في إثبات وجود الإله هو المنهج العقلي المعتمد على التأمل النظري والتحليل العقلي وعلى الشعور والوجدان في المعرفة والإدراك ولم يعتمدا على المنهج العلمي التجريبي الذي يتم فيه الشعور بالمشكلة وتحديدها ثم جمع البيانات الخاصة بها وفرض الفروض المبدئية لتفسير المشكلة، ومن ثم اختبار صحتها تجريبيًّا، ومن ثم التوصل لقانون عام يفسرها؛ لأنَّ الأمور الغيبية ببساطة لا تخضع للتجريب والقياس.

والسبيل لمعرفة الأمور الغيبية هو الوحي والنقل؛ لذا الاكتفاء بالأدلة النقلية الصحيحة الثابتة في مسألة إثبات وجود الإله وصفاته وأفعاله يعطي الإنسان حصانة ومناعة عن الانحراف في هذا الجانب، والأخذ بالأدلة العقلية المحضة فقط يعرضه للانحراف؛ لأنها مفاهيم نظرية، وقضايا ذهنية مجردة من صنع الفكر البشري المحدود، والقاصر، والمعرض للمرض، والخطأ، والنسيان.

وبالأدلة النقلية الربانية الثابتة تزول الشبهات، ويزداد اليقين، وتجتمع الكلمة، وتشفى الصدور، وقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم لإثبات هذا الأمر : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٨٢].

أمَّا الاعتماد على العقل، والظنون، والأوهام، والرأي، والهوى في

إثبات وجود الإله، ووصفه بصفات معينة، أو سلب بعض الصفات عنه، هو علة التناقض، والاختلاف، وظهور الفرق، وعدم الاجتماع على الكلمة.

المبحث الثالث :
الإله في الفلسفة الأبيقوريَّة، والرواقيَّة، والأفلاطونيَّة المحدثة

أوَّلًا : الفلسفة الأبيقورية.

الأبيقوريون أتباع أبيقور(١) الذي ظهر ما بين عام (٣٤١-٢٧٠) ق. م، وكان يؤمن بأنَّ الإله كائن حي لا يموت، وأنه مبارك مقدس، ويؤمن بكل ما يعزز قداسته وتعاليه عن الموت؛ فاعتقد بوجود الآلهة، وأنها أزلية ومباركة، ولكن ليس لها أي علاقة بالبشر، ولا تحاسبهم ولا تهتم بهم، ويرى أنَّ العلم بها بين، وهي نموذج السعادة والكمال والمثل الأعلى عنده لتحقيق السعادة؛ فالعلاقة الوحيدة للآلهة بالإنسان هي هذه العلاقة التي يتمثل فيها الإنسان بالآلهة لتحقيق السعادة(٢).

يقول أبيقور : «مما لا ريب فيه أنَّ الآلهة، بموجب طبيعتهم عينها،

---

(١) ولد في عام (٣٤١) ق . م في ساموس، وكان قد مضى على موت أفلاطون ست سنوات. انظر : أبيقورس، لبيارويانس، تعريب : الدكتور / بشارة صارجي (ص٥).

(٢) انظر : تاريخ العلم، لجورج سارتون، ترجمة : الدكتور / توفيق الطويل وآخرون (٣٧١/٣)، وأيضًا أبيقورس، لبيارويانس، تعريب : الدكتور / بشارة صارجي (ص١٠٤)، وأبيقور الرسائل والحكم، للدكتور / جلال الدين سعيد (ص٩٤).

يتمتعون بالخلود وسط سلام ما بعده سلام، غريب عن شؤوننا، متجردين عنها تمام التجرد، وطبيعتهم التي هي منزهة عن كل ألم، وبعيدة عن كل خطر، وقوية بنفسها وإمكانياتها الخاصة لا تحتاج إطلاقًا إلى مساعدتنا، ولا تفيدها حسنات ولا يؤثر فيها غضب»(١).

ولا يعتمد على دليل الحواس في إثبات وجود الآلهة، وإنما على دليل العقل؛ لأنه يتم إدراكها بالعقل بعد الشعور بوجودها ثم يثبت بعد الإدراك صفاتها وأزليتها؛ وذلك عن طريق القياس التمثيلي والمماثلة بالجنس البشري؛ فالآلهة عند أبيقور صور مجسمة مشابهة للجسد البشري؛ لأنَّ الجسد البشري هو أجمل شكل عرفه الناس.

يقول أبيقور : «إنَّ الآلهة موجودة؛ وذلك لأنَّ معرفتنا بهم تحمل الدليل والإقناع بوجودها، وأننا ندين بهذه المعرفة إلى الطبيعة في حد ذاتها، وهذا لأنَّ الناس بشكل عام يؤمنون بالآلهة، وأنَّ هذا الإيمان يكون مصحوبًا بمفهوم عام يشتق مثله في ذلك ككل المفاهيم العامة من الخبرة المباشرة»(٢).

فالآلهة عند أبيقور تأكل كالبشر، وإن كان طعامها من نوع خاص؛ لأنَّ طعام البشر لا يناسبها، وتتحدث الآلهة مع بعضها البعض كالبشر

---

(١) Lucretius: De Rearm Natura. trans by: R. Iathain penguin books، Baltimore. ١٩٥٧p. ٦٤٦-٦٥١.

(٢) J. M. Rist: Epicurus an introduction Cambridge university press. Landon. ١٩٧٢p. ١٤٠.

باللغة اليونانية(١).

وتتصف الآلهة عند أبيقور بصفتين هي : الدوام، والسعادة حيث يقول : «إنَّ أوَّل مبادئ الحياة الخيرة أن تعتقد أنَّ الآلهة كائنات خالدة وسعيدة، وهذا يتفق مع الفكرة العامة المطبوعة في عقول الناس عنها، ويجب ألَّا تنسب إليها أي شيءٍ لا يتفق مع خلودها وسعادتها»(٢).

ويرى أنَّ الآلهة تتمتع بالسعادة التامة، ولا تعاني من الهموم ولا تجلبها على الآخرين، ولا تهتم بصلاة الناس إن قاموا بها أو تركوها، ولن تعاقبهم أو تراعي بعضهم، ولا دور لها في نظام الكون، أو في الزلازل والفيضانات والكوارث فكل هذا لا يليق بحياة الآلهة في نظره(٣).

وينكر أبيقور أن يكون نظام وانسجام العالم ناتج عن عناية الآلهة بقوله : «وفيما يتعلق بالأجرام السماوية لا يجب الاعتقاد بأنَّ حركتها وتغير اتجاهاتها وكسوفها وشروقها وغروبها، وكل الظواهر الأخرى التي من نفس القبيل هي ناتجة عن فعل كائن منظم لها، وأنَّ هذا الكائن يتمتع في نفس الوقت بالسعادة المطلقة وبالخلود، إذ المشاغل، والهموم، والغضب، والمحاباة لا تتفق مع الغبطة، بل هي مقترنة بالضعف، والخوف، والتبعية»(٤).

---

(١) انظر : خريف الفكر اليوناني، للدكتور / عبد الرحمن بدوي (ص٨٣).

(٢) أبيقور الرسائل والحكم، للدكتور / جلال الدين سعيد، الرسالة إلى مينسي، فقرة (١٣٦).

(٣) انظر : الفلسفة عند اليونان، للدكتورة / أميرة حلمي مطر (ص٣٩٨)، وأبيقورس، لبياربويانس (ص١٣٠).

(٤) أبيقور الرسائل والحكم، للدكتور / جلال الدين سعيد، الرسالة إلى هيرودوت، فقرة (٧٦-
=

وتأمل الآلهة والتفكير فيها يعد مصدرًا للسعادة العظمى عند أبيقور، وليس بصحيح أنه اضطر إلى القول بوجود الآلهة مسايرة للمعتقدات الشعبية، بل إنَّ أبيقور يتحدث بلهجة المؤمن الواثق من وجود الآلهة، كما أنه لم يكن ثمة داع له إلى مسايرة الأخلاق الشعبية خوفًا من تأثير الجمهور؛ لأنَّ الإلحاد في عصره لم يكن شيئًا يلقى مقاومة أو اضطهادًا(١).

ويتبين من خلال هذا العرض تأثر الأبيقورية بفكر أرسطو واعتقاده بأنَّ الإله يعقل ذاته ومنشغل عما يحدث في العالم حيث يرى أنَّ الآلهة تعيش في سلام تام، ولا عمل لها إلَّا تأمل ذاتها وسعادتها التامة؛ فلا يوجد عناية إلهية ولا قدر، والأشياء كلها حدثت نتيجة المصادفة، وتطور المادة التدريجي، والتخلص الطبيعي من غير الصالح والبقاء للأصلح؛ فالعالم يخضع في كونه وفساده للقوانين الطبيعية فقط.

والملحدون اليوم يعتمدون على العلم الطبيعي، لا على الدِّين في معرفة الحقائق، وأنكروا وجود الإله بناء على فلسفة أرسطو ومن خلفه من الأبيقوريين فلا واقع في اعتقادهم إلَّا الواقع المادي، والحقائق إنما هي الحقائق المادية فقط، والكون مكتف بنفسه، غني عن أي شيءٍ خارجي، والمادة أزلية، وقد تجمعت بمحض الصدفة؛ لتأخذ تلك الصور في العالم.

=

.(٧٧

(١) انظر : خريف الفكر اليوناني، للدكتور / عبد الرحمن بدوي (ص٨١).

والله ﷻ قد هيأ للأُمَّة الإسلامية من علماء السلف الذين قد بينوا زيف ما يدعيه الملحدون عقلًا ونقلًا؛ فالطبيعة حقيقة من حقائق الكون، وليست تفسيرًا له، فالدِّين يبين لنا الأسباب والدوافع الحقيقية من خلق هذا الكون، وما اكتشف من اكتشافات علمية في مجال الطبيعة ما هو إلَّا الهيكل الظاهر للكون؛ فالعلم الحديث تفصيل لما يحدث، وليس بتفسير لهذا الأمر الواقع.

والمادة لا يمكن أن تكون من العدم؛ لأنَّ العدم لا يخلق شيئًا؛ فلا شك أنَّ الذي أوجدها هو الإله الخالق لها من العدم، وهو ﷻ موصوف بالعظمة والقدرة والحكمة، وصفاته مغايرة لصفات المخلوقين؛ لأنَّ من يتأمل الكون يجده في غاية التوازن والتناسق الدقيق، ومتناسبًا مع وجود الإنسان إلى حد لا يمكن تصوره؛ فكيف يمكن أن يكون مثل هذا التوازن المذهل قد وجد صدفة أو من العدم؟!.

يقول الله ﷻ : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة النبأ:٦-١٦].

فالواجب هو الإيمان بخالق هذا العالم المادي، وأنه ليس بجزء من هذا الكون المخلوق، بل هو ﷻ مبدعه، وحاكمه، ومدبره. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «ثم الفطر تعرف الخالق بدون هذه الآيات، فإنها قد فطرت على ذلك، ولو لم تكن تعرفه بدون هذه الآيات، لم تعلم أنَّ هذه

الآية له، فإنَّ كونها له ودلالة عليه ... يقتضي تصور المدلول عليه، وتصور أنَّ ذلك الدليل مستلزم له، فلا بد في ذلك أن يعلم أنه يستلزم للمدلول، فلو لم يكن المدلول متصورًا لم يعلم أنه دليل عليه»(١).

وعن أبي حنيفة أنَّ بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري ﷻ الخالق فقال لهم : «دعوني، فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه، ذكروا لي أنَّ سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر، وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء بنفسها، وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت من غير أن يسوقها أحد.

فقالوا – الزنادقة– : هذا شيءٌ لا يقوله عاقل.

فقال : ويحكم، هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي، وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة، أليس لها صانع؟!

فبهت القوم، ورجعوا إلى الحق، وأسلموا على يديه»(٢).

«وجميع سلف الأُمَّة مجمعون على أنَّ في فطرة كل كائن ما يوصله إلى التعرف على خالقه، ويجذبه إليه ويربطه به، ويشعره دائمًا بحاجته إليه في وجوده، وفي حفظ وجوده عليه. ولا فرق في ذلك بين الكائن الحي الحساس المتحرك، والجمادات، والنبات. بل كلها مشتركة في حاجتها إلى خالقها،

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي، وساعده أبنه محمد (١/٤٨-٤٩).

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/١٩٧).

وفي إحساسها به، وشعورها بهذه الحاجة إليه»(١).

فالفطرة الحكيمة السوية تقر أنَّ للكون إلهًا خالقًا، حكيمًا، عظيمًا، غنيًّا بنفسه، بائن عن خلقه، غير مفتقر إلى من يوجده؛ لأنه هو الموجد لكل شيءٍ.

ومع الإقرار بتوحيد الربوبية لله ﷻ، فإنه يلزم إفراده ﷻ بالعبادة وحده، فلا يتخذ الإنسان مع الله ﷻ شريكًا يعبده أو يتقرب إليه بتقديم القرابين أو غيرها، حيث إنَّ الله ﷻ هو المستحق للعبادة وحده دون غيره، وهذا هو توحيد الألوهية.

وكما ألزمنا الإيمان بوحدانية الله ﷻ وإفراده بالربوبية، وتوحيد ألوهيته بعدم عبادة غيره، أو تقديم القرابين لهم تقربًا إليهم، فإنَّ الإيمان بتوحيد الله ﷻ يلزمنا أيضًا بتوحيد أسمائه وصفاته من حيث إفراد الله ﷻ بما سمى به نفسه، وبما وصف به ذاته في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

فنثبت لله ﷻ ما أثبته لنفسه، وأثبته له رسوله محمد ﷺ من أسماء وصفات إثباتًا بلا تمثيل ولا تكييف، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه ﷻ وما نفاه عنه رسوله محمد ﷺ من أسماء وصفات نفيًا بلا تعطيل ولا تحريف.

فالإله الخالق لا يمكن أن يكون عدمًا، وهذا أمر بدهي؛ وإذا لم يكن عدمًا، فلا بد أن يوصف بصفات ثبوتية، ولا يمكن أن يكون ذا وجود ذهني

(١) انظر : قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، للدكتور / محمد السيد الجليند (ص٣٣).

مجرد؛ لأنه ﷻ هو خالق الأذهان، فوجوده سابق لوجودها.

لذا؛ فإنَّ من شبه صفات الإله الخالق بصفات الموجودات المخلوقة، فكأنه يعبد صنمًا، ومن تأوَّل صفات الإله الخالق تأويلًا يعطل معانيها فكأنه يعبد عدمًا.

ثانيًا : الفلسفة الرواقية.

يؤمن الرواقيون(١) بوجود الإله، وأنَّ العالم من صنع موجود عاقل، وهذا الاعتقاد ناتج من الطبيعة كلها في نظرهم؛ فمعرفتهم بنظام العالم وجماله باعتبارهما من صنع العناية الإلهية هو أساس اعتقادهم بالإله فمن أي جهة نظروا في العالم انتهوا إلى القول بأنه أحكم تدبيره عقل إلهي يسهر على مصلحة الخلائق جميعًا، وعلى هذا النحو يحسون بوجود الإله؛ لأنَّ العقل الذي أحدث الأشياء هو فوق العقل الإنساني، والإنسان بالبداهة عاجز عن أن يصنع الأشياء التي في العالم وعن أن يدبرها وفق إرادته، فوجود العالم وجماله يدلان على وجود كائن عاقل أرفع من الإنسان، هذا الكائن هو الإله وهو عبارة عن نار فنانة في الفلسفة الرواقية تدبر العالم بنظام وحكمة حاملة في ذاتها البذور المولدة للأشياء جميعًا، والموجدة لها حتمًا، وهو روح يداخل

(١) ظهرت الفلسفة الرواقية نسبة إلى المدرسة التي أنشأها زينون (٢٦٤-٣٣٦ ق. م) بمدينة أثينا في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وهو مؤسس المدرسة الرواقية، ولد بجزيرة قبرص، ثم انتقل إلى أثينا. انظر : الفلسفة الرواقية، للدكتور / عثمان أمين (ص٦-٢٣).

العالم كله، وتطلق عليه أسماء مختلفة باختلاف المادة التي ينتقل عبرها(١).

والإله هو علة الأشياء، والعالم عبارة عن مادة قد اتصل به اتصالًا وثيقًا؛ فالإله موجود في كل مكان بالعالم؛ فهو روح العالم، وهو نفس ناري لا صورة له، ويتخذ صور الأشياء كما يشاء، وهو الموجود، الأزلي، الباقي، العاقل، السعيد، الكامل، المبرأ من كل نقص، وخالق العالم ومبدع الأشياء وصانعها، ومن أدلة الرواقيين على وجود الإله هو إجماع الناس في كل الشعوب وجزمهم بوجود الإله؛ فهي فطرة مغروسة في نفوس الناس أجمعين في نظرهم، وعقل كل إنسان عندهم شبيه في أصله بالعقل الكلي؛ ولذلك يولد الناس جميعًا حاملين معهم منذ ولادتهم استعدادات لبعض المعاني، وكون هذه المعاني السابقة شائعة عند الجميع دليل على الأصل الإلهي لتلك المعاني، والناس جميعًا يولدون ولديهم استعداد لتفسير ما وراء ملكاتهم العقلية فيفترضون فاعلًا حيًّا عاقلًا؛ إذًا فالاعتقاد بالآلهة معنى من تلك المعاني الفطرية الشائعة(٢).

وهو كائن حي خالد وعاقل ذكي وسعيد، وجاهل لكل شر، وناشر عنايته الإلهية في العالم، وهو قانون تسلسل الأحداث، وانتظام العالم، وانتظام الزمن؛ فالعقل هو إلهي يبني العالم ويصونه في انتظام، والإله في هذا النظام هو البداية والوسط والنهاية، وهو مادة حية؛ فالعلم كله جسمه، ونظام العالم

(١) انظر : فلسفة الرواق، لجلال الدين سعيد (ص٨٨).

(٢) انظر : الفلسفة الرواقية، للدكتور / عثمان أمين (ص١٨٠-١٨٥).

وقانونه عقله، وإرادته والكون كائن حي ضخم، والإله روحه وعقله وناره المحركة النشطة(١).

وبهذا يتبين أنهم تبنوا رأي هيراقليطس في كون النار حية عاقلة مع إدخالهم بعض التعديلات؛ فقد ميزوا بين المادة والنفس العاقلة المحركة لها، وتصوروا أنَّ المبدأ الأوَّل المحرك للنار أي العقل إله أبدي، وسموه (اللوجوس Logos)، وكذلك باعتقادهم أنَّ الإله جسمًا يداخل المادة خالفوا أفلاطون وأرسطو؛ لأنه في فلسفتهما يخلو الأوَّل العاقل من أن يكون جسمانيًّا، وكذلك عند أرسطو الإله مبدأ مفارق للمادة خارج عن الطبيعة كلها، محرك لا يتحرك، ولا شأن له بالعالم، منشغل بنفسه، والعالم يشتاق إليه فقط.

ثالثًا : الأفلاطونية المحدثة.

ظهر في العالم القديم أفلوطين(٢)، ويؤمن بالإله الذي يصدر عنه العقل الكلي، والعقل الكلي الذي يصدر عنه النفس الكلية، والنفس الكلية التي يصدر عنها نفوس جزئية، والإله يقوم على قمة الأشياء، وهو المبدأ الأسمى للوجود.

---

(١) انظر : الدين الطبيعي، لجاكلين لاغريه (ص٢٧)، وأيضًا : قصة الحضارة (١٨٢/٦-١٨٦).

(٢) من فلاسفة العصر القديم مؤسس الأفلاطونية المحدثة، ولد حوالي عام (٢٠٥) ق . م في مصر تردد على فلاسفة وحكماء الإغريق في الإسكندرية؛ ليأخذ العلوم والمعارف، وترك بعده (٥٤) مقالًا، جمعها تلميذه فورفوريوس الذي كان في الثلاثين من عمره ثم افترقا، وسميت هذه المقالات بالتساعيات، وتوفي في عام (٢٧٠) ق . م دون أن يكون تلميذه بجواره. انظر : أفلوطين، للدكتور / مصطفى غالب (ص١٥) وما بعدها.

ويستخدم أفلوطين كلمة اللوجوس Logos؛ ليعبر عن العقل في علاقته بالواحد، ومعنى أنَّ العقل لوجوس للواحد يبين أنه قوة ممثلة لهذا الواحد ومعبرة عنه، لكنها في مستوى أدنى، وكذلك الحال بالنسبة للنفس بدورها لوجوس، أي : قوة وفعل للعقل، كما يكون العقل لوجوس وفعل وتعبير عن الواحد(١).

ويعتبر أفلوطين هو أوَّل من قال بنظرية (الفيض)، وجعل مبدأها (الواحد الإله) الذي يتأمل ذاته فيعقلها، ويفيض عن (الواحد) العقل، والعقل يعقل نفسه؛ فتفيض عنه النفس الكلية التي تتأمل النفس والعقل؛ فتفيض عنها نفوس الكواكب والبشر والأجسام.

وتسعى النفس الكلية إلى الإله بالتوق التدريجي عبر العقل المؤدي إلى الخير لتكون في تآلف مع ذاتها ومع الوجود ومع الإله في وحدة مشابهة لدائرة النور الملتفة حول محورها والسامية للارتداد إليه(٢).

ويرى أنَّ المخلوقات بالفطرة تسعى للاتحاد بالإله حيث إنه الحقيقة التي ينزع إليها كل شيءٍ، وأنَّ الإنسان ينزع إلى ذلك حتى عندما يكون نائمًا، وكما أنَّ كل كثرة تبحث عن ذاتها، وعما يجمعها ويوحدها(٣) باحثة

(١) انظر : الفلسفة عند اليونان، للدكتورة / أميرة حلمي مطر (ص٤٥٠).

(٢) انظر : أفلوطين رائد الوحدانية، لغسان خالد (ص٢٠٤).

(٣) انظر : التاسوعة الخامسة، لأفلوطين، ترجمة : الدكتور / فريد جبر، ومراجعة : الدكتور / جيرا رجهامي، والدكتور / سميح دغيم، الفصل السادس، فقرة (٥).

بذلك عن علتها ينبغي وجود وحدة قبل الكثرة؛ لأنَّ الكثرة تصدر عن هذه الوحدة(١).

وكان دائمًا يسعى إلى الخلاص الذي يتم عن طريق العقل الذي يعتبره وسيلة للانتقال للإله الواحد الذي هو علة الوجود، وصدر عنه الكون بأسره بالفيض أو الصدور، والإله عنده هو الحب، وهو غاية الإنسان الأبدية الذي تصعد روحه إليه بواسطة الحب.

وأنكر أن يكون الإله عقلًا، أو أن تكون له صفات حسية؛ لأنه مؤمن أنه لا يمكن إدراكه، متعالٍ غني ومكتفٍ بذاته، ومنزه عن كل تركيب؛ فالإله يفوق العقل ويسمو عليه، فالجوهر والوجود والحياة، لا يمكن إسنادها إلى الواحد؛ لأنها كثرة وتعدد، وهذا يتنافى مع طبيعة الواحد غير القابلة للانقسام؛ فالحقيقة النهائية (وحدة) أسماها أفلوطين (الواحد) وتدين جميع الأشياء في وجودها إلى هذه الحقيقة الفعالة(٢).

فالواحد ليس موجود كباقي الموجودات، إنه حقيقة بلا شكل أو هيئة، إنه موجود بلا وجود، إنه كل شيءٍ وبدونه لا تكون الأشياء، إنه مبدؤها ومنتهاها، وهو لا بداية له وغير مادي، وهو واحد قادر على أن يقف في الصدارة بمفرده، فهو الحقيقة التي تعطي الحياة للأجزاء وليس مجرد

(١) انظر : التاسوعة الخامسة، لأفلوطين، الفصل الثالث، فقرة (١٢).

(٢) انظر : الله والإنسان، لكارين أرمسترونج، ترجمة : محمد الجورا (ص١١٣).

مجموع الأجزاء(١).

يقول أفلوطين : «لا تنسبن إليه شيئًا سافلًا وأدنى منه، فهو أرفع من كل هذه النعوت؛ لأنه مبدعها ولا يتصف بها في ذاته، وإلَّا صار مع كل هذه الأشياء من نوع واحد، ولما تميز عنها إلَّا بما هو خاص به أي بالفارق وبالعرض، فيصبح إذًا شيئين لا شيئًا واحدًا، اللاخير من جهة وهو ما يشترك فيه مع سواه، والخير من جهة أخرى، ليصير بالتالي مزيجًا من الخير واللاخير، فيبطل أن يكون الخير الصافي الأوَّل ... فالخير إذًا ليس أيًّا من الأشياء»(٢).

وكثيرًا ما يلجأ أفلوطين إلى أسلوب السلب حين يصف الواحد؛ لأنَّ الصفات تؤدي إلى التركيب والكثرة، وهذا يتنافى مع مبدأ الوحدة والبساطة الذي هو المبدأ الأصلي في صفات الإله عنده، وكذلك لا يمكن أن يكون له صورة؛ لأنَّ ماله صورة محددة، والإله لا يقبل التحديد لأنه لا متناه(٣).

ولذا؛ سلب أفلوطين من الإله كل الصفات : كالحياة والعلم والإرادة والقدرة والوجود؛ لأنه فوق الفكر وفوق الوجود، وهذه الصفات في تصوره تناقض البساطة والوحدة.

وقد تأثر أفلوطين بالدِّيانات الشرقية في عصره، ومن أهم البراهين التي

(١) انظر : أفلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته، للدكتورة / مرفت عزت بالي (ص٢٤٤).

(٢) التاسوعة الخامسة، لأفلوطين، الفصل الخامس، فقرة (١٣).

(٣) انظر : خريف الفكر اليوناني، للدكتور / عبد الرحمن بدوي (ص١٧٦).

تساق للدلالة على قوة المؤثرات الشرقية في تفكير أفلوطين، فكرة حضور الإله، أو بالأحرى قوة الإله في العالم عن طريق وسائط تملأ الهوة بينه وبين العالم، وفكرة الوصول إلى السعادة القصوى عن طريق الوحدة مع الإله، التي تعلو المعرفة العقلية(١)

وقد اتفق أفلوطين مع الرواقيين في أنَّ الوحدة تأتي من الأعلى إلى الأدنى، إلا أنه اختلف عنهم في كيفية سريان هذه الوحدة، حيث رأى الرواقيون أنَّ الواحد الأعلى هو الذي يقوم بتوحيد الأدنى بفعل إيجابي من جانبه، أمَّا أفلوطين فيجزم بأنَّ الواحد لا يتنزل إلى توحيد الأدنى، لكنه يظل في وحدته الذاتية، وكماله الثابت الذي لا يتغير ولا يتحرك، بينما ما يحقق الوحدة في الموجودات الدنيا هو المشاهدة من جانب الموجودات إلى هذا الحد، أي : أنَّ الواحد لا يقوم بملء الموجودات الدنيا بأنواره(٢).

وخالف أفلوطين أرسطو في أنَّ المعلول هو دائمًا مماثل لعلته مؤكدًا التمايز بينهما لذلك تكون المرتبة الثانية في العالم العلوي أي : العقل الكوني متميزة عن الأحد؛ لأنها معلولة له متدنية عنه في الرتبة بالرغم من أنَّ العقل الكوني مرافق للأحد منذ الأزل(٣).

والفلسفة الإفلاطونية تمثل المرحلة الأخيرة من الفلسفة اليونانية؛

(١) انظر : أفلوطين، للدكتور / مصطفى غالب (ص١٠-١١).

(٢) انظر : أفلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته، للدكتورة / مرفت عزت بالي (ص٢٤١).

(٣) انظر : التاسوعة الخامسة، لأفلوطين، الفصل الأوَّل، فقرة (٤).

ولذلك أثرت نظرية الفيض ووحدة الوجود التي آمن بها أفلوطين في أهل التصوف من الفلاسفة المسلمين أو المنتسبين للإسلام المتأثرين بفلاسفة اليونان في تصوفهم خاصة فيما يتعلق بالتطهير والوصول إلى الإيمان الكامل، وسعي الإنسان واجتهاده في الوصول إلى المصدر الذي صدر عنه ومن ثم الفناء فيه.

وقد ثبت في الدِّين الإسلامي الحنيف ما يخالف ما ذهب إليه أفلوطين حيث ورد أنَّ الرسول ﷺ قال : «إنَّ الله خلق آدم على صورته»(١).

فالسلف من أهل السُّنَّة والجماعة يمرون هذا الدليل وغيره من أدلة إثبات الصفات على ظاهرها، ويثبتونها لله ﷻ على الوجه اللائق به ﷻ من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل.

ولا يلزم من إثبات صفة الوجه واليد والأصابع والقدم والرجل والغضب وغير ذلك من صفات الله ﷻ أن تكون صفاته مثل صفات بني آدم، فلا الوجه كالوجه ولا السمع كالسمع ولا البصر كالبصر ولا الصورة كالصورة؛ فالله ﷻ موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به نبيه ﷺ على الوجه اللائق به ﷻ؛ فليس له مثيل أو شبيه من مخلوقاته؛ لقوله ﷻ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١]، ولقوله ﷻ : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص: ٤].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث (٦٢٢٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث (٢٨٤١).

فالآية الأولى مع أنها أثبتت لله ﷻ السمع والبصر، وهي عند الإنسان كذلك نجدها تنفي عن الله أن يماثله شيء؛ لأنَّ صفاته كاملة لا يلحقها نقص بأي وجه كحال الإنسان الذي يلحقه النقص والفناء، والآية الثانية نفت أن يكون له شبيه أو مثيل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وليس المعنى التشبيه والتمثيل، بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق، وإنما المعنى أنه سميع بصير متكلم إذا شاء ومتى شاء، وهكذا خلق الله آدم سميعًا بصيرًا ذا وجه وذا يد وذا قدم، لكن ليس السمع كالسمع وليس البصر كالبصر، وليس المتكلم كالمتكلم، بل لله صفاته ﷻ التي تليق بجلاله وعظمته، وللعبد صفاته التي تليق به، صفات يعتريها الفناء والنقص، وصفات الله ﷻ كاملة لا يعتريها نقص ولا زوال ولا فناء»(١).

حيث إنَّ صفات الله ﷻ الخالق ليست كصفات عباده المخلوقين، وقد بلغت صفات الله ﷻ الغاية والكمال المطلق في حسنها؛ فالله ﷻ أوَّل ليس قبله شيء، متصف بصفات الكمال قبل كل شيء، فأسماؤه وصفاته أزلية أبدية، وهو ﷻ في ذاته أوَّل بلا ابتداء، فكذلك أسماؤه وصفاته تابعة لذاته، فهي أولية بأولية الله ﷻ بلا ابتداء، وكذلك لا يكتسب صفة جديدة لم تكن له، ولا يفقد صفة كانت له؛ فالله ﷻ هو الإله الواحد الأحد، المنفرد الذي لا مثيل له، فلا يستوي مع سائر خلقه، ولا يسري عليه قانون أو قياس

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله (٢٢٦/٤).

أو قواعد تحكمه كما تحكمهم، وهو الصمد المطاع، الذي يقصد إليه في الحوائج على الدوام، ولم يتخذ الله ﷻ الولد، فهو ﷻ لم يلد ولم يولد، وهو الخالق الغني عن اتخاذ الولد، وليس له مكافئ أو مماثل، فالله ﷻ ليس كمثله شيء.

ولا يقر السلف من أهل السُّنَّة والجماعة بنظرية الفيض ووحدة الوجود، ولا يوصف الله ﷻ عندهم بوجوده في كل مكان؛ وذلك لأنَّ القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة يخالفان هذه الاعتقادات الباطلة، والفطرة السوية، والعقل السليم الصحيح ينكرانها، ولا يقبلان أن يكون من صفات الله ﷻ وجوده في الأماكن النجسة القذرة، أو وجود الله ﷻ في أي من الحيوانات القذرة؛ كالخنزير أو غيره.

فالله ﷻ معنا بعلمه، ويسمعنا، ويرانا في أي مكان كنا، مصداقًا لقوله ﷻ : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [سورة طه:٤٦]، وقوله ﷻ : ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ [سورة غافر:١٩].

والمكان والزمان هما من خلق الله ﷻ، ولا يحيط به ﷻ مكان، ولا يفنيه انتهاء زمان. وبهذا الاعتقاد يعظم أهل السُّنَّة والجماعة خالقهم ﷻ، وهو موافق للفطرة السوية التي فطر الإنسان عليها، وموافق للعقل السليم الصريح الذي أكرم الله الإنسان به؛ ليتعرف على عظيم صفاته، ويشهد بها، فلا يقبل ما يعيبها أو ينقص من شأنها.

الخاتمة

أحمد الله على فضله، وعظيم منه وكرمه وجوده، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة؛ نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد :

فإنَّ من أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة ما يأتي :

١- آمن فلاسفة اليونان القدماء قبل عصر أفلاطون وبعده بتعدد الآلهة، ولكنهم يخضعونها لإله أكبر؛ فهم مشركون، ولكن يميلون للتوحيد؛ فالتسلسل الهرمي للآلهة يجعل فوق كل الآلهة إلها أكبر، وهو رب الأرباب (زيوس) الذي له السيطرة والهيمنة على العالم في اعتقادهم.

٢- أهمية الأسلوب القصصي في التعليم والتربية عند غرس العقائد والتقاليد والقيم المجتمعية؛ فالأساطير اليونانية القديمة حاولت تفسير كيف بدأت الحياة على الأرض، ومنها تكونت الحكايات والقصص المختلفة التي تحدثت عن الآلهة في الملحمتين : الإلياذة والأوديسا، وآمن بها اليونانيون قرونًا طويلة وتوارثها الأجيال جيلًا بعد جيل.

٣- اختلافات الفلاسفة الأوائل قبل عصر أفلاطون في تحديد المبدأ

الأوَّل للكون تدل على انجذابهم العقلي لقوة النار أو الهواء أو غيرها من العناصر وعلى فطرتهم التي تدعوهم لتقديس الإله الأعظم القوي وعبادته إلَّا أنَّ اعتمادهم الكلي على عقولهم المختلفة والقاصرة التي يغيب عنها معرفة ما وراء الطبيعة جعلهم يقدسون هذه المخلوقات الكثيرة والمتنوعة، ومن الضروري عدم الاعتماد على العقل المحدود بحد المشاهد في تفسير وتحليل الأمور الغيبية؛ لأنَّ العقل قاصر عن الاحاطة بها، ولا بد عند معرفتها من الرجوع للنقل الصحيح الموافق للعقل الصريح.

٤- علة أنسنة الآلهة في الفكر اليوناني القديم، وتصويرها بشكل بشري، ووصفها بصفات الجمال والقدرة والخلود أو على النقيض بصفات النقص؛ هو أنَّ الروح اليونانية تعبد هوى نفسها لذلك صورت الإله بصورة الإنسان بكل ما فيه من نقص وشر وشهوة وغدر؛ فالإغريق القدامى وصفوا الآلهة بكل قبيح وصوروها بالصور البشرية؛ فحاول سقراط وأفلاطون وأرسطو في العصور التالية أن يظهروا الآلهة بالمظهر الحسن، وأن يطهروهم من الصور القبيحة التي ألحقت بهم؛ فنسب أفلاطون للإله الخير فقط دون الشر، وجرده أرسطو عن الحركة وجعله في عزلة عن العالم لدرجة أنه لا يستطيع أن يدرك الجزئيات، وسلب أفلوطين منه الصفات الحسية هروبًا من تشبيهه بالنفس الإنسانية فألحقوه بالجمادات والمعدومات، وبهذا ارتكبوا خطأً فادحًا في الايمان بالإله الحق الذي له الأمر كله، ولا يخفى عليه شيء.

٥- الفلاسفة الأوائل قبل عصر أفلاطون أثبتوا موجودًا واحدًا ماءً أو هواءً أو نارًا، ومنه تستخرج الكثرة والحركة في الكون، بينما أفلاطون وأرسطو

أثبتوا أنَّ العالم له طبيعة واحدة، وأنكروا الكثرة والحركة؛ ووصفوا المبدأ الأوَّل بأنه أزلي وثابت غير متغير، وغلبوا مبدأ التوحيد على مبدأ التعدد والكثرة في تناولهم لفكرة الألوهية، وخالف من جاء بعد عصر أفلاطون من الراوقيين أفلاطون وأرسطو باعتقادهم أنَّ الإله جسمًا يداخل المادة؛ لأنه في فلسفتهما يخلو الأوَّل العاقل من أن يكون جسمانيًّا، ومفارق للمادة خارج عن الطبيعة كلها، محرك لا يتحرك، ولا شأن له بالعالم، وخالف أفلوطين أرسطو في أنَّ المعلول هو دائمًا مماثل لعلته مؤكدًا التمايز بينهما لذلك تكون المرتبة الثانية في العالم العلوي أي : العقل الكوني متميزة عن الأحد؛ لأنها معلولة له متدنية عنه في الرتبة، وفي هذا الاختلاف والتناقض والرد والنقض من الأواخر للأوائل رد كافي على مزاعمهم الباطلة في الذات الإلهية.

٦- سقراط وأفلاطون وأرسطو من حكماء اليونان، وأخلاق الإنسان، وحكمته تنفعه يوم القيامة إذا كان موحدًا توحيدًا خالصًا لله خاليًا من شوائب الوثنية والإلحاد، وأقوال سقراط وأفلاطون وأرسطو في الإله فيها الكثير من السفسطة والخلط؛ فأوهمت بعض الناس بأنهم موحدين، وأوهمت آخرين بأنهم من الأنبياء الذين لم يقص الله ﷻ قصصهم على النبي محمد ﷺ في القرآن الكريم، ويطول الحديث عن هذه المسائل الخلافية، بل تحتاج لأبحاث أخرى مدعمة بالشواهد والأدلة الصحيحة السالمة من المعارضة؛ لذا لم أطل الحديث في إثبات وثنية أو وحدانية سقراط؛ لأنَّ الشواهد المنقولة عنه متناقضة، واختصرتُ بأن وضحتُ خلافه وتناقضه مع من كان قبله في ميله للوحدانية.

٧- فلسفة أفلاطون وأرسطو هي سبب من أسباب الإلحاد وإنكار وجود الله في القرون الوسطى وما بعدها؛ وذلك لأنَّ أفلاطون بحكم الفطرة والمبادئ الأوَّلية التي خلقها الله في الإنسان فرق بين الخير والشر، وجعله ينسب الخير والفضيلة إلى الإله، وينفي عنه صنع الشر تنزيهًا وتعظيمًا، وقد أخطأ في هذا التنزيه؛ لأنَّ الله ﷻ من عظمته وقدرته خلق وقدر الأضداد كالصحة والمرض، والقوة والضعف، والحركة والسكون، والخير والشر، وعندما خلق وقدر الشر خلقه لا لذاته وحبًّا فيه إنما لأسباب أخرى؛ ومن ذلك أنَّ الله خلق الشر كالحروب والزلازل والبراكين والأمراض كما خلق الأمطار والزروع والثمار اختبارًا وامتحانًا وتمحيصًا لقلوب البشر، واستخراجًا لأنواع العبادات كالشكر والحمد والصبر والرضا والتوكل، وهذا التفكير القاصر هو سبب الإلحاد حيث ظن بعض الفلاسفة ومن أتى بعدهم أنَّ الخير والعدل فقط هو من صنع الإله الحق، أمَّا وجود الشر في الكون يدل على عدم وجود إله عدل خير، وقد شيدت فلسفة العصور الوسطى على فلسفة أرسطو القائلة بـ : المحرك اللامتحرك، أو نظرية الفعل المطلق؛ فالإله لا يحرك ساكنًا في الكون، وغير مريد لما يجري فيه من أحداث، وجاهل لا يعلم ما يدور في الكون؛ فقد وضع أرسطو بهذا الاعتقاد الفاسد الأسس الأولى للفلسفة الغربية حيث اقتبسوا منه فكرة الإله المنشغل عما يحدث في العالم، وعدم قدرته على تدبير الكون.

٨- الفلسفة الأبيقورية والرواقية والأفلاطونية تمثل المرحلة الأخيرة من الفلسفة اليونانية، وهي مرحلة التقليد والمحاكاة والتأثر بمن سبقهم؛ فالأبيقورية

تأثرت بفكر أرسطو واعتقاده بأنَّ الإله يعقل ذاته، ومنشغل عما يحدث في العالم حيث يرى أنَّ الآلهة تعيش في سلام تام، ولا عمل لها إلَّا تأمل ذاتها، والرواقية تبنت رأي هيراقليطس في كون النار حية عاقلة، وأفلوطين تأثر بفلسفة أفلاطون وأرسطو في جزمه بأنَّ الواحد يظل في وحدته الذاتية، وكماله الثابت الذي لا يتغير ولا يتحرك، وأنكر أن يكون له صفات حسية، وسلب منه كل الصفات كالحياة والعلم والإرادة والقدرة، وقد أخطأ في هذا السلب؛ لأنه لا يلزم من إثبات صفات الإله أن تكون صفاته مثل صفات خلقه، فلا الوجه كالوجه ولا السمع كالسمع ولا البصر كالبصر ولا الصورة كالصورة؛ فالله ﷻ موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق به ﷻ، وليس له مثيل أو شبيه من مخلوقاته؛ فالمخلوقات لها صفات تليق بهم وبضعفهم، وللخالق صفات تليق بقدرته وعظمته؛ فالمسميات مختلفة والاشتراك فقط في الأسماء اللفظية.

وأمَّا التوصيات :

١- أوصي بعمل مكتبات متخصصة لنقد الفلسفة اليونانية، تضم ما كتب باللغات الأجنبية وترجمتها إلى اللغة العربية.

٢- سقراط وأفلاطون وأرسطو من حكماء اليونان، وأقوال سقراط وتلميذه أفلاطون في الإله فيها الكثير من السفسطة والخلط؛ فأوهمت بعض الناس بأنهم موحدين، وأوهمت آخرين بأنهم من الأنبياء الذين لم يقص الله ﷻ قصصهم على النبي محمد ﷺ في القرآن الكريم، ويطول الحديث عن هذه المسائل الخلافية، وتحتاج لأبحاث مدعمة بالشواهد والأدلة الصحيحة

السالمة من المعارضة.

٣- إقامة الندوات والمؤتمرات الحضورية أو عن بُعد؛ لرد شبهات الملاحدة المتأثرين بالفلسفة اليونانية القديمة، ونشر الأبحاث والخلاصات المقدمة للاستفادة منها.

٤- الاهتمام بدراسة عقائد الشعوب الأخرى وأفكارها وتحليلها ونقدها والرد عليها؛ لأنَّ في ذلك خدمة للعقيدة الإسلامية الصافية وإبرازًا لمحاسن الدِّين الإسلامي.

وختامًا : أرجو أن أكون قد وفقتُ في دراسة هذا الموضوع، هذا والله أعلم، ورد العلم إليه أسلم وأحكم، والله أسأل أن ينفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر العربية :

١- **أبيقور الرسائل والحكم**، المؤلف: الدكتور/ جلال الدين سعيد، الناشر: الدار العربية للكتاب، بيروت، (١٩٩١م).

٢- **أبيقورس**، المؤلف: لبيار بويانس، تعريب: الدكتور/ بشارة صارجي، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٩٨٠م).

٣- **الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي**، المؤلف: الدكتور/ علي عبد الواحد وافي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ت: بدون.

٤- **الأديان في تاريخ الشعوب**، المؤلف: سيرجي. أ. توكاريف، ترجمة: الدكتور/ أحمد فاضل، الناشر: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، دمشق، (١٩٩٨م).

٥- **أرسطو أستاذ فلاسفة اليونان**، المؤلف: الدكتور/ فاروق عبد المعطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٩٩٢م).

٦- **أرسطو طاليس (المعلم الأوَّل)**، المؤلف: الدكتور/ ماجد فخري، الناشر: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (١٩٦٨م).

٧- **أساطير إغريقية**، المؤلف: لدكتور/ عبد المعطي شعراوي، الناشر:

مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٩٢م).

٨- **أساطير اليونان**، المؤلف: الدكتور/ عماد حاتم، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا، (١٩٩٨م).

٩- **الإغريق، تاريخهم وحضارتهم**، المؤلف: لدكتور/ سيد أحمد علي الناصري، الناشر: دار النهضة العربية، طبعة منقحة ومزيدة، الطبعة: الثالثة، القاهرة، (١٩٨١م).

١٠- **أفلاطون**، المؤلف: أوجست دييس، ترجمة: محمد إسماعيل محمد، تقديم الدكتور/ عثمان أمين، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ت: بدون.

١١- **أفلاطون**، المؤلف: الدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني، الناشر: سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، القاهرة، ت: بدون.

١٢- **أفلاطون**، المؤلف: الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٩٤٤م).

١٣- **أفلوطين رائد الوحدانية**، المؤلف: غسان خالد، الناشر: منشورات عويدات، بيروت، (١٩٨٣م).

١٤- **أفلوطين**، المؤلف: الدكتور/ مصطفى غالب، الناشر: منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، (١٩٨٦م).

١٥- **أفلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته**، المؤلف: الدكتورة/ مرفت عزت بالي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٩١م).

١٦- **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، المؤلف: أ. أ. نيهاردت، ترجمة:

الدكتور/ هاشم حمادي، الناشر: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٩٩٤م).

١٧- **الإلياذة**، المؤلف: هوميروس، ترجمة: أمين سلامة، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٩٨١م).

١٨- **أنساب الآلهة**، المؤلف: لهزيودوس، ترجمة: صالح الأشمر، الناشر: منشورات الجمل، بيروت، الطبعة: الأولى، (٢٠١٥م).

١٩- **الإنسان والأديان – دراسة مقارنة –**، المؤلف: محمد كمال جعفر، الناشر: دار الثقافة، قطر، (١٩٨٥م).

٢٠- **الأوديسة**، المؤلف: هوميروس، ترجمة: دريني خشبة، الناشر: دار التنوير، بيروت، القاهرة تونس، الطبعة: الأولى، (٢٠١٣م).

٢١- **بارمنيدس**، المؤلف: ميشلين سوفاج، ترجمة: الدكتور/ بشارة صارجي، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٩٨١م).

٢٢- **تاريخ العلم**، المؤلف: جورج سارتون، ترجمة: الدكتور/ توفيق الطويل وآخرون، الناشر: دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٦م).

٢٣- **تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبروقلس**، المؤلف: الدكتور/ ماجد فخري، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٩٩١م).

٢٤- **تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي**، المؤلف: لدكتور/ مصطفى النشار، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

(١٩٩٨م).

٢٥- **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المؤلف: وولتر ستيس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٩٨٤م).

٢٦- **تاريخ الفلسفة اليونانية**، المؤلف: يوسف كرم، الناشر: عصير الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، (٢٠١٩م).

٢٧- **تاريخ الفلسفة**، المؤلف: فرديك كوبلستون، ترجمة: الدكتور/ إمام عبد الفتاح إمام، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة: الأولى، (٢٠٠٢م).

٢٨- **التاسوعة الخامسة**، المؤلف: أفلوطين، ترجمة: الدكتور/ فريد جبر، مراجعة: الدكتور/ جيرار جهامي، والدكتور/ سميح دغيم، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٩٩٧م).

٢٩- **التجربة اليونانية**، المؤلف: س. م. بورا، ترجمة: رمزي عبده جرجس، مراجعة: محمد سليم سالم، الناشر: دار نهضة مصر، القاهرة، (١٩٨٥م).

٣٠- **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، تحقيق: سامي محمد السلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ).

٣١- **الحضارات**، المؤلف: لبيب عبد الستار، الناشر: دار المشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ت: بدون.

٣٢- **خريف الفكر اليوناني**، المؤلف: الدكتور/ عبد الرحمن بدوي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٤٣م).

٣٣- **الخصوبة والخلود في إنتاج أفلاطون**، المؤلف: الدكتور/ محمد غلاب، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (١٩٦٢م).

٣٤- **الديانة اليونانية القديمة**، المؤلف: هـ. ج. روز، ترجمة: رمزي عبده جرجس، مراجعة: د/ محمد سليم سالم، الناشر: دار نهضة مصر، القاهرة، (١٩٦٥م).

٣٥- **ديانة مصر القديمة**، المؤلف: أدولف إرمان، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٧م).

٣٦- **الدين الطبيعي**، المؤلف: جاكلين لاغريه، ترجمة: منصور القاضي، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٩٩٣م).

٣٧- **صحيح البخاري**، المؤلف: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: المكتبة الثقافية، بيروت، الطبعة: بدون، ت: بدون.

٣٨- **صحيح مسلم**، المؤلف: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (٢٠٠٠م).

٣٩- **الطبيعة والإغريق**، المؤلف: إيرفين شرودنجر، ترجمة: الدكتور/ عزت قرني، راجعه: صقر خفاجة، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة،

(١٩٦٢هـ).

٤٠- **الطريق والفضيلة**، المؤلف: لاؤتسي، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، الناشر: مؤسسة سجل العرب، القاهرة، (١٩٩٧م).

٤١- **العقائد الدينية عند قدماء اليونان**، المؤلف: الدكتور/ علي عبد الواحد وافي، الناشر: مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، (١٩٦٤م).

٤٢- **فايدروس**، المؤلف: أفلاطون، ترجمة وتقديم: الدكتورة/ أميرة حلمي مطر، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٩٨٦م).

٤٣- **فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط**، ترجمة: الدكتور/ أحمد فؤاد الأهواني، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٩٥٤م).

٤٤- **الفكر الديني عند اليونان**، المؤلف: الدكتور/ عصمت نصار، الناشر: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الثانية، (٢٠٠٣م).

٤٥- **فكرة الطبيعة**، المؤلف: ر. كولنجود، ترجمة: الدكتور/ أحمد حمدي محمود، راجعه: الدكتور/ توفيق الطويل، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٦٨م).

٤٦- **فلسفة الرواق**، المؤلف: جلال الدين سعيد، الناشر: مركز النشر الجماعي، الكويت، (١٩٩٩م).

٤٧- **الفلسفة الرواقية**، المؤلف: الدكتور/ عثمان أمين، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٧١م).

٤٨- **الفلسفة اليونانية**، أصولها وتطوراتها، المؤلف: ألبيرريفو، ترجمة: الدكتور/ عبد الحليم محمود، أبو بكر ذكرى، الناشر: مكتبة دار العروبة، القاهرة، (١٩٥٨م).

٤٩- **الفلسفة اليونانية مقدمة**، المؤلف: م تايلور، ترجمة: عبد المجيد عبد الرحيم، مراجعة وتقديم: دكتور/ ماهر كامل، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٩٥٨م).

٥٠- **فلسفة سقراط**، المؤلف: صالح ميخائيل، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٤٤م).

٥١- **الفلسفة عند اليونان**، المؤلف: الدكتورة/ أميرة حلمي مطر، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٦٨م).

٥٢- **الفلسفة في الشرق**، المؤلف: بول ماسون أورسيل، ترجمة: محمد يوسف موسي، الناشر: دار المعارف، القاهرة، (١٩٤٥م).

٥٣- **الفيزياء ووجود الخالق**، المؤلف: الدكتور/ جعفر شيخ إدريس، الناشر: مجلة البيان، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

٥٤- **قصة الحضارة**، المؤلف: ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، الناشر: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، (٢٠٠١م).

٥٥- **قضية الألوهية بين الدين والفلسفة**، المؤلف: الدكتور/ محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: بدون، (٢٠٠١م).

٥٦- **الله والإنسان**، المؤلف: كارين أرمسترونج، ترجمة: محمد الجورا،

الناشر: دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة: الأولى، (١٩٩٦م).

٥٧- **ما قبل الفلسفة**، المؤلف: هـ. وهـ. أ فرانكفورت، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، مراجعة: الدكتور/ محمود أمين، الناشر: مكتبة الحياة، بغداد، ت: بدون.

٥٨- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي، وساعده أبنه محمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (٢٠٠٢م).

٥٩- **المدرسة الفيثاغورية، مصادرها ونظرياتها**، المؤلف: لدكتور/ محمد فتحي عبد الله، الناشر: مركز الدلتا للطباعة، الإسكندرية، (١٩٨٩م).

٦٠- **المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية**، المؤلف: أولف جيجن، ترجمة: عزت قرني، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٧٦م).

٦١- **معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية**، المؤلف: أمين سلامة، الناشر: مؤسسة العروبة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٩٨٨م).

٦٢- **معجم ديانات وأساطير العالم**، المؤلف: الدكتور/ إمام عبد الفتاح إمام، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، (١٩٩٨م).

٦٣- **من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية**، المؤلف: الدكتور/ محمد عبد الرحمن مرحبا، الناشر: عز الدين للطباعة والنشر، بيروت،

الطبعة: الأولى، (١٩٩٣م).

٦٤- **نشأة الفلسفة في فترة المأساة الإغريقية**، المؤلف: فريدريك نيتشة، الناشر: دار النشر غاليمار، (١٩٧٧م).

المصادر والمراجع الأجنبية :

65- - B. A. G Fuller: A History of philosophy ،henry Holton Company ،Lnc ،NewYork ،1949 .

66- - E. Zeller: outlines of the History of Greek philosophy trans by: L. R. Palmer ،Revised by: with lmnestle ،Dover publication ،New York ،1980 .

67- - I G B. Kerferd: The Sophistic Movement ، Cambridge University press ،London ،1984 .

68- - J. M. Rist: Epicurus an introduction ،Cambridge university press. Landon. 1972 .

69- - Johon. Burent: Early Greek philosophy ، Macmillan and co. ltd ،London ،1963 .

70- - Lucretius: De Rearm Natura. trans by: R. Iathain penguin books ،Baltimore. 1957 .

71- Marias Julian: History

Index of sources and references

Arabic sources:

1- Abīqūr al-Rasā'il wa-al-Ḥikm, Dr. Jalāl al-Dīn Sa'īd, Published by al-Dār al-'Arabīyah lil-Kitāb, Beirut, (1991 CE).
2- Abīqūrus, Labīar Būyans, Arabic Translation by Dr. Bashārah Ṣārjī, Published by al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Beirut, First Edition, (1980 CE).
3- Al-Adab al-Yūnānī al-Qadīm wa-Dalālatuhu 'alá 'Aqā'id al-Yūnān wa-Niẓāmuhum al-Ijtimā'ī, Dr. 'Alī 'Abd al-Wāḥid Wāfī, Published by Dār Nahḍah Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Cairo, n.d.
4- Al-Adyān fī Tārīkh al-Shu'ūb, Sīrjī. A. Tūkārīf, Translation by Dr. Aḥmad Fāḍil, Published by al-Ahālī lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', First Edition, Damascus, (1998 CE).
5- Arisṭū Usṭādh Falsafah al-Yūnān, Dr. Fārūq 'Abd al-Mu'ṭī, Published by Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Beirut, Lebanon, First Edition, (1992 CE).
6- Arasṭū Ṭālīs (al-Mu'allim al-Awwal), Dr. Mājid Fakhrī, Published by al-Maṭba'ah al-Kāthūlīkīyah, Beirut, (1968 CE).
7- Asāṭīr Īghrīqīyah, Dr. 'Abd al-Mu'ṭī Sha'rāwī, Published by Maktabah al-Anjlū al-Miṣrīyah, Cairo, (1992 CE).
8- Asāṭīr al-Yūnān, Dr. 'Imād Ḥātim, Published by al-Dār al-'Arabīyah lil-Kitāb, Libya, (1998 CE).
9- Al-Īghrīq, Tārīkhuhum wa-Ḥaḍāratuhum, Dr. Sayyid Aḥmad 'Alī al-Nāṣirī, Published by Dār al-Nahḍah al-'Arabīyah, Revised and Expanded Edition, Third Edition, Cairo, (1981 CE).
10- Aflāṭūn, Ūjūst Dīīs, Translation by Muḥammad Ismā'īl Muḥammad, Foreward by Dr. 'Uthmān Amīn, Published by al-Dār al-Qawmīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Cairo, n.edt.
11- Aflāṭūn, Dr. Aḥmad Fu'ād al-Ahwānī, Published by Silsilah Nawābagh al-Fikr al-Gharbī, Dār al-Ma'ārif, Cairo, n.edt.
12- Aflāṭūn, Dr. 'Abd al-Raḥmān Badawī, Published by Maktabah al-Nahḍah al-Miṣrīyah, Cairo, Second Edition, (1944 CE).
13- Aflūṭīn Rā'id al-Waḥdānīyah, Ghassān Khālid, Published by

Manshurāt ‘Uwaydāt, Beirut, (1983 CE).
14- Aflūṭīn, Dr. Muṣṭafa Ghālib, Published by Manshurāt Dār wa-Maktabah al-Hilāl, Beirut, (1986 CE).
15- Aflūṭīn wa-al-Naz‘ah al-Ṣūfīyah fī Falsafatih, Dr. Mervet ‘Izzat Bālī, Published by Maktabah al-Anjlū al-Miṣrīyah, Cairo, (1991 CE).
16- Al-Ālihah wa-al-Abṭāl fī al-Yūnān al-Qadīmah, A. A. Nīhārdt, Translation by Dr. Hāshim Ḥamādī, Published by al-Ahālī lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Damascus, First Edition, (1994 CE).
17- Al-Ilīādhah, Hūmīrus, Translation by Amīn Salāmah, Dār al-Fikr al-‘Arabī, Cairo, Second Edition, (1981 CE).
18- Ansāb al-Ālihah, Hizīūdus, Translation by Ṣālih al-Ashmar, Published by Munshurāt al-Jamal, Beirut, First Edition, (2015 CE).
19- Al-Insān wa-al-Adyān - Dirāsah Muqāranah -, Muḥammad Kāmāl Ja‘far, Published by Dār al-Thaqāfah, Qatar, (1985 CE).
20- Al-Odesah, Hūmīrus, Translation by Drīnī Khashbah, Published by Dār al-Tanwīr, Beirut, Cairo, Tunis, First Edition, (2013 CE).
21- Bārmīnīdīs, Mīshalīn Sūfāj, Translation by Dr. Bashārah Ṣārjī, Published by al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Beirut, First Edition, (1980 CE).
22- Tārīkh al-‘Ilm, George Sarton, Translation by Dr. Tawfīq al-Ṭawīl and others, Published by Dār al-Ma‘ārif, Cairo, (1976 CE).
23- Tārīkh al-Falsafah al-Yūnānīyah min Ṭālīs ilā Aflūṭīn wa-Bruqulīs, Dr. Mājid Fakhrī, Published by Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Beirut, First Edition, (1991 CE).
24- Tārīkh al-Falsafah al-Yūnānīyah min Manẓūr Sharqī, Dr. Muṣṭafa al-Nashār, Published by Dār Qubā' lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Cairo, (1998 CE).
25- Tārīkh al-Falsafah al-Yūnānīyah, Walter Stace, Translation by Mūjahid ‘Abd al-Mun‘im Mūjahid, Published by Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Cairo, (1984 CE).
26- Tārīkh al-Falsafah al-Yūnānīyah, Yūsuf Karam, Published by ‘Aṣīr al-Kitāb lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, First Edition, (2019 CE).
27- Tārīkh al-Falsafah, Frederick Copleston, Translation by Dr. Imām ‘Abd al-Fattāḥ Imām, Published by al-Majlis al-A‘lā lil-

Thaqāfah, Cairo, First Edition, (2002 CE).
28- Al-Tāsūʻah al-Khāmisah, Plotinus, Translation by Dr. Farīd Jabr, Reviewied by Dr. Jirār Jihāmī and Dr. Samīḥ Daghīm, Published by Maktabah Lubnān, Beirut, First Edition, (1997 CE).
29- Al-Tajribah al-Yūnānīyah, S. M. Būrā, Translation by Ramzī ʻAbduh Gerges, Review: Muḥammad Salīm Sālim, Published by Dār Nahḍah Miṣr, Cairo, (1985 CE).
30- Tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm, Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar al-Dimashqī, Edited by Sāmī Muḥammad al-Salāmah, Published by Dār Ṭaybah, Second Edition, (1420 AH).
31- Al-Ḥaḍārāt, Labīb ʻAbd al-Sattār, Published by Dār al-Mashriq, Beirut, Third Edition, n.d.
32- Kharīf al-Fikr al-Yūnānī, Dr. ʻAbd al-Raḥmān Badawī, Published by Maktabah al-Nahḍah al-Miṣrīyah, Cairo, (1943 CE).
33- Al-Khusūbah wa-al-Khulūd fī Intāj Aflāṭūn, Dr. Muḥammad Ghallāb, Published by al-Dār al-Qawmīyah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, Cairo, (1962 CE).
34- Al-Diyānah al-Yūnānīyah al-Qadīmah, H. J. Rose, Translation by Ramzī ʻAbduh Gerges, Reviewed by Dr. Muḥammad Salīm Sālim, Published by Dār Nahḍah Miṣr, Cairo, (1965 CE).
35- Diyānah Miṣr al-Qadīmah, Adolf Erman, Translation by ʻAbd al-Munʻim Abū Bakr, Muḥammad Anwar Shukrī, Published by al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb, Cairo, (1997 CE).
36- Al-Dīn al-Ṭabīʻī, Jacqueline Lagrée, Translation by Mansūr al-Qāḍī, Published by al-Mu'assasah al-Jāmiʻīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Beirut, First Edition, (1993 CE).
37- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Imām Muḥammad ibn Ismāʻīl al-Bukhārī, Published by al-Maktabah al-Thaqāfīyah, Beirut, n.edt., n.d.
38- Ṣaḥīḥ Muslim, al-Imām Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, Published by Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Beirut, Lebanon, First Edition, (2000 CE).
39- Al-Ṭabīʻah wa-al-Ighrīq, Erwin Schrödinger, Translation by Dr. ʻIzzat Qarnī, Reviewed by Ṣaqr Khafājah, Published by Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah, Cairo, (1962 AH).
40- Al-Ṭarīq wa-al-Faḍīlah, Lao Tzi, Translation by ʻAbd al-Ghaffār Makkāwī, Published by Mu'assasah Sijil al-ʻArab, Cairo, (1997 CE).

41- Al-‘Aqā'id al-Dīnīyah ‘inda Qudamā’ al-Yūnān, Dr. ‘Alī ‘Abd al-Wāḥid Wāfī, Published by Maṭba‘at Lajnat al-Bayān al-‘Arabī, Cairo, (1964 CE).
42- Phaedrus, Plato, Translation and Foreward by Dr. Amīrah Ḥilmī Maṭar, Published by Dār al-Ma‘ārif, Cairo, First Edition, (1986 CE).
43- Fajr al-Falsafah al-Yunāniyyah Qabla Suqrāt, Translated by Dr. Ahmad Fu'ād al-Ahwānī, Published by Dār Ihyā’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, Cairo, First Edition, (1954 CE).
44- Al-Fikr al-Dīnī ‘inda al-Yunan, Dr. ‘Ismat Naṣār, Published by Dār al-Hidāyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Cairo, Second Edition, (2003 CE).
45- Fikrat al-Ṭabī‘ah, R. Collingwood, Translated by Dr. Ahmad Ḥamdī Maḥmūd, Reviewed by Dr. Tawfīq al-Ṭawīl, Published by Al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kutub, Cairo, (1968 CE).
46- Filasafat al-Rawaq, Jalāl al-Dīn Sa‘īd, Published by Markaz al-Nashr al-Jamā‘ī, Kuwait, (1999 CE).
47- Al-Falsafah al-Rawaqīyah, Dr. ‘Uthmān Amīn, Published by Maktabat al-Anjlo al-Miṣrīyah, Cairo, (1971 CE).
48- Al-Falsafah al-Yunāniyyah, Usūluhā wa-Tatawurātuhā, Albert Rivou, Translated by Dr. ‘Abd al-Ḥalīm Maḥmūd, Abū Bakr Dhikra, Published by Maktabat Dār al-‘Urūbah, Cairo, (1958 CE).
49- Al-Falsafah al-Yunāniyyah Muqaddimah, M. Taylor, Translated by: ‘Abd al-Majīd ‘Abd al-Raḥīm, Review and Foreward by Dr. Māhir Kāmil, Published by Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah, Cairo, First Edition, (1958 CE).
50- Falsafat Suqrāt, Ṣāliḥ Mīkhā’īl, Published by Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah, Cairo, (1944 CE).
51- Al-Falsafah ‘inda al-Yunan, Dr. Amīrah Ḥilmī Maṭar, Published by Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, Cairo, (1968 CE).
52- Al-Falsafah fī al-Sharq, Paul Masson-Oursel, Translated by Muḥammad Yūsuf Mūsa, Published by Dār al-Ma‘ārif, Cairo, (1945 CE).
53- Al-Fizīyā’ wa Wujūd al-Khāliq, Dr. Ja‘far Shaykh Idrīs, Published by Majallat al-Bayān, Riyadh, First Edition, (1422 H).
54- Qissat al-Ḥadārah, Will Durant, Translated by Muḥammad

Badrān, Published by Al-Hay'ah al-'Āmmah lil-Kutub, Cairo, (2001 CE).

55- Qaḍīyat al-Ulūhiyyah Bayna al-Dīn wa-al-Falsafah, Dr. Muḥammad al-Sayyid al-Julaynid, Published by Dār Qubā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Cairo, n.edt., (2001 CE).

56- Allāh wa al-Insān, Karen Armstrong, Translated by Muḥammad al-Jūrā, Published by Dār al-Ḥaṣād lil-Nashr wa-al-Tawzī', Sūriyā, First Edition, (1996 CE).

57- Ma Qabla al-Falsafah, H. Frankfort, Translated by Jibrā Ibrāhīm Jibrā, Reviewed by Dr. Maḥmūd Amīn, Published by Maktabat al-Ḥayāh, Baghdad, n.edt.

58- Majmū' Fatāwa Shaykh al-Islām Aḥmad ibn Taymīyah, Collected and Arranged by Abdul Rahman ibn Muhammad ibn Qasim al-Najdi al-Hanbali, Assisted by his son Muhammad, Published by Muassasat Al-Risalah, Beirut, Lebanon, First Edition, (2002 CE).

59- Al-Madrasah al-Fīthāghūriyyah, Maṣādiruhā wa-Naẓarīyātuhā, Dr. Muḥammad Fatḥī 'Abd Allāh, Published by Markaz al-Daltā lil-Ṭibā'ah, Alexandria, (1989 CE).

60- Al-Mushkilāt al-Kubra fī al-Falsafah al-Yunāniyyah, Ulif Giggen, Translated by 'Izzat Qarnī, Published by Dār al-Nahḍah al-'Arabīyah, Cairo, (1976 CE).

61- Mu'jam al-A'lām fī al-Asāṭīr al-Yūnāniyyah wa-al-Rūmānīyyah, Amīn Salāmah, Published by Muassasat al-'Urūbah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Cairo, Second Edition, (1988 CE).

62- Mu'jam Diyānāt wa-Asāṭīr al-'Ālam, Dr. Imam 'Abd al-Fattāḥ Imam, Published by Maktabat Madbūlī, Cairo, (1998 CE).

63- Min al-Falsafah al-Yunāniyyah 'ilá al-Falsafah al-Islāmiyyah, Dr. Muḥammad 'Abd al-Raḥmān Marḥabā, Published by 'Izz al-Dīn lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Beirut, First Edition, (1993 CE).

64- Nash'at al-Falsafah fī Fatrah al-Ma'sāt al-Ighrīqīyyah, Friedrich Nietzsche, Published by Dār al-Nashr Ghālīmār, (1977 CE).

Non-Arabic Sources and References:

65- B. A. G Fuller: A History of philosophy ،henry Holton Company ،Lnc ،NewYork 1949.

66- E. Zeller: outlines of the History of Greek philosophy trans by: L. R. Palmer ،Revised by: with lmnestle ،Dover publication ، New York1989.

67- I G B. Kerferd: The Sophistic Movement ،Cambridge University press ،London1984.
68- J. M. Rist: Epicurus an introduction ،Cambridge university press. Landon. 1972.
69- Johon. Burent: Early Greek philosophy ،Macmillan and co. ltd ، London١٩٦٣ ،.
70- Lucretius: De Rearm Natura. trans by: R. Iathain penguin books ، Baltimore. 1957.
71- Marias Julian: History.

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

وجود الإله في الفكر اليوناني القديم – دراسة تحليليَّة عقديَّة –... ٥٧٣
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٥٧٥
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٥٧٧
المقدِّمة..... ٥٧٩
التمهيد : الإله في الفكر اليوناني القديم..... ٥٨٦
المبحث الأوَّل : وجود الإله عند فلاسفة اليونان قبل عصر أفلاطون..... ٦٠٠
المبحث الثاني : فلسفة وجود الإله عند أفلاطون وأرسطو..... ٦١٥
المبحث الثالث : الإله في الفلسفة الأبيقوريَّة، والرواقيَّة، والأفلاطونيَّة المحدثة..... ٦٢٣
الخاتمة..... ٦٤٠
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٦٤٦
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٦٥٥
فهرس الموضوعات..... ٦٦١

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

Contents

Subject :	page
The Theological Implications of the Phrase: «HasbunAllah wa Ni'mal-Wakil» *Dr. Aḥmed ibn Muḥammad ibn Ubaydullah Al-Nufay'i*.....	**13**
The Names of Hurricanes and Storms - A Theological Study - *Dr. Abu Bakr ibn Salim Shahhal*.....	**91**
The Methodology of the Noble Quran in Responding to Opponents (Alternatives to Logical Debate) *Prof. Abdullah ibn Dujayn Al-Sihli*……..……... *Al-Jawharah bint Abdullah Āl Al-Shaykh*……... *Najla' bint Abdul-Rahman ibn Faliḥ Al-Qahtani*……..... *Afnan bint Abdullah ibn Abdul-Aziz Al-Muhaydab*……	**185**
The Views of the Kharijite Sects Related to Children - A Collection and Study - *Dr. Layla bint Nawi Al-Enazi*…….....	**279**
Khalid ibn Al-Walid, may Allah be pleased with him, between the Sunni and Twelver Shia traditions *Dr. Adil ibn Ḥajji Al-'Amiri*……	**371**
The paths of speculatives theologians to dissociate from the criticism of the imams of salaf against ilm Al-Kalām *Dr. 'Isā bin Muḥsin bin 'Isā Al-Nu'mī*……...	**489**
The Existence of God in Ancient Greek Thought - An Analytical Theological Study - *Dr. Manal Ḥamzah Abdullah Banunah*……...	**573**

Material published in the Journal
expresses the opinions of its author (s).

JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

11-The author must submit five copies of the manuscript.

12-Manuscripts should be submitted using the following format:

A. Microsoft Word XP or a similar program

B. Lotus Linotype font

C. Quranic verses should be written as follows:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [سورة المائدة: ٣]

D. Page size: 12 x 20cm

E. Text: size 16 font

F. Footnotes: size 12 font

G. Header: size 12 font bold

H. Title: size 18 font bold

I. Subtitles: size 16 font bold

13-Three copies of the final draft must be submitted: two on separate CDs in addition to one hard copy.

14-The Journal does not guarantee that any manuscript, accepted for publication or not, will be returned to its author.

15-The author shall be given three copies of the issue in which his research is published as well as fifteen offprints.

Material submitted for publication in the Journal must adhere to the following guidelines:

1-It cannot have been published or submitted for publication elsewhere.

2-The material must be exclusively for the Journal.

3-It must be original, unique, and contribute to knowledge.

4-It must adhere to the standards and methodology of academic research and be written in Arabic.

5-The research must be within the scope of the Journal's specialty.

6-The material submitted cannot be part of prior published research, or a section of one's thesis or dissertation.

7-The manuscript must be typed and submitted on a CD.

8-The manuscript should not be more than one hundred (100) pages or less than ten (10). However, the editorial board reserves the right to make exceptions where necessary.

9-An abstract not exceeding half a page should precede the article.

10-The manuscript should be accompanied by a brief biography of the author, stating his or her occupation, contact information, and most important academic works.

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES

Editorial Board:

Editor in Chief:
Prof. Sulaiman Bin Salim Al-Suhaimy

Managing Editor:
Dr. Fahad Bin Issa Al-Enazi

Editors:
Prof. Ali Bin Ateeq Al-Harbi
Prof. Fahad Bin Sulaiman Al-Fuheid
Prof. Abdul-Aziz Bin Juleidan Al-Dhafiri
Prof. Altafurrahman Bin Sanaullah

Journal Secretary:
Abdullah Ahmed Abdullah

About the Journal

The Journal of Theological Studies is a refereed academic journal, published by the Saudi Academic Association for the Study of Theology, Religions, Sects & Ideologies, under the supervision of the Islamic University in Madinah. The journal aims to publish research and academic studies as well as authenticated manuscripts, in the fields of theology, religions, sects and ideologies.

An expert board comprising several university professors is responsible for editing the journal and authorizes the studies to be published after the approval of two specialists.

The journal published the first number in Muharram 1430 (January 2009) and issues two numbers periodically every year.

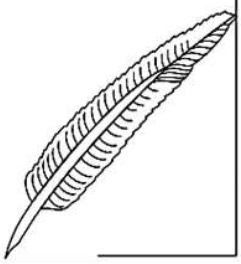

Correspondence

All correspondence should be addressed to the managing editor:

Mobile: **+966552534282**
Phone: **+966148471155**
Fax: **+966148473076**
Email: **aqeedaamm@gmail.com**

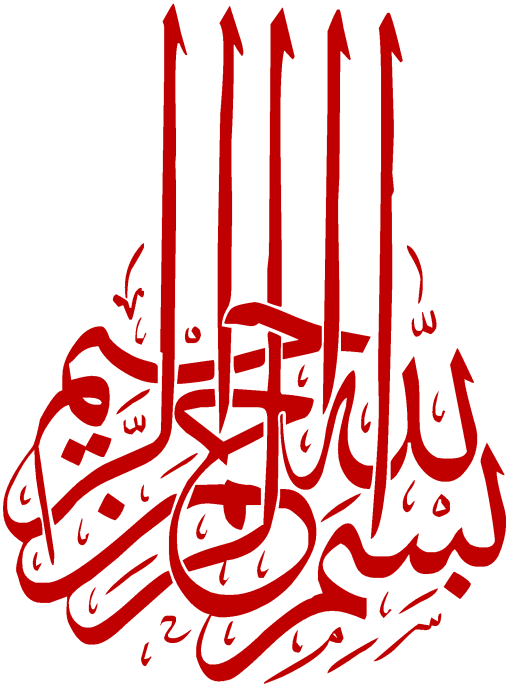
بسم الله الرحمن الرحيم

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES

Copyrights are reserved

Printed Version :
International Standard Serial No. Of Journal (P-ISSN)
1658 - 516 X
Deposit No. In King Fahd National Library
7617 - 1430

Electronic Version :
International Standard Serial No. Of Journal (E-ISSN)
1658 - 8401
Deposit No. In King Fahd National Library
2084 - 1441

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
«032»
COLLEGE OF DA'WAH AND
FUNDAMENTALS OF RELIGION
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES

JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

A Refereed Academic Journal

Volume (16) - Number (32) - Muharram (1445 AH) - July (2023 CE)

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
«032»
COLLEGE OF DA'WAH AND
FUNDAMENTALS OF RELIGION
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES

A Refereed Academic Journal

Volume (16) - Number (32) - Muharram (1445 AH) - July (2023 CE)